

الأعمال الشعرية الكاملة محمد مهدي الجواهري



شاعر الرفض والإباء
الجزء الأول

دراسة وتقديم
عصام عبد الفتاح



بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : الأعمال الشعرية الكاملة

(محمد مهدي الجواهري) الجزء الأول

دراسة وتقديم : عصام عبد الفتاح

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٥٧٠٢

الطبعة الأولى ٢٠١١



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

أنا يا شعر وإياك سواء في العذاب
أنا مما بك أبكيك وتبكيني لابي

الجواهري....

oboiikan.com

المقدمة



obeikan.com

المقدمة

العراق أرض الفتن.. والدماء..

الخصومة.. والانقلابات..

فهناك في الكوفة قُتِلَ الإمام عليُّ كرم الله وجهه.. وفي كربلائها سقط انه الإمام الحسين شهيداً.. ومنها خرج الحجاج بن يوسف الثقفي^(١).. وما أدراك من هو الحجاج.. أشهر سفاحي التاريخ.. وما بين سيفه.. ودمويته.. ولسانه.. وبلاغته.. كتبت سطور أكثر صفحات تاريخنا الإسلامي دموية.. وكذلك العراق.. فبين ملكيته.. وجمهوريته.. عاش أهله بين الرمضاء.. والنار.. فما تهدأ فتنة.. حتى تقوم أخرى.. واحتكم الجميع قديماً لنصول السيوف.. وحديثاً لطلقات الرصاص..

والعراقيون مهما تعددت أطيا فهم.. وتباينت انتماءاتهم.. هم شعبٌ يميل إلى الحرية.. ويأبون الضيم.. وتعاف نفوسهم القهر.. فيثورون.. وفي كل ثورة تسيل الدماء.. وتقطع الرؤوس..

(١) اسمه بالكامل أبو محمد الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن الحكم الثقفي وهو سياسي أموي وقائد عسكري.. من أكثر الشخصيات المثيرة للجدل في التاريخ الإسلامي والعربي.. عُرف بـ (المبير) أي المبيد.. وكان خطيباً بليغاً.. لعب دوراً كبيراً في تثبيت أركان الدولة الأموية.. وسير لذلك الفتوح.. وخطط المدن.. وبنى مدينة واسط.. واختلط في المخيلة الشعبية بروايات مبالغ فيها تدل على ميراث الرعب الهائل الذي خلفه.. ولد في منازل ثقيف بمدينة الطائف.. في عام المجاعة ٤١ هـ.. وكان اسمه كليب ثم أبدله بالحجاج.. وأمه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي الصحابي الشهيد.. نشأ في الطائف.. وتعلم القرآن والحديث والفصاحة.. ثم عمل في مطلع شبابه معلماً صبيان مع أبيه.. يعلم الفتية القرآن والحديث.. ويفقههم في الدين.. لكنه لم يكن راضياً بعمله هذا.. على الرغم من تأثيره الكبير عليه.. فقد اشتهر بتعظيمه للقرآن.

ووسط كل هذا.. عاش.. ومات شاعرنا الجواهري شيخ شعراء القرن العشرين.. وشاعر العربية الأكبر.. فالجواهري من الشعراء الذين آمنوا برسالة الشعر.. وأمانة الشاعر في التعبير عن أهل وطنه.. واتخذ من الكلمة مصباحاً يبدد به ما استطاع من ظلام.. ومظالم أهله ووطنه.. وتحولت أشعاره.. وكلماته.. ومواقفه إلى سيفٍ في وجه الجور.. والظلم.. والظالمين.

والشعر في تاريخنا العربي تحول على يد كثيرين ممن امتلكوا ناصيته إلى مجرد أداة للوصف الحسي.. خاصة فيما يتعلق بمفeten المرأة وذلك في أكثر أغراضه شيوعاً وهو غرض الغزل.. لكنه مع شعراء آخرين مثل 'الجواهري تحول إلى سيفٍ يقطع رقاب الظالمين من الحكام.. وسدنتهم.. وسوطٍ يلهب به حماس أبناء الوطن.. ليحرك جمود.. واستسلام الخانعين.. الساكتين من ارعية.

الترم الجواهري دائماً بقضية وطنه المكبل بأغلال الاستبداد.. الساكت على نهب خيراته.. وثرواته.

وآمن أن الشعب مصدر القوة.. ومنيع الحصانة لكل شاعر.

وأدرك أن جبروت الحكام يستمد بقاءه من جبن الشعوب.. ونهبهم لخيرات أوطانهم.. فشنف الشاعر آذان كل العرب بالكلمات القاسية.. وزلزل القلوب الواجفة بالمعاني القارصة.. وحرك النفوس الغافلة بحبٍ.. وإخلاص أملًا في حرية غائبة.. وعدالة ضائعة.

والذي يعرف الجواهري.. ويعرف ما جبلت عليه نفسه من تعطش للحرية.. والعدالة.. وما لاقاه من معاناة.. وألم المنفى.. والغربة.. وتعتت الحكام ضده.. يعرف لماذا كان شعره نفثاتٍ من روحه الناقمة على الظلم.. والظالمين.. وشذراتٍ من لهيب نفسه.. تعكس كالمرآة الصادقة ما في داخل هذا الشاعر من إباء.. وعزة..

وكرامة.. وشرف.. وكبرياء .

وهكذا عاش الجواهري عمره المديد الذى قارب على قرنٍ كامل.. ثم طويت صفحة حياته المادية.. ورحل عن دنيانا نظيف اليد.. صادق الوعد.. سليم النية.. مخلصاً لعقيدته في الحياة.. لكنه أبداً ما طُويت - ولا أظنها ستطوى - صفحة حياته الشعرية.. من ديوان فطاحل الشعراء العرب.. نعم برحيله أُسدِل الستار على واحد من أهم عمالقة الشعر.. لكن كنانة الشعر العربي ما زالت ولادة.. ومليئة بالسهام.. تنتظر قوس الآوان.. ويد الرامي.

وقبل أن نبحر بين شطآن عالم الجواهري الشعري الزاخر بمئات القصائد التى كتبها عبر عمره المديد الذى قارب على المائة عام.. نتعرف أولاً على نبذة مختصرة عن حياة شاعرنا.

عصام عبد الفتاح

elbtrawy@yahoo.com

oboiikan.com

الجواهري
شاعر العزة.. والإباء
بورتريه خاص جداً..



oboiikan.com

هناك في العراق.. أرض الخصب والنماء.. أرض الرافدين.. أو أرض السواد كما أسماه أسلافنا^(١).. وبالتحديد عام ١٨٩٩ وُلِدَ شاعرنا «محمد مهدي الجواهري»^(٢) لأسرة عريقة تميزت بكونها بيت علم ودين.. أسرة نبغ فيها شعراء.. وأئمة.. وعلماء.. واستقرت الأسرة في مدينة النجف الأشرف العراقية.

اشتهرت العائلة باسم «آل الجواهر» نسبةً إلى الجد الأكبر للأسرة.. وهو المرحوم الشيخ محمد حسن المعروف بـ «صاحب الجواهر» نسبةً لكتابه الشهير الذي ألفه الجد في الفقه.. والمعروف باسم «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام».. ومن هذا الاسم جاء لقب الجواهر.

ومن الجد ورث الأب الاشتغال بالدعوة الإسلامية.. وكان أحد علماء النجف المعروفين.. وأراد الأب لابنه أن يكون مثله عالماً دينياً.. لذا كفّل له في سن مبكرة مشايخ النجف النابهين.. والمُدرّسين الكبار ليساعدوه في حفظ القرآن.. وإتقان علوم اللغة.. والنحو.. والصرف.. والبلاغة.. والفقه.. والدين.. وألبسه وهو طفل في سن العاشرة عباءة العلماء.. وعيانتهم.. والقراءة.. وخطط له والده أن يحفظ في كل يوم خطبة من نهج البلاغة.. وقصيدة من ديوان أبي الطيب المتنبي.

شاعرٌ من يومه..

وأدرك الجواهري الصغير في نفسه القدرة على كتابة الشعر.. وتبيأت له صغيراً ملكات فطرية مكنته من ذلك.. فجادت قريحته بالشعر منذ عهد الصبا.. وفي عام ١٩٢٧ صدر الجزء الأول من ديوانه. لذا نظم الجواهري الشعر في سن مبكرة..

(١) أرض السواد دلالة على كثرة النخيل التي تظلل الأرض والأفق فحيثما امتد بصر الإنسان رأى سوادا وما ذاك إلا فال خير وبشارة .. ويُمن.

(٢) هناك رواية أخرى تقول أن مولد محمد مهدي الجواهري كان عام ١٩٠٠

وأظهر ميلاً منذ الطفولة إلى الأدب.. فأخذ يقرأ في كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ.. ومقدمة ابن خلدون.. ومختلف دواوين الشعر.. واشترك في ثورة العشرين^(١) عام ١٩٢٠ ضد السلطات البريطانية.

شاعر متمكن..

يتحكم الجواهري في لغته الشعرية تحكم الواصل من نفسه.. والقادر على توصيل أفكاره سليمة.. وواضحة.. المالك للمكاته الشعرية.. المتمكن من أدواته التعبيرية وحسن اختيار اللفظ الموحى بالمعنى المقصود.. فلا تعاني لغته الشعرية من الملل.. أو الفتور.. وكأنه امتلك ناصية اللغة.. فأسلست له القياد.. وتشبعت روحه بفلسفة الحدائث.. وتعمقت ثقافته بالوعي التام بمعاني الحرية والعدالة الاجتماعية والديمقراطية.. وزادته قناعاته اليسارية ثباتاً في الموقف.. وحرناً على الفكرة.. كل هذه العوامل أشعرت الشاعر بحريته التي زهت بها نفسه فلم يجد ما يدعوه إلى التخلي عن الشعر العمودي.. واللجوء إلى شعر التفعيلة استزادة من الحرية في القول والأصالة في المعنى.

شاعرٌ ساخر..

هناك ميزة في شعره واضحة للعيان مسفرة للقارئ وهي روح السخرية.. وكأنها

(١) هي ثورة قامت ضد الاحتلال البريطاني للعراق وسياسة تهديد العراق تمهيداً لضمه لبريطانيا كسلسلة من الانتفاضات التي حدثت في الوطن العربي جراء عدم إيفاء الحلفاء بالوعود المقطوعة للعرب بنيل الاستقلال كدولة عربية واحدة من اهيمنة العثمانية. اتخذت الثورة بادئ الأمر شكل العصيان المدني ثم المواجهات المسلحة التي أدت إلى عقد مؤتمر القاهرة الذي حضره وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل لمناقشة موضوع الانتفاضات العربية كتورة ١٩١٩ في مصر وثورة العشرين في العراق وثورة سورية وانتفاضة اليمنيين والفلسطينيين.. وتقرر منح هذه الدول استقلال ذاتي محدود تنفيذاً لمقررات اتفاقية سايكس - بيكو بتجزئة الولايات العثمانية ومنحها استقلال شكلي وربطت تلك الدول بمعاهدات تسهل من خلالها هيمنة بريطانيا وفرنسا عليها.

البلسم الذي يبلسم جراحه.. والشهقة التي يجد فيها الراحة والعزاء.. وهو يستخدمها في شعره كطريقة من طرق التعبير عن تبلد الجماهير.. وسيلاً يستنهض به العزائم ويستثير به الهمم.

ديوانه الأول..

تحت عنوان «خواطر الشعر في الحب والوطن والمديح» أعد شاعرنا مجموعته الشعرية الأولى منذ عام (١٩٢٤).. حتى صدرت في شكل ديوان عام (١٩٢٨) وكان يحمل عنوان «بين الشعور والعاطفة».. وفي سنة ١٩٣٥ أصدر الجزء الثاني من ديوانه.. وفي سنة ١٩٥٣ أصدر الجزء الثالث من ديوانه.

محطات هامة في حياة شاعرنا..

اشتغل فترة قصيرة في بلاط الملك فيصل الأول عندما توج ملكاً على العراق.. وكان لا يزال يرتدي العمامة.

ثم ترك العمامة كما ترك الاشتغال في البلاط الفيصلي.. واستقال سنة ١٩٣٠.. وراح يعمل بالصحافة بعد أن غادر النجف إلى بغداد.. فأصدر مجموعة من الصحف منها جريدة (الفرات) ثم ألغت الحكومة امتيازها وحاول أن يعيد إصدارها ولكن بدون جدوى.. فبقي بدون عمل إلى أن عُيِّن معلماً في أواخر سنة ١٩٣١ في مدرسة المأمونية.. ثم نقل إلى ديوان الوزارة رئيساً لـديوان التحرير.. وفي أواخر عام ١٩٣٦ أصدر جريدة (الانقلاب) إثر الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي^(١).. الذي أنهى الملكية في العراق.

(١) بكر صدقي (١٨٨٦ - ١٩٣٧) عسكري وسياسي عراقي قام بانقلاب عسكري ضد وزارة الهاشمي وُلِدَ في قرية عسكر القريبة من مدينة كركوك لأبوين كرديين.. درس في المدرسة الحربية في الآستانة=

فى المعتقل..

طمح شاعرنا إلى الحرية والديمقراطية والمساواة وأمل في الثورة خيراً.. وهو ما لم يجده منها.. ولم يستطع السكوت فجهر برأيه.. وصدع بأفكاره.. التي تعارضت مع فلسفة الحكم والنظام القائم.. وبدأ يرفض التوجهات السياسية للانقلاب.. ومن أجل ما كتب يجسد توجهه ضد هؤلاء الظلمة.. والمستبدن قصيدته تلك التي جاء فيها..

ما تشاؤون فاصنعوا فرصة لا تضيع
فرصة أن تحكموا وتخطوا وترفعوا
وتدلوا على الرقاب وتعطوا وتمنعوا
لكم ارافدان والزاب ضرع فأضرعوا
ما تشاؤون فاصنعوا الجماهير هطع
ما الذي يستطيعه مستضامون جوع؟

إنها صيحة صريحة.. وقوية.. لا موارد فيها.. ولا تعمية لغتها مشبعة بالتحدي والرفض.. لغتها شديدة الإيجاء بمعاني الجور والظلم والنهب خيرات البلد من جهة الحكام.. والخنوع والاستسلام من جهة المحكومين.. فحكيم عليه بالسجن ثلاثة أشهر وبإيقاف الجريدة عن الصدور شهراً.

=باسطنبول وتخرج منها ضابطاً في الجيش العثماني . وشارك في الحرب العالمية الأولى في آخر سنينها.. وبعد نهاية الحرب واندثار (الدولة العثمانية) انضم إلى الجيش العراقي الذي أسسه المحتلون في ٦ يناير ١٩٢٠ برتبة ملازم أول.. رغم كونه من أبوين كرديين فقد كانت له ميول قومية عربية.. ولذلك فقد تلقفه أنصار القومية العربية من طبقة الحكام العراقيين.. تدرج في رتبته العسكرية حتى وصل إلى رتبة فريق ركن في عهد الملك غازي واشتهر بالصرامة والتنفيذ الحرفي للأوامر العسكرية عندما قاد الجيش العراقي ضد انتفاضة الأتوريين أو الأشوريين كما يسمون حالياً.

سقوط حكومة الانقلاب..

بعد سقوط حكومة الانقلاب.. غير اسم الجريدة إلى (الرأي العام).. ولم يتح لها هي الأخرى مواصلة الصدور.. فُعْطِلَت الجريدة أكثر من مرة بسبب ما كان يكتب فيها من مقالات ناقدة للسياسات المتعاقبة.

حركة مارس..

لما قامت حركة مارس ١٩٤١ أيدها وبعد فشلها غادر العراق مع من غادر إلى إيران.. وقام برحلة إلى فرنسا وبولونيا.. وتركت هذه الرحلة في نفسه أعمق الأثر وهو يقارن بين ماينعم به الأوروبيون من عدل ومساواة وتقدم وحرية وعصر صناعي بما يقاسيه الشعب العراقي من جور وطبقية ورجعية وعصر حجري.. ثم عاد إلى العراق في العام نفسه ليستأنف إصدار جريدته (الرأي العام).. وفي سنة ١٩٤٧ دخل المجلس النيابي نائباً عن كربلاء.

رئيساً لاتحاد الكتاب العراقيين..

انتُخِبَ الجواهري رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين.. ونقيباً للصحفيين بالعراق.

لبنان منضاه الاختياري..

ولكنه كان كدأبه ناقماً على الجور أياً.. يكره الهوان.. متعطشاً إلى الحرية.. والعدل.. طامحاً إلى وثبة حضارية.. وعلمية تعطي بلاده مكانتها المستحقة في ركاب الحضارة.. فلاقى من كل الأنظمة الجهامة.. والتضييق على حريته جزاءً على جهره بمعارضته.. واعتراضاً على مخالفته لفلسفة الحكم.. في هذه الفترة واجه شاعرنا مضايقات مختلفة فغادر العراق عام ١٩٦١ إلى لبنان ومن هناك استقر في براج^(١)

(١) عاصمة تشيكوسلوفاكيا

سبع سنوات.. وصدر له فيها في عام ١٩٦٥ ديوان جديد سماه « بريد الغربة ».

عودته إلى العراق..

عاد إلى العراق في عام ١٩٦٨ وخصصت له حكومة الثورة راتباً شهرياً قدره ١٥٠ ديناراً في الشهر.. وفي عام ١٩٧٣ رأس الوفد العراقي في مؤتمر الأدباء التاسع الذي عقد في تونس .

خارج الوطن ثانية..

تجول شاعرنا بين عدة دول عربية منها .. مصر .. المغرب .. والأردن .. ولكنه استقر به المقام أخيراً في دمشق التي أمضى فيها بقية حياته .. وهناك في سوريا وجد الاستقرار والتكريم .. ونزل في ضيافة الرئيس الراحل حافظ الأسد^(١) .. الذي

(١) اسمه بالكامل حافظ سليمان الأسد .. رئيس الجمهورية العربية السورية بين أعوام ١٩٧٠ - ٢٠٠٠ ولد في ٦ أكتوبر ١٩٣٠ بمدينة الفرداحة بمحافظة اللاذقية لأسرة من الطائفة العلوية كانت تعمل في فلاحة الأرض .. أتم تعليمه الأساسي في مدرسة قريته التي أنشأها الفرنسيون عندما أدخلوا التعليم إلى القرى النائية .. وكان أول من نال تعليماً رسمياً في عائلته .. ثم انتقل إلى مدينة اللاذقية حيث أتم تعليمه الثانوي .. التحق بحزب البعث عام ١٩٤٦ عندما شكل رسمياً أول فرع له في اللاذقية .. كما اهتم بالتنظيمات الطلابية حيث كان رئيس فرع الاتحاد الوطني للطلبة في محافظة اللاذقية .. ثم رئيساً لاتحاد الطلبة في سوريا .. لم يتمكن من تحقيق حلمه بالالتحاق بكلية الطب في الجامعة اليسوعية ببيروت بسبب فقر أسرته مادي .. لذا التحق بالأكاديمية العسكرية في حمص عام ١٩٥٢ ومن ثم التحق بالكلية الجوية ليتخرج منها برتبة ملازم طيار عام ١٩٥٥ وبعد سقوط حكم أديب الشيشكلي واغتيال العقيد عدنان المالكي اتحسم الصراع الدائر بين الحزب السوري القومي الاجتماعي .. وحزب البعث العربي الاشتراكي لصالح البعثيين مما سمح بزيادة نشاطهم وحصولهم على امتيازات استفاد منها هو حيث اختير للذهاب إلى مصر للتدرب على قيادة الطائرات النفاثة ومن ثم أرسل إلى الاتحاد لسوفييتي ليتلقى تدريباً إضافياً على الطيران السيلي بطائرات ميغ ١٥ وميغ ١٧ والتي كان قد تزود بها سلاح الجو السوري .. انتقل لدى قيام الوحدة بين سوريا ومصر مع سرب القتال الليلي التابع لسلاح الجو السوري للخدمة في القاهرة .. وكان حينها برتبة نقيب =

كرمه.. وأحسن وفادته.. ومنحه أعلى وسام في البلاد.. ومن قصائده الرائعة
قصيدته التي امتدح فيها الرئيس حافظ الأسد وقال فيها..

سلاماً أيها الأسد

سلمت وتسلم البلد

كما كتب شاعرنا عن دمشق واحدة من أجمل قصائده وهي القصيدة التي حملت
اسم (دمشق جبهة المجد).. ويعتبرها النقاد إحدى دُرره الشعرية.

شاعر العرب الأكبر..

هذا هو اللقب الذي أطلقه على الجواهري جموع قراء الشعر في الوطن العربي..
رغم أن الساحة العربية كانت في زمن توهجه.. مليئة بالشعراء الكبار في عصره..
إلا أنه حصل على هذا اللقب بإجماع مطلق.. واستحقه عن جدارة في وقت مبكر من
حياته الشعرية.

السمات المميزة لأشعار الجواهري..

إن أهم ميزات شعر الجواهري كونه استمراراً لتراث الشعر العربي العظيم..
ولعلنا لا نجافي الحقيقة إذا قلنا أنه لم يظهر بعد المتنبي شاعر مثل الجواهري.. وهذه
قناعة العرب جميعاً.. قارئون ونقاداً.. وباحثين.. في الوقت ذاته واكب الحركة
الوطنية العربية.. وعبر في شعره عنها.. وقدم لها قصائد ستظل خالدة.. بالرغم من

= (حسب بعض المصادر رائد).. لم يتقبل مع عدد من رفاقه قرار قيادة حزب البعث بحل الحزب
عام ١٩٥٨ استجابة لشروط عبد الناصر لتحقيق الوحدة.. فقاموا بتشكيل تنظيم سري عام ١٩٦٠
عرف باللجنة العسكرية (هي التي حكمت سوريا فيما بعد) وكان لها دور بارز في الانقلابات التي
حدثت في مطلع الستينات.

قصائده المطولة التي وصلت إلى أكثر من ١٠٠ بيت.. والتجديد في شعر الجواهري كان يلتزم فيه تماماً بالوزن.. والقافية.. مع جمال اللغة.. وجزالة الأسلوب.. والموسيقى.

وفاته..

توفي الجواهري في أحد مستشفيات دمشق عام ١٩٩٧ عن عمر ناهز الثامنة والتسعين.





ديوان
الجبواتهري

oboiikan.com

العزم وأبنائه

هو العزم لا ما تدعي السُّمُرُ والقُضْبُ
ومن أخلفته في المعالي قضية
ومن يتطبب مصعبات مسالك
ومن لم يجد إلا ذعاف مذلة
وهل يظماً اللاوى من الذل جانباً
إذا رمت دفع الشك بالعلم فاختر
أما والهضاب الراسيات ولم أقل
لئن أسلمتهم عزة النفس للردى
أجباي لو لم تمسك القلب أضلعي
قضيتم وفي صدر الليالي وليجة
سقاك الحيا أرض العراق ولا رقت
تضمنت لا ضمننت شراً لظالم
بكييت وحيداً في رباك ولم أرد
فيا شرق حتى الحشر تربك فوقه

وذو الجد حتى كل ما دونه لِعُبُ
تكفل في إنتاجها الصارم العضب
فأيسر شيء عنده المركب الصعب
وروداً فموت العزم مورده عذب
وبيض الظبا رقراقها علل سكب
بعينيك ماذا تفعل الأسد الغلب
عظيماً فكل دون موقفه الهضب
فما عودتهم أن يلزم بهم عتب
لطار أسي من برج ذكراكم القلب
وما غيركم يستلها فلها هبوا
جفون غواديه وناحت بك السحب
كواكب ليل الخطب إن حلك اخطب
مخافة واشي أن يساعدني الركب
دليل لمن يدر ما فعل الغرب

رثاء شيخ الشريعة

أبن ما لهذا الدين ناحت منابره وقل خفية أين استقلت عساكره

ولم شرق الناعي بمنعاه عليه
فخافت فلا تفصح بما طرق الهدى
وشكواك فاکتمها وقل متجلداً
وهل ينفع المفجوع حبس دموعه
وقالوا بنواآمال تشكو من الظما
لفقدك أبكي باطن الأرض ظهرها
إذا كان ورد الموت من عمر ماجد
أبا حسن في الصدر مني سريرة
أعدوك للأمر الجليل وأضمرت
ولم تدرك الثأر المنيم من العدى
سلام على النعش الخفيف فقد ثوت
أناعيه خفض فالشريعة تعتزي
لفقدك حال الدين عما عهدته
فلا بلغ الناعي على دين أحد
فلو شاء ذاك القبر بين كم به
فيا لاسقت إلا يدهاء ضريحه

رأى شامتاً يخشى وعينا تحاذره
جهاراً وقل قد أسلم الغاب خادره
زمان مضت أولاه هذي أواخره
وباطن ما يخفيه يديه ظاهره
فقلت نعم... بحر الندى جف زاهره
فعمادت سواء دوره ومقابره
فما عن سوى الأجداد تهوى مصادره
سأكتمها حتى تباح سرائره
خلاف الذي قد أضمره مقادره
فجفنتك لم أغضى وهوم ساهره؟
ثقال المعالي عنده وأواصره
إلى شيخها فانظر لما أنت ذاكره
فمسلمه في ذمة الشرع كافره
مناه ولا حاقت يديه بواتره
أما في نفوس قد طوتها ضائره
ففيه مسح الغيث حل وماطره

ثورة العراق

إن كان طال الأمدُ
فبعد ذا اليوم غدُ
ما أن أن تجلو القذى
عنها العيون الرمد

أسـيافكم مرهفة
 هبوا كفتكم عبرة
 هبوا فعن عربنه
 وثورة بل جـمـرة
 أجهـا إـبـاؤهم
 لا تنشي عن بلد
 خفوا إلى الداعي
 واستبشروا بعزمهم
 وأقسموا إلى العدى
 يا أبى لكم أن تقهروا
 إن كان أعيامورد
 أو كان لا يجديكم
 كم جلب الذل على
 زيدوا لقاحاً حربكم
 إياكم والذل إن
 وللفترات نهضة
 هاجوا بها لا لعب
 غطارف من الظبا
 وفتية على المنى
 نادىهم الحرب

وعزمكم متقد
 أخبار من قد ردوا
 كيف ينال الأسد
 ليعرب لا تخمد
 والحر لا يستعبد
 حتى يشب البلد
 وفي الحرب جبلاً ركدوا
 فهلهاوا وغردوا
 أن لا يلين المقود
 عزمكم والمحتد
 غير الأذى لا تردوا
 قربي لهم فابتعدوا
 المرء حسام مغمد
 لعل عزاً تلد
 جرحه لا يضمد
 مشهودة لا تنجد
 فنيا أتوا أودد
 صرح لهم مـمـرد
 أو المنايا احتشدوا
 وصهوة الجياد المقعد

لو أوردوا على ظمأ
من كل مشتد الحصاة
ناشد بذاك عوجة
هل اشتفت من العدى
وهل درت أبناؤهما
هم عمروهما خطاة
خالدة ما ضرهم
وللقطار وقعة
ما تركوا حتى الحديد
مر وقد تحاشدت
كأنها لسانه
كأنه آلى على
تكاد من هيبته
تحتثه النار كما
لم يلف إلا موعداً
حتى إذا ما أجل
لم ينجه من الردى
هيهات يغني عن
من بعد ما قد أبرم
هناك لو قد وجدوا
واستنجدوا وأين من

بذلة ما وردوا
رأيه مستحصداً
ومثلها يستنشد
أم بعد فيها كمداً؟
أن الثنا مغلداً
يصلى بها وتحمداً
أنهم ما خلدوا
منها تفز الكبداً
سلسلوا وقيداً
عديده والعداً
خطيب جمع مزبداً
أن لا يطسول المداً
صم الجبال تسجد
بالروح سار الجسد
فم برق ومرعد
دنا وحنان الموعد
حديده الموطداً
قضاء زير مصفداً
الأمر قدير أوحداً
سم خياط نفداً
حين النفوس المنجداً

ملحمة تشكر مصليها
ودعوة مشهودة
قام بها مقلد
« محمد » ومعجز
ألقحها شعواء لا
يرون أقصى مطمع
كأنما ليست لهم
حتى إذا ما ولسن
ولم يجد ليناً بهم
وما رأى ذنباً سوى
وأنتهم أولى بما
سواعد مفتولة
وهمة شماء لا
مال إلى الحق ولم
وقال : هذا عاصف
وجذوة تلهم من
ولست أقوى حمل ما
باثورة العرب انهضي
لاعاش شعب أهله
سيان عندي مقول

الوحوش الشرد
تدعو ليوم يشهد
بعزمه مجتهد
مثلك يا « محمد »
يطاع فيها السيد
في الحرب أن يستشهدوا
نفوسهم والولد
ضاقت بها منه اليد
وهل يلين الجلمد
أن حقوقاً تنشدد
قد زرعوا أن يحصدوا
بعزمها تعترضد
ينال منها الفرقد
يكن لحق يرشدد
هيب وبحر مزبد
أطرافها ما تجدد
تنوء عنه الكتد
لا تخلقي ما جدوا
لسانهم مقيدد
أو مرهف مجرد

أفدي رجالاً أخلصوا
 كم خطبة نفائسة
 ومقبول قصر عن
 هذا لساني شاهد
 أن لا تزال أضلعي
 عهداً أكيداً فثقوا
 صبراً وما طاب لكم
 صبراً وما عودتموا
 إن رفعت رواقها
 وأنتم إذا الوغى
 نيران حرب يصطي
 مواطني شقت وأبناء
 يا إخوتي كل الذي
 نصيبكم من كل ما
 تتركوا.. تأرموا..
 أولاً فإن عرضكم
 قد أكلت نتاج
 أخو الشعور في العراق
 يحس من فؤاده
 لشعبهم واجتهدوا
 فيها تحل العقد
 تأثيره المهند
 عدل متى تستشهدوا
 تطوى على ما تجد
 أي على ما أعهد
 مرعاًكم والمورد
 من قبل أن تضطهدوا
 الحرب فأنتم عمد
 أعوزه من يوقد
 الأذى بها والأبعد
 السقوط ساعدوا
 أملتكموه بسدد
 شيدتموه النكد
 تنكروا.. تهنّدوا
 ومالككم مهّد
 أقوامي أناس جدد
 ضائع مضطهد
 ما لا يحس المبرد

الثورة العراقية

لعل الذي ولى من الدهر راجع
 غرور يميننا الحياة وصفوها
 نسر بزهو من حياة كذوبة
 هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه
 إلى م التواني في الحياة وقد قضى
 ألم تر أن الدهر صنفان أهله
 إذا أنت لم تاكل أكلت وذلة
 تحدث أوضاع العراق بنهضة
 وصرخة أغيار لانهاض شعبهم
 لنا فيك يانشء العراق رغائب
 ستأتيك يا طفل العراق قصائدي
 ستعرف ما معنى الشعور وكم جنت
 بني الوطن المستلفت العين حسنه
 يروي ثراه « الرافدان » وتزدهي
 تغذيه أنفاس النسيم علية
 أسلمتوه وهو عقد مضنة
 وقد خبروني أن في الشرق وحدة
 وقد خبروني أن للعرب نهضة
 وقد خبروني أن مصر بعزمها
 فلا عيش إن لم تبق إلا المطامع
 سراب وجنات الأمانى بلالقع
 كما افتر عن ثغر المحب مخادع
 فما صاحب الأيام إلا المقارع
 على المتواني الموت هذا التنازع
 أخو بطنه مما يعد وجائع
 عليك بأن تنسى وغيرك شائع
 ترددها أسواقه والشوارع
 وإنعاشه تستك منها المسامع
 أيسعف فيها دهرنا أم يمانع
 وتعرف فحواهن إذ أنت يافع
 لنا موجعات القلب هذي المقاطع
 أباطحه فينانة والمتالع
 حقول على جنبيهما ومزارع
 تذيع شذاهن الجبال الفوارع
 يناضل عن أمثاله ويدافع
 كنائسه تدعو فتبكي الجوامع
 بشائر قد لاحت لها وطلائع
 تناضل عن حق لها وتدافع

وقد خبروني أن في الهند جذوة
 هبوا أن هذا الشرق كان وديعة
 ويوم نضت فيه الخمول غطارف
 تشوقهم للعز نهضة ثائر
 هم افترشوا خد الذليل وأوطئت
 لقد عظموا قدراً وبطشاً وإنما
 وما ضرهم نبو السيوف وعندهم
 إذا استكرهوا طعم الممات فأبطأوا
 وفي الكوفة الحمراء جاشت مراجل
 أديرت كؤوس من دماء بريئة
 هم أنكأوا قرحاً فأعيت أساته
 بكل مشب للوغى يهتدى به
 ومما دهاني والقلوب ذواهل
 وقد سدت الأفق العجاجة والتقت
 وقد بح صوت الحق فيها فلم يكن
 كمن مشى بين الكمات وحوله
 يعلمهم فوز الأمانى ولم تكن
 وما كان حب الثورة اقتاد جمعهم
 هم استسلموا للموت والموت جارف
 بياخرة فيها الحديد معاقل
 وإن أنس لا أنس «الفرات» وموقف

تهاب إذا لم يمنع الشر مانع
 فلا بد يوماً أن ترد الودائع
 يسان الحمى فيهم وتحمى المطالع
 حنين ظمأ أسلمتها المشارع
 لأقدامهم تلك الحدود الضوارع
 على قدر أهليها تكون الوقائع
 عزائم من قبل السيوف قواطع
 أتيج لهم ذكر الخلود فسارعوا
 من الموت لم تهدأ وهاجت زعازع
 عليها من الدمع المذال فواقع
 وهم أوس راخرقا فأعوز راقع
 كما لاح نجم في الدجنة ساطع
 هناك وطير الموت جاث وواقع
 جحافل يحدوها الردى وقطائع
 ليسمع.. إلا ما تقول المدافع
 نجوم بليل من عجاج طوالع
 لتجهله لكن ليزداد طامع
 إلى الموت لولا أن تخيب الذرائع
 وهم عرضوا للسيف والسيف قاطع
 تقيها وأشباح اننايا مدارع
 به مثلت ظلم النفوس الفظائع

غداة تجلى الموت في غير زيه
تسير وألحاظ البروق شواخص
تراها بيوم السلم في الحسن جنة
على أنها والغدر ملء ضلوعها
مدرعة الأطراف تحمي حصونها
ألا لا تشل كف رمتها بثاقب
من اللآء لا يعرفن للروح قيمة
فواتك كم هـ ان من قدر معجب
أنتها فلم تمنع رداها حصونها
هنالك لو شاهدتها حين نكست
هوت فهوى - وظلم تمازجا
فإن ذهبت طي الرياح جهودنا
ثبت وحسب المرء فخراً ثباته
ومحي لليل التم يحمي بطرفه
تكاد إذا ما طالع الشهب هببة
مدبر رأي كلف الدهر همه
مهيب إذا رام البلاد بلفظة
« ينام بإحدى مقلتيه ويتقي
يحف به كل ابن هم إذا رنا
يرى أينما جال اللحاظ مهاجما

وليس كراء في التهيب سامع
إليها وأمواج البحار توابع
بها زخرفت للناظرين البدائع
على النار منها قد طوين الأضالع
كما بطيات الحديد دوارع
حشته المنايا فهو بالموت ناقع
سواء لديها شيب ورضائع
كما ميل الخد المصعر صافع
وليس من الموت المحتم دافع
كما خر بهوي للعبادة راع
بها وانطوى مرأى مروع ورائع
فعرضك يا أبناء يعرب ناصع
كما ثبتت في الراحتين «الأصابع»
ثغوراً أضاعتها العيون الهواجع
تخر لمرآه النجوم الطوالع
فناء بما أعيابه وهو ظالع
تدانت له أطرافهن الشواسع
بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع
إلى الحي ردت مقلتيه المدامع
يصول وما في الحي عنه مدافع

تثور به للموت نفس أبيه
يطارحه وقع السيوف إذا مشى
وقد راعني حول الفرات منازل
دوائر من بعد الأنيس توحشت
جرى ثائراً ماء الفرات فما ونى
حرام عليكم ورده ما تزاهمت
هم وجدوا حول الفرات أمانياً
ولو قد أمدته السيوف بحدده
ومهر المنى سوق من الموت حرة
فلا توحده إنه يستمدكم
على أي عذر تحملون وقد نهت
على رغم روح الطهر عيسى أذلت
فيا وطني إن لم يحن رد فائت
وأحلامنا منها صحيح وكاذب
كما فرق الشمل المجمع حادث
وما طال عصر الظلم إلا لحكمة

الليل والشاعر

وليل به نم السنا عن سدوفه
تلامع في عرض الأثير نجومه
فنمت بما تطوى عليه الأضالع
كأن الدجى صدر وهن مطامع

رعى به الآمال والنس طائر
 خليلان مذهولان من هبة الدجى
 سجية مطوي الضلوع على الأسى
 صريع أمان لم يقرب به جاذب
 عمى لعيون الهاجرين وأسلموا
 أفي العدل صدر لم تضق عنه أضلع
 إلى أن تبدى الفجر والنسر واقع
 تطالعني من أفقها وأطالع
 متى يرم السلوى تعقه المدامع
 لما يرتجي إلا وأقصاه دافع
 لحر الأسى جنباً قلته المضاجع
 تضيق به الست الجهات الشواسع

الشاعر المقبور

دعا الموت فاستحلت لديه سرائره
 عراه سكوت فاسترأبت عداته
 وحيداً يحامي عن مبادئ جمة
 تفرد بالشكوى فأسعده البكا
 بهم ييث النجوم سرّاً فينشني
 وتنطقه الشكوى فيخرسه الأسى
 يروم محالاً أن يرى عيش ماجد
 فؤادي وإن ضاق الفضا عنه فسحة
 فؤادي وكم فيه انطوت لي سريرة
 سيحمل همي عند منزل وحدتي
 فيا طير لا تسجع ويا ريح سكني
 ويا منزل الأجداث رحمة مشفق
 أخو مورد ضاقت عليه مصادره
 وما هو إلا شاعر كل خاطره
 أما في البريا منصف فيوازره
 لقد ذل من فيض المدامع ناصره
 كأن رقيقاً في الدراري يحاذره
 فيسكت لآحيه إذا جد عاذره
 أوائله محمود وأواخره
 فلا بد أن تحويه يوماً مقابره
 عظيماً أرى يبلى وتبلى سرائره
 وتصبح آمالي طوتها ضمائره
 هبوباً على جسمي ليسكن ثائره
 عليه ففيك اليوم قرت نواظره

ويا بدر من سامرته وجدك انقضى
عساك إذا ضاقت بصدرك فرجة
ويا خلة الباكي عليه تصنعاً
تحمل ما ينأى فشاطره الردى
ويا غاصبا قلبي لترقيق حره
دعا بك يستشفى فأغضيت فانطوى
أمن بعد ما وسدته بت جازعاً
فيا ظلمة الآمال عني تقشعي

شكوى وآمال

أعاتب فيك الدهر لو كان يسمع
أكل زماني فيك هم ولوعة
ولي زفرة لا يوسع القلب ردها
أغرك مني في الرزايا تجلدي
خليلي قد شف السها فرط سهدا
كأنني وقد رمت المواساة في الورى
كأن ولاية الأمر في الأرض حرمت
كأن الدراري حملت ما أبته
كأن بلاد الحر سجن لمجرم
ستحملني عن مسكن الذل عزمة
وأشكو الليالي.. لو لشكواي سمع
وكل نصيبي منك قلب مروع
وكيف وتيار الأسى يتدفع
ولم تدر ما يخفي الفؤاد الملوغ
فهل للسها مثلي فؤاد وأضلع
أخو ظمأ مناه بالورد بلقع
سياستهم أن يجمع الحر مجمع
إلى الليل من شكوى الأسى فهي ضلع
وما جرمه إلا العلى والترفع
بواطئها السبع السواتر تخشع

تجنبني من كنت في الخطب ضلّة
أرى لك في هذا التورع مقصداً
تلفعت بالتقوى وثوبك غيره
لعل زماناً ضيعتني صروفه
وخلأ أساء الظن بي إن بدت له
إليك زمانى خذ حياة سئمتها
وإني وإن كنت القليل حماقة
ولو أنني أعجلت خيفت بوادري

باسعافه دون البرية أطمع
والأفما ضب الفلا والتورع
فلله ذياك الضلال الملفع
يرق فيرعى فيه قدر مضيع
حقيقة ما أخفي عن الشريقع
هي السم في ذوب الحشاشة ينقع
فلي مبدأ عنه أحامي وأدفع
ولكن صبر الحر للحر أنفع

صحو بعد سكر

أأن عنّ في جنح الدجى بارق الحمى
وباتت تعانيتها ضلوعك جذوة
جهدت فلم تملك مع الحب مهجة
تود وفيه الحزم لو كنت بالحشا
سلوت الهوى فليردد النوم سالب
فما أنا من ريم الحمى بمكانة
ولا أنا ممن يقتفي الجهل كاشفاً
ومالي وسلسال بخد مرقق
قل لي يا ظبي الصريم وللهمى
بمثل الذي راشت لحاظك للحشا

طويت على الشوق الفؤاد المتيا
تضيء إذا ما طارق الوجد أظلماً
بها لم يصح الشوق إلا لتسقم
ضنينا ويأبى الحب إلا تكرماً
فجفني لم يخلق لكيلاً يهوماً
تهون من قدري لديه ليكرماً
فؤادي مرمى للغواني مرجماً
نصيب منه لوعة تورث الظما
فذاك زمان كان ثم تصرماً
رمانى زمانى لا عفا الله عنكما

وما فيك يا عرش الشباب مزية سلمت وقد أسلمتني بيد الأسى
خليلي هل كان السُّها قبل واجدا وهل بحمام الأيك ما بي من الأسى
أظنك ما رنمت إلا تجلداً وما ذاك من ظلم الطبيعة أن ترى
ولم تبكك الأزهار وجداً وإنما فنح ينح القلب المعنى فإنها
وبح لي بأسرار الغرام فرحة ولا تحذر الشهب الدراري فلم يدع
ومنك تعلمت القريض منمناً فلا تبتئس إن آلتك حوادث
أفي كل يوم للحواسد جولة كأن لم أسر من مقولي في كتيبة
ولا كان لي البدر المعلى مسامراً

على الشيب إلا السير فبك على عمى
كأنني إلى الموت اتخذتك سلماً
خفوق الحشا أم من فؤادي تعلما
شكا فتغني.. واستراب فجمعهما
وإن قال أقوام سلا فترنما
شجياً ولكن كي ترى الحزن مثلما
نشرت عليهن الجمان المنظما
أقام علينا الليل بالحزن مأتما
بأهل الهوى غني مغن ونغما
لها برح الشهين قلباً لتعلما
فحق بأن أهديك شكري منمناً
فإن قصاري الحر أن يتألما
أرى مقدماً فيها الذي كان محجماً
ولا حملت كفي اليراع المصمماً
وإن كنت أعلى منه قدراً وأكرماً

منى شاعر

حمامة أيك الروض مالي ومالك
نفرت وقد حق النفور لأنني
ولولا جناح طار عن موقع الأسى
ذعرت فهل ظلم البرية هالك
مجسم أحزان وقفت حيالك
لكان قريباً من منالي منالك

أعندك علم أنني من معاشر
رماهم إلى شر المهالك آدم
هلمى .. هلمى .. أن هاتيك نسبة
ألسنا وإن كنا شتاتاً يضمننا
ألفت الرياض الزهر ييسم ثغرها
هرجت فنظمت الدموع قلائداً
بعيشك كم عنى مثيلك طائر
تقولين: خلق ليس يدري سوى العنا
رأيتك قبلت الغدير لأنه
وداعبت فيه البدر فانصاع مذعراً
فقلت مطارا أمة الشرق هكذا
تباكوا وقالوا: الشرق مال دعامه
وقالوا: هي الدنيا عراك رويدكم
نصحنا ولا يجدي وكم قبل رددت
سألتك ما معنى وجود مكون
وهل هذه الدنيا سبيل لعابر
وإني أراني بين نوم ويقظة
أجيبني فلي صوت يقطعه الأسى
فردت وأوردت مثل زند لقادح
وقالت: نعم في ذلك السر حكمة

أبوهم جنى واختار أدنى المسالك
فهم أبرياء مُحمّلوا وزر هالك
تقرب ما بيني وبين الملائك
أسانا وإن لم تمس حالي كحالك
وما ألفتني غير الوجوه الحوالك
فليت مثالي كان لي من مثالك
وكم نائح مثلي ثوى في ظلالك
عجيب فمن أنباءك أني كذلك
على صفحته لاح مرأى خيالك
يموج ارتجافاً خشية من جلالك
تملكت الأطيوار أعلى الممالك
وهل دعم قامت بغير التمالك !
فإننا ضعاف مالنا والتهاك
بمثل مقالي صحفهم ومقالك
إذا لم تكن عقباه غير المهالك
أم الأرض مهواة الغواة الهوالك
أسيان حالي في هنا أو هنالك
فقد لذل للقلب المعنى سؤالك
خواطر يسمو وقعها عن مداركي
فقلت: وما شككت في غير ذلك

وبتنا كما شاءت إخوة جنسنا
درسنا كتاب العاطفات وما اعتنت
إلى أن بدا وجه الطبيعة سافراً
وقد شردت فكري هنالك ضجة
إذا ما السما كانت دخاناً كما ادعوا
هناك شكرت الطير رأفة مشفق
منى خالجت نفسي وأحبب بها منى
فقلت إلى اللقيا سلام مودع

خليلين أصفى من عقيل ومالك
بنو نوعنا ألا يدرس التفارك
يضاحك من ثغر الأقاح المضاحك
لأطيّارها تدعو بنبذ التفاكك
فليس سوى أنفاس أهل الحسائك
على جنسه شأن الحزين المشارك
تريني حياقي فوق الشهب النيازك
هنالك عيش الخالدين هنالك

في الليل

وليل دجوجي الحواشي سعرتة
نشرت به الآمال وهي هواجس
ورددي همس الطبيعة نغمة
أعرت الدراري فكرة تبعث الأسى
شكوت إلى البدر الهوى شأن من مضى
بثت إليه أنه توهن الصفا

بنار الأسى بين الجوانح فاستعر
بعقد الثريا لو غدا مثلها انتثر
من الشعر ما كانت سوى خاطر خطر
إلى القلب شأن الناظرين ذوي الفكر
قُبيلي فلن أسكت ولا نطق القمر
فلما تغاضى صَحَّ لي أنه حجر

مبادلة العواطف

يا أخا الببل رفقاً هجت لي وجداً وذكراً

لحت في أمري ولو أستطيع	ما أخفيت أمرا
أنت لو تعلم ما	يلهب نفسي قلت :عذرا
كان لي سر ولكن	بك قد أصبح جهرا
قد طويت الحزن أزماناً	فخذه اليوم نشرأ
أنا ما غردت لو أئي	رضيت العيش أسرا
أنا ما جُلجت في أغيتي	لو كنت حرا
أنا أخشى النفع إن	جاهرت فيه كان ضرا
غالط الوجد وسل القلب	وادع الحزن شعرا
فأنا ذاك الفتى	يطلب بعد « الخمر أمرا »
وسيدولك ما تهواه	من أمري .. فصبرا

يا شعب

زعموا التطرف في هواك جهالة	أكذا يكون الجاهل المتطرف
هذا فؤادي للخطوب دريئة	وأنا المعرض فيكم فاستهدفوا
أما هواك فذاك ملء جوانحي	تحنو على ذكراك فيه وتكلف
يا شعرنم على الشعور فكم وكم	نمت على زمر العواطف أحرف

بين القلب والاستقلال

وهواجس في الليل رامت حملها	شهب فعثن بشملها المجموع
----------------------------	-------------------------

ما أنصفت فيه الطبيعة حبّها
أبت الجوانح أن تقر فمن يطق
حبّ الرجوع إلى الشباب ولم أجد
بين الأضالع صخرة لكنّها
قلب عليه تحالفت زمر الهوى
قالوا استقلّ عن الهموم فقلت: لا
لما دعا للشوق غير سميع
ملكاً فليست بك لضلوعي
في مرّه ما يرتجى لرجوع
مما جنى الأحباب ذات صدوع
فمنيعه للذلّ غير منيع
فهو التبيع لظالم متبوع



فطار الحمام

يا شعب كم في القلب من لوعة
شكوت عيشاً خلته وصمة
تزاحمت فيك أماني الورى
هم نصبوا للصيد أشراكهم
حنّت قلوب لك شوّقتها
إن نجحت فيك أمان لنا
عليك تغلي يا مهيج الغرام
وحبذا عيشك لو كان دام
« والمورد العذب كثير الزحام »
فلم يجد بداً فطار الحمام
يا معهد الشوق سقاك الغمام
فهى وإلا فعليك السلام



يا يراع الحر

أيها الطالب إنصافاً
أنت مثلي عاطش
كاذب ما نال شعب
لقد رمت محالا
غورك إذ أبصرت آلا
بسوى القوة نالا

يا يراع الحر قد ضاق بك الحر مجالا
فصموتاً فلكم جرّ لك النطق وبالا
واعتزلاً أو يكون الحق حرّاً.. فاعتزلاً
يا أخا البلبل شدوا وشعوراً واعتقلاً
كلنا يدري الذي تلقى كفيناك مقلاً
لم تطل دولة هذا الظلم إلا لتدلاً
عثرة يا شعب كانت أحرام أن تقلاً
ألى الأحرار تشكو وهم أسوأ حالاً
تهت لما أخذوها فكرة.. كانت ذبالاً

جناية الأمانى

جلبت لي الهم والهمُّ عنا آه ما أروحنى لولا المنى
آه ما أخينى من غارس شجر الآمال لكن ما جنى
كلما حدثت عن نجم بدا حدثني النفس أن ذاك أنا
أمل أخشى عليه زمنى فلو استطعت أطلت الزمنا
لا تذكرني هنا يشجو الحشا ذكره إني ألفت الشجنا
إنما أشكو حياة كلُّها تبعات كنت عنها في غنى
لا تخله في هناء ظاهر كلُّ من في الأرض لا يدري هنا
غرّد الطير فقالوا : مسعد ربّ نوح خاله الغرُّ غنا
وانثنى الغصن ولولا أنه حامل ما لم يطقه ما انثنى

أترى الأنجم طراً تشتكي
بات يرعى الشَّهْب مَضْنى جالِباً
أترى استجلت منها غامضاً
آه ما أبهاك يا ليل على
أترى مرتهناً بات بك البدر
قمن أنت ذا لم تهووه
كم فؤاد فيك مطوي على
ومعنى أزعج الشَّهْب له
فعلى الرفق فما أبقى الأسى
أنا حَمَلْتُكَ يا طير الأسى
تلك أنقال المنى شاطرني
أنت مثلي شاعر معتزل
أنت لا تطلب ما لا ينبغي
أنت يا آمال قد عاهدتني
غنّني باسم عراقي تشجني
لا أرى لي بدلاً عنه وقد
أترى يغنيك عنه وطن
لم تبع شعبك لو أنصفته
خلف المجد لنا من سلفوا

ذا أم الآلام خصت نجمنا ؟
سهرأ راق له وهو ضنى
أنت يا من بالدراري افتتنا
ظلمة فيك وما أجلى سنا !
أم بـتَّ به مرتهناً
فيه سرُّك أضحي علنا
حرق من غير ما ذنب جنى
حر أنفاس فرادى وثنى
أملأ يجدي على الرفق بنا
أنا حتى عدت منه ألكنا
حملها أنت فأسدك الثنا
فتغننى كي تميل الغصنا
فدع الألقاب عنا والكنى
بالوفا لا.. لا تخونى عهدنا
واترك الشَّام وخلَّ اليمنا
عذب الورد وطاب المجتنى
أنت يا من خان هذا الوطن
فمن الشَّعب قبضت الثمنا
أفيخزي عارنا من بعدنا



بين الأُحبة والبدر

لئن شكر الصبح المحبون إنني
وليل رثى لي والأُحبة نَوْمَ
بكيت فَرَّقَ النجم لي وهو صخرة
ومالي صدر ينفث الهمَّ زفرة
خليلي ما اخترت الدراري لو أنني
وما أهون الآلام لو كان سرُّها
على البدر من غدر الأُحبة مسحة
شكرت الدجى إذ كان ما بيننا سترا
له مقلة بالشَّهب من لوعتي عبرى
إلى أن جرت منه مجرَّتُه نهرا
ولكنَّه الهمُّ الذي ينفث الصدرا
وجدت بكم من يحفظ العهد والسرا
يباح.. ولكن أحمل الوجد والصبرا
فكل قسى قلباً وضاحكني ثغرا

بلية القلب الحساس

تلبَّد لكن ما حكاها غمام
ألا ليت إحساساً وسلوى تجمعها
فمن أين للحساس قلب يريحه؟
أكل نسيم للأسى هبَّ زعزع
تطلب دقيقات الأمور تفرزها
وناح ولكن أين منه حمام
وكيف.. وهل يلفى سنى وظلام؟
ومن أين للقلب الغبيَّ غرام؟
وكل ضباب للهموم قمام؟
وخل التي تنوي فتلك جسام

بين النجف وأمريكا

أمريك يا بنت « كولبس »
لجِّك وقع على الأنفس

وأهلوه من بحرك الأطلس
 سعيينا إليك على الأروس
 ففي غير ذكرك لم آنس
 ولولا المنى قط لم أهجس
 أحن إلى صخر الأملس
 ولو بالعواصف لم تهمس
 ففي غير أرضك لم يُغرس
 بناري وقد غره ملسمي
 فقلت: هواي مع الأنفس
 معاف ويذكركم من نسي
 تدر كأس حبكم أحس
 وأني كالنجم لم أنعس
 فإن راضه حبكم يسلس
 ومن طيب ذكراكم مجلسي
 فمنطيقها الحر كالأخرس
 بها شر ذي الغدرة الأثرس
 ويأبى المقام بها معطي
 وإن طاب من بينهم مغربي
 وهل بلبل حن للمحبس!

صبوت إليك وأين الفرات
 حننا ولو كان في وسعنا
 إذا آنس الصب ذكر الحبيب
 هوأجس تدني إليك المنى
 وإني.. وما بي حب الصخور
 هوى لو بشهب الدراري صبت
 إذا كان من ثمر للمنى
 وكم قائل ما اصطلى في الهوى
 أليس سواها نفيس يرام
 أحببأي حتى لم يصبو لكم
 ألا هل أتاكم بأي متى
 وأني كالليل بادي الهموم
 ولي قلب حر عصي الزمام
 وكم ليلة بت في عزلة
 وبلدة ذلت غيت الشعور
 أحب بلادي لو لم أخف
 يجاذب قلبي إليها الهوى
 جفوني ولا ذنب إلا الأباء
 وقالوا تناسى ولا حنة



ابن الشام

.....

.....

للرزق.. رهن الفقر والإملاق
 ما أشبه الأصفاد بالأطواق
 تشكو الذي تشككه وتلاقي
 وإذا نسبت لموطني فعراقي
 فيدي على قلبي من الإشفاق
 سألت كصفو نميرك الرقراق
 كمننت ليوم تزاور وتلاقي
 أسلاكها من قلبي الخنفاق
 ذكروا رُبَاكِ بدمعي المهراق
 غمضاً لما طاعن في الأطباق
 قالوا : لذاك تطاول الأعناق
 يهدي إليكم أكرم الأعلاق
 ما أهون الدعوى على العشاق
 أبكي الشعور يباع في الأسواق
 لقياكم ساء العراق فراقي
 هذا اليراع بهذه الأوراق

أسفاً تبیت رُبَاكِ وهي مدرّة
 خدعوك إذ سمّوا قيودك حيلة
 لك في العراق جوانح ملهوفة
 إني شامي إذا نسب الهوى
 ويذيع منك البرق كامن لوعتي
 رقت طباع بنيك فهي إذا انبرت
 كم في الجوانح لي إليهم زفرة
 ورسائل برقية مهزوزة
 أما الهوى فدليله شرقي متى
 أرقّت أجفاني فلوراودتها
 قالوا : دمشق.. فقلت : غانية الربى
 ابن الشام سلام صب واجد
 يهفو إليكم لوعة لا مدّعي
 أنا ما بكيت الشعر ذل وإنما
 أنا للتجاذب نقطة إن سُرني
 ما كان أصفى ما أسال من الهوى

ذكرت الوئام

وليل ذكرت به صبوتي
 تجردت عن تبعات الجودود
 قست شبهه عن شكاة الهوى
 أبثُّ لها همَّ عصر مضى
 سهرنا.. وشتان ما بيننا
 أمان تسامت فمن أجلها
 وأنست في جناحه وحدتي
 سكون الدجى وجلال الغرام
 وعاذلة في الهوى لو درت
 « ذكرت الوئام » فمن عبرة
 كمالك جر عليك الفناء
 كأن الدُّنا خص في واحد
 وهاتفه راعها مقدمي
 أيا ورق لا تذعري إننا
 ولا تنفري سانحات المها
 ويا ليل ردد صدى من مضى
 فكم بثَّ مثلي أخو حسرة
 ويا بدر كرر حديث الشُّجون
 أيا ليل كم فيك من خاطر
 فعدت إلى الزمن الأول
 وبثُّ عن الغير في معزل
 وحدقن شزراً ولم تحفل
 فتبسم عن عصري المقبل
 وأين من المستهام الخلي !
 حياتي.. وفي شرحها مجمل
 فبثَّ كأني في محفل
 جناحان للشاعر الأعزل
 بحال المحبِّين لم تعذل
 تسيل ومن زفرة تعتلي
 أخا القرد ليتك لم تكمل
 فكل يقول الذي فيه لي
 فلاذت بأغصانها الميَّـل
 شربنا العواطف من منهل
 أصبت الأمان على المقتل
 وإن كنت يا ليل لم تعقل
 إليك الغرام فلم تحفل
 فلولاهوى بك لم تضؤل
 لذي لوعة بالأسى ممّـتلي

وكم مقلّة فيك سهرانة
تجلى بك البدر ربّ الجمال
أيّ ليل هام بك المغرمون
فراشاً بجنحك حاموا على
على رغد أيها النائمون
ويا ليل رحماك يا ذا الجلال
وكم غلّة فيك لم تبلل
فهام بطلعته المجتلي
لما فيك من عالم أمثل
سنا البدر ينزل أو يعتلي
فجفني بالغمض لم يكحل
ويا بدر عطفاً فأنت العلي

ما هذه النفوس قداح

قلّي لك يا عصر الشبية والصبا
صحبتك مر العيش لا الروض يانع
تفيأت أطلال التصابي وإنما
حشى أفسحت فيه المنى خطواتها
يقولون: محصوص الجناح هفت به
على رسلكم إن الليالي قصيرة
أحبابنا ماذا التغير لا الهوى
تحولتم عن مركب الحب واستوى
إلى ما اتخذاعي بالمنى وهي غرة
هموم ترى في كل حين بمظهر
أغاض دموعي أنهن كرائم
وما أعربت خرس الأراك بلحنها
فإنك مغدى للأسى ومراح
لدى.. ولا الماء القراح قراح
نصبي منها حسرة وبراح
فضاقت به الأرجاء وهي فراح
هموم وماذا يستطيع جناح
وما هي إلا غدوة ورواح
بصاف ولا تلك الوجوه صباح
مشوب وداد عندكم وصراح
وتركي فيها الجدد وهو مزاح
سواء هديل شائق ونواح
وأن النفوس الآيات شحاح
عن الحب إلا كي يقال فصاح

لأهل الهوى ياليل فيك سرائر
رأوا فيك مخضر الأماني فعرسوا
نغض لمراك الجفون وإنما
خروق نجوم في سماء تلاوحت
ومرضى قلوب من وعود وخلفة
براها الأسى حتى استطار شرارها
عجاب وغدر أن ينمّ صباح
بجنحك ما شاء الغرام وناحوا
عيون الدراري في دجاك وقاح
كما لاح في جسم الطعين جراح
ولم تهو يوماً أنهم صحاح
فرقاً.. فما هذي النفوس قداح

تحية العيد أو الملك والانتداب

لمن الصُّفوف تحفُّ بالأعجاد
ومن المحلّى بالجلال يزينه
ليت الرشيد يعاد من بطن الثرى
حيث الملوك تطلعت تواقه
وعلى المواكب من جلالك هية
شّوال جئت وأنت أكرم وافد
أما العراق فلست من أعياده
ملك العراق هناك ملكك أنه
زف العراق إلى علاك سلامه
يدعوك للأمر الجليل ولم تزل
فكّ العراق من الحماية تحيه
وعلى من التاج الملمع باد
وقر الملوك وسحنة العباد
ليرى الذي شاهدت في بغداد
لك والوفود روائح وغوادي
غصّ الصعيد بها وماج الوادي
بالعيد تسعد كعبة الوفاة
وعليه للأرزاء ثوب حداد
وقف على سبط النبي الهادي
ما بين حاضر ربعه والبادي
ترجى ليوم كربهة وناد
وامدد لسوريا يد الإسعاد

عجباً تروم صلاح شعبك ساسة
صرّح لهم بالضدّ من آمالهم
قم ماش هذا الشعب في خطواته
الله خلفك والجدود كلاهما
هذي الرقاب ولم تعود ذلة
علت الوجوه الواضحات كآبة
والرافدان تماوجا حتى لقد
ولقد شجاني أن ترى في مآتم
سل عن تشرشل كيف جاذبه الهوى
هيهات من دون الذي أمّلته
ومواطن حذبت على استقلالها
يكفيكمو بالأمس ما جرّبتم
أبني الشعوب المستضامة نهضة
هذا تراث السالفين وديعة

بالأمس كانوا أصل كلّ فساد
أو لست ممن أفصحوا بالضاد؟
لا تترك وطني بغير سند
وكفاك عون الله والأجداد
تشكو إليك نكاية الأصفاد
ومحا الذبول نضارة الأوراد
أشفقت أن يثبا على الأسداد
أمّ الخلائف مرقد الأسياد
حتى استثار كوامن الأحقاد
وقع السُيوف ووثة الآساد
بالسيف ترضعه دم الأكباد
فدعوا السيوف تقرّ في الأغمار
ترضي الجدود فلات حين رقاد
لا تتجلّوا الأجداد في الأحفاد

العلم والوطنية

يا علم قد سعدت بك الأوطان
وليسق حبيك العراق ليشتفي
هذّب لنا أخلاق أهليه فقد
يا أيّها النشء الجديد سابقاً

فليس منك على المدى سلطان
منه الغليل ويرتوي الظمآن
غشى عليها الجهل والعدوان
بالعلم إن حياتكم ميدان

قضب ومن أقلامكم خرصان
حاطت عليك حياضك الشبان
فكأنما بين البلاد رهان
كادت تذيب قلوبها الأضغان
تدري الحواجز أخوة جيران
وطن يحبُّ وحبُّه إيمان
منه ضمير يستوي ولسان
أو منزلاً من دونه كيوان
لا بد تنشر طيِّها الأزمان
فلقد أضر بصدري الكتان
كيف ارتقت عن شأنك الأوطان
هلا نهضت وكلنا أعوان
والغرب منه لحكمك الإذعان
حتى سكرت فعقَّك النَّدمان
لقط وأنت نصيبك الحرمان
عيش الكريم مع اللئيم هوان
يا مصر عنك ومادت الأركان
نهج الرشاد.. أمدَّك الرحمن
يوم الفداء الأرض.. والأوطان
لك عن سواعد عزمها الفتیان
شرفا عليك ببرجه « كيوان »

صونوا البلاد فإنما عزما تكم
يا شعب هل تخشى ضياعاً بعدما
شادوا المدارس بالعلوم تنافساً
يا جهل رفقا بالشعوب فأهلها
لا لن تفرقنا الحدود ولم تكن
ماذا يريد اللائمون فإنَّه
سنذود عنه بعزم حر صادق
لا يرتضي إلا المنية منهلا
لي فيك آمال وصدق عزائم
ولئن هتفت بما أجن فعاذر
يا موطن النُّجد الغزاة هزيمة
ماذا التواني منك في شوط العلى
إن تخش سطوة ظالم فلقد ترى
غرُّوك إذ دارت كؤوس خداعهم
أمن المروءة أن تنال حقوقها
بئست علاقة واغلبين وإنما
قد سرَّ أكناف الجزيرة ما رووا
مديّ بروجك للعراق يبن له
يا أيها الوطن المفقدى دونه
فدَّتكَ ناشئة البلاد وشمرت
زاحم بمنكبك النجوم ولا يطل

وارع الشباب وصن كريم عهدهم فهم لصفحة مجدك العنوان

خل النديم

خلّ النديم.. فما يكون رحيقُهُ
لم يُصبني كأسُ النديم وخمرُهُ
أن تحم عن أهل الهوى كأس اللّمي
حاشا لعهدك بعد ما عودتَه
عين تؤرقها عدتك قروحها
حمّل فؤادي ما تشاء يُطق به
ما نسبة الخصرُ النحيف مع الحشا
أنا ليس لي عنه غنى فلو ارتضى
لا أدّعي هجر الخيال وإنسا
طرف تنازعه هوى ومهابة
أم كيف يسلو عنك نشوان ومن
قالوا: نزال.. فقلت: هل يخشى
كذب الوُشاة فما يزال كعهده
ما راق في عيني سواه ولا اثني
بالرغم مني بعد طول تواصل
وقف البيان عليكما فتغزلي
ما أبعد الشاوين هذا إن يضق

وأدر لَمّاك إذا غفا إبريقُهُ
لو دام لي ثغر الحبيب وريقه
فالخمرُ أجود ما يكون عتيقه
بدقيق خصرك أن يُحمّل وثيقه
وحشاً تؤججه عداك حريقه
إلا جفاك فذاك لست أطيقه
فهل استعير من الوشاح خفوقه
دين المسيح فإنني بطريقه
أرقتُ أجفاني فسُدَّ طريقه
هَذَاك يجذب به وذاك يعوقه
كأس الغرام صَبوحه وغَبوقه
قلبي واسمر قله معشوقه
رغم الصدود يشوقني وأشوقه
شيء سواي عن الأنام يروقه
أرضي بطيف منك عز طُروقه
بك والثناء إلى « علي » أسوقه
منه الحشا فبذا يُفَرِّج ضيقه

دع عنك من كعبٍ وحاتمٍ إنما
المجد ما روجت فيه بضائعاً
نسب زهت بابي الجواد فروعه
ذو عزيمة مشهورة لو طاردت
صال العدى فقت صلود صفاته
لو يدّعي الحساد شأوك في العلى
أنعم بليتك التي قضيتها
لله أي رتاج باب رمته
عجباً لقلب بالوصال تروعه
لي فيك صوغٌ للبلاغة لو خلا
أرغدته لك لا كبائر سلعة
دُمتم على مر الزمان مباهيا

لّلجود معنى عنده تحقيقه
للمكرّمات فما عكاظٌ وسوقه
وإلى محمدٍ ينتمين عروقه
شُهب السّما ما عاقه عيوقه
وسرى الندى فاهتز منه وريقه
لعريق مجدك يُستدّم عريقه
والبدر من بين الشّتور شروقه
حتى استبيح بهجمة مغلوقة
ودم بلا ذنب هناك تُريقه
جيد الفتاة لزانها منسوقه
لكن كما هنا الصديق صديقه
بكُم وأخطي جمعكم تفريقه



استعطاف الأُحبة

كلُّ ما في الكون حب وجمالُ
بسط النور فكم ثائر بحر
ورياض ضاحك الزهر بها
وسهول كاد يعرف هُضْبها
ما لمن يهوى جمالا زائلا
لا عدمنك مروجاً للهوى

بتجليك وإن عزّ المنالُ
هادئاً بات.. وكم ماجت رمال
تغرُّك الصافي وناجاها الخيال
نزق من صبوة لولا الجلال
وعلى البدر جمال ما يُزال
جدة فيها.. وللدهر اقتبال

عيشنا غرض وميدان الصبا
 يا أحباي وكم من عثرة
 عللونا بوعود منكم
 وعدوني بسوى القرب فقد
 لا أمل العيش ما شئتم فكونوا
 أمن العدل وما جُرْتُ الصبا
 إنها أنفُسُ لم تخلق سدى
 أشتكى منكم وأشكو لكم
 فعلى الرفق كفاني في الهوى
 أَلذنبِ تصطي حَرَّ الجوى
 أرتجىها صفوة منكم وإن
 إنما أغرى زماني بكم
 لا أدم الدهر هذي سُنة
 قد حشناها مطايا صبوة
 ورجعنا منكم خلوأ ولو
 لا تقولوا: هجرنا عن علة
 أنا من جربتموه ذلك الطاهر
 شيم هذبن طبعي في الهوى
 أيها الناعم في لذاته
 شهوة غرتك فانقذت لها

فيه مجرى للتصاي ومجال
 سلفت ما بال هذي لا تقال
 ربما قد علل الظمان آل
 شقني الهجران منكم والوصال
 لسوى حبكم يجلو الملال
 ومداه يألف الشيب القذال
 ورققات قلوب لا جبال
 إن دائي في هواكم لعُضال
 ما ألاقى.. وكفاكم ذا المطال
 مهج كانت لها فيكم ظلال
 زعموها بغية ليست تنال
 نعم طابت وأيام طوال
 للهنا حال وللأحزان حال
 لكم أوشك يعرفوها الكلال
 أكلت منهن آمال هزال
 ربما سر حسوداً ما يقال
 الحب إذا شينت خصال
 مثلاً يجلو من السيف الصقال
 لذة النفس على الروح وبال
 ومنى المرء شعور وكمال

لبنان في العراق

أرض العراق سعت لها لبنانُ
وتطلَّعت لك دجلة فتضاربت
أأمين أن سرَّ العراق فبعدهما
لك بالعراق عن الشام تصبر
لو تستطيع دنت إليك مُدَّة
وحَّد بدعوتك القبائل إنه
كيف التآلف والقلوبُ مواقد
أنير العقول من الجهالة يستبِنُ
وأجهز بحد رهيف حدٍ لم يُنبِ
خضعت لعنوته الطغاة.. فأقسمت
نار تُذيب النار وهي يراعة
أنِّي يقصر بالعنان إذا انبرى
زدنا بمنطقك الوجيز صباية
ما كل حي قائل ما قلته
الشرق مهتز بنطقك معجب
والقول ما نَمَقْتَ.. والشعر الذي
أنا خصم كل منافق ! لم يَنْهني
عابوا الصراحة منك لما استعظموا
يا شعب خذ بيد الشباب فإنهم

فتصافح الإنجيل والقرآنُ
فكأنما بعباها الهيمان
أبكى ربوع كونس كونس الهجران
وبأهله عن أهلها سُلوَان
فتزودت من رُدنك الأردن
ألقي إليك زمامه التَّبيان
تغلي بها الأحقاد والأضغان
وضَح السبيل ويهتدي الحيران
لك عن شباه مهند وشنان
أن ليس تعدو حُكْمه التيجان
عضبٌ يفل العضب وهو لسان
وهو الجموح وفكر الميدان
فهو السَّلاف وكلُّنا نشوان
لكن أمدَّ بيانك الرحمن
والغرب أنت بجوه مرنان
يوحي إليك.. فصاحة وبيان
حَذَرٌ ولم يقعد بي الكِتمان
أن يستوي الأسرُ والإعلان
لك عند كل كريهة أعوان

واعرِفَ حقوقَ المصلحين فإنها
واعطفَ لريحانِ النفوسِ ورَوْحِها
واسِ الضعيفِ يكن ليومك أسوة
يا شرق.. يا مهدِ النوابعِ شَدمَا
للناسِ كان .. وإن أبْتَ لبنان
بهم الحقوق الضائعات تصان
فله عليك تعطف وحنان
وكذا الشعوب كما تدين تدان
ساوى مكانٌ بينهم وزمان
« فأمين » ليس لها ولا « جبران »

الوحدة العربية الممزقة

حتى مَ هذا الوعدُ والإيعادُ
أنا إن غصصتُ بما أحسُّ ففي فمي
يا نائمينَ على الأذى لا شامُكم
تلك المروج الزاهرات تحولت
هُضِمت حقوقُ ذوي الحقوق وُضيّعت
أعزّزُ على الأجدادِ وهي رمائم
فرِعت إلى تلك المراقد في الثرى
قرّى شعوبَ المشرقينَ على الأسى
أخذوا بأسباب السماء تعالياً
يسمو الخيال بنا ويسمو جهدهم
إيه زعيم الشرق نجوى وامق
إن قَتَّ في عضدِ الخلافة ساعدُ
ولكم تضرّت في القلوب عواطفُ
وإلى كم الإبراق والإرعادُ
ماء وبين جوانجي إيقاد
شامٌ.. ولا بغدادُكم بغداد
فخلا العربُ وصوّح المرتاد
تلك العهود وخاست الآساد
أن لا تُعزّزَ تراثها الأحفاد
لو كان يُجدي بالثرى استنجاد
ميعادُ فك أسارك الميعاد
واستنزلوك إلى الثرى أو كادوا
بهم.. فكلُّ عنده منطاد
هَـجْ بذكرك هزّة الإنشاد
فلكم هوت بسواعد أعضاد
ثم انتشت وكأنهنّ رماد

خُطَّتْ على صفحات عزمك آيةٌ
حاطت جلالك عصبهٌ ما ضرّها
أنا منكم حيث الضُّلوع خوافق
أنا شاعرٌ يبغي الوفاق موحّد
ما الفرسُ والأعراب إلا كفتا
لم تكفنا هذي المطامع فُرقةً
ألغات هذا الشرق سيري للعلی
إن الحياة ترفع وجهها
أن أبرقت.. أن يكثر الإرعاد
يهفو بها التصويب والإصعاد
بين الشعوب.. سبيله الإرشاد
عدل ولا الأتراك والأكراد
حتى تُفرّق بيننا الأحقاد
جنباً لجنب رافقتك الضاد



أمين الريحاني

لمن المحافل جمة الوُفاد..
من زان صدر المجلس الأعلى وقد
من صاحب السّمة التي دلت على
يانجل « سوريا » وتلك مزية
في كل يوم للمحافل رنة
ما قدر هذا الاحتفال وإنه
تعداد مجد المرء منقصة إذا
يا كاشف الآثار زور أهلها
رُحماك بالأمم الضّعاف هوت بها
وأشفق على تلك الجوانح إنها
وحدّ بدعوتك القبائل تهدي
جلّ المقام بها عن الإنشاد
طفح الجلال بحيث فاض النادي
أدب الحضارة في جبال البادي
شهدت بها بمهارة الأولاد
لك من نيويورك إلى بغداد
كلّ الزمان محافل ونوادي
فاقت مزاياه عن التعداد
وكفت بذورك عندهم من زاد
إحن.. فمدّها بد الإسعاد
حُنت أضالعها على الأحقاد
عن غيها ولكل شعب هادي

اقرأ على « مصر » السلام وقل لها
 لا توحشي دار الرشيد فإنها
 وتصافحي بيد الإخاء فهذه
 لا ترهبَنَّك قسوة من غاصبٍ
 لا تخدعَنَّك حيلة موهومة
 ما أنصفوا التاريخ وهو صحائف
 أمثقف القلم الذي آلى على
 ومشيداً للشرق ركناً يلتجى
 أنصف شكية شاعر قد خلقت
 إني سمعت وما سمعت بمثله
 سورية أم النوابغ تغتذي
 تُضحى على البلوى كما تُمسي وقد
 لم تكفها آراؤك الظلم التي
 أكذا يكون على الوداد جزاؤها
 حنت إليك مرابع فارتها
 حدث عن الدنيا الجديدة إنها
 ماذا نقول غداً إذا بك حدقت
 وتساءل الأقوام عنا هل نأ
 وتعجبوا من مهبط الوحي الذي
 وعلمت ما في الدار غير تشاجر

حَيَّتْ رباكَ روائحُ وغوادي
 وقفْ على الإبراق والإرعاد
 كفْ العراق تمُدْ جبل وداد
 عاتٍ فإن الحق بالمرصاد
 ما أشبه الأطواق بالأياد
 بيض نواصع لفعت بسواد
 أن ليس ترجحُ كفه استعباد
 منه بأمنع ذمة وعهاد
 بالصبر منه فظائع الأنكاد
 نبأ يرن على مدى الآماد
 هدف العداة فريسة الأوغاد
 خفت الزئير بها عن الآساد
 غشيت ولم تهتم بقدح زناد
 أم لست من أبنائها الأجماد
 لو أن بُعداً هز قلب جهاد
 أم الشعوب حديثه الميلاد
 خوص العيون بمحضر الأشهاد
 فينا الشعور وما غناء الحادي
 سمعوا وليس سوى قرارة وادي
 وتطاحن ومذلة وفساد

أَتَذِيعُ سِرَّ حُضَارَةٍ إِنْ غُيِّتْ
 « كل المصائب قد تمر على الفتى
 قل إن سُئِلْتَ عن الجزيرة مُفَصِّحاً
 ما حُوِّلَتْ تلك الخيام ولا عَدَتْ فينا
 نارُ القِرَى مرفوعةً وبجنبها
 أبقيةُ السلف الكريم عجيبةٌ
 ما لَوَّثَتْ منك الحقائقُ مسحة
 ما للحوادث فاجأتكِ كأنها
 نام « الرشيد » عن العراق وما درى
 حالت عن العهد البلاد كأنها
 واستوحشت عرصاتُها ولقد تُرى
 إذ مُلِكُها غُضُّ الشباب .. ورؤُوسُها
 وعلى الجُمى للوافدين تطلع
 أغرى بها الأعداء صيقلُ حسنِها
 فتساندوا بعد اختلاف مطامع
 وإذا أُرِدَتْ على الحياة دلائلُ
 إن هزكم هذا الشعورُ فطاملُ
 أو تنكروا مني حماسة شاعرٍ
 عَجِلْتُ على وطني الخطوبُ فحتمت

منها السرائر فالرسوم بوادي
 فتهون غير شماتة الحساد
 ما أشبه الأحفاد بالأجداد
 فينا على تلك الطباع عوادي
 نارُ الوغى مشبوبةُ الإيقاد
 ما غيرتِ طواري الأباد
 موروثةٌ لك قبلَ أعصر عاد
 كانت على وعد من الأوعاد
 عن مصره فرعون ذو الأوتاد
 لبست لفقدِهم ثياب حِداد
 دار الوفاة كعبة الوُفاد
 زاهي الطراز .. مفوف الأبراد
 بتعاقب الإصدار والإيراد
 وجنت عليها نضرة المرتاد
 أن لا يقيم الشرق أيَّ سناد
 لم تلق مثلَ تآلف الأضداد
 لأن الحديدُ بضربة الحداد
 فالقومُ قومي والبلاد بلادي
 أن لا يقرَّ وسادهُ ووسادي



في سبيل الكتاب

إِمْسَارَةُ الْكُتُبِ رَسْمٌ بَيْنَ الصَّحَابِ وَرَمَزٌ
وَقَدْ أَخَذْتُ كِتَابِي أَظُنُّهُ سَيُفِيدُ
الْمُسْتَعَارُ عَزِيزٌ وَالْمُسْتَعِيرُ أَعَزُّ
« قَرْنَاكَ » تَغْدُو طَحِيناً وَالصَّوْفُ مِنْكَ يُجَزُّ!

يا أحباي

يا ليالي من جنب الحمى قابلي حَرَّ الجوى من نفسي
إن رعيننا في هوائِ الذُّمِّ فَلَكُمْ عِنْدَكَ عَهْدٌ قَدْ نُسِيَ
يا أحباي وإن حال الودادُ وَذَوَى غَصْنِ الصَّبَا وَهُوَ رَطِيبٌ
فلکم ما بين أضلاعي فؤاد حَظُّهُ مِنْكُمْ عَذَابٌ وَوَجِيبٌ
فسقى دمعي لاصوبَ العهد زَمناً مَرّاً وَلَمْ يَدْرِ الرَّقِيبُ
تُشْهَدُ الْأَرْضُ بِنَا شُهِبَ السَّمَاءُ فَسَوَى الرِّيْبَةِ لَمْ نَحْتَسِرْ
عَرِيتَ أَشْوَاقُنَا لَكُنَا حَاكِتِ الْعَفْءُ أَبْهَى مَلْبَسِ
يا مراح العيش في « الحيرة » لَا زِلْتَ ضَحَاكَا مِنَ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ
كنتَ فينا للتصابي مأهلاً حَيْثُ صَحَّ الْجَوُّ وَاعْتَلَّ النَّسِيمُ
إن يكن روض شبابي أمحلاً فَلَقَدْ يُقْنَعُنِي مِنْهُ الشَّمِيمُ
ليت ملائكة الهوى ما حرّما ثَمَرَ اللَّهْوِ عَلَى الْمَغْتَرَسِ
ودرى أيُّ فؤاد إذا رمى مِنْهُ أَضْحَى نَهْزَةَ الْمَفْتَرَسِ

ذكري أحبابنا ما عاهدوا
في هواهم ضلّ عنها الناشد
فيّ لو بعض همومي كابدوا
مُضْعَبٌ يُعْطِي قِيَادَ الْمَسْلِسِ
يستوي المحسنُ فيكم والمسي
بلظى الشوق يُقْل: هل من مزيد
يؤخذُ المغدور بالحكم العنيد
ضاعت الأخلاقُ في العصر الجديد
لكم انقادات ضعاف الأنفسِ
كبقايا غسقي في غلس
بدلا يشهدُ لي مرشفهُ
ضمنا إن قال لا أعرفه
رُبُّكَ الظلم فلم تُتْلُفه
وهو من عطفك لما يأسِ
فاهديه نور الرضا يستأنس
عاذِلُ داجاه عن أشواقه
إن عمراً شَبَّ عن أطواقه
كل ما في القلب من إخفاقه
أنا لولاك شديدُ الملمسِ
آه لو أمهل دقّ الجرسِ

يا موثيق عهد سلفت
وانشُدْهم نفس حر تَلَفَتْ
عرفوا كفّ النوى ما خَلَفَتْ
لا ترى في الحب خطباً مثلاً
شيمة منها أُعيد الكرما
لي فؤاد فيكم إن سُعِراً
أفمن أجل حديث مفترى
أم كذا الأجاب كانوا أم ترى
كيفما شئتم فكونوا إنما
لم يدع منها الجفا إلا دما
أنا ما استبدلتُ عن كاس اللّمي
ذكروه العهد والسفح وما
فإذا رَقَّ فقولوا حرماً
وإذا ما أزور قولوا أجراً
إنما الحب ضلال وعمى
مستهام بكم إن عَنَفَا
قلت: لا ترجعْ لعهد سلفا
قال غالطت خبيراً عرفاً
قلتُ يا قلبُ نقضت المبرما
ظالم خاصمته فاخصمها

هجرة الديار

هجرة الديار فقلت العفا
وبتٌ بليل لفرط الأسى
وظل يحن فؤاد المشوق
تفيض دموعي بتذكاره
ولوبنت «لا بنت» عن ذا المحيط
أطلت المقام ألا عودة
لعمري أساء إليك الصنيع
كذا الدهر كم حاز من خامل
علوت على موجه بعدما
نم بطيب شذاك البلاد
بعيشك شاطر فؤادي الهموم
فمثلك ينهض قطر العراق
فلا تحرم الشرق من مقول
دعوا ودعيت لنظم القريض
فهل أنت تغنمها فرصة

لربـع السـرور وزواريه
كـلـيل الضـجـيع على ناره
لذكر الحبيب وأخباره
زماناً تقضى بأوطاره
لضاق عليّ بأقطاره
تحبي «الغري» بأنواره
زمان يُشاب بأكداره
وحير تصدى لأفكاره
تحداك عارم تياره
كما الروض فاح بأزهاره
فقد ضاق صدري بأسراره
ويجمعُ أشتات أحراره
تروع عداه ببتاره
فكنت السبوق بمضماره
فتنهض قطرك من عاره

الشباب المر

طوت الخطوب من الشباب صحيفةً لم ألقَ منها ما يُعز فراقها

لو كان بالجوزاء حَلّ نطاقها
لو أنصفته لسَوَدَتْ أحداقها
أن الرقاد مسكّن خفاقها
تَحَمَّلْتُ ما لا تستطيع.. رفاقها
أخذت على شُهْب السما آفاقها
صَبٌّ ولولا لَذَّةُ ما اشتاقها
خالفت في حب الأسى أذواقها
هَمًّا وأوحت للسُّها إخفاقها
أخرسن ناطقَ عدله لو ذاقها
داءً أَلَحَّ.. وَعَبْرَةٌ وأراقها
عليها بنيل من العلى ما عاقها
شأوا المُجِدِّ من الشعوب وفاقها
والشامُ ساوت مصرَها وعراقها
وأسيرةً من ذا يَفْكَ وثاقها
حتى الغصونَ فشَدَّبت أوراقها
باسم العدالة أبرمت إرهابها
عَذْبُ الحياة وأوَرِدَتْ غَساقها
نصفاً وقَسَمَ بينهم أرزاقها
منها الحياة وقوْمي أخلاقها
حقاً فشمسك عاودت إشراقها
تحمي العرينَ وهل رأيت وفاقها

ومسهدٍ راع الظلامَ بخاطر
ترنوله زُهرُ النجوم وإنها
أفدي الضُّلوع الخافقات يروعي
وأنا المؤاخذي شظايا مهجة
ضمنت لي العيش المهنأ لوعة
يشتاقي إن يرد اللواذع منها
هزجٌ إذا ما الورق نُحن لأنني
كم نفثت لي قَنَعَتْ وجه الدجى
ومهونٍ وجدي عَدْتُهُ لواعجٌ
ما في يدي هي مهجةٌ وهفا بها
يا مهبطَ الرسل الدعاة إلى الهدى
زحفت بمدرجة الخطوب ففاتها
لحقت فلسطينٌ بأندلسٍ أسى
مهضومةً من ذا يرد حقوقها
يسمو القويُّ وذاك حكم لم يدع
نقضت موثيقَ الشعوب ممالكُ
لم تُنصفوا الأمم الضعافَ ورَدَّتُمُ
إن الذي قسم الورى جعل الحبا
هُبي ليوثَ المشرقين وجددي
صبحٌ من الآمال أشرق إن يكن
أسمعت تهّدار الأسود مهاجرة

تلك الشعوب المستكينة من جلا
ولقد علمت بأن ذاك لغاية
لك في محاني « الدردنيل » معاصم
حلّفت بمجد الشرق لا خانت له
عنها القذى؟ من حثّها؟ من ساقها؟
تسمو بها إذ أكثرت إطراقها
آلت تمد على رُباك رواقها
عهداً.. فأحكم حلفها ميثاقها

الروضة الغناء

نسج الربيع لها الرداء الضافي
فضّت بها عذراء كل سحابة
قضى الربيع بها ديون مصيفها
الحب ما ضمنه شملوع سمائها
قلب كما أتقدت لظي.. وجوانح
إن الذي قسم الحظوظ مواهبها
وكانها لبست به أعطافها
وكانها هزج الرعود إذا حدث
وكانها العشب النضير خمائل
وكان مياس الغصون إذا انتشى
وكان مختلف الورود صحائف
وكان خلاق الطبيعة شاعر
وتلبد الجو المغيم كأنه
وكان الماء النмир مهند
وهمت بها كف الحيا الوكاف
خطرت فنبهت الهزار الغافي
من سح كل مدرة الأخلاف
للأرض لا ما يدعيه الجافي
رغد وجفن دائم التّذراف
أعطى الربيع نقابة الأرياف
حللا يوشها السحاب ضوافي
ركب السحاب بشائر الألفاف
ومن الورود لها طراز وافي
غبّ السحاب يُعبّ صرف سلاف
فيها تُخط بدائع الأوصاف
نظّم الرياض قصائد بقوافي
قطر عرته سياسة الإجحاف
للمخل تصقله يد الإرهاف

و كأنه سَلَبَ الأصِيلَ رداءه
أين الصفي سرائراً وخلائقاً
مترقراً تلقى السماء بأرضه
وتخال إن لمعت حصاهُ لآئاً
ترتد عنه الطير وهي مُليحة
أوحى النسيم إليه أن عواصفاً
واهتاج حتى ود أن ضفافه
ليت الذي قاد الزعازع ردها
الروضةُ الغناء مفرشٌ لذي
تتساند الأعشاب في جنباتها
باكرتها والنجمُ متقدُّ السنا
والطيرُ يكتُم نطقه متحذراً
حتى إذا ما الفجر حان نشوره
خلعت عليه ذُكا ملاءة نورها
فأخذت أنشدتها وعندى هاجس
لو شاء من ضم الأزاهر لم تكن
ولما تزاهمت القوى وتهافتت
متكالبين كأنَّ رب لغاتهم
لو أن ألقاب الورى في قبضتي
لو كان في مال الغنى لمعوز
يسمو الغني على المُقل وعنده

أو دسَّ قرنَ الشمس في الأجراف
يحكي لنا لُطفَ النмир الصافي
لولا خيالُ تشابك الصفصاف
تُجلى بكف النقيدِ الصرّاف
مما عليه من الجلال الطافي
بعدي فأرجف خشية الإرجاف
سالت فلم يُصبح رهين ضفاف
عن مثل هذا الجوهر الشفاف
حيثُ الخيالُ مطَّرزُ الأفواف
فترى القويَّ يَشُدُّ إزر ضعاف
لهُثُّ وقد ضرب اندجى بسجاف
خوف انتباه الصبح للأسداف
وسطا الصباح بجيشه الزحاف
فتباشرت منها ربى وفيافي
أخذ الهمومَ عليَّ من أطرافي
لتعيثَ في الأكوان كف خلاف
منها سِمانٌ لانتهاك عجاف
ماخط فيها لفظة الإنصاف
حلَّ الوضعُ محلَّة الأشراف
حق لسادت عيشة بكفاف
أن الثراء قراءم وخوافي

عاثوا بشمل الاجتماع فحبذا
خير من الأثر الضنين صمالك
لا يسألون الناس بالإلحاف
كلف بتبجيل الفقير العافي
يومٌ يعيث القصد بالإسراف

النقمة

قد كنتُ أقربَ للرجاء
كلُّ البلاد صمودٍ ..
في كل يوم مبدأً ..
وطنٌ أقامت ركنه
يا للرجال تلاقفته
سقط النسيط على افتقار
ولقد بكيتُ على حُبوبِك
يانائماً ما نَبَهْتُهُ
لم يبقَ من نسج الأكفِّ
خُذِعت جموعٌ عن صريح
أبداً تَقَرُّ على ضياع
أما أنا فكما ترى
أفٍ لها من عيشةٍ
يا شعرُ تُرْ إن الشعور

فصرت أقربَ للقنوط
والعراقُ إلى هبوط
أواه من هذا السُّقوط
شبابنا بدم عبيط
يدُ الأعاجم والنَّبيط
الخاملين إلى النسيط
يا بلادي لا حبوطي
الحادثات من الغطيط
المحكّمات سوى خيوط
الحق بالكلم البسيط
في حقسوق أو غمروط
بين الطبيعة والمحيط
ما بين وغدٍ أو لقيط
مهذدٌ يا نفس شيطي

أمنعم القلب الخلى

أمنعم القلب الخلى
لم ترع عهد فتى رعاك
سل جفئك الوسنان هل
لحظ الحبيب أثار بين
إن كان لا بد الرّهان
رفقاً بقلب ما درى
يصبو لذكرك كلما
أخشى يطول على الصراط
ما ضرّ من ضمن الحشا
طُرفٌ قريبٌ كان فيك
الله ما إذا حُمَّلت
لا تحسبوا ماء الفرات
حسد الزمان ليالياً
أعدّرتُم لولا النوى
لو تشترى بالروح
ولقد وقفتُ بداركم
يا مألّف الأجاب حُلّت
واعترضت أراماً سوانح
ودعّرت سِرِّي بالفراق
تركتني حلف المحن
على السريرة وأتمن
علمت جفوني ما الوسن
النوم واللحظ الفتن
فرحمةً بالمرتهن
غير الشجى بك والشجن
ناح الحمام على فنن
عذاب مطلعك الحسن
لو كان يرعى ما ضمن
رماه هجرتك بالذرّن
كفّ النوى هذا البدن
كعهدكم فلقد أجن
سمّح الوصال بها فظن
ووفيتُم لولا الزمن
أيام الصبا قل الثمن
وكأنها بطن المجن
وحوال عهدك بالسكن
فيك عن ريمي الأغن
فليت سربك لا أمن

ويح المعذب بالبعاد تمهيجُه حتى الدمن
 ماذا على العُدال إن وجد المقيم بمن ظعن
 أيلام إلفُ بأن عنه أليفه فبكى وحن
 لو لم يُشِفِ القوس مرمى سهمه ما كان رن

النشيد الخالد

تزاحمت الآمال حولك وانبرت قلوب عليهنَّ العيون شواهدُ
 مشت مهجتي في إثر طرفك واقتفت دليل الهوى والكلُّ منهنَّ شارد
 حُشاشةُ نفسٍ أجهدت فيك والهوى يطاردها عن قصدها وتطارده
 أجابت نفوسُ فيك وهي عصية ولانت قلوب منك وهي جلامد
 أعلَّ السُّها مسرى هواك وأوشكت تنارُلُ عن أفلاكهنَّ الفراقد
 ورغبني في الحب أن ليس خالياً من الحب إلا بارد الطبع جامد
 إذا كان وحي الطرف للطرف مدلياً بأسرار قلبينا فأين التباعد
 خلي لي ما للعين في الحب ربيّةً إذا كُرمت للنّاظرين المقاصد
 ولي نزعات أبعدتها عن الخنا سجية نفس هذبتها الشدائد
 أقاويل أهل الحب يفنى نشيدها وأما الذي تُملي الدموع فخالد
 وما الشعر إلا ما يزان به الهوى كما زينت عطل النحور القلائد

سلام على أرض الرصافة

صبوت إلى أرض العراق وبرّدها
 بلاد بها استعذبتُ ماء شيبتي
 وصلت بها عمر الشباب وشرّحه
 بذلت لها حق الوداد رعايةً
 سلام على أرض الرصافة إنها مراح
 لها الله ما أبهى ودجلة حولها
 يعطر أرجاها النسيم كأنما
 هواؤك أم نشر من المسك نافح
 أحباي بالزوراء كيف تغيّرت
 رَضِينَا بحكم الدهر لا جو عشنا
 كأن لم نحمل بيننا عاتق الصبّا
 جفوتهم ولم أنكر جفاكم فليستُم

إذا ما تصابى ذو الهوى لربى نجد
 هوى ولبست العزّ بُرداً على برد
 بذكر على قرب وشوق على بعد
 وما حفظ الود المقيم سوى الود
 ذوي الشكوى وسلوى ذوي الوجد
 تلف كما التف السوار على الزند
 تنفس فيها الروض عن عابق الند
 وأرضك يا بغداد أم جنة الخلد
 رسوم هوى لم يرع جانباً بعدي
 بصاف ولا جبل الوداد بممتد
 رسائل أعيته من الأخذ والرد
 بأول صَحْب لم يدوموا على العهد

لا تفكوا أساره

شباب ولكن في هواكم أضعته
 أسرْتُم فؤاداً لا يحب انتعاقه
 خذوه تُريحوا أضلعاً كابدت به
 ولم أنس يوم السفح إذ طلّه الندى

وغرس ولكن ما جنيت ثماره
 بحب سواكم ما رضيتُ إساره
 هموماً برتها .. أبعد الله داره!!
 ولا كأس إلا طرفه فأداره

أقول له لا ترجع اللحظ إنني من النظرة الأولى عرفتُ اقتداره

الشاعر السليب

«بَلِينَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ» الرُّوَاعِدُ
أَصَاحَ بِهَا لِلْجَهْلِ طَيْرٌ مُشَرَّدٌ
وَلَيْلَةٌ بَتْنَا بِالْغُرَى بِسَاطِنَا
تَحَالُ الصَّبَا إِمَّا سَرَتْ كَفًّا لَا قُطْ
تَجْمَعُ لِلْأَحْزَانِ جُومٌ مَلْبَدٌ
وَمَا شَجَا أَنْ الثَّلَاثَةَ قَادَهُمْ
صَغَارٌ بَغَوْا لِلنَّحْوِ شَرٌّ وَسِيلَةٌ
يَقُولُونَ أَغْرَبَ قَامَ زَيْدٌ وَخَالِدٌ
فَقُلْتُ: لَنْ قَامَا فَذَلِكَ الْفَعْلُ حَاضِرٌ
وَقَالُوا: جَلَامِيدٌ أَقِيمَتْ مُحَارِبًا
فَلَمَّا دَنَوْنَا وَانْجَلَى ضَوْءُ بَارِقٍ
هَنَّاكَ التَّقَى الْجُنْحَانِ مِنْهَا وَأَخْفَقَا
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا كَمَا الْبَرْجُ نَاهِضٌ
يَقُولُونَ: لَا تَهْمِسْ وَبَاهْمِسْ قَوْلَهُمْ
أَرَاكُمْ «حَسِبْتُمْ كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً»
وَالَا فَهَلْ أَغْنَتْكُمْ عَنْ طَرَائِفِ
لَهُمْ حَسَبَ فِي اللَّؤْمِ دَقَّتْ عَرُوقُهُ

رَسُومٌ عَفَّتْ مِنْهَا الْعِلَا وَالْمَحَامِدُ
وَسَابَتْ بِهَا لِلْغَى رُقْمٌ أَسَاوِدُ
رِيَاضٌ.. وَمِنْ خَدِ الشَّقِيقِ الْوَسَائِدُ
وَقَدْ نُظِمْتُ لِلطَّلِّ فِيهَا فَرَائِدُ
وَهَبْتَ مِنَ الْبُلُوى رِيَاخَ رَوَاكِدُ
لَمَّا قَادَنِي حَظٌّ عَنْ الْكُلِّ شَارِدُ
تَضِلُّ بِهَا لِلْسَالِكِينَ الْمَقَاصِدُ
وَمَا جَرَّ إِلَّا الشَّوْمَ زَيْدٌ وَخَالِدُ
وَقَدْ بَانَ عَمَّا تَسْأَلُونَ الشَّوَاهِدُ
فَقُلْتُ: جَسُومٌ دَوْنَهُنَّ الْجَلَامِدُ
مِنْ الْحَقِّ جَلَّى الظَّنُّ وَالظَّنُّ فَاسِدُ
ضَعِيفَانِ مَقْصُودٌ هُنَاكَ وَقَاصِدُ
عَلَيْنَا وَمِثْلُ الْكَلْبِ لِلتَّرَبِّ سَاجِدُ
فَقُلْتُ: اسْتَوَى مَنَا خَلِيٌّ وَوَاجِدُ
مِنْ النَّاسِ أَوْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ فِدَائِدُ
مِنْ الْمَالِ هَذَى الْبَالِيَاتِ الْأَوَابِدُ
طَوَارِفُهُ تَسْمُو بِهِمُ وَالتَّوَالِدُ

مُحَالاً أَرَى تَصْحُو مِنَ الْغَيِّ قَفْرَةً أَرَاذِلَهَا تُكْسَى وَتَعْرِى الْأُمَاجِدَ
لِئَن سَلَبُوا ثَوْباً أَرَتْ فَبَعْدَمَا كَسَتْهُمْ ثِيَابُ الْعَارِ مِنْهُ الْقَصَائِدُ

على ديوان ابن الخياط

وَمَا الرُّوضُ رَوَاحَهُ مُثْقَلٌ مِنْ الْمُزْنِ يَحْمِلُ مَا لَا يَطِيقُ
فَعَاطَاهُ مِنْ صَوْبِ أَكْوَابِهِ هُنَالِكَ مَا لَا يَعْطِي الرِّحِيقُ
وَقَضَّتْ لَطَائِمُهُنَّ الرِّيحُ عَلَيْهِ كَمَا فَاحَ مَسْكَ فَتِيقُ
بِأَحْسَنَ مِمَّا أَجَادَ الْقَرِيبُ وَحَلَاهُ هَذَا الْكَلَامُ الرِّشِيقُ
بِالْفَافِظِهِ وَهِيَ غَرُّ رِقَاقٍ وَمَعْنَاهُ وَهُوَ الْغَرِيبُ الدَّقِيقُ
سَيُبْلَى زَمَانُكَ حَتَّى الْحَدِيدِ وَيُبْلِيهِ هَذَا النِّسِيجُ الرِّقِيقُ

صوت من النجف

أُنَابِغَةَ الدِّينِ الَّذِي دُونَ عِرْضِهِ تَدَافِعُ يُسْرَاهُ وَتَحْمِي يَمِينُهُ
مِقَالُكَ هَزَ الْمَشْرِقَيْنِ وَقَدْ بَكَى لَمَّا هَاجَهُ رُكْنُ الصِّفَا وَحَجُونُهُ
شَحَذَتْ لَهُ الذِّهْنَ الذِّكْيَ تَوْقِداً كَمَا شَحَذَتْ عَضْبَ الْغَرَارِ قُبُونُهُ
فَجَاءَ كَمَا رَاقَتْ شَمُولُ أَجَادِهِ بَنَّا جَوْدَهَا دَهراً سَفَّتْ سَنِينُهُ
وَمَا كُنْتُ شِيعِياً وَلَكِنْ مَذْهَباً دَعَاكَ لِكْفِ الظَّنِّ عَنْهُ يَقِينُهُ
صَدَقْتَ فِيمَا ذَنْبُهُ فَسُكُوتُهُ لِدُنْيَا وَأَمَّا عَارُهُ فَسُكُونُهُ
كَثِيرٌ مَحْبُوه الْكَرَامِ وَإِنَّمَا لَمَّا قَدَّ عَرَاهُ آخِرُ سَتِهِمْ شَجُونُهُ

هو الدين أما حاكمته خصومه
وما هو إلا واحد في جميعه
أخلاي ما أحلى التآلف في الهوى
هلموا فهذا الروض زاه أريضة
نسير معاً لا العرق مني بنايض
فلو ريم كشف الستر عن قبر أحمد
تجمعنا من أمره لو نطيعه
أعد نصرة الإسلام تقض ديونه
أثرها على اسم الله نفثة واجد
ألسن الذي إن قال أصغت لشعره
يبين له السر الخفي إذا خفى
وترقص أوتار القلوب لحونه
فلا تبتس إن طاولتك قصائر
فذلك دأب الدهر جرّع من مضى
مضى عالم الآداب عنا فهذه
وللعلم مثل الشعب عمرٌ مقدر
أفي العدل يعلو من ذباب طنينه
ويسكت عن حق ويعزى بباطل
ويظلم من كانت تمش لصوته
يُردّ في صدح الهزار صداحه

فقرآنه يقضي عليهم مبينه
وإن رجم الغاوي وساءت ظنونه
إذا كثرت عذائله وعيوننه
لنرتاده والماء صاف معينه
سواكم ولا عهد الإخاء أخونه
إذن لشجانا نوحه وحنينه
ووجدتاً من عهده لو نصونه
سيجزيك عنه الله فالدين دينه
تهيج الذي يطوى عليه حزينه
رياض الحمى واستنشده غصونه
على غيره ما لا يكاد يبينه
يُحال بها مس الصبا أو جنونه
وناطحك الكبش الخفاء قرونه
بمثل الذي جرّعته منجنونه
حقائقه تفنى ويحيا مجونه
وكلا أراه حان للموت حنينه
ويصغر بالليث الهزبر عرينه
وتغضي على هضم الأبي جفونه
سهول الفلا شوقاً وتبكي حزنه
وتستقطر الصخر الأصم لحونه

وما كان بالمستضعف العزم من سطا بعز المعالي والمعالي تُعينه
وراءك أقلام يهـوّن وقعها شبا السيف إن ساوى القرين قرينه
تُمدُّ بها أيدي طوال يطيعها البيانُ جنياً إن تعاصت فتونه
ويُرْفِدها الفكر الغزير كأنه مصبُّ غدير طافحات مُتونه

أعيذكُم من كذبتين

خذوا كبدي قبل الفراق فإنها معودة ألا تَقَرَّ على النَّزح
ومن نسَمات الصبح روحٌ جديدة بعثتم بها لي قبل مَنبِج الصبح
يذكّرني علياكُمْ رونقُ الضحى إذا ارتفعت شمس النهار على رمح
وُبُئْتُ أن البعد أورى زنادكم فلم تعرفوا غير الوقعة في قدحي
هلموا انظروا قلبي فإن صفاءه يبين الذي خَلَفْتُمْ فيه من قرح
محضتُ لكم رشح الوداد كعادتي ولم تعرفوا لي غير مختلط الرشح
لئن سرّكم أني إلى العيش كادح لقد ساءني أني لغير العلى كدحي
فما عرفت كفي التسول للغنى ولا صافحت كفاً تُمدُّ إلى المنح
وإنّي مذ فارقتمُ كان لي غنى وشغل عن المال المجمع بالطرح
أعيذكُم من كذبتين فلم يكن ليصدق في الذم المصدق في المدح

على أطلال الحيرة

وقفت عليه وهو رمةٌ أطلالٍ أسأله عن سيرة العصر الخالي

مَضَوْا أَهْلُهُ عَنْهُ وَخُلِّفَ مَوْحِشًا
 خَلِيلِي مَا لَوْحِ الْكِتَابِ مَخْلَدًا
 مَهِيَجَ بَلْبَالِ الْمَنَازِرَةِ الْأُولَى
 أَهَابُكَ إِنْ أَدْنَوْا إِلَيْكَ كَأَنِّي
 أَفِي يَوْمِ بؤْسٍ أَمْ نَعِيمِ زِيَارَتِي
 أَخَافُ «أَبَا قَابُوسَ» أَنْ لَا يَسِرَهُ
 أَبْعَدُ ابْنِ ذِييَانٍ زِيَادٍ لِسَانِهِ
 بِلَادُكَ يَا «نُعْمَانَ» سَلْ كَيْفَ أَصْبَحْتُ
 فَلَا تَحْسِبَنَّ أَنَّ الْعُرُوبَةَ مَعْقِلٌ
 وَلَا تَحْتَقِرْ هَذَا الْمَقَالَ فَإِنَّهُ
 لَقَدْ أَعَدَّتِ الْعَرَبُ الْمَقَاوِيلَ رَطْنَةً
 لَوْ أَنَّ «زِيَادًا» وَ«الْمَنْخَلَ» رَاجَعَا
 يَعْيِيكَ يَا أُمَّ الْجَهْلِ مَبْغَضٌ
 خَلِيلِي بَاعَ النَّاسَ بِخَسَاءٍ بِلَادَهُمْ

وخزات

طَالَ السَّكُوتُ لِأَمِيرٍ
 قَالُوا لِيَوْمٍ وَشَهْرٍ
 مَا بَيْنَ «أَمِيرٍ» وَ«خَيْرٍ»
 لَا تَفْهَمُوا مِنْ كَلَامِي
 خَيْرًا عَسَى أَنْ يَكُونَا
 فَكَيْفَ عَادَ سَنِينَا
 ظَنَّ الْعِرَاقَ الظَّنُونَا
 يَا نَاسَ أَيَّ اعْتِرَاضٍ

«مولاي» أم هو راضي؟!
تكفي لحلّ «المشاكل»
تهدّ كل «الهياكل»
شيئاً ونحسن نجادل
لكن بغير مخاض
غنيمته بالتراخي
أشكو من الحراس
من كل هذا الغراس
لم يبقَ أي «عطاس»
في قلبي النضاض
اقضِ بسا أنت قاض
في كل يوم ديسه
حتى عظام الفريسه
ترفعاً أن تسوسه
من صُفرة وبياض
قبلتها بامتعااض
سبحتُ سباحاً طويلاً
وساء ورداً وبليلاً
لم أعط حتى القليلاً
آملنا في رياض
غنى لنا بالحياض

أساخطُ لبت شعري
«طيارة» في بلادي
وحفنة من نضار
أصاحب «الأمر» بهوى
نريد وضعاً جديداً
شعبي لهذا وهذا
أشكو ضياعي ولكن
ماذا جتته بلادي
أما أنا فبرأي
لم يبقَ أي حراك
يا حاكمي.. يا خصيمي..
أواجهدون لشعبي
يَهْنِكُمْ قد أكلتم
حتى «الدجاجة» تأبى
قالت بما في مبضي
وزارة أنا فيها
ظننتُ ماء فلما
لم أُلِف إلا سرايبا
أردت شيئاً كثيراً
العيش صوّح لكن
عن دجلة وفرات

مستهام

إن سعى الواشي يُريك الغيَّ رشداً
حاشَ لله بقايا ذمّة
أنا إن بُلّغتُ عنكم ربيّة
وإذا قيل جفا من سلوة
مستهام كَرَعَ الدمع فما
زاده إلا جوى فيكم ووقدا

تذكر العهود

أعدّ لك النّهج الواضح
وحياك ربك من ناصح
يحدث عنك بطيب الهبوب
فكل مكان ربيع يروق
سلام الإله على طالع
مهيب يسرّد سنانه العيون
مليك العراق وكم جمرة
ينوح المغرد شجواً فلا
أبشك أن الفؤاد الرقيق
ألا لا يقل.. وحيت الحياة..
وإنك مستبدل باليسار
فبئر لا هفا طيرك السانح
إذا عزّنا المشفق الناصح
نسيم له عبوّ نافع
وكل تراب شذى فائح
يحارّ بطلعته المادح
وإن أجهد النظر الطامح
يضيق بأمثالها القادح
يغرّنك إن غرّد النائح
يُمضّ به الحادث الفادح
وريدك أنت له ذابح
يميناً لها الشرف الراجح

وإنك خودعتَ عن نية
فقد سار بين حُداة الركاب
تَنَمَّ الشَّمال به للجنوب
وحاشاك.. حاشاك كيف استُخِفَّ
بودي لو مجملات الحديث
لتعلم كيف خبايا الصُّدور
لئن سرهم أننا عزَّل
وفيمن تصول لرد الصَّيَال
تذكَّر لعل ادكار العُهود
غداة استَضَمَّكَ في (كربلاء)
هُمُ ألقحوا الأمر حتى إذا
فيا جَبَرَ الله ذاك الكسير
ووالله لا الوِردُ عذبُ النمير
وأقسمُ لولا أمانٍ يراض
لِيتنا وكلُّ له شاغل
ولولا قدومك كان « الغري »
وإننا لنأملُ نصرَ اللُّيُوثِ
ودام مقامك للوافدين

فؤادُ الحسود بها طافح
حديثٌ يرقُّ له الكاشح
ويُنسي به الغاديَ الرائج
لما بلَّغوا حِلْمَكَ الراجح
تباح لينشُرَها شارح
ومن هو في غيبهِ جارح
فقد أخطأ المقتلَ الرامح
يمينُ لها عَضُدٌ طائح
يراح به نفسٌ رازح
وإياهم المجلسُ الفاسح
ثمَّ خَضَّ لم يَخْنِه اللاقح
ويا خَيْرَ الصَّفقةِ الراجح
ولا العيشُ من بعدهم صالح
بتعليهن الحشا الجامح
وكلُّ على قربه نازح
لفقدهم وجهه كالح
وأن يلقمَ الحجرَ النابح
كالركن ما مسح الماسح

يا فراتي

إي وعيشٍ مضى عليك بهي
 والتفاف النخيل حولك حتى
 وانبساط السفح الذي زاحمته
 وسنا الشمس حين مجت لُعباً
 فتخال الضياء والماء موج
 كخيوط من فضة بتن طوع الريح
 وابتسام البدر المثل إذا ما بات
 وزمان حلو كطل ندي
 لو تحولت عن مجاريك أو حلت
 يا فراتي وهل يحاكيك نهر
 ملكت جانبيك عُرْب أضاعوا
 نضجت بالصغار منهم جلود
 إي ومجرى الجياد يوم التنادي
 دنست طهرك المطامع حتى
 الحنى.. أين عنه نفس أبي
 لا القنا يوم تشني لمذب
 آه.. لولا خصب العراق وريف
 ما استجاشت له المطامع والتفت
 واستخفت به الشعوب.. وباتت
 وشعاع من شطك الذهبي
 لو تقصّيت لم تجد غير في
 دفعات من موجك الثوري
 أرسلته من نورها الكسوي
 في رواح من جانب ومجي
 بين الشمال والشرقي
 يجلو الدجى بوجه وضي
 لم يشبه صفو السماء بشي
 لما جئت بالنكير الفري
 في جمال الضحى وبرد العشي
 إذ أضاعوا حماك عهد قصي
 ولقد تنضج الجلود بكبي
 ومجر الرماح حول الندي
 لم تعد تنفع الغليل بري
 والحمى أين عنه طرف الحمي
 عن حريم.. ولا الظبي لكمي
 هو لولاه لم يكن بمري
 عليه من المحل القصي
 وهي ترنوله بلحظ خفي

قد نطقنا حتّى رُمينا بهُجرٍ وسكتنا حتّى اتهمنا بعي
ورضينا حُكْمَ الزَّمانِ.. وما كانَ احتكامُ الزَّمانِ بِالرَّضي
فإذا كلُّ يومٍنا مثلُ أمسٍ وإذا كلُّ رُشدنا مثلُ غي
وعلمنا أن ليس نملكُ أمراً فصبرنا على احتكامِ « الوصي »

النجوى

يقولون : ليلٌ علينا أناخ نهارٌ على الغربِ يُعشي العيونا
وأنا نسينا عناءَ القلوب لأننا بهذي الدُّجى هادئونا
وأن ليس في الكون من رحمةٍ يواسي بها معشراً آخروننا
فليت عيوننا سُهاداً درت بأننا - كعادتنا - راقدوننا
سألناكم عن مَثار السَّديم فَعَن حُرْقِ الهَمِّ لا تسألونا
فإنَّ معاملكم والبخار وقلبي وزفرتُهُ مستوننا
أرى أُمماً هي والمالكين متاعُ أعدٍّ لِمَن يأكلونا
نظنَّهم خُلِقوا للغلاب وأنَّا خُلِقنا لأنَّ يغلبونا
وعصرٌ تناهضَ فيه الجِهادُ عجيبٌ به يجمدُ النَّاهضونا
ألا هِزَّةٌ تستثيرُ الشُّعوب فقد يُذركُ النَّهْزَةُ النَّاثروننا
ألا قبساً من شُعاعِ الكليم تُعيدُ على الشَّرْقِ يا « طُورَ سينا »
خليليَّ أين نبوغُ العراق وأين ذوو حُكمِهِ النابغونا
أذاك الَّذي خَلَفَ الذَّاهبون كهذا الَّذي تركَ الوارثونا ؟
أغيرَ المطامع لا تعرفون وغيرَ الهياكل لا تعبدونا ؟

زفيفاً وقد حَلَّقَ المعتلون
 ولسنا وقد أعجزتنا الحياة
 وإن أنسَ لا أنسَ حول «الفرات»
 نسيماً يلاطف رِخْوَ النмир
 وساكن جوي يعيدُ الأثير
 ونوراً كسا سُدفاتِ الأثير
 يدُّ لك يا بدر هذا الجمال
 كفتني الكرى واجباتُ المحاق
 تجلَّى علينا إلهُ الشعور
 على مهلٍ بعضَ هذا الخداع
 إذا ما اعتلى البدرُ خيطَ الرمال
 بأمرِكَ تحريكُ درع الفضاء
 سلامٌ على أنفُسٍ رُفِفتْ
 خليليّ حتى وعورُ الجبال
 ولي مضغةٌ بين عُجوج الضلوع
 فديتُ المنى أئها روحةً
 ولولا قلوب تحس الأذى
 رفاقٌ ترى أن مِيلَ الغصون
 وإنَّ من الشَّعر وهو الخيالُ
 خليليّ إنَّ أدكار الصبَا

وزحفاً وقد أبعدَ الرَّاكضونا ؟
 عن الموتِ في نيلها عاجزينا
 مناظر تُصبي الحليمَ الرزينا
 كما حرَّكَ الورقَ اللاعبونا
 كما الحبُّ شاء شجياً حزيناً
 جهلاً يردُّ التَّصابي جنونا
 على الخلق لو أنصفَ الشاكرون
 فجئتُ تَمَاسُحُ مني الجفونا
 سجوداً معي أيُّها الشاعرونا
 فنورك قد أوهَمَ اللاقطينا
 تخيلُها الطرفُ عقداً ثميناً
 وإن رَجَمَ الخلق فيك الظنونا
 من الحبِّ هام بها المغرمونا
 تَهيجُ الصَّبَابَةُ لي والحنينا
 تحاولُ أن تجعلَ الفُوقَ دوناً
 وروحٌ يعيشُ بها الشاعرونا
 لما عرف اللذة العاشقونا
 إذا ما الصبا جالَ في الروضِ هُوناً
 عروشاً وأنهمُ المالكونا
 يَهيجُ من عيشنا ما نسينا

هَلُمُّوا رفاقي فهذا الضياء
ابن أيُّها البدرُ كيفَ النِّجاةُ
وكيفَ استحالَ صفاءُ الربيعِ
وكيفَ اختفائي تحتَ الظلالِ
وكيفَ إذا البدرُ حتَّى الوهادِ
نسيرَ على خُطُواتِ الشَّعاعِ
وكيفَ السَّلامُ عَقِيبَ الصِّدامِ ..
أعيدوا الطفولةَ لي إنَّها
وليلِ أراني ديبُ السَّنا
وقد ذهبَ اللَّيْلُ إلَّا ذَمًّا
وآذَنَ بالصَّبحِ صوتُ الهزارِ
صُداخُ هو الشَّعرُ زاهي البَيانِ
وكم هاجَ في شِدوهِ الأعجمي
يَهْبُ على نَسَمَاتِ الصُّباحِ
خَلِيلِي روحَ الحَيَاةِ النَّسيمِ
ويومُ تَضاحكَ فيه الرَّبيعُ
تَمَشَّى على الروضِ رُوحُ الإلهِ
حَدائقُ خَطَّ عليها الجَمالِ
كَأَنَّ جلالَ الهوى شَفَها
وساقيةَ باتَ قلبُ الدُّجى
جَرَتْ وأجَرَّتْ دموعُ الغرامِ

سَيَنْشُرُ أَعْمالَنَا إنْ طَوِينَا
وَأَيْنَ اقْتَنَصْنَا .. وَأَيُّ رُمِينَا
هُمُومًا نَصَاحِبُنَا مَا بَقِينَا
زَمَانَ صِبَايَ مَعَ اللَّاعِبِينَا
نَخِيفُ لَطَلْعَتِهِ أَجْمَعُونَا
كَأَنَّا إِلَى غَايَةِ سَائِرُونَا
وَكَيْفَ التَّمَازُجُ مَاءَ وَطِينَا
تُعِيدُ النِّزَاهَةَ لِي وَالْقِينَا
بِهِ كَيْفَ نَحْيَا أَمَانَ بَلِينَا
كَهَ رَدَّدَ النَّفْسَ الْجَارِضُونَا
كَهَ هَيَّجَ النَّغَمَ الْعَازِفُونَا
يُكْذِّبُ مَا زَخَرَفَ الْمُدَّعُونَا
خَوَاطِرَ أَعْجَزَتِ الْمُفْصَحِينَا
إِذَا مَا اسْتَهَانَ بِهَا الرَّاقِدُونَا
فَلَوْلَا انْتِشَاقُ الصَّبَا مَا حِينَا
وَحَيْثُ وَرُودُ الرُّبَى الْمُجْتَلِينَا
فَمَا لَمْ يَمْلُنَا لَهُ سَاجِدِينَا
قَصَائِدُ أَعْجَزَتِ النَّاطِمِينَا
فَفَاضَتْ دُمُوعًا وَسَالَتْ عَيُونَا
يُعِيدُ عَلَيْهَا الصَّدَى وَالْأُنِينَا
فَلَا عَذَبَ الْوَرْدُ لِلشَّارِبِينَا

عليها رياضٌ كساها الربيع
أحبُّ الحقولَ لأنَّ الجمال
فيها ساكني فجوات البطاح
نعيماً فلا الريحُ خاوي المهب
خليلي أفٍ لهذي المروج
وليتَ الفداء لكوخ الفقير
إذا ما استدارتْ خطوبُ الزمان
فإن الهبوطَ بقدر الصعود
ومن في البسيطة يفدي البسيط
ألا هل أتى نوماً في العراقِ
أحببتنا إن همسَ البحار
أصيحوا ولَوْ لا هتزازِ القلوب
إذا ما وردتمْ نميرَ الحياة
وإن لاحَ صبحٌ لكم فاذكروا
وإنَّ عُصالاتِ هذا المحيط
هياكلُ أخنى عليها الجمود

مطارفَ يعيا بها المبدعونا
تجمّعَ فيها فنوناً فنونا
هنيئاً لكم أيُّها الخالدونا
ولا الروحُ ذلّ لها الطامعون
إذا ما استبدّ بها المالكون
قصورُ أنافَ بها المترفون
ستعلمُ أيُّهمُ الخاسرون
فإن شئتَ فوقاً وإن شئتَ دونا
وفدي ذؤو الجشع القانعين
أنّا لأجلهم ساهرون
زفيرُ الأحبة لو تعلمونا
فليس من العدل أن تُوحّدونا
وراقَ لكم ورّده فاذكرونا
بأنّا بليل العمى خابطونا
نقائصُ أعوزها المصلحونا
فغيرَ الذي وجدوا لن يكونا

عاطفات الحب

عاطفات الحبّ ما أبدعها
حُرّقَ تملاً وروحي رقة
هذبت طبعي وصفت خلقي
أنّا لا أنكرُ فضل الحرق

لا بشوقي أين من لم يشق
ذكريات غير ذكراك ثق
كيف تدري طعم ما لا تذق
وفداء لك حتى رمقي
إنما أطيب منه مغبقي
كيف لو تسمعه من منطقي
زفرات أخذت في مخنقي
فهواكم بئعة في عنقي

أنا باهيئت في الهوى
ثق بأن القلب لا تشغله
لست تدري بالذي قاسيته
لم تسدغ مني إلا رمقاً
مُصباحي في الحزن لا أكرهه
إن هذا الشعر يشجي نقله
رب بيت كسرت نبرته
أنا ما عشت على دين الهوى

في بغداد

حيي الرصافة عني ثم حيني
فليت لم تحملي نشر الدارين
ريانة بشذى ورد ونسرين
من علم الريح أن الذكر يحيني
والدهر دهر صبابات تواتيني
نضر الشباب طليق الوجه ميمون
أعداك واضح تهليل وتحسين
يكاد من هزة للكرخ يرميني
تنظيم أبيات شعر جد موزون
للخطو مشي ثقيل القيد موهون

يا نسمة الريح من بين الرياحين
إن لم تمر على أرجاء شاطئها
لا تبعني أبداً إلا معطرة
أهديت لي ذكر عصر قد حيت به
حيث الزمان وريق العود ريقه
معي من الصحب يسعى كل مقتبل
خال من الهَم لو لامست غرته
ولي إلى الكرخ من غربها طرب
حيث الضفاف عليها النخل متسق
وللنسيم استراق في مراعها

يا ربة الحسن لا يُحصَى لَنَحْصِرْهُ
 والله لولا ربوعٌ قد ألفتُ بها
 وأن لي من هوى أبنائها نَسْباً
 لاخترتها منزلاً لي أستظلُّ به
 لخبَّرت كيف شوقُ الهائمين بها
 إخواننا حيث راقَ الجسرُ وانتظمت
 واعتل نشر الصبا من طول ما حملت
 فالشمس كل بروج الأفق تصحبها
 سقاكم ريقٌ من صوب غادية
 لا تحسبوا أن بُعد الدار يُذهلني
 ضيقتم قلوباً لما ضمت جوانحنا
 ذاوى النبات هشيماً لست آمن
 خلّ الملامّة في بغداد عاذلتني
 هل غير نفس هفت شوقاً لما لثها
 أما النسيم فقد حملته خبراً
 ما سرّني وفنون العلم ذواية
 ولا الربوع وإن رقّ النسيم بها
 هيهات بعد رشيد ما رأت رشداً
 أما اللسان فقد أعايا الضراب به

وصفٌ فكلُّ معانينا كتخمين
 عيش الألفين أرجوها وترجوني
 دون العشرة للأصحاب يمني
 عن الجنان وما فيهن يُغنيني
 وكيف صَفَّق عذولي كفّ معبون
 بروجه بوجوه الخرد عين
 إلى مغانيكم أنفاسٌ تحزون
 سيراً وتسري إلى برج بتعين
 ينهل عن عارض بالبشر مقرون
 عنكم ولا قصر الأيام يُسني
 لو كان يسمَح في نشر الدواوين
 من ريح الصبا أنها جاءت لتذروني
 علام في شم روح الخلد تلحيني
 شوقاً يصعد بين الحين والحين
 غير النسيم عليه غير مأمون
 أن الأفانين لُفّت بالأفانين
 إن كان من خلفها أنفاسٌ تنين
 كلا ولا أمنت من بعد مأمون
 وكان جدّ رفيف الحدّ مسنون

عدُّ عنك الكؤوس

عدُّ عنك الكؤوس قد طِبتُ نفساً
 إن يُحسَّ الغرامَ قلبي فحقُّ
 لست أنسى عيشي.. وخيرُ زمانٍ
 حبذا دجلةٌ وعيشي رهوُ
 حينَ أيامنا من الدهر يومُ
 يحسب الشربُ أنهم علموا الغيب
 طاف وهناً بها علينا إلى أن
 عيَّ منا اللسانُ فالكل خُرُسُ
 رمْتُ كأساً ومذ تلجلجتُ أوميت
 فأتاني بها فلم اعترضها
 إن ردَّ الكريم عارٌ على النفس
 أفرغت كالنضار بل هي أبهى
 ولها في العروقِ نبضٌ خفيُّ
 وكان النديم لما جلاها
 يا نديمي أمري إليك فزدني
 لا تقطِّبْ إنى أرى الإس جنأ
 ما ترى الفجرَ والدجى في امتزاج
 كم أراد الصبحُ المتأخُّ انطلاقاً
 ما شربنا الكؤوس إلا لأننا

واسقيناها مرشفاً لك لُغسا
 خلق الله عبده ليحسنا
 زمنٌ طيبٌ عيشه ليس يُنسى
 طيب الروحَ حين مغدَى ومُغسى
 فيه تُستفرغ الكؤوس وتُحسى
 وهم يخطئون ظناً وحُسا
 لم يكداً أن يعي من القوم حسا
 ينقلون الحديثَ رمزاً وهمسا
 بكفي فظننت رُمْتُ خمسا
 حذراً أن يكون مثلي حبسا
 وحاشاي أنني صُنْتُ نفساً
 فعليها لم يوجب الشرُّ خمسا
 مثلما يُمسك الطبيبُ المجسا
 أفقٌ يُطلِعُ المسرةَ شمسا
 أو فدعني فلسْتُ أنطقُ نبسا
 وتبسُّم لأحسبَ الجنَّ إنسا
 مثل خيطي ثوبٍ خلطاً ومسا
 وأرادت له دياجيهِ حبسا
 قد رأينا فيها لحديك عكسا

أنت تدري حرمان ذي العقل
 لا تُملها عني وفي حراك
 إن عُمرأً مستلطفاً باعه المرء
 أنا جلس الطِلا ولست كشيخ
 لو يبيع الخمار ديناً بدين
 إن أحلى ما يسبح هذا البحر
 لا تلم في الطِلا ولا في انتهاكي
 إن نيل الحرام أشهى من الحل
 قد طويت الحديث خوف رقيب
 وهجرنا الكؤوس لكن لعرس
 وانتقلنا لكن لبرج سُعود
 هي جَلَّتْ عرساً فزیدت بهاء
 طاب مُسمى سروره فليبكر
 لك عمُّ أحياء مزايا ذويه
 لا تلمه إن هزَّ للشعر عطفاً
 هو أصفى من اللجين وأوفى
 وهو إن يتسبب فمن أهل بيت
 بيت مجد كالبحر طام ولكن
 يا بن بنت البيت الذي كان نجماً
 لست أنسى مدح الجواد ومن كان

في الناس فزدي منها جُنوناً ومسا
 واسقنيها حتى تراني يسا
 بغير الكؤوس قد بيع بخسا
 خلّس الدين وهو يُحسب حلسا
 لا شترها وباع أخراه وكسا
 قرع النديم بالكأس جزسا
 ما أبى الله .. إذ نهى أن تُحسا
 وأحلى نيلاً وأعذب كأما
 يتغنى فيه مطعناً ليُدسا
 هو أصفى كأساً وأطيب أنسا
 قرن الله فيه بدرأ وشمسا
 دارة المجد إنه جل عرسا
 أبد الدهر مُصبحاً حيث أمسى
 وأرانا الجود تنقُض رُمسا
 إن فيه من دوحة المجد رشا
 في المعالي من الهضاب وأرسي
 أذهب الله عنه عاراً ورجسا
 أنت فيه أبا الضائعين مَرسي
 لك سعداً وفي أعاديك نحسا
 من المدح فرضه كيف يُنسى

صخرة زلقة الجوانب ملسا
 تحلف الخمر أنها منه أقسى
 وخبرنا دهر بك نعى وبؤسى
 وحيداً مصباحاً ومُسمى
 ورأينا في الدست رضوى وقُدسا
 كما تشتهيهِ نِعَمَ وبئسا
 واعدن العُدُوْ نذلاً ونكسا
 وسواك ارتدى الحرير الدِمَقسا
 منية النفس عندنا أن تُمَسّا
 بومضٍ.. حتى يجرب لمسا
 قال : حتى غباره قلتُ : نحسا
 الناس أقرى بها الطيور وعسا
 واركن حاتمياً وعمراً وقُسا
 فكان السرور قد كان أمسى
 يُنضى ومطرف السعد يُكسي
 نكراً أن قيل قد طاب غرسا
 لو يهز الصفا نداءه لحسا
 لكسينا كهن عطفاً ورأسا
 قد رفعتكم لكعبة الله أسسا
 عود الغناء حتى يُجسّا
 وخذوا عني البلاغة درسا

مستفيض الندى وكم من يمين
 حيرت مادحيك رقة طبع
 قد بلونا سجليك قبضاً وبسطاً
 فوجدناك في الجميع رضياً
 وهزنا في الأريحية عُصداً
 وكان اللغات بتن يفرقن
 فكسون الصديق شهماً ونذبا
 وارتديت العلى لباساً وتاجاً
 لك كف كالركن فينا فأقصى
 وبليد لا يكتفي من سنا النار
 قال هل الحقنة قلتُ : نعيّا
 رُوِضت كُفّه فلولاً رجاء
 رد نداءه وبطشه وثقسه
 وذكرنا في اليوم عُرس على
 حيث مُداحه تجول وثوب النحس
 طاب غرساً مُصدّقاً لا كمن يُحسب
 هو قاس أن أغضبوه ولكن
 لو تكون النجوم بُرداً وتاجاً
 أن علوتم فحقكم أو لستم
 هزني مدحك فقلتُ ولا يصلح
 أيها المقتنون شأوي هلموا

أنا آليت أن أعيد رسوماً
 أنا لا أدّعي النبوة إلاّ
 أنا في الشعر فارسٌ إن أغالب
 كلُّ محبوكَةٍ فلا تُبصرُ المعنى
 وإذا ما ارتمت عليّ القوافي
 إن أكن أصغرَ المجيدين سنّاً
 طبقت شهرتي البلادَ وما
 منه أضحت بعد ابن جوب دُرساً
 أنني أرجعُ المقاويلَ خُرساً
 يكنِ الطبعُ لي مجتاً وترساً
 مُعمى ولا ترى اللفظ لبساً
 نلتُ مختارها وعِفْتُ الأخسا
 فأنا أكبرُ المجيدين نفساً
 جاوز عمري عشراً وسبعاً وخمساً

على مجلسي

على مجلسي مادمت حياً أخطئها
 فهل غيرَ أن أقضي وعندي بثّةٌ
 بعين الهوى لي بالفراطين وقفة
 وقد خفت الليل البهيمُ فما به
 أبهجُ من هذا جمالاً ومنظراً
 أتعرفُ أمواجَ الفراتين مُهجتني
 أبحتُ لك الشكوى فهل تسمعينها
 أقمنا بجوَّ كلِّ ما عند أهله
 ألا هل يعودُ الشعرُ فينا كأنه
 فأحسنُ مما رددت نبراتكم
 قطعتُ.. ولم يبلغِ بي العمرُ شوطه
 وفي مرقدِي إن متُ خطوا نصائحي
 نعم سوفُ أشكوها لأهل الضرائح
 أهاجت كمينَ الشوقِ بين الجوانح
 سوى هاجساتِ الفكرِ لي من مطارح
 فما بالها سَدَّتْ عليّ قرائحي
 إذا استنشدوها عن قلوبِ طوائح
 وإلا فبعدَ اليومَ لستُ ببائح
 مجالسُ ألهامها صفير المدائح
 من الظهر يملئ عن غيوث رواشح
 من الكلم العاري غناء المراسح !
 من الشعر أشواطاً بعداً المطارح

فقل لسنّيح الطير إن لم تَرُقْ له أهازيجُ شعرِ أين عنه « سوانحي »

انشاعر

حاملٌ في الصدرِ نايا	لا أريدُ « الناي » إني
بالأُماني والشَّكايا	عازفاً آنأاً فأنأاً
سامحَ اللهَ البلايا	البلايا أنطقَتْهُ
مرَّ عليه كالمرايا	حافظاً كلَّ السذي
حسَّنتَ منه النَّوايا	سَميَّ الحالِ ولكنْ
أنفاسَه إلَّا بقايا	حجزَ الهَمُّ على
شائعاتٍ في البرايا	أفلتت في نـبراتٍ
غَنَيْتُ فيه والفتايا	تـرقصُ الفتيانُ إنْ
وصَّلاتي في مسايا	هو ووردي في صباحي
المُغَنِّينَ سـوايا	مُعجِزٌ تهيجُه كلُّ
وأدر كـتُ الخفايا	أدر كـتُ ظاهره النَّاسُ
صـوتٌ للمنايا	رنةُ المَعُولِ في الحفرةِ
جُمجمةٌ طارت شظايا	كومةٌ للرمـلِ أمْ
وجَّلالاً في الحنايا	حملَ الناسُ سـكوناً
غريباً في الزوايا	شاعراً أدر كـهُ الموتُ
أدر كـتُ منه الخبايا	سـبَرَ الأفقِ بعينِ
مـنَ الأسرارِ آيا	فانبرى يُوحى إلى النَّاسِ

ثُمَّ أَغْفَاهَا وَفِي النَّفْسِ مَيُولٌ وَنَوَايَا
قَالَ لَمَّا لَقَّنُوهُ أَنَا لَا أَمْلِكُ رَايَا..
لَسْتُ أُدْرِي مَا أَمَامِي .. لَسْتُ أُدْرِي مَا وَرَايَا
لَا أَرَى مَنْ شَيِّعُونِي مِنْكُمْ إِلَّا مَطَايَا!
رَجَعْتُ .. إِذْ لَمْ يَجِدْ سَائِقَهَا لِلْسَّيْرِ غَايَا
حَزِنَ « الشَّيْخُ » وَلَكِنْ ضَحِكْتُ مِنْهُ الصَّبَايَا

كذب الخائفون

رَمَقَ الْأَفَقَ طَرْفُهُ فَتَرَامِي وَرَأَى الْحَقَّ فَوْقَهُ فَتَعَامِي
كُلَّ يَوْمٍ لِلْحَاكِمِينَ كَوْوَس جَرَّعُوهَا الشُّعُوبَ جَامَاً فَجَامَا
كَذَبَ الْخَائِفُونَ مَا الضَّمِيمُ مِنَّا أَيُّ شَعْبٍ يُرْضِيهِ أَنْ يُسْتَضَامَا؟!
إِنْ حَفِظْتُمْ عَلَى الصُّدُورِ وَسَامَاً فَمَنْ الشَّعْبُ قَدْ أَضَعْتُمْ وَسَامَا
آيَا الْعَرَبِ فِي نَدَى وَزِحَام طَيَّبُوا ذَكَرَكُمْ .. وَمُوتُوا كِرَامَا
أَنَا ذَاكَ الْحَرَّ الْعِرَاقِي إِمَامَا حَنَّ يَسْتَنْهَضُ الْعِرَاقُ الشَّامَا

سبحان من خلق الرجال

يَا لِلرَّفَاقِ لِمَوْطِنٍ جَوَابِهِ حَتَّى أَزْدَرَى أَخْلَاقَهُ فَتُخْلَقَا
فَإِذَا نَزَتْ هَمَجٌ إِلَى طَمَعِ نَزَا أَوْ صَفَّقَتْ فِيهِ قَرُودٌ صَفَقَا
تَرَكَ الْقَرِيبَ مِنَ الصَّلَاحِ فَفَاتَهُ وَرَجَا الْبَعِيدَ مِنَ الظَّنُونِ فَأَخْفَقَا

أوما ترى بغداد أعدت جَلَقًا
رفعوا سديراً ثانياً وخورنقا
رجلاً يحق لموطن أن يُخلقا
متجبراً أو طامعاً أو أحقاً
جَشَعاً فمن لي أن تُبَلَّ وتُفرقا
للنصح كذَّبتِ الفِعالُ المنطقا
من بعد ما نزل البلاء وأحدقا
من بعد ما أعيا وعزَّ المرتقى
للعاشقين ولا كليلك مَغْبِقا
وصفت مياهاك واحتسيت مرنقا
تجري وبالعذب الزلال مصفقا
ضاقت مسایل مائها فتدققا
أُمتت تصعد منه صدرأ ضيقاً
ظماً ربوعك أو تفيض فتغرقا
ما حل فيك من الأذى ما أورقا
وَرَجَعْتَ أنت أبا الخزائن مُملِقا
أن لا تَرِقَّ إذا ملكت فتشفقا
فلکم سألت الله أن لا تُطرَقا
مثلُ الكِهام إذا ستوى فتفتقا
من «يعرب» رام السداد فوفِّقا
تخطيم وحادتهن حتى فرقا

دَبَّت عقاربہ إلى جيرانہ
أهل الخورنق والسدير ولو سعوا
سبحان من خلق الرجال فلم يجد
ما إن يزال مرشحاً لأُموره
وطني وداؤك أنفُسُ مملوءة
بلوى الشعوب مخادعون إذا ادَّعوا
الآن يلتمسون فك وثاقه
وطني ومن لك أن تعود فترتقى
ما إن ترى عينٌ لصبحك مَضْبِحاً
زَهَرْتَ رياضك واجتليت محلاً
أفتلك دجلة بالنعيم مرفراً
باتت تدفقها الرياح وإنما
وبكت لواردها أَسَى وكأنها
أقصى مرَامِك أن تَفِيضَ فتشتكى
لو يعلم الشجرُ الذي أُنْبَتُهُ
رَجَعْتَ خلاء كفُّهم بك ثرة
أشفقت مما قد مُلِكت قساوة
مالي وطارقة الخطوب إذا دهمت
عزم الرجال إذا تناهى حده
مَثَلُ جرى فيما مضى لمحنك
أعيا به جمع العصي فلم يُطِيق

أهدى لكم.. لو تقتفون سبيله.. مثلاً به كان السبيل إلى البقا

بم استهل

بم أستهل بموته وراثته ؟
 عي اللسان فإن سمعت بمقول
 هو موقف ما بين قلبي والأسى
 سكن الثرى من كان لا يطأ الثرى
 ولقد خشيته عليه من نفس الصبا
 نجم هوى من أفقه فتناقصت
 من كان يفرش الجفون وطاؤه
 بشرى أهلك وبورك العرس الذي
 ما الموت أطبق ناظريك وإنما
 أجنباً عرض البسيط أعيذه
 لكن رأى زمراً تمور وعالماً
 فطواك في أحشائه متخوفاً
 هذا الربيع وأنت من أزهاره -
 أسفاً فلا روض الحمى زاه ولا
 ما اهتز نعشك يوم صفف عوده
 ييكيك منبرك الرفيع وإنما
 قد كان يأمل أن يبلغ مئنة

أم قبل ذاك بعُرسه وهنائمه
 فاعلم بأي لست من أكفائه
 جلى.. فكان الصبر من شهدائه
 وهوى إليه وكان في جوزائه
 أسفاً لواء الموت في نكبائه
 ولتشهدن عليه شهب سماءه
 قد وسدته الترب غير وطائه
 زفوك فيه إلى ثرى بوغائه
 رق الصبا فكرغت من صهبائه
 من أن يضيق عليك رحب فضائه
 خلط الظلال هديره برغائه
 من أن يضع الدر في حصبائه
 ييكيك طيب أريجيه وهوائه
 نوازه متفتح بشذائه
 إلا لأنك كنت من خطبائه
 ييكى لفقد وقاره وعلائه
 حتى يراك وأنت من بلغائه

أغفى لطول سُهاده وعنائِه
 أن سوف يُجرِّفه هَيْبُ ذكائه
 دفعاً لها فذوى بخضرة مائه
 منه وما قُصرت فضول ردائه
 ولربما مات الفتى بدوائِه
 هلاً حملت لنا حديث لقائه
 عَجلاً ووقعُ البرق صوتُ حُدائه
 أوتاره هزجت بلحن غنائِه
 نبأ يرن الحزن في أثنائِه
 وجليل رزء الموت في أحشائه
 جليل تحطُّ البدر في عليائه
 إصماته.. والطرف في إيائه
 يروي فصيح القول في فأائه
 وتراه محموداً على إفشائه
 ما بين عودته إلى إبدائه
 لك أن ستقضي في ربى « فيحائه »
 ثوب المحاق رعاية لإخائه
 يجلل لغير الله عقد قبائِه
 أفلاذُه بالنار من صُعدائه
 نَصْرُ الصبِّ.. شَرِّقُ بحسن روائِه
 داء النَّوى وهو الأَمْضُ.. ودائه

لا توقظوه بالدموع فربما
 ولقد خَشِيتُ عليه قبلِ جِمامِه
 غُصْنُ لوته الحادثات فلم يُطِقْ
 جاذبُه فضل الحياة فقُصرت
 قالوا أأعوزه الدواء جهالةً
 يا أيها « السلك » المبلغ نعيمه
 ركب تحمل والحام يسوقه
 قلت : البشارة بالقدوم.. فهذه
 فإذا على أسلاكه مهزوزة
 عجباً له خلو الحشا من لوعة
 قاسٍ تحمل وقع كل عزيمة
 كالعود في أهزاجه.. والسهم في
 متملكٌ سمع الملوكة وإنما
 لا يستكنُّ السرُّ بين ضلوعه
 تتراجع الأفكار رزاحة الخطى
 ما كنت أعلم « والغريُّ » محَلَّةُ
 كنت الهلال تنقلاً وقد ارتدى
 لُفُوهُ في شَطَن الردى ومضى فلم
 أفديه مصدورَ الفؤاد تقاطرت
 أبكيه ريانَ الشباب.. رداؤه
 أبكيه منظوياً على نارين من

أبكيه مذعوراً تقسّم طرفه
أو بعدما برّقت أسيرته لنا
تتناشيه كف المنية صارماً
ما بعد يومك غير عين ثرة
لا تسألني عن « أبيك » فبعض ما
عين تسيل دماً لفقد سوادها
والمرء سلوة والد متصبر
ولقد عهدنا الشئائل غضة
قالوا : « البواء » فقلت من أدوائنا
رُح سالماً.. ودع الحياة لجاهل
والدين.. كلّا تعرف حمله
هل كنت لو نُجّيت إلا ساخراً
صبراً أباه وإن دهاك برزته
أخذ الإله وأخذته أجر كما
ولربما جزع الفتى من علة
صبراً وشافع من تسمى « محسنا »
بالخلد عن هذي الحياة تصبراً
إني نظمت الدمع فيه قصيدة
وعلمت أن الخلد ملك « محمد »
صبراً وإن ذهب « العلي » وأنتم

ما بين أهليه.. إلى رفقائه
وبدت غخايل حسنه وبهائه
عضباً يقلّ العضب حدّ مضائه
ومدامع سُحّ وحلم تائه
لاقاه أن بكاءنا لبكائه
وحشي يذوب أسى على سودائه
فإذا استقلّ فصبره بإزائه
غني النديم بهن عن ندمائه
وهو القليل بهن لا بوبائه
وغروره.. أو عالم وربائه
والفرق كل الفرق عند أدائه
من حكم دهره.. سادراً بشقائه
دهر يذوب الصبر في أرزائه
أعطى وكان الفضل في إعطائه
كانت سبيل الشكر عند شفائه
أمل بحسن الصبر عند بلائه
يُغنى وعن أكرارها بصفائه
لما وجدت القول دون رثائه
فعسى أكون هناك من شعرائه
« بسعيد » هذا الجيل من سعدائه

وبعد عام على الوفاة نُقِلَ جُثمان الفقيد من البصرة إلى النجف.. فأقام والده مجلس الفاتحة.. فنظم الجواهري قصيدة أخرى منها:

أُعِيدَ لأهله نعشُ الفقيد فعدنا للصباية من جديد
أُعِيدَ لأهله صعدا ولكن أُعِيدَ من الصعيد إلى الصعيد

على حدود فارس

أحبابنا بين نحاني العراق كلفتُم قلبي ما لا يطاق
العيشُ مرُّ طعمه بُعدكم وكيف لا والبُعدُ مرُّ المذاق
أُمِّيَّةٌ تَسْتَأْفُها شقوة آه على أُمِّيَّةٍ لا تُعاق
كلُّ لِباليكُم هنيئاً لكم بيضٌ ودَهري كُلُّه في محاق
لي نَفْسٌ كيف بتَصعيدهِ والشوقُ مني آخِذٌ بالخناق
الله يَرَعَى «حَمِداً» أَنه غادرني ذكراه رهنَ السياق
هل جاءه أن أخاه متى يَذْكُرُه يَشْرُقُ بدموع المآق
يكفِيكُم من لوعتي أنسي في فارس اشتاقُ قُطرِ العراق
لا سوْحُها وهي جِنان زَهَتْ بكلِّ مارقٍ جِمالاً وراق
ولا الربى مخضرة تزدهي حسناً حواشيها اللطافُ الرقاق
خُطَّتْ على أوساطها خضرةٌ سبْحان من قدَّر هذا النِطاق
تنال من شوقي وهل سلوةٌ لمن قضى الله له أن يُشاق
صبَّ الشتاء الثلج فوق الرُّبى يرفعُه فيها طباقاً طباق
حتى إذا الصيفُ انبرى واغتدتْ

هَبَّ عَلَيَّ رِيحُهَا لَا صَحَا
أَحْسَنَ مَا فِي وَجْهِ هَذَا الثَّرَى
تَجْرِي وَتَجْرِي أَدْمَعِي ثَرَةً
لَمْ يَجِي هَذَا الْمَاءُ مَيَّتَ الثَّرَى
ذَكَرْتُكُمْ وَالنَّفْسُ مَسْحُورَةٌ
لَيْسَ يَبْقَى النَّفْسُ أَمْرٌ مِنْ هَوَى
وَمَسَّ سُكْرًا رَوْضُهَا لَا أَفَاقَ
عَيُونُهُ لَا رُمِيَتْ بَانْطَبَاقَ
وَأَدْمَعِي أُولَى بِشَاوِ السَّبَاقِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مَاءٌ حَيَاةٍ يُرَاقَ
وَلِلْخُطَى بَيْنَ الْمَرْوَجِ اسْتِرَاقَ
إِلَّا إِذَا كَانَ مِنَ الْمَوْتِ وَاقَ

الذكرى المؤلمة

أَقُولُ وَقَدْ شَاقَّتَنِي الرِّيحُ سَحْرَةً
أَلَا هَلْ تَعُودُ إِلَيَّ بَعْدَ تَشْتَتٍ
وَهَلْ نَنْتَشِي رِيحَ الْعِرَاقِ وَهَلْ لَنَا
حَبِيبٌ إِلَى سَمْعِي مَقَالَةٌ « أَحْمَدُ
فَوَاللهِ مَا رَوْحُ الْجَنَانِ بَطِيبٌ
وَوَاللهِ مَا هَذِي الْغُصُونُ وَإِنْ هَفَّتْ
شَرِبْنَا عَلَى حَكْمِ الزَّمَانِ مِنَ الْأَذَى
فَمَا كَانَ يَهْنِيهِ صَبُوحٌ وَمَغْبِقُ
خَلِيلِي لَا تُلْحِي سَهَامُ مَصَائِبِ
تَعْنَفُ أَحْكَامُ الْقَضَاءِ حِمَاةُ
كَفَى مَخْبَرًا بِالْحَالِ أَنْ لَيْسَ مُنِيَّةٌ
وَمَا فَارَسٌ إِلَّا جَنَانٌ مُضَاعَةٌ

وَمَنْ يَذْكُرِ الْأَوْطَانَ وَالْأَهْلَ يَشْتَقِ
وَيُجْمَعُ هَذَا الشَّمْلُ بَعْدَ تَفَرُّقِ
سَبِيلٍ إِلَى مَاءِ الْفِرَاتِ الْمَصْفَقِ
أَحْبَابُنَا بَيْنَ الْفِرَاتِ وَجِلَقِ
سَوَاكِمَ وَلَا مَاءَ الْغَوَاذِي بِرَيْقِ
بِأَخْفَقَ مِنْ قَلْبِي إِلَيْكُمْ وَأَشُوقِ
كَوْوسًا أَضْرَتِ بِالشَّرَابِ الْمَعْتَقِ
فَإِنْ مِنَ الْبَلْوَى صَبُوحِي وَمَغْبِقِي
أُتِيحَتْ فَلَوْلَا حِكْمَةٌ لَمْ تُفَوِّقِ
كَأَنَّ الْقَضَاءَ الْحَتَمَ لَيْسَ بِأَحَقِ
لِنَفْسِي إِلَّا أَنْ نَعُودَ فَلَنْتَقِي
وَيَا رَبِّ خَيْرٍ لَمْ تَجِدْ مِنْ مُصْفَقِ

هنيئاً فلا مسرى الرياح بخافتٍ
أتى الحسنُ توحيه إليها من السما
مضى الصيفُ مقتاداً من الحسن فيلقاً
كان الثلوجُ النازلاتِ على الرّبي
وبئٍ ولا مجرى المياه بضيق
يدُ الغيث في شكل الكمام المفتق
وجاء الشتا زحفاً إليها بفيلق
عمائمُ بيضٍ كُورَتْ فوق مفرق

على كرنند

خليليّ أحسنُ ما شاقني
إلى الآن تجري مُتون الجبال
هَلْما معي نحو هذي الرياض
فقد أضحت الأرض مخضرةً
ومهلأ فظلم لهذا الجمال
خليليّ إن جيوش الغمام
ألم تريا كيف ضرعُ الغمام
ولم لا تريبع بأريافها
خليليّ ما في بقاع الوجود
بني الفرس فارسُكم لا العراق
وما أبهج الشمس عند الغروب
خليليّ ما غيرت فارسُ
ولو شئت حملت برقية

بفارس هذا الجمال الطبيعي
علينا بمثل مذاب الدُموع
نجددُ عهداً بفصل الربيع
تضاحكُ عن شمل حسن جميع
نمر عليه بلحظٍ سريع
عرفن لفارس حسن الصنيع
يرق لهذا النبات الرضيع؟
بلاد تسيل بماء مريع؟
أبهج من وشي هذا البقيع
وزاهي رُبوعكم لا ربوعي
يحيي رُباهها وعند الطلوع
محل البصير بكم والسميع
تُزفُ لكم من رجيف الضلوع

الريف الضاحك

كلُّ أقطارِك يا « فارس » ريفُ
لا عرّت أرضك من لطفٍ فقد
يا رياضاً زهرت في فارسٍ
مثلاً للقلب من حرّ الجوى
الشيء غير أن نقطفقه
نزلت ضيفاً بها أرواحنا
من جمال خط معناه على
وخيال تطرب النفس به
صنعة للفرس في الوشي ولا
لذّ مشتاتها فأنسانا بها
ما لأكناف الربى مبيضة
أم هو الشيب دهاها عجباً
إنما جلّ لها الثلج الذي
فارس أين وألف الصبا
أمن الناس تُرجّي صفوة
لا تعدّ تسلك فيها قفرة
كلُّ هذا وهو يوم واحد
قد تناوّمنا على رغم الكرى
سمة للشوق كانت سبباً

طاب فصلاك ربيعٌ وخريفُ
ضمّن الحسن لها جو لطيف
شكرتكن عُيونٌ وأنوف
رفّة للطير فيكن رفيف
ثمراً غصّاً دنت منك القطوف
فقرتها خير ما تقرى الضيوف
فارس واختصت الأرض حروف
هزة الروض ويشجوها الحفيف
مثل ما وشى بها الروض المفوف
هزّ منا أنه لذّ المصيف
أتراها بدلت منها الشفوف
شييت حتى الربى هذى الصُروف
عمرت منه جبال وكهوف
أو هل يبقى على النأي أليف ؟
عنك يا ناشد فالحى خلوف
فطريق الودّ في الناس تخوف
كيف لو مرّت مئات وألوف
لنراكم .. أفلا طيف يطوف
لسؤال الناس : من هذا النحيف ؟

لا تقولوا وَحْدَةً تُوحِشُهُ كيف يستوحشُ والشوقُ رديف
أيها الحَضرُ وفي أبياتكم أوجه تُفدى بما ضم النصف
لم يفتها ترف الظل ولا نال من أوراكها السير الوجيف
حبذا حُبُّكُمْ من معهدٍ كم نما فيه أديب وظريف

بين قطرين

سقى تُربها من ريقِ المزن هطالُ دياراً بعثنَ الشوق.. والشوقُ قتالُ
خليليَّ أشجى ما ينغص لذي مناحُ أقامته عيالُ وأطفال
وأيد وأجبادُ تُمَد وتلتوي ومنهن حال بالدموع ومعطال
خليليَّ لو لم ينطق الوجدُ لم أقل فقد كذبت قبلي لذي الحب أقوال
وحيداً فلو رُمتم على الوجد شاهداً لما شَهِدت إلا بُكورُ وأصال
وما برحت أيدي الخطوب تنوشني بفارسَ حتى بغضَ الحلّ ترحال
وما سرنى في البُعد حال تحسنت بلاديَّ أشهى لي وإن ساءت الحال
فمن شاقه بَرْدُ النعيم بفارسٍ فلإني إلى حَرِّ العراقين ميسال
أحب حصاها وهو جمر مؤجج وأهوى ثراها وهو شوكٌ وأدغال
وإني على أَنَّ البلادَ جميلةٌ تروق كما ازدادت من الدلّ مكسال
منعمة أما هواها فطيب نسيم وأما الماءُ فيها فسلسال
يسيل على أجبالها وهو لجةٌ ويجرى على حصبائها وهو أوшал
تحيط به خُضرُ الرياض أنيقةٌ كما رُقمت فوق الصحائف أشكال
أحنُّ إلى أرض العراق ويعتلي فؤادي حُفوقٌ مثلاًمًا يخفق الآل

وما الهول غشيان الدروب وضيقها
خليلي أدنى لليب رقيته
ألا مبلغ عني « المعري » أحداً
بأني وإياه قرينا مصائب
وإني وإياه كما قال شعره
« تمنيت أن الخمر حلت لنشوة
أحباي بين الرافدين تيقنوا
لئن راقكم ماء الفرات وظللت
فإني من دمع عليكم أذيله
لقد كان هذا القلب في القرب مضغة

عراك الهوى والوجد والذكر أهوال
إلى النجم من أن يسلم العز والمال
ليسמע والشعر كالريح جوال
وإن فرقت بين الشعورين أحوال
« مغاني اللوي من شخصك اليوم أطلال
تجهلني كيف استقرت بي الحال »
بأني وإن أبعدت عنكم لسأل
عليكم من الصفصاف والنخل أطلال
شروب ومن سوداء قلبي أكال
وها هو من بعد الأحبة أوصال

الأحاديث شجون

جددي ريح الصبا عهد الصبا
إن أباحت لك أرباب الهوى
جددي عهد أمانيه التي
يوم كنا والهوى غص وما
ما علمنا كيف كنا.. وكذا
أشرق البدر على هذي الربي
جل هذا الجرم قدراً فلقد
كل أوقاتي رهناً عنده

وأعيدي فالأحاديث شجون
سرّه فالحكم عندي أن يصونوا
قرن العيش بها نعم القرين
فتحت إلا على الطهر العيون
دين أهل الحب والحب جنون
أفلا يخسفه منكم جبين
كاد يهتز له الصخر الرزين
الدجى.. الفجر.. الصبح المبين

سألونا كيف كنتم؟ إن من
هوى الحب على أهل الهوى
ما لهم فيه معينون وما
میزت ما بين أرباب الهوى
وهواكم لا نقضنا عهدكم
أيفى النجم فيقى ساهراً
شرع في الناس والدين وعود
أين من يرضيك منه حاضر
فعلى الخير يقين ظنه
جددي كيف أطراحي فارساً
وسلي قلبي لم ضاقت به
ضحكت فيها من الروض وجوه
واكتست بالحسن همامت الربى
حبذا فارس من مستوطن
أفهدا قصر « فرهاد » الذي
مثلاً للحب دوراً طاهراً
ليس منه غير رسم دارس
أولا كسرى ولا أجناده
سلفت فيهم سنون ترفاً..
وكذا الدهر على عادته
جددي ذكر بلادني إنني

دأبه ذكركم كيف يكون!
أن ترك الحب خطباً لا يهون
لذة الحب إذا كان معين
ودعاوهم: وجوة وجفون
وضمين لكم هذا اليمين
تحياً سود الليالي ونخون
عم فيها الخلف والوعد ديون
وهو في عرضك إن غبت ضنين
وعلى الشر فكالظن اليقين
ولم رأي وطني كيف الحنين
فارس وهي رياض لا سجون
وجرت بالسلسل العذب عيون
كيفما شاء لها الغيث المتون
عافه الأهل وخلاه القطين
جمعه مع « شيرين » المنون
لم يشب أثوابه البيض مجون
تحير أن رحي الدهر طحون
خليت منهم قلاع وحصون
واتتهم بالبليات سنون
إن صفاح بين نبا والتاث حين
بهواها أبد الدهر رهين

وعراقي وغرامي فيه دين
والأناشيد بكاءً وحنين
كان من أوتارها القلب الحزين
وحناناً.. مثلما يكسى الجنين
أنها ما عودت عاراً يشين
هو للحشر بمن فيه مدين
قلبت الزينة مالاً وبنون
قلبت منه ظهور وبطون
من نجاج هزلت.. ذئب سمين
ثم لا يسترخص العمر الثمين
..هذه دجلة والماء المعين
للسما «مستنصر» أو «مستعين»
لينح «هارون» وليك «الأمين»
يبس أو كلها ماء وطن
و«الصفاء» تندب شجواً و«الحجون»
فشال ليس تدري ويمين

أنالي دنان : دين جامع
القوافي أدمع منظومة
كيف لا تحزنكم أهزوجة
اكس يارب بلادي رحمة
امح عنها ذل إرهاب العدى
يامدانين أضاعوا وطناً
أين كان الوطن المحبوب إذ
ليس يخفى أمركم من بعدما
كم يروى من فوخة أوداجه
تبخس الأوطان ظلماً حقها
هذه بغداد.. هذا كرخها
هذه الدور التي شيدها
كلها نصبح إرثاً ضائعاً
ليس تنفك بلادي كلها
دجلة والنيل والشام معاً
قطعت أوصالها.. وافترت

وفي الربيع

شтан بين أليفنا وأليفه
أترى صباي يعود في تفوينه

غدر الصبا ووفى الربيع لريفه
عادت لتفويف الصبا أزهاره

عَيْشٌ بِمَرْتَبَعِ الْهَوَى وَمَصِيفُهُ
 سَحَرًا وَرَاقَتْ دَانِيَاتُ قُطُوفِهِ
 لَنَحِيلِ جِسْمٍ بِالْفِرَاقِ نَحِيفِهِ
 فِي قُرْبِكُمْ لَا خَصْبِهِ أَوْ رَيْفِهِ
 إِنَّ الْبِعَادَ يَرَوُّ عُنَى بَحْسُوفِهِ
 زَفَرَاتِ أَنْفَاسِي بِمِثْلِ سُجُوفِهِ
 نَفْسِي يُنَاطُ بِسَيْرِهِ وَوُقُوفِهِ
 إِلَّا عَلَى نَزْرِ الْوَفَاءِ ضَعِيفِهِ
 وَحَشٌّ فَظْلٌ يَحُوطُهُ بِرَفِيفِهِ
 عَنْهُ وَلَا يَسْطِيعُ خَوْضُ نَحْوِفِهِ
 عَنْهُ بِمَجْدُولِ الْقَوَامِ رَهِيفِهِ
 هِيَ مَهْجَةٌ قَدْ عُلِّقَتْ بِشُفُوفِهِ
 تَشْوِيشُهُ وَالشَّعْرُ فِي تَصْفِيفِهِ
 وَأَخْفَتْ قَلْبًا لَمْ تُرَعْ لَحْفِيفِهِ
 بِلِسَانٍ فَاسِقِهِ وَقَلْبٍ عَفِيفِهِ
 مِنْي وَكَمْ سَاعَ الْجَلْبِ حُتُوفِهِ
 كَحَنِينِ الْفَيْ نَازِحِ الْأَلْفِيفِهِ
 «بِمُحَمَّدٍ» صَفْوِ الْوَدَى وَحَلِيفِهِ
 أَكْرَمُ بِمُخْلُوفِ مَضَى وَخَلِيفِهِ
 عَنْهُ وَذَكَرَ هُنَاكَ أَنْسُ نَحْوِفِهِ
 بِمُحَمَّدٍ ثَبَتِ الْجِنَانُ رُؤُوفِهِ

سَقِيًّا لَشَرْقِي الرُّصَافَةِ إِذْ صَفَا
 مِنْ سَفْحِ دَجَلَةٍ حِينَ رَقَ نَسِيمُهُ
 أَحْبَابُنَا فِي الْكَرْخِ هَلْ مِنْ زُورَةٍ
 أَهْوَى لِأَجْلِكُمْ الْعِرَاقَ فَمُنِيتِي
 لِي فِيكُمْ قَمَرٌ يُبْجِنِي لَهُ
 وَمَسْجَفٌ لَوْ لَمْ يُجْجَبْ كَانَ مِنْ
 مُتَنَقِّلِ الْأَفْيَاءِ شُبَّاعِ رَكْبِهِ
 يَلُوي الْوَعُودَ فَلَا تُزَرُّ جُيُوبُهُ
 مَا الطَّيْرُ حَامٍ عَلَى الْغَدِيرِ فِرَاعِهِ
 ظَمَانٌ لَا وِرْدٌ سِوَاهُ فَيَتَنَسَّى
 يَوْمًا بِأَوَّلِ مَنْ فَوَّادِي إِذْ نَأَوْا
 لَا تُنْكَرُوا قَلْبِي الْخَفُوقَ فَإِنَّمَا
 مَا هَاجَ قَلْبَ الصَّبِّ إِلَّا الصَّدْعُ فِي
 أَرْقَتْ طَرْفًا لَمْ تَرِقْ لِقَرَحِهِ
 اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّنِي أَلْقَى الْهَوَى
 إِنِّي وَإِنْ كَانَ التَّصَابِي هَفُوءَةً
 لِأَحْنٍ لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ صَبَابَةً
 وَلِئِنْ سَلَوْتُ فِيهِ التَّهَانِي سَلُوءَةً
 يَا بَنَ «الْحُسَيْنِ» وَأَنْتَ تَخْلُفُ ذَكَرَهُ
 سَرَّتْ ثَرَاهُ بِرُوقِ عَرْسِكَ فَاعْتَدَتْ
 بِكَ فِي «الْعَلِيِّ» عَنْ «الْحُسَيْنِ» تَصَبَّرْ

لَا تُجْهَدَنَّ الشَّعْرَ يَا نَظَامَهُ
 جَمَّ النَّدى أَنَسَاهُ عَنْ عَثَرَاتِهِ
 طَرِبْتُ يُغْنِيَنِيهِ سَمِيرُ ضِيُوفِهِ
 شَيْمٌ أَنْفَافٌ تَلِيدُهَا لَطَرِيفُهَا
 يَا ابْنَ النَّبِيِّ وَتِلْكَ أَشْرَفُ نَسَبَةٍ
 لَمْ يُرْغَمِ الْحَسَادُ إِلَّا مَفْخَرًا
 شَرَفٌ مَحَلَّ الشَّهَبِ دُونَ مَحَلِّهِ
 بَيْتٌ بِهِ طَافَ الْعُفَاةُ فَفَضَلُهُ
 يَغْدِيكَ مِنْ ضَرْبَتِ بِهِ الْمَثَلُ الْوَرَى
 سَحَّتْ عَطَايَاهُ فَمَا مِنْ نَازِلٍ
 لَوْ رَامَ يَمْحُو الْبَخْلَ عَنْهُ مُدَافِعٌ
 وَيَقُولُ إِنْ قَالُوا تَصْرَفْ دَرَهْمٌ
 وَلَقَدْ أَرَاكَ وَلِلرَّاعَةِ مَسْرُحٌ
 قَلَمٌ سَقَاهُ فَيْضٌ كَقَفِّكَ فَالْتَقَتْ
 لَدُنْ إِذَا مَا الدَّهْرُ جَدَّ فَهَزَّةٌ
 مَا جَالَ فِي جَلَبَاتِ طَرِسِكَ سَابِقًا
 كَمْ مُشْكَلٍ مُسْتَنْبَطٌ بِدَقِيقِهِ
 كَالسَّيْلِ فِي تَحْدِيدِهِ.. وَالسَّيْفِ فِي
 وَكَأَنَّهُ بَيْنَ السُّطُورِ مَدْبُورٌ
 مَعْرُوفٌ شَعْرِي فِي مَدِيحِ مُحَمَّدٍ

فَصَفَاتُهُ تُغْنِيكَ عَنْ تَوْصِيفِهِ
 فِي الْجُودِ بِذَلِكَ مِثَالُهُ وَأَلُوفُهُ
 لَا «مَعْبُدٌ» بِثَقِيلِهِ وَخَفِيفِهِ
 فَسَمَا بِهَا بِتَلِيدِهِ وَطَرِيفِهِ
 وَمُضَافٌ مَجْدٌ يَنْتَمِي لِمُضِيفِهِ
 أَغْنَاهُمْ التَّنْزِيلُ عَنْ تَحْرِيفِهِ
 وَمُنِيفٌ بُرْجُ الشَّمْسِ دُونَ مُنِيفِهِ
 بَادٍ كَفَضْلِ الْبَيْتِ فِي تَطْوِيفِهِ
 نُجْلًا فَقَرُصُ الشَّمْسِ قُرُصُ رَغِيفِهِ
 أَلَا تَمْنَى الطِّيفَ مِنْ مَعْرُوفِهِ
 عَكَفَتْ طَبِيعَتُهُ عَلَى تَعْنِيفِهِ
 لَيْتَ الْجُمُودَ عَدَاهُ عَنْ تَصْرِيفِهِ
 فِي الْقَوْلِ بَيْنَ غَرِيبِهِ وَلَطِيفِهِ
 بَيْضُ الْأَمَانِيِّ بَيْنَ سَوْدِ حُرُوفِهِ
 فِي طَرِسِهِ تَكْفِيكَ رَدَّ ضُرُوفِهِ
 إِلَّا وَجَاءَ مِنَ النَّدى بِرَدِيفِهِ
 وَسَمِينِ خُطْبٍ مُذْعِنٍ لِعَجِيفِهِ
 تَطْبِيقُهُ.. وَالرُّمَحُ فِي ثَقِيفِهِ
 لِلْجَيْشِ أَعْجَبَهُ انْتِظَامُ صُفُوفِهِ
 أَزَرْتَ بِدَائِعِهِ عَلَى «مَعْرُوفِهِ»

نَفَسُ شَأَى نَفَسَ الكَهُولَ وإنما
وَقَصَائِدُ رَقَّتْ فَكانَ مَدْبُها
أَسِفَ الحَسودُ بما علون وإن أعش
إن زِينَ قومٍ بالقصيدِ فإنني
دمتُم ودامَ المجد في تشريفه
ظَرَفُ الشَّبابِ يلوخُ في تفويفه
كالخمر من تَمَلَّ القَوامَ نزيفه
لأَطولنَّ بهنَّ حزنَ أسيفه
باسمي يزانُ الشعرُ في تعريفه
جوداً.. ودامَ الفضلُ في تأليفه

تحت الرسم

أأحمدُ ما أَبَشَّتْكَ الهَمَّ والجوى
ألا لا تَنَلْ شكوايَ منكَ فإنها
يقولون « مطبوعُ القريضِ لطيفه »
ألا لو يبوَحُ الشعرُ مني بما انطوى
سيُغنِيكَ رسمي عن أمور كثيرة
مكاشفةً إلا لأنك « عارفٌ »
تؤمُّ حتى الصخرَ هذي القذائف
فهل قوبلت باللفظ تلك اللطائف
لَهَبَّتْ على هذي الطُروسِ العواطف
فظاهِرُهُ عن باطن الأمر كاشف

على الخالصي

صدقتَ يا برق بهذا النبا
من هِزة الحزن غدا خافقاً
طارَت بيوم النَحسِ برقيةٌ
شَقَّتْ على الأسماعِ أصداؤها
موجزةً اللفظ وداعي الأسى
ومن لي اليوم بأن تكذبا
سلكك أم من هِزة الكهربا ؟
آه على الآمال طارت هبا
وهز فيها المشرقُ المغربا
بالحزن في أثنائها أطنبا

تَكَادُ أَنْ تَمْرُقَ مِنْ سَلَكِهَا
عَلِمًا بِمَا تَحْمِلُ مِنْ خَطَرَةٍ
لِسَائِهَا الْأَخْرُسُ مِنْ حَلَّهِ؟
قُومِي أَلْبَسِي بَغْدَادُ ثَوْبَ الْأَسَى
إِنَّ الَّذِي كَانَ سَرَّاجَ الْحُمَى
بَاتَ عَلَى نَهْضَةٍ أَوْطَانِهِ
قَصْرًا مِنْ أَيَّامِهِ هُمُومُهُ
قُومِي افْتَحِي صَدْرَكَ قَبْرًا لَهُ
خُطِي عَلَى صَفْحَتِهِ «هَكَذَا»
وَدَّرْسِي نَشْأَكَ تَارِيخَهُ
رُدِّي إِلَى أَوْطَانِهِ نَعَشَهُ
لَا تَدْعِي فَارِسَ تَخْتَصِمَهُ
شَمْسُ أَضَاءَتْ هَهُنَا حَقْبَةَ
كَانَ يَهْزُ الصُّلْبُ مِنْ غَالِبِ
يُهِيبُ بِالطَّالِبِ أَنْ يَرْكَبَ الْأَخْطَارَ
لَا يَأْتِلِي يَنْشُدُ حَقًّا وَلَا
كَانَ صَلِيبُ الْعُودِ فِي دِينِهِ
يَمْنَعُهُ الْمَبْدَأُ أَنْ يَنْتَشِي
عَفٌّ عَنِ الدُّنْيَا سِوَى خُطَةِ
وَرَابِطِ الْجَاشِ مَتَى مَا يَشَأْ

لَوْ وَجَدْتُ مِنْ بَيْنِهِ مَهْرَبًا
بِالرَّغْمِ أَنْ تَقْرَأَ أَوْ تَكْتَبَا
وَلَفْظُهَا الْمَعْجَمُ مِنْ أَعْرَبَا؟
إِنَّ الَّذِي تَرَجَّيْنَاهُ غُيَّيَا
يَشْعُ فِي غَيْهِبِهِ كُوكَبَا
مَلْتَهَبُ الْجَمْرَةِ حَتَّى خَبَا
أَنْ يُنْقِذَ الْمَوْطِنَ وَالْمَذْهَبَا
وَطَرَزِيهِ بِوُورُودِ الرَّبِّي
يُرفَعُ مِنْ مَاتَ شَهِيدَ الْأَبَا
فَإِنْ فِيهِ الْمَنْهَجُ الْأَصُوبَا
لَا تَدْفِنِي فِي فَارِسَ «يَعْرَبَا»
فَالْوَلَدُ الْبَرَزُ لِمَنْ أَنْجَبَا
وَهِيَ هُنَا أَجْدَرُ أَنْ تَغْرُبَا
وَيُدْفَعُ الْمَغْلُوبُ أَنْ يَغْلِبَا
حَتَّى يَبْلُغَ الْمَطْلَبَا
يَنْفُكُ أَنْ يُغْضِبَ أَوْ يَغْضِبَا
وَكَانَ فِي آرَائِهِ أَصْلَبَا
وَالدِّينَ وَالْجَرَاءُ أَنْ يَكْذِبَا
يَذُبُّ عَنْهَا وَكَفَى مَأْرِبَا
جَهَّزَ مِنْ آرَائِهِ مَقْنَبَا

يبنضه المعجب إذ أنه
 محص بالتجريب أيامه
 يكاد أن يشرب من رقة
 شاء العلى والمجد أن يحتلى
 تنازع للكون في أهله
 ما الجود في أعمارنا طولها
 سيان طال العمر أو لم يطُلْ
 سمعاً زعيم الدين من نادب
 اليوم يرثيك وفي أمسه
 كان وما زال بأنفاسه
 ما دأبه العجب ولكن كفى
 بكل غراء إذا أنشئت
 تزرى على الشمس إذا أشرقت
 من أين سارت وجدت قائلأ
 إليه بلادي هل يقيق الأذى
 تعيا القوافي أن تصدّ الجوى
 شيئان ما مثلها لذة
 من فلذ القلب وأنياطه

أخواتضاع يبغض المعجبا
 وكيس الأقوام من جربا
 ومن جمال الروح أن يُنهبها
 وشاءت الأقدار أن يُحجبا
 صير منا الحول القلبيا
 وإنما الجود بأن توهبا
 ما دامت الغاية أن يسلبا
 عزّ عليه ليوم أن تُدبّا
 كان يُغنيك لكى تطربا
 ينفض كالجمر وقد ألبا
 أنك قد كنت به معجبا
 تلهي العطاش الهيم أن تشربا
 وتغرّب الشمس ولن تغربا
 أهلاً وسهلاً مرحباً مرحبا
 أنى انتضيت المقول المقضبا
 يغلي.. ويعيا الدمع أن ينضبا
 في السمع ذكراك وذكر الصبا
 حقّ لتمثالك أن ينصببا

بعد الفراق

خليلي سلّ القلبَ عن هذه البلوى وناج فإنّ الهمّ تدفّعه النجوى
 ألا لو وجدنا عن أذاننا محامياً أقمنا على الدهر الذي ضامنا الدعوى
 سلّ الفلكَ الدوّارَ يرفقُ بسيره فإنّا بلّغنا للأذى الغاية القصوى
 نأت دجلةً عني وبانت ضفافها وأبعدَ ذاك الروضَ ذو المنبتِ الأخوى
 فوالله لا أقوى على ما تهيجُهُ لقلبي من الذكرى وباليّتي أقوى

سيصدني وأصدّه

شرّ تمّ نادى خـدّه سيضـدني وأضـدّه
 أما العراقُ فجرحـه مني وعندي ضـمده
 سيفٌ يُسلُّ على بلادِي لبت قلبي غـمده
 ماج الفراتُ فلم يُطـق صبراً عليه سـدّه
 مهتاجٌ عزم عكـسه يُوهي الجليـد وطـرده
 هذي حماسـة ثائـر عزمُ الإله يمـدّه
 يا بانيـاً مُلكاً تعالـي فوق مجدي مجـده
 وطني وعندي شوكـه أسفـاً .. وعندك وردـه
 هذا الربيع لكم .. ولي حرّ العراق وبـرده
 أليت أني حربٌ من نأوى البلاد وضـده
 هذا اليراع ذبابـه للذب عنه أعدـه

وخذوا الساني إن تبدل أو تحول عهده

سجين قبرص

هي الحياة بإحلاء وإمراء
سجينة الدهر والبلوى سجيته
لم يدرك من أحسنوا صنعا لغيرهم
ود الأباة وقد سيموا مناقصة
من ضامن لك والأيام غادرة
ما للتمدن لا ينفك ذا بدع
كم ذا يسمون أحراراً وقد شهدت
ما للجزيرة لم تأنس مراتبها
مغبرة خلف الليل السواد بها
لا تشب بها ناراً أكلهم
يا مهبط الوحي للتاريخ معجزة
الله عندك بيت سوف يكلؤه
تلك السنون بآثار مضت وأتت
أما بنوك فهم جيران ربهم
داراً بديارها من طارق حفظت
شيخ الجزيرة أنت اليوم ممرتهم
لتحمدن من الدنيا عواقبها

تمضي شعاعاً كزند القادح الواري
تقلّب بين إقبال وإدبار
بأن عقابهم عقبى سينار
في الروح لو أبدلوهم نقص أعمار
أن ليس ينشأ فيك السهم يا باري
في الكون يأنف منها وحشة الضاري
في عالمهم أنها من غير أحرار
بعد الحسين ولم تحفل بسمار
أو جللتها سماء امم بالقرار
ألهامهم الحزن حتى موقدو النار
سلي تحدثك عنها فوهة الغار
من أن يباح لأشرار وكفار
هذي السنون تبغي محو آثار
وربهم خير من يحمي حمى الجار
وطالما حفظت دار بديار
بحسن فعلك من صدق وإيثار
فقد أرينك عقبى هذه الدار

خُودَعْتَ عَنْهَا وَلَيْسَتْ لَوْ عَلِمْتَ
تَغْشَى الْعَيُونَ بِتَدْلِيسٍ مُحَاسِنُهَا
يَا حَامِلِينَ عَلَى الْأَمْوَاجِ عِزَّمَتَهُ
هَلْ بَلَغْتَ قَبْرُصَ عَنْ ضَيْفِ بُقْعَتِهَا
كَمَثَلِ ثَائِرِ ذَاكَ الْمَوْجِ ثَوْرَتَهُ
يَا مَنْ يُجِلُّ شِعَارَ الدِّينِ مُسْتَمْعَاً
حَتَّى عَلَى الْبَحْرِ لِلتَّكْبِيرِ مَأْذَنَةً
اللَّهُ أَكْبَرُ رَدَّدَهَا فَلِنْ بِهَا
مِمَّا يَعِيدُ إِلَى التَّارِيخِ رَوْعَتَهُ
مِنْ سَيِّئَاتِ لِيَالٍ جَلَّ مَا صَنَعَتْ
يَا نَاهِضاً بِأَبَاةِ الضَّيْمِ مُتَفَضِّلاً
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَالتَّارِيخِ مَا تَرَكْتَ
إِنْ لَمْ يَقِيمُوا لَكَ الذِّكْرَى مُخْلَدَةً
لَوْ تَبْتَغِي بَغْنَى عَنْ عِزَّةٍ بَدَلًا
نَهْضاً بَنِي الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ أَنْكُمْ
أَرْقَدَةٌ وَهَوَانَا أَنْ بَعْضَهُمَا

مَرَّاسِحَ هُمُّهَا تَمْثِيلُ أَدْوَارِ
وَتَسْتَكْنُ الْمَسَاوِي خَلْفَ أَسْتَارِ
قَابِلْتُمْ الْبَحَرَ تَيَّاراً بَتَّيَّارِ
بَأَنَّهُ أَيُّ نَفَّاعٍ وَضَرَّارِ
يَوْمَ اسْتَشَاطَ وَهَاجَتْ سُورَةُ الثَّارِ
لِلَّهِ آيَاتُ إِجْلَالٍ وَإِكْبَارِ
تَقَامُ كُلُّ عَشِيَّاتٍ وَإِبْكَارِ
خَوَاطِرَ أَوْ مَوْزَاذَاتِ أَسْرَارِ
تَخْلِيْدُهُ مُلْكاً فِي زِيٍّ أَحْبَارِ
سَوْءاً أَوْ بَلِيَّةً وَقَفَاءً بَغْدَارِ
عَنْ أَنْ يَمُدَّ يَدَا لِلذُّلِّ وَالْعَارِ
أَيَّامُكَ الْغُرُّ مِنْ مُحْسُودِ آثَارِ
فَحَسَنُ فَعْلِكَ فِينَا خَيْرٌ تَذْكَارِ
لَكُنْتَ ذَا نَشَبٍ جَمٍّ وَإِكْثَارِ
فَرَائِصٍ بَيْنَ أَنْيَابٍ وَأَظْفَارِ
مِمَّا يَفُتُّ بِأَصْفَادٍ وَأَحْجَارِ

تحت ظل النخيل

مَرَّ النَّسِيمُ بِرِيَّاكُمْ فَأَحْيَانَا
فَهَلْ كَذَكْرَاكُمْ فِي الْقَلْبِ ذَكَرَانَا
مَنْ مُبْلَغُ الْجَاعِلِينَ لِلَّهِوِ مَرْكَبُهُمْ
أَمَّا رَكْبُنَا بِحَارِ الْهَمِّ طُوفَانَا

إنا سرينا على الأمواج تحملنا
 ما للدجى هادئاً تزري كواكبه
 لا تسألوا عن جمال البدر يبعثه
 هذي النجوم وما خلق سدى..
 يا حبذا هذيانُ العاشقين بكم
 وحبذا تحت النخل مُصْبِحُنْ
 وليت من دجلة كاساً تصفقه
 يا من ذكرناه والألباب طائشة
 ما مَسَّ إلا على طُهرِ غرائمكم
 آنست في غربتي حباً يُبدِّلني
 سَيانٍ فيما جنى صحتي ودهرهم
 لا تحسبوا العَدَّ بالأرقام يُسعدكم
 الروحُ جارت علينا في محبتكم
 والحب أرخص من أقدارنا بكم
 نَعْمَتُمْ وشَقِينا في الهيام بكم
 وبأسمكم بعد اسم الله سرانا
 بنا وقد هاجت الأمواج شكوانا
 فذاك إلا عن الأحباب ألهانا
 أنسُ المحبين نرعاها وترعانا
 لا شيء أفصحُ عندي منه تبياننا
 بدجلة وعلى الأجرافِ مُسنانا
 أمواجها بالرحيق الصفو ملائنا
 ظلم على خطرات الأنس تنسانا
 قلبي لأي أعد الحب قرآنا
 بالأهل أهلاً.. وبالجيران جيرانا
 كلُّ أَرانا من التعذيب ألواناً
 تحصى النجوم وما تُحصى بلايانا
 وطالما أشقت الأرواح أبدانا
 لولا هوانا بنا ما كان أغلانا
 شتان ما بين عُباكم وعقبانا

الساقى

لا تعدُّكم سُننُ الهوى وفروضه
 ما أبهج الزهرَ المرقق في الضحى
 والروض شعار له من ورده
 فالروض يضحك للغمام أريضه
 يجلو العيون شعاعه ووميضه
 نفَسٌ ومن سجع الطيور قريضه

والجسود محتشد الغيوم رواقه
وكأنما جاء الربيعُ إلى الثرى
والكأسُ يجلوها أغنُّ يكاد من
راضت محاسنه النفوس فأدركت
لو كنتُ تُبصره رثيتَ له وقد
لا تأسَ إن غفل النديمُ فلم يُدرِ
إيه نديمي قد جمعتَ لناظري
أمواجَ خدك والتوقدُ ضدَّها
طولُ الجمال وعرضه لك والهوى
وقَّعَ كما تهوى على وتر الهوى
أما الغرامُ بكم فإن قصيده

بيد الرياح متى تشأ - تقويضه
بالحسن عن سَمج الشتاء يعيضه
فرطُ النعاس يؤوده تغميضه
ثأراً فهاهي بالكؤوس تروضه
أعيا عليه من الخمار فهو ضه
كأساً فعند جفونه تعويضه
أمرين كلُّ لا يبين غموضه
ومذاب خمرِكَ واللهيبُ نقيضه
وقفٌ عليك طويله وعريضه
فلأنت «مَعْبُدٌ» لحنه و«غريضه»
وقفٌ عليكم بحرهِ وعروضه

على ذكرى الربيع

مَواطِرُ الغيثِ حَيَّيْ جانبَ الوادي
مُديٍّ به بُسْطُ الأعشاب زاهرة
ورواحيه رذاذاً منك يبعثه
مالي وللهمَّ تصليني لوافحه
مُرِّي بنفحتك الريا على كبدِ
فما لشيء سوى أن تبعثي نفساً
وليست الريحُ يهدي الله نفحتها

وهديته بإبراق وإرعادِ
وطرزيها بأزهارٍ وأورادِ
حيّاً كما تبعثُ الموتى بميعادِ
ألسِ يا نسمةَ الوادي بمِرصادِ
أقلُّ ما تشتكيه غلةَ الصادي
فاض الغمامُ وصابَ الرائجُ الغادي
لنا بل الروحُ يُوحِيها لأجسادِ

شطرين ما بين أنشاز وأوهاد
 من النفوس وإشفاقاً بمرتاد
 عن الحضارة فيه نجمة البادي
 سَجَّادتي ورقيقُ الشعر أوراди
 تترى تُقَفَّى بأسباتٍ وآحاد
 لولا تعصبُ أحفادٍ لأجداد
 حتى قَضُوا فيه عُشاقاً كزُهَّاد
 والداعميها من التقوى بأوتاد
 مستبدلين بها عن جسِّ أعواد
 لحبِّهم غيرَ أكفَاءٍ وأنداد
 ليلي بقيسٍ وشيرينٍ بفرهاد
 من الخبائثِ عدوى السُّم في الزاد
 ويعلمُ الله أن الصدقَ معتادي
 نطقاً كما كُلفَ الأعجامُ بالضاد
 أن لا تفتَّ سجاياكم بأعضادي
 أن كان يُرضي ضميري صدقُ إنشادي
 في الصنع حَسَنَ في عينيَّ أضدادي
 إن لم تصوغوه أطوافاً لأجياد
 صاعاً بصاع وأعداداً بأمداد
 مآتماً هي رغم الناس أعيادي
 هذا أنا يوم تكويني.. وميلادي

ردّ الربيع صنوفَ الحسن يقسمُها
 يهدي به الله إشفاءً لذي سَقَم
 هو الربيعُ وأبهى ما يُزَهِّدني
 أنا الخفيف وهذي الأرض مُعشبة
 يمضي الزمانُ علينا نصفه جُمعُ
 ما كان لله أديانٌ مضاعفةُ
 أين الذين أماتَ الحبُّ أنفُسهم
 الضارينَ خيامَ الحب طاهرة
 والمطربين لشكوى الحبِّ مُعلنةُ
 مواظبين على الآدابِ ما انتقدوا
 لم يُبلَ قيسٌ وفرهادُ كما بُلِيتُ
 جيل من الناس عدواهم لإخوتهم
 يستظهرون لساني أن يجازفهم
 كلَّفتموني من الأقوال أصعبها
 أضربني من سجاياكم توقُّعكم
 ما ضُرني غضب الدنيا بأجمعها
 حُسن اختباري لأشبهني ونيتهم
 ما إن تحطون شعري قيد أنملة
 هذا الزمان كفيل أن يكيل لهم
 كم تعلنون لجهال تموت بكم
 كل وما سن فيه الله من خلق

أذل قدر القوافي أنها تركت
كم أنشدتكم في آذانكم صمم
حظاً مشاعاً لنظام ونشاد
حوضي مباح وقومي غير ذواد

بغداد

خذي نفس الصبا « بغداد » إني
يذكرني أريج بات يهدي
هواءك إذ نهش له شملاً
ودجلة حين تصقلها النعامي
وما أحلى الغصون إذا تهادت
يلاعبها الصبا فتخال كفاً
ربوع مسرة طابت مناخاً
ذكرت نمرها فذكرت شعراً
« وردنا ماء دجلة خير ماء »
« أبغداد » اذكرني كم من دموع
جرين ودجلة لكن أجاجاً
ولولا كثرة الواشين حولي
إذن لرأيت كيف النار تذكو
وكيف القلب تملكه القوافي
أدجلة إن في العبرات نطقاً
فإن منعوا الساني عن مقال

بعثت لك الهوى عرضاً وطولاً
إلى لطيمه الريح البليلا
وماءك إذ نصفيه شمولاً
كما مسحت يد خدأ صقيلا
عليها نكس الأطراف ميلا
هناك ترقص الظل الظليلا
وراقنت مربعاً.. وحلت مقيلا
« لأحمد » كاد لطفاً أن يسيل
وزرنا أشرف الشجر النخيلا
أزارتك الصبابة والغليلا
أعدن بها الفرات السلسيلا
أثرت بشعري الداء الدخيلا
وكيف السيل إن ركب المسيلا
كما يستملك الغيث المحولا
يحير في بلاغته العقولا
فما منعوا ضميري أن يقولوا

خذي سجعَ الحمامِ فذاك شعرٌ نظمناه فرتلّه هديلاً

شوقي وحافظ

يا للرفاق ومثل ما كابدته ما ألقى كابدته رفاقي
وطني نقيض سُكوله فرجاله شابوا وما شَبوا عن الأطواق
عَتَى النِجارِ يَبين بين خيوله أما الرجال به فغير عِتاق
ضرب الأسي سُوراً عليه وأحدت سودُ الحوادث أَيْها إحداق
إيه خليلي لا تَذرنِي طامِعاً في منطقي فَيَرَبِّكَ استنطَاقِي
فلقد أكون وما غُلِقن مقاولي واليوم وهي كثيرة الإغلاق
إن أطوِ يَلتهبِ الضميرُ.. وإن أبخ يوماً ففوق يدي يد الإرهاق
مَمَّ التعجبُ صاحِبِي وإنما قَسَمَ الحظوظَ مَقَسَمَ الأرزاق
والحدقُ في سبك القريض وصوغه متفاوت كتفاوت الحُذاق
وأجلُّ ما ترك الفتى من بعده أترُّ على مر لليلي باق
لا يفخرن أحد على بشعره الفخرُ مدَّخرٌ ليوم سباق
« شوقي وحافظ » لا يَجُسرُ سواكما نبضُ القريض وماله من واق
لكما الخيارُ إذا الرجال تنافسوا أو حرّروا دعوى بلا مِصداق
أن تَقْتُلَا أو تُحرقَا منشاعراً أو تقطعا يد شاعر سراق
هل تحكمان اليومَ حكماً عادلاً خلوا من الإرهاب والإشفاق
في شاعر لزم البيوت وأخفقت منه المآرب أَيْها إخفاق
لكما شكَا ظلم العراقِ وذلةً أن يشتكي ظلمَ العراقِ عراقي

أُهدي إليه نفائس الأعلاق
لُطْفُ الخيال والشعورُ الراقِي
أَمْ هم وقد لبسوا ثياب نفاق
تفضي بذلك عملهُ « الأوراق »
أَمْ هم وفيهم سوءة الأخلاق
مِنْ ناصعاتٍ في البيان رِقاق
« أن المليحة جمّة العشاق »
سكرأ كما يجلبو السُلافَ الساقِي
ناب عن الأسماع والأذواق
يُزري به من فُرقةٍ وشقاق
تشكو من المخلوق للخلاق
عيش الذليل ويُلغّة الأرماق
فكأنهم « جَوَق » من الأجواق
ليست بباقية على الإنفاق
أشعارهُ صبرٌ على الإملاق
معروضةً كبضائع الأسواق
شدّتهمُ أطماعهم بوئاق
وجودهم فيها بكل خناق
منه الحواشي.. صبوّة المشتاق
غيرُ القلوب تبين للأحداق

أُهدي سوايَ نفيسه وأنا الذي
« شوقي وحافظ » أوضحا في آيتنا
أنا الذي اتخذ البلاد شعاره
في كل يوم في رداءٍ وفَقَّ ما
وأنا وأخلاقى كما علم الورى
وأنا الذى أعطى القوافي حقها
ومهلذبات جمّة عشاقها
تُجلى على قرائنها فتميلُهم
أَمْ هم وكم بيت لهم مستهجن
وأنا الذي صان القريض عن الذي
ومدائح كانت لفرط غلوها
أَمْ هم وقد باعوا الضائر واشتروا
غَنّوا سواهم يطلبون عتاده
أبياتكم تبقى لهم وهباتهم
وأجلٌ من هبة يُذل بها الفتى
عارأ أرى وأنا « الأديب » بضاعتي
كيف التجددُ في القريض وأهلّه
أخذوا على الآداب من عاداتهم
إني لأصبو للقريض تهذبت
وأريدُ شعراً ليس في أبياته

وأجل ما خلق الإله خلقه وحساب فضل الله غير مطاق
الشعر في تأثيره والغيث في آثاره والشمس في الإشراق

بعد المطر

عاطى نبات الأرض ماء السماء
وبات إذ حطَّ بها ثقله
أوشكت القيعان إذ فتحت
واهتدت الشمس لتجفيفها
الجوزاء والثرى فائح
والعود يهزّ لمصر الصبا
والغيث يهيم أين من صفوه
تفتحني خضر الربى للندى
وعطري ريح الصبا بالشذى
كل فصول الدهر لا تُشترى
جاء الربيع الطلق فاستبشري
مثل الذي لا قيت من ذا وذا
صوب الحيارفقاً فكم لطفة
كأن نضح القطر من فوقه
إني تحالفت وزهر الربى
أنفاسها نشر شذى نافع

مالا تعاطيه كؤوس الرحيق
يكلف الأرض بما لا تطيق
لها السماء مما عراها تضيق
فابتعثت شكر النبات الغريق
ومنظر الأرض لضيف أنيق
والروض من سكرته لا يفوق
وهو جديد خمردن عتيق
في مبسم الفجر - متى شئت - ريق
وانفتقي عن فار مسك فتيق
بالنزر من نشر شذاك العبيق
غريمك البرد ضريد طليق
يصدف في الدهر انفراج وضيق
أنزلتها قسراً بخد الشقيق
ذائب در في أواني عقيق
والكل منا ذو مزاج رقيق
وحر أنفاسي شواظ الحريق

كُلُّ وجوه الأرض مكسوَّةٌ لفائفَ الأزهار حتى الطريق

ليت الذي بك في وقع النوائب بي

ليت الذي بك في وَقعِ النوائبِ بي
صابتُ حشاك وأخطتني نوافذُها
هَلَا تَعْدِي الردى منه يبطشته
هيهاتَ كَفُ الردى نقادةُ أبداً
يا غائباً لم يَؤُوبْ بل غائبينِ معاً
لِيَهْنِكَ الخلدُ في الأخرى وجنته
نعم الشفيعانِ ما قَدِّمَتَ من عملٍ
وما رأيتُ كمعروفٍ يُجَادِ به
قَدِّمَتَ اللهَ أعمالاً اتَّخَذَتَ لها
قالوا : الزيارةُ فاتته فقلتُ لهم :
كأن نعشك والأجواءُ غائمةٌ
لو كان في جند « طالوت » لما طلبوا
كم ذا يصعُرُ أقوامَ خدودهم
كم يَعْجَبُ المرءُ من أمرٍ يفاجئه
بَيْنَا يُرى وهو بينَ الناسِ محتشمٌ
لا يُعْجِبَنَّ ملوكَ الأرض همُّهم
لا شملَ يبقى على الأيامِ مجتمعاً

ولا أشاهدُ تُكَلِّ الفَضْلِ والأدبِ
ليت النوائبَ لم تُخْطِئْ ولم تُصَبْ
لغيره أو تعدى النبعَ للغربِ
للأكرمينَ تُفْدي الرأسَ للذنبِ
إن العلى معه غابت ولم تُؤَبْ
يا خيرَ منقلبٍ في خيرِ منقلبٍ
لله سرّاً وما فَرَّجَتَ عن كَرَبِ
بين الرجالِ وبين الله من سببِ
من التقى مسرحاً في مرتعِ خصبِ
ما فاتته أن يزورَ الله في رجبِ
تُقَلِّه الناسَ للسُّقيا من السُّحبِ
« سَكينة وسُطُ تابوتٍ » من الخشبِ
كفاهم عِبرةً في خدك التَّربِ
وما درى أن فيه أعجبَ العجبِ
إذا به وهو منبوءٌ على التُّربِ
فإن أعظمَ منها همةُ الثُّوبِ
يبددُ الموتُ حتى دارةُ الشهبِ

على سواهن تيه الخرد العُرب
فقدنه.. وثغور الفضل في شنب
قد كان في هذه الأيام في تعب
أجدي له من داء الويل والحرب
به فأحسن منه صبر محتسب
قبيحة كالرضا في موقع الغضب
فما اعتذاره شعير فيك لم يذب
نظم لدى الشعر أو مأثورة الخطب
خير البنين بنوه وهو خير أب
يحبك ذكراً.. وذكر المرء في العقب
« محمد » وبشائيه « أبالهب »
يوم النوال ولولا ذاك لم يُعَب
كل القصائد فيه درة السحب
كأنه - وهو دامي القلب - في طرب
« كناية بهما عن أشرف النسب »
وقعاً وأحسن منها طبعك العربي
كذاك كان على العلات وهو صبي
سعيث جهدي ولكن خانني أدبي
للعرب كانت قديماً زينة الكتب
قدري فمن عَرَف « لحجار » بالذهب
حتى دسست إليه السم في الرطب

أودى الذي كان تيه المكرمات به
فتّم وعزّ عُيون المجد في حور
صبراً بحبيه إن الموت راحة مَر
تسليمة المرء فيما خُطّ من قَدَر
والموت إن لم يزدّه حزن مكتسب
وغضبة المرء في حيث الرضا حسن
ذابت عليك قلوب الشعارين أسي
شيئان.. يُرَفَع قدر المرء ما ارتفع
ماذا يقول لسان الشعر في رجل
إن غاب عنا ففي أولاده عَقَبُ
أودى بحساده غيظاً كأن به
لا عيب فيه سوى إسرائيه كرم
وفي « الرضا » مسرح للقول منفسح
أنس المجلس وإن نبته نائبة
أخو الندى وأبو العليا إذا انتسب
كل الخصال التي جمعتها حسنت
لا تحسبن تماذي العمر أدبه
إن لم يؤدّ بياني حقكم فلقد
تلجلجت بدخيل القول « السنة »
إن أنكرتني أناس ضاع بينهم
كم حاسدٍ لم يجرب مقولي سَفَه

طعنته بالقوافي فانتنى فَرَقاً يشكو إلى الله وقع المقول الدَّرب
فإن جهلت فتى قد بذ مشيخة في الشعر فاستقص عنه «حلبة الأدب»

درس الشباب أو (بلدتي والانقلاب)

انزعني يا بلدي ما	رث من هذي الثياب
وإذا خفت عَراءً	فسيكسوك صحابي
أمل لي فيك.. بعد الله	ينموا في الشباب
يا بني العشرين في	أعمالكم فصل الخطاب
رهن ما عندكم من	همة عقيب المآب
يا شباباً نهضوا	والناس من هاو وكابي
أي باب وجوها	وولجتم أي باب
كتب الله لك النصرة	في هذا الغلاب
إن في أعيانكم رمزاً	لأسرار عجب باب
الزموا خير صحاب..	اقرؤوا خير كتاب
أطلعوا للشعر شمساً	لا تبقي من ضباب
اتركوا كل قديم	منه يسعى في تباب
شمروا واعتصبوا	نحجكم في الاعتصاب
انبذوا منه قشوراً	وتغذوا باللباب

هُزِلَ الشعرُ وأنتم لا تقولوا حسبنا منه
قد رأيتم ما تجشأنا ليس بالهين أن
خاليات من نفور إنهما ذوب قلوب
لو سئلنا كيف نظم الشعر لست أدري غير أني..
يكاد يلهيني حتى قد قرأت الشعر في القرآن
« بقودور راسيات ولكم هيج طبعي
كان لحن الشعر فيه وإذا ما عددوا
لم يكن عندي سوى الشاعر هكذا كنت وما زاد
حبذا الشعر ربيعاً مظهر أقدرة ربي
وصف نهر في الثرى يوم تضحى الدمنة
أو حماسياً يثير النفس من مراعيه الخصاب
وزيدوا في الطللاب عليه من صعاب
نأتى بأبيات عذاب وغلوا واضطراب
صيغ في لفظ مذب حرننا في الجواب
كان حب الشعر داي عن طعمامي وشرابي
من عهد التصابي وجفان كالجوابي
نغم عود أو رباب بارتفاع وانصباب
أهل نبوغ واكتساب من خلق عجاب
على العشر نصابي طبعي الإهاب
في وهاد أو رواي أو وردة بين الشعاب
الغبراء خضراء الجناب عن عار وعاب

كاشفاً عن عينها
 فإذا كان مديحاً
 أولاً بأنف حُرٍّ
 وإذا كان رثاء
 وإذا كان هجاء
 ليس شأن المرء نهش المرء
 امزجوا الطعن به
 لئِنَّ اللفظ وفي
 قد سئمت الشعر ما
 كل يوم شاعرٌ
 وقوافٍ لا يلحن
 لهجة الصدق بها
 أنا يا شعر وإياك
 أنا ممابك أبكيك
 شكَّت القومُ حضورِي
 بزة الشاعر قد تُعرف
 إن يكن للمرء أجسرُ
 إن في إيقاظ قوم
 وبعثت الناس من
 كل غطاء وحجاب
 فليقرب للصواب
 أن يُجأبى أو يُجأبى
 فليكن رجع المصاب
 فليزَّه عن سباب
 بل شأن الكلاب
 مزجكم شهداً بصاب
 طياته وخز الحراب
 فيه سوى معنى كذاب
 كالبوم ينعى في خراب
 السمع إلا باغتصاب
 مثل بياض في غراب
 سواء في العذاب
 وتبكي نبي لمأبى
 وسيشكون غيأبى
 من بعد استلاب
 فهو لي يوم الحساب
 رقدوا خير الثواب
 أو هامهم عتق الرقاب

في الثورة السورية

مثل الذي بك يا دمشق
 دمعي بين لك الجوى
 زاهي الحمى نهب الخطوب
 أريت مرتبع الشعاب
 والنبت مخضل الثرى
 والحسن تبسطه الطبيعة
 والشمس تبدو من خلال
 فإذا انجلي هزتك روعة
 والروض نشوان سقاه
 بردى كأن بروده
 تلك النضارة كلها
 ثوري دمشق وإنما
 وخذي الوفاق فإنها
 إن تغضبي لتليد مجد
 ومنيع غاب طوقوه
 ومعطاس شمم أرادوا
 فلا أنست رغم خنوك
 بالعاطفات الحانيات
 ولأنت أمنع بالنفوس
 من الأسى والحزن ما
 والدمع عنوان الكتاب
 ومهجتي نهب المصاب
 بها ومضطاف الهضاب
 والروض مخضر الجناب
 في السهول وفي الروابي
 الغيم خوداً في نقاب
 نورها فوق القباب
 الماء كأساً من شراب
 رشقات معسول الرضاب
 كسيت جلايب الخراب
 نيل الأمان في الطلاب
 عقبى الخلاف إلى تباب
 آذنه بهاس تلاب
 بالبنادق والجراب
 عركها بالاعتصاب
 من معدّات الضراب
 عليك وافرّة النصاب
 المستميتة من عقاب

فتماسكي أو تُكرهني
فلشّر ما عمل امرؤ
سدي عليهم ألف باب
إن لم يكن حجر يضر
لا نُكر في الدنيا ولا
شُبَّان سورياً الذين
والمبدلين برأيهم
المالكي الأدب الصميم
لكم العتاب وإنما
سوريا أم الضراغم أصبحت
مثل الوديع من الطيور
باتت بليلة ذي جروح
وسهر ثم متضاري النزعات
من كان حابي أن
لا بُد أن يأتي الزمان
ويرى الذين توطنوا
ماذا يقول الماثو الأكراش
إن دال تصريف الزمان
جاؤوا لنا صُفّر العياب

بالرغم منك على انسحاب
عمل يُهدد باقتضاب
إن أطاقوا فتح باب
بهم فكوم من تراب
معروف إلا في الغلاب
تناوشوا قِمَم السحاب
في الليل عن قبس الشهاب
ووارثي الشرف اللباب
عُتِب الشباب على الشباب
مرعى الذئاب
تعاورته يد الكلاب
مستفيضات رغباب
مختلفي الثياب
يقول الحق إني لأحابي
على بلادي بانقلاب
أن الغنيمّة في الإياب
من هذي النهاب
وآن تصفية الحساب
وقد مضوا بجَر العياب

عند الوداع

الله يصحب بالسلام موّدي
شُدّت على شَعْبِ القلوب رحالُهُ
وميمٌ « بغداد » كادت حيرة
حسبُ « الفرات » شجّي فراقكم له
قولوا لمن هذا القريض ؟ يسّرني
وإذا قست تلك القلوبُ فردّوا
وإذا جرى ذكرى فقولوا شاعرُ
ماذا عليكم أن يسيرَ باسمكم
شعرٌ يجيء به الجمالُ مكرراً
لا أشتهي هزجَ المغني في الهوى

ويلي لأمة يعرب

جِدُّوا فإن الدهرَ جدّاً
وتحاشّدوا خيرَ التسابق
صولوا بعزم ليس يصدأ
لا تقعدوا عن شحّنها
أولستُم خيرَ المواطن
فاز امرؤ عرف التقلّب
وتراكضوا شيباً ومُرّدا
للعلّى ما كان حشدا
حدّه والسيفُ يصدأ
همّاً تئذ الدهرُ أدّا
موطناً وأعزّ جُنّدا
في الليالي فاستعدّا

فِي لَوْحِ رَبِّكَ «آيَةٌ»
 لَا يَأْسُنُ مِنْ خَابِ مَمْسِيٍّ
 ذَلَّ امْرُؤٌ قَعَدَتْ بِهِ
 بَيْنَا يُمَنِّي الْمَرْءَ خَيْرًا
 أَيْنَ الَّذِينَ إِذَا انْتَحَثَهُمْ
 وَإِذَا الْخَطُوبُ عَرَّتْهُمْ
 اتَّخَذُوا الثِّبَاتَ سِلَاحَهُمْ
 أَبْنِي مَعَدَّ بِلَادُكُمْ
 وَطَنٌ مُقَدَّى خَيْرٌ مَا
 «الرَّافِدَانُ» بِجَانِبَيْهِ تَجَارِيَا
 وَالزَّاهِرَاتُ مِنَ الرِّيَاضِ
 وَكَيْسَتْ رُبَاهُ يَدِ الطَّبِيعَةِ
 فَزْدُ الْجَمَالَ فِي الْغُلُوبِ
 صَبَابًا نَشَاتٌ وَكَلَامًا
 وَطَنٌ إِذَا ذَكَرْتَهُ لِي
 وَلَوْ اسْتَفْقَتْ تَرَابَهُ
 أَعَزُّ زُبَانِي لَا أَطِيقُ
 اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّنِي
 لَا تَأْسِفُنْ وَطَنِي وَكُنْ
 ظَلَمْتُ تَعَدَّى حُدُودَهُ
 خُطَّتْ عَلَى مَنْ كَانَ جُلْدًا
 أَنْ يَنَالَ الْأَمْرَ مَغْدَى
 آمَالُهُ قَيْدًا وَشَدًّا
 نَفْسُهُ إِذْ قِيلَ أَوْدَى
 شِدَّةً كَانُوا الْأَشَدَّ
 لَمْ يَضْرَعُوا لِلْخُطْبِ حَدًّا
 وَتَدَّرَعُوا حَزْمًا وَجِدًّا
 لَا تُغْضِبُوا فِيهَا مَعَدًّا
 حَضَنَ الْفَتَى وَطَنٌ مُقَدَّى
 خَمْرًا وَشُحْرًا هَدًّا
 تَضَوَّعَتْ أَرْجَاءُ وَنَدًّا
 مِنْ بَدِيعِ الْحُسْنِ بُرْدًا
 بِحَبِّهِ أَصْبَحْتُ فَرْدًا
 زَادَتْ سَنِينِي زِدْتُ وَجْدًا
 وَبِ الْغَلِيلِ وَجَدْتُ بَرْدًا
 لَوْ جَدْتُ عَيْشِي فِيهِ رَغْدًا
 لِمَا دَهَى وَطَنِي مَرْدًا
 لَمْ أَلْهُ فِي النِّصْحِ جُهْدًا
 ثَبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صِلْدًا
 وَالظَّلَمَ يُرْدِي إِنْ تَعَدَّى

« الله » يَجْزِي خَيْرَ مَا
صِيداً « ليعرب » شَيِّدُوا
في ذمّة الوطنِ الذي
رُوح بظلمهم أَزْهَقَتْ
أفكان عُقْبَى مَالِقُوا
ويلى لغلّمة « يَعْرُبِ »
الجور الحمم بُرْدَةَ البَلَوِ
ويلى لكف لم تجد
ويلى لمن كانت لهم
من أين داروا واجهوا
هَوَاتِ العروش كأنها
فَقَدَتْ « دِمَشْقُ » زهوها
وجزيرة العُرب اذدرت
باتت بها أحقادها

جَارَى بِهِ مَوْلَى وَعَبْدَا
عِزّاً وَلِلْأَوْطَانِ مَجْدَا
بَذَلُوا لَهُ نَفْساً وَوُلْدَا
وَدَمٌ جَرَى ظُلماً وَعَمْدَا
أَنْ زَادَتْ النِّفَقَاتُ عَمْدَا
هَدَّتْهُمُ الْأَيَّامُ هَدَا
لَهُمُ وَالضَّمِيمُ سَدَى
عَضْداً تَصُولُ بِهِ وَزُنْدَا
أَيَّامُهُمْ خَضَمَ أَلْدَا
نَكِبَاتُهَا سُودَا وَرُبْدَا
بِعَضِّ بَسَرِ الْبَعْضِ يُعْدَى
وَجْهَالُ « بَغْدَادِ » تَرَدَّى
نُورُ « النَّبِوَةِ » فَاسْتَرَدَا
يُوسَعْنَ خَرَقاً لَنْ يُسَدَا



من النجف إلى العمارة

أنا مذهبهم فيكم كان دأبي
إن تزيدوا الجوى فأهلاً
وبحسبي من الأجرة ظلماً
يعلم الناس ما أكابد منكم

أَنْ مَا تَرْتَضُونَ يَحْمِلُهُ قَلْبِي
وإلا حَسْبُكُمْ مَا لَقِيتُ مِنْكُمْ وَحَسْبِي
أَنْ يُعَدَّ الْعُلُوُّ فِي الْحَبِّ ذَنْبِي
فِي سَبِيلِ الْهَوَى وَيَعْلَمُ رَبِّي

يا أبا صادقٍ أُحِبُّكَ حُباً
 إن عَتَبْنَا فلم يكن من مَلال
 لستُ أدري عَقَقْتُ صَحبِي لما
 غير إني أراك وافقتَ طَبْعِي
 وأراني صَبَباً بأخلاقك الغُرَّ
 ولعمري لقد تَرَبَّيْتُ حتى
 أيُّ عيشٍ لي في العِمارة رَغْدُ
 وأحاديثُ لا تُمل من الوجدِ
 حبذا دجلةٌ وعن جانبيها
 أن تَسَلْنِي عن الزَّمانِ وأهليه
 عِش كما تشته ١٠٠ كنت خِيباً
 ليت مولى « محمدان » يُنَشِّرُ حَيًّا

ليس يبقى على اصطبار المُحِبِّ
 أحسنُ الوُدِّ ما يشاب بعُتْبِ
 هِمْتُ أم عَقَّنِي لأجلِكَ صَحبِي
 دونَ هذا الوَرَى وجانستُ لُبي
 وما كنتُ قبل ذاك بَصَبِ
 عَرَفَ الناسُ فيكَ فضل المربي
 وزَمَانٌ مَضَى هنالِكَ عَذْبِ
 بَلَفَظِ كاللؤلؤ الرَطْبِ رَطْبِ
 تَتَمَشَّى الظلالُ جنباً لجنبِ
 فإني طِيبٌ بهم أيُّ طِيبِ
 والزَمَ البيتَ إن تكن غيرَ خَبِ
 ليرى كيفَ حاله « المتنبى »

في ذكرى الخالصي

سَلِّمُ الزَّمانِ .. وإن حرصت .. قَلِيلُ
 بالرغم مما رجفت أوهاؤنا
 كم ذا يَسُرُّكَ أن تفوَّتَكَ ساعةٌ
 حقاً أقول .. وما الحِمامُ بتاركي ..
 يكفسي العقولَ جهالةً تعريفُها
 الليلُ مغبرُّ النجوم حزينُها
 لا بد أن سيغول شملُكَ غولُ
 يأتي المخوف ويُمنع المأمول
 طالت أأنت إلى المهمات عَجول
 إني على كُرهه الرَّدَى مجبول
 للموت أن سبيله مجهول
 والصبحُ في جبل الدُّجى موصول

والشمسُ كاسفةُ الجبين مُشيحةُ
حزننا ليومَ أبي محمدٍ إنَّه
اللهُ يُجزِيكَ الجميلَ فكلُّ ما
المُعولاتُ عليك غُرٌّ مكارم
وطنَّتْ نفسَكَ للصِّعابِ فذُلَّتْ
وبذرتَ للأوطانِ أشرفَ بذرةٍ
أعمالُكَ الغُرُّ الحسانُ خوالدُ
كن آمنا أن لا تضيعَ متاعبُ
مهَّدتَ للنَّشءِ الجديدِ سبيله
وملكتَ لم تُقَدِّ الرِّعيلَ وإنما
خَلَّتْ لنا الأسلاكُ نعيكَ موجزاً
أو أنَّ دينَ محمدٍ لم ينصدغ
أُعيِتَ بما حملتَ فجاءت عِيَّةُ
منهوكةٍ لم يبقَ فيها من ذما
اللهُ ما هذا الجلالُ حيَّائُه
هل مدَّ روحُ الله عيسى روحه..
قم وانعَ للبيتِ الحرامِ شعارُه
وتعطلتْ سُبُلُ المحامدِ والتقَى
قد قلتُ فيكَ وقلتُ ثانيَ مرَّةٍ
أما العراقُ.. وقد قضيتُ.. فكفُّه
إنْ ينتفضُ فيقوَّةُ مستغلبٍ

والبدرُ حيرانُ الشَّرى مذهبول
يومٌ على يومٍ الحسابِ يطول
خَلَفَتْه في المسلمينَ جميل
قامت عليها رنَّةٌ وعويل
إنَّ الصِّعابَ يروضُها التذليل
ستطولُ أفرارُها وأصول
والمرءُ عن أعماله مسؤول
سَيُقيِّمُها التَّمثالُ والتَّمثيل
فليشكرَنَّكَ بعدَ جيلِكَ جيل
يُغنيكَ رأيُّكَ أن يُقَادَرَ عيل
حتى كأنَّ لم يوحشِ التنزيل
حتى بكى قرآنُه الإنجيل
لا تستبينُ النطقَ حين تقول
نبأً على سَمْعِ الزمانِ ثَقيل
ترنيمَةً ومما تُهْبه تبجيل
أم كان يَنْفُثُها به جبريل
وقلِ انطوى التكبيرُ والتَّهليل
والمكرماتِ فما هناك سبيل
ولسوفَ أرجعُ كرَّتي فأقول
مشلولَةً.. وحمامُهُ مفلول
أو ينتهضُ فيذَلَّةٍ مغلول

وعليّ فيما أَدْعِيهِ.. وكيـل
فأنا الذي ببلادِهِ مشغول
ورُضابَة من دجلةٍ معسول
فيه تَهِيجُ صبابتي وأصيل
ويروُقني ظِلُّ عليه ظليل
تحنو على الأمواج فيه نخيل
بيديه لا يدِ غيره مقتول
وبلاؤُهُ الأوهامُ والتضليل
أنْ يحدثَ التغيّرُ والتبديل
أنْ يستطيرَ إلى السلام رسول
فلهم تَراتُ جمّةٌ وذُحول
لم تُنس « قرطبةٌ » ولا « إشبيل »
وعدت بأمثال الصُّقورِ خيول

الله.. والأوطان تعرفُ نيتي
إني إذا شَغَلَ الغرامُ متَبَلّاً
وطنٌ جميلٌ.. وجهُهُ بغدادُهُ
كيف السُّلُوُ وليس تبرُحُ بُكْرَةٌ
إني لأشتاقُ الفراتَ وأهلَهُ
وأحبُّ شاطئَهُ وروعةَ سَفْحِهِ
أشفي على جُرفِ المهالكِ موطنُ
آلامِهِ صدعُ الشقاقِ بأهلِهِ
في كل يوم ضجّة ملعونّة
يا شرقُ يا مهدَ السَّلامِ أَلَمْ يَئِنَّ
إن يُسْرِجَ المستعمرون خيولَهُم
أو تنس «عمور» وما دفعوا بها
تَحَرَّتْ بأشباهِ البُحورِ سفائنُ

ذكرى دمشق الجميلة

وللحزنِ اصطباحٌ واغتباقُ
ولا « هارونُ » حنَّ له العراق
ولا « بردى » من البلوى يُذاق
عليه من بنيهِ دمٌ يُراق
وتوطيناً وإن ضاق الخناق

كوؤوسُ الدمعِ مُترعةٌ دِهاقُ
مضى « فرَعَوْنُ » لم تَفْقِدْهُ مصرُ
أديف « الرافدان » فلن يرادا
وكيف يَلْكَدُ للوَرَادِ ماءُ
ثباتاً يا دِمَشقُ على الرزايا

وفوزاً بالسَّباق وليس أمراً
دمشقُ وأنتِ غانيةٌ عروسُ
أذنباً تحسبون على البرايا
بعين الله ما لقيت شعوب
عجافاً أطلقت ترعى ولكن
وعيقَت مُذْبَغَتْ حقاً مضاعاً
ذروا هذي الشعوب وما اشتتهه
تحررت البلادُ سوى بلادِ
أبوابُ الله يُفتح للبرايا
وكيف تسير مطلقةً بلادُ
فيا وطني ومن ذكراك روعي
أشاق إلى رُبَاكِ وأيُّ حرٍّ
ويا جوَّ العراقِ وكنت قبلاً
لقد خَبُئْتُ بك الأنفاسُ حتى
على «مَدِينَةٍ» زهرت وفاق
تولى أسَّها الباني اعتناء
أشاق لها إذا عَنَّت خيامُ
تغشيتها النزاهةُ لم تُشَبَّه
كما شَيَّدْتُمْ شِئْناً وزِدْنَا
وما سِيانٍ بالرفق امتلاكُ
سلوا التاريخَ عن شمسٍ أدبَلت

غريباً أن يكونَ لكِ السباق
أُمشبتكِ الحرابِ لكِ الصَّدَاقُ؟
إذا ما ضويقوا يوماً فضاقتوا
لحد السيف مكرهةً تُساق
معاهدة القويِّ لها وثاق
وساموها الدمار فلم يُعاقوا
مذاقُهُم لهم ولكم مذاق
ذُبُولِ شأنهن الالتحاق
وعن هذي البلاد به انغلاق
عليها من أحابيلٍ نطاق
إذا ما الروحُ أخرجها السياق
أَقْلَتَهُ رُبَاكِ ولا يُشاق
مداواةُ المراض بك انتشاق
لروحي منك باروح اختناق
سلامٌ كلما ذُكِرَ الوفاق
وشيد ذِكْرُها الحَسَنَ اتِّفاق
وأذكرها إذا حَنَّت نِياق
أساليبُ كِذابٍ واختلاق
ولكن ما لقينا لم تلاقوا
لمملكة وبالسيف امتشاق
وعن قمرِ تَعَاوَرَهُ المحاق

هل الأيام غيَّرتِ السجايا ؟
 وهل إفريقيّا شهدت سِراة
 غداة البحر تملكه سفين
 و « طارق » ملوّه نارٌ تَلْظَى
 بأنْدلسٍ لنا عرشٌ وتاج
 هما شيئان ما اجتماعا لشعب
 أولئك مَعشَرٌ سَكروا زماناً
 فإن كُتِبَ الفراقُ لنا فصبراً
 لنا شوق إذا ذكروا رباها
 يُطاق تَقْلِبُ الأيام فينا
 وهل خَشْنَتْ طباغُهُم الرِّقاق
 بها كالعرب مذ عُبِرَ الرِّقاق
 لنا والبر تحرُّسُهُ عتاق
 وحشُو دروعه سمٌّ دُعاق
 هوى بها التخاذلُ والنفاق
 فإما الملكُ فيه أو الشقاق
 وناحوا ملكَهُم لما أفاقوا
 على كل الورى كُتِبَ الفراق
 وإن نُذَكِّرَ لها فلها اشتياق
 وأما أن نَذَلَ فلا يُطاق

إلى روح العلامة الجواهري

حذرت وماذا يُفيد الحذر
 ومما يهوّن وقّع الحام
 يُوقّع ما شاء عودُ الزمان
 « فيومٌ علينا ويوم لنا
 تعشقتُ من « عمر » قوله
 أرى دهرنا مسرحاً كلُّنا
 أقول وقد قيل جاء البريد
 عجيب له كيف لم يوهه
 وفوق يميني يمينُ القَدَر
 أن ليس للمرء منه مغر
 ويكي ويضحك منه الوتر
 ويوم نساء ويوم نُسر
 وكم حكمة في معاني عمر
 نروح ونغدو به كالصُّور
 ينث إليك بهذا الخبر
 فقالوا صدقت لهذا عثر

عَرَفْتُ الْكِتَابَ بِمُضْمُونِهِ
خَلِيلِي مَا أَنْتَ صَانَعَانِ
تَحِيرُ بَيْنَ النَّهْيِ وَالْهُوَى
هَلْ مَا نَنُوحُ عَلَى دُوحَةٍ
وَلَا تَرْغَبَانِي فِي اعْتِذَارِ الزَّمَانِ
وَهَوْنٍ مِنْ حُرْقَتِي أَنْ أَرَى
حَلَفْتُ لَقَدْ كُنْتُ عَفَّ اللِّسَانِ
جَنَائِكَ لَا تَعْتَلِيهِ السُّكُوكُ
شَبَابٍ مَضَى كُنْتُ بَرَّأ بِهِ
فَلَمْ تَدْرِ فِي صِغَرٍ مَا الصَّغَارُ
وَنَفْسُكَ لِلنَّفْعِ مَخْلُوقَةٌ
لَقَدْ جَلَّ خَطْبُكَ عَنْ أَنْ يَقَاسَ
فَتِلْكَ يُبْلِغُ بِهَا جَاوِزَ
بِكَيْتِكَ لِلْعِلْمِ مَحْضَتُهُ
كِتَابُ أَبِيكَ وَمَنْ ذَا يَعِيدُ
وَلِلنَّفْسِ تَزَهَّدْ فِي عَاجِلِ
لَفَقْدِ صَيَامِكَ يَكِي النَّهَارِ
بِكَيْتِكَ لِلْبَيْتِ عَسَالِي الْعِمَادِ
تَعَطَّلْ مِنْ حَلِيهِ جِيدُهُ
رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ مَا دُونَهُ
نُسَيْتُ لَأَنَّكَ رُمْتَ الْآلِهَ

يُحَدِّثُ: أَنْ الْبِرَاعَ انْكَسَرَ
بِدَمْعٍ تَرَقَّرَقَ ثُمَّ انْحَدَرَ
فَهَذَا نَهْأُهُ وَهَذَا أَمْرُ
ذَوِي الْأَصْلِ مِنْهَا وَجَفَّ الثَّمَرُ
مَتَى زَلَّ دَهْرُنَا فَاغْتَذَرَ
دَمَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّيَالِي هَدَرَ
وَعَفَّ الْيَدَيْنِ وَعَفَّ النَّظَرَ
وَنَفْسُكَ لَا يَزِدْهِهَا الْبَطَرُ
وَشَيْخُوخَةٌ كُنْتُ فِيهَا أَبْرُ
وَلَمْ تَدْرِ مَا الْكِبَرُ عِنْدَ الْكِبَرِ
فَلَوْ رُمْتُ.. لَمْ تَدْرِ كَيْفَ الضَّرَرُ
بِمَا خَلَفْتَهُ خُطُوبُ أُخْرَى
وَهَذَا يَلَامُ بِهِ مَنْ صَبَرَ
وَأَبْرَزْتَهُ نَافِعًا مَخْتَصِرُ
عَلَيْهِ.. وَقَدْ رَحِتْ عَنْهُ.. النَّظَرُ
وَتَرْغَبُ فِي الْآجِلِ الْمَدْخَرِ
وَيَكِي لَفَقْدِ الْقِيَامِ السَّحَرِ
فَخَارًا نُعِيْتُ إِلَيْهِ فَخَرُ
وَعَقْدُ الْجَوَاهِرِ مِنْهُ انْتَشَرَ
يُقَالُ الْحَدِيدُ يُفَقِّتُ الْحَجَرَ
وَغَيْرُكَ رَامَ الْوَرَى فَاشْتَهَرَ

وعافتك دنياك إذ عفتها
وأعظم ما جرّ خطب الزمان
ثمانين في الله قضيتها
على قدر ما اختلف الواردون
ولو نفعت عبرة في الورى
لقد كلمتك خطوب دعت
شبابان كنا بلطفيهما
فقدتهما لم يكن بين ذا
أعلم إذ شيعت نعشه
وهل عرف الموت إذ غاله
ولو كنت ترثى كما ينبغي
ولكن على قدر ما أستطيع
وما أنا إلا مُسَيء أقر
هو الحزن نَمَّ عليه البيان
رأيت الهموم تتاج الشعور
ودون القصيد الذي تقرؤون
وما المرء إلا بآثاره
أبا حسن يا جواد الندى
ويا نابغاً حين جفَّ النبوغ
يهش لك السمع قبل العيان

وما بك لو رمتها من قصر
ملائكة تبلى بالبشر
ستظهر من فاز ممن خسر
يكون اختلافهم في الصّدر
لكانت حياتك أمّ العبر
لو الصخر كابد هنّ انفطر
نباهي الخميّة أمّ الزهر
وذلك إلا كلمح البصر
لمن ذا تُشيع هذي الزمر
بما أيّ علقِ نفيس ظفر
لكنت الجدير بأمّ السور
أتيت أقابل طوداً بذر
وما أنت إلا كريم عذر
أو الجمر نَمَّ عليه الشر
فلا يُفرحنّ امرؤ إن شعر
إذا جاشت أنفوس وخز الإبر
وذكرك بالخير نعم الأثر
إذا المَحَلُّ عمّ... وصنوّ المطر
وضلت عن الفكر أهل الفكر
وتشتاقك البدو قبل الحضر

فلا تجزَعَنَّ.. نِعَم عُقْبَى الْفَتَى تَحْمَلُ مَا لَمْ يُطَقْ فَاصْطَبِرْ

البادية في إيران

بهجة القلب جلاء البصر
يا أصيلاً هاجت الذكرى به
أنت هيَّجتْ شعوري طرباً
لطفك اللهم ما أعظمه
أبساطُ الورد ممدود على
وبأنفاسٍ حرارٍ خَبِثَتْ
يا خليلي أجیلاً نَظَرَا
ترباً « البقعة » من بعد العرا
عميت عيني أن أشغلها
أشياءٍ غيرَ أن تَوَسَّسَنِي
لستُ بالشاعر إن لم يُصْغِبْنِي
في الثرى في الروضِ في أفق السما
واشكري يا أرضَ الطافِ السَّما
واذكري الشدة في فرجتها
حَسُنْتَ باديةً فارهةً
كم على أمواهها تعريسةً
ونهارٌ مشوشٌ نَقَطَعُهُ

هذه الأرياف غيب المطرِ
نسمةً أنستْ نسيمَ السحر
أنالو لم تحل لي لم أشعرُ
أفها كُله للبشر
هذه الأقطار مَدَّ البصر
تتلاشى نفحات الزهر
ترباً الآفاق كُحلَّ النظر
تكتسي نورَ بساطٍ أخضر
منظرٌ عن حُسن هذا المنظر
تظهرُ الأرضُ بهذا المظهر
أيمنها كان.. جمالُ الصُورِ
في شأبيب الحيا.. في الحَجَرِ
تُسَلَّبُ النعمة إن لم تشكري
واعرفي حُسنَ صنيع المطر
هي أنستني حُسنَ الحضر
ومَقِيلٌ تحت ظلِّ الشجر
بالأحاديثِ كليلٍ مقرر

راقبت الوحدة لي في غربتي
 شغل الناس بسمارهم
 أنا والروض وأشباحكم
 هيّجوا أوتارهم وانبعثت
 نفس للشعر في تقطيعه
 يا أجبائي وما أصبركم
 طال إسهابي وما أشوقني
 كم أرى منتظراً وعدكم
 أنا إن عُدوا عليكم عشرة
 وإذا ما قيل : ظلم هجرهم
 يطمع القلب بسلو انكم
 تعزبه هزة الشوق لكم
 أتري ريح الصبا يُنقلها
 عن أديب جمعت أنفاسه
 أنا خاطرت بنفسي في الهوى
 قد سهرنا فوجدنا أنه
 حسب قلبي ذكركم تعويده

أنا لا أهوى ضجيج الزمر
 وأنا وحدي هواكم سَمري
 نتناجي تحت نور القمر
 هزة الحب فهاجت وتري
 أثر من نفس المحتضر
 أحسن الأجاب من لم يصير
 لكتاب منكم مختصر
 ثقل الوعد على المنتظر
 قلت : أي الناس من لم يعثر
 قلت : لا لو زلة لم أهجر
 فإذا حاول له لم يقدر
 ومن القسوة أن لا تعتري
 خبر تحملته عن جعفر
 صنعة « الفن » وطبع « العبقرى »
 والهوى لذته في الخطر
 فوق طعم النوم طعم السهر
 وأماناً من صروف القدر

على دربند

أحبنا لو أنزل الشوق والهوى على قلب صخر جامد لتصدعا

خليلي ما أدنى المهمات إلى الفتى
ولم تطلع الأقيار إلا لتختفي
فإن لم يكن إلا نهاراً وليلة
ولما أبت أيماننا غير فرقة
وكنّا وفي كأس الرزايا صباة
نوبنا فأزمننا رحلاً وما التوت
نزلنا ففرقنا هوماً تجمعت
أحتى لدى الجنات أهفو إليكم
رعى الله أم الحسن «دربند» إننا
لقد سرّنا منها صفاها وطبيها
مرىعاً من الحسن الطبيعي لو سعت
قري نظمت نظم الجمان قلائداً
صفوف من الأشجار قابلن مثلها
نظمتنا فأهدينا القوافي بديعة
وقفت على النهر الذي من خريه
لقد وقعت كف الطبيعة لحنه

وأقرب جبل العمر أن يتقطعا
ولا عقرب الساعات إلا لتلسعا
فما أجدر الإنسان أن يتمتعا
ولم تبق في قوس التصبر منزعا
فما برحت حتى شربناه أجمعا
بنا نوب الأيام إلا لنزمتنا
أبى صفو «شمرانات» أن تتجمعا
ويسمعني داعي الصباة أن دعا
وجدنا بها روضاً من الصفو ممرعا
ولكن بكيناه جمالاً مضيقاً
بنوه إلى إنعاشه كان أمرعا
أو الدرّ مُزداناً.. أو الماس رصعا
كما مصرع في الشعر قابل مصرعا
وكان جمال الله فيهنّ أبدعا
فرعت من الشعر الإلهي مطلعاً
وشابهه في الشعر طبعي فوقعا

بريد الغربة

هَبَّ النسيم فهبت الأشواق
وتوافقا فتحالفا هو والأسى
وهفا إليكم قلبه الخفاق
وحمام هذا الأيك والأطواق

هذي النفوس وتشتري الأعلاق
 من أجلكم حتى الفراق يُطاق
 نُكِرَ فقد خُلِقُوا لكي يشتاقوا
 إذ ليس في شرع الغرام رفاق
 شرطُ الهوى أن يُنْقَضَ الميثاق
 وبذكركم تستشرف الأوراق
 إذ ضاق من ألم الفراق خناق
 وازَّيَنْتَ بهواكم أسواق
 قد رق لي طبعٌ وصحَّ مذاق
 وسماؤها الأغصانُ والأوراق
 في الشرق إن وَلَعْتَ بها العشاق
 وعلى بنيتها شحتِ الأرزاق
 فلقد أضُرَّ برأسك الإخفاق
 تتوقعين وتنجلي الآفاق
 ما كان محبوباً إلى عراق
 عذبت.. تروق ولا الفرات يذاق
 وهواؤها.. ونميرها الرِّقراق
 فوقَ الجبال من الثلوج طياق
 ممدودةٌ ومن الظلالِ رواق
 وبكل عودٍ للغنا «إسحاق»

عارٌ على أهل الهوى أن تُزدرى
 ذم الفراق معاشرٌ جهلوكُم
 ما شوقُ أهل الشوق في عُرفِ الهوى
 أما الرفاقُ فلم يَسُوْنِي هجرهم
 لو أبرم الميثاق ما كَمَلَ الهوى
 كُتِبَ الإله تشرفت في ذكره
 هذا القريض تكبرت بُرأتُهُ
 عَمَرْتَ بذكركم اللذيذِ مجالسُ
 ماذا أذم من الهوى وبفضله
 هي « فارس » وهواؤها ريح الصبا
 وَلَعْتَ بها عشاقتها وبليّة
 سالت بدفاق النضار بقاعها
 يا بنت « كورث » أقلّ فكرة
 وتطلّعي تَبَيَّنِي الفجر الذي
 لي في العراق عصاةٌ لولاهم
 لا دجلةٌ لولاهم.. وهي التي
 « شمران » تُعجِبُنِي.. وزهرة روضها
 متكسراً بين الصخور تمُدُّه
 وعليه من وَرَقِ الغصونِ سُرادقُ
 في كل غصنٍ للبلابل ندوة

كانت منايّ فلم تُعَقَّ وعجيبه
أنّي أحب منيّ فلا تُعْثاق
سرّ الحياة نجاحُ أملِ الفتى
أما المماتُ فسره الإخفاق



في طهران

ما انتفاعي بغيض هذي الدُموع
لا أحب العِناقَ من أجل ذكرى
لم أَكُنْ قبل أن يَحِينَ نِواكُم
قد رأيتم تجلّدي لسواكم
هَيَّ كُلُّ ما أَلاقِيهِ مِنْكُمْ
عتب الناسُ قبلنا فأساءوا
أين فضلُ الشباب إن لم يكن لي
نَفْسُ الشعرِ شاهدٌ لذويهِ
إن أَضْيَعُ فسوف يُنْشَدُ شعرُ
قد سَمِعْنَا بفارسٍ وكفانا
جاء فصلُ الربيعِ يَفْتَرُّ حسناً
رَجَعَ الحسنُ بعدما فات منها
وإذا ما الشتاءُ جاء وردت
وأتى الصيفُ فاستفاضت شِعابُ
وتولى الأشجارَ زِيٌّ غريبُ
فهناك الجمالُ وهو بسيطُ

والجوى ملءٌ مهجتي وُضْلوعي
خَلَفَتْها عناقَةُ التوديعِ
عارفاً قَدَرَ شَمليّ المجموعِ
فاسألوا: كيف كان فيكم ولوعي
في الهوى غَيْرُ ذَلْتي وخضوعي
رُبَّ عَتَبٍ يَجُرُّ للتقريعِ
حين أَرجو وصالَكُم بشفيعِ
ليس يخفى المصنوعُ بالتصنيعِ
بدويُّ برقمةِ المطبوعِ
حُسْنُ مرثيها عن المسموعِ
وهنا.. هاهنا رِواءُ الربيعِ
قلَّ ما بينَ قُوْتِهِ والرَّجوعِ
قطعاتُ الثلوجِ كَفَّ الصقيعِ
غمرتها الرّبيّ بماءٍ مَرِيعِ
فهي خضرُ الأصولِ بيضُ الفروعِ
تجتليه والحسن وهو طبعي

الخريف في فارس

يا هائجين لخريف فارس
ورافعين طنباً تدغمه
أبيات حسن.. نُظِّمْتُ يَوْمُكُمْ
كأنما الجمالُ شِعْرٌ بحرُه
تشكرُكم عُيُونُ أرباب الهوى
هذا جمالُ زانه نورُ الفضا
لله دَرٌّ دَرٌّ مِّنْ مُرْضِع
أَفْ لَخَلْقِ رَشَّةٍ مِنَ السَّما
الحَيُّ بَادٍ عَجْبُهُ وَعِنْدَهُ
ما الحَيُّ يَتَنَادُ الْقَطِيعَ لِلْكَلا

ما تصنعون لو أتى ربيعُه
قدودهم دام لكم ربيعُه
جميعها وخُيِّمَ جميعُه
برُّ وأطنا بكم تقطيعُه
وصاحبُ الإحسانِ مِنْ يُشيعُه
لا كجمالٍ حَفْظُله يُضيعُه
كلُّ الثرى ومن به رضيعُه
تُسَبِّحُه وَمَنْعُها يُجيعُه
عجيبُ أمرٍ مضحكٍ بديعُه
وإنما يقوده قطيعُه

الربيع

خليلي من ظلم الليالي بأنها
هَلْما نَبِغْ عُمْراً وَنَشِرْ مَسَرَّةً
ألم تَرِيا حُسْنَ الربيعِ وما صَفَا
فلو أن مَيْتاً يُكْتَفَى عَنْ نُشُورِه
تَرى الْوَرَقَةَ الصَفراءَ تنمو على الْحِيا
خليلي ما شُكْرُ ابْنِ آدَمَ رَبِّه

تَجيء على رَغْمِي وَتُحَسِّبُ مِنْ عُمْرِي
فليس بعدلٍ أن نَبِيعَ وَلَا نَشِرِ
على هذه الأشجارِ مِنْ حُلَلٍ خُضِرِ
إِذَنْ لا كَتَفَى مَيْتُ النَّباتِ عَنْ النُّشْرِ
رُويَداً كما ينمو الرضيعُ على الدَّرِ
بأفصحٍ مِنْ شُكْرِ الخِمالِ لِلْقَطْرِ

سقاها الحياء الغادي فنمَّ على الثنا شذاها كما نمَّ الحبُّ على الخمر

من كنوز الفرس

هي بعض ترجمات من شعر حافظ الشيرازي.. الشاعر والأديب الفارسي المعروف.. ولفصل هذه المجموعة عن باقي قصائد الديوان اخترنا ترقيمها بهذا الشكل من رقم (١) إلى رقم (٢٥).. وقد نُشرت بالتتابع في جريدتي النجف ابتداء من العدد ٦١ في تشرين الثاني ١٩٢٦ وانتهاء بالعدد ٦٩ في ٧ كانون الأول ١٩٢٦ . ولم يحوها ديوان من قبل هذه المجموعة.. ويقول الجواهري عنها في العدد ٦٤ من جريدة النجف الصادر في ٣ كانون الأول : كان لوجودي في «طهران» عاصمة الفرس الفضل الأدبي الذي لا ينسى.. فقد لطف أوضاع هذه المملكة الروحية وأذواقها النفسية من روحي وذوقي.. ويستطرد الجواهري في نهاية مقاله المطول ليقول أن بعض أشعاره التي كتبها هناك هي أعز ما ضمنت مذكرته الشعرية..

١ - مجموعة الورد

لغة الأملاك لا يعرفها كل من طالع أوراق الصحاح
لأزاهير الربى مجموعةٌ شرحها يعرفه طير الصباح

٢ - بين العالمين

ملكاً كنت وفي الفردوس لي كان صحاب
آدم أخرجني منه إلى هذا الخراب

ظل طوبى وصفاء الحور غيداً والشراب
كله مُذْهَمَّتْ في حبك عن ذهني غاب

٣- جلوة المعشوق

بلبل يحمِلُ في منقاره
وهو لا ينفك في استعراضها
قلت : ما أوجب ذا الحزن وما
قال : هذا سنة توجبها
ورقة من وردة ذات جمال
ذا زفير وبُباح متعالي
نسبة الوصل من الدمع المذال
جلوة المعشوق في يوم الوصال

٤- فتوى في الخمر

من شيخ ديري فتوى
أن لا تحمِلَ مُدام
عندي وعهد قديم
حتى يحل النديم

٥- الأمل

إن يكن أغلى قى يوم
مثلما تنقبض الوردة
لـك فارح الانفتاح
بعـد الانشراح
فيحيها الصبا الطلق
وأفئاس الصباح

٦- رشحة القلم

أي لطيف قد أرتنا
رشحة من قلمك

كـرمـاً كـان عـظـيماً مـنـك ذـكـرى خـدـمـك

٧- أينا أحسن..

ذـهـب النـاس مـن الدنـيا بـمـلـئـك ونـعـيـم
وذـهـبـنا نـحـن بالأشـعار والـسـذوق السـلـيـم

٨- ختم الشفتين

مـثـل دنّ الخـمـر نـفـسي أبـدأ في غـلـيـان
وأنا أكل مـن قـلـبي ولا يـدري اللـسـان
كـيـف بـعـد الخـتـم تـقـوى أن تـبـوح الشـفـفـتان

٩- في العيد

وعـظ الشـيـخ ولـكـن أذني فيهما انصـمـام
كـل شـغـلي يـوم عـيـد الفـطـر كـأس وئـدـام
لـتـنـال الخـمـر مـنـي ثـار أيام الصـيـام
مـدة غـبـت بـهـا عـن وجـه خـمـار وجمـام
وبـحـسبي بـعض ما فـرطـت في ذـيـن أثـمـام

١٠- أدب الساقى..

خـذ الكـأس بـتـوقـيـر وقبـلـهـا يـاذعـان

فقد رُكِّبَ من قِخْفَةٍ جَبَّارٍ وسُلْطَانِ
بقايا رَأْسِ جَمْشِيْدٍ وبهْرامٍ وبهْمانِ

١١ - النسيم العاشق

من أجل أن يحظى بورْدٍ مثل وجهك في الجمال
صبحاً يجوس خلال كل خميلة ریح الشمال

١٢ - بلا عمر

أنا قد عشت بلا عمرٍ لتوديعي رفاقي
أين من يحسب من دنياه أيام الفراق

١٣ - نسيم الحياة..

جهرأ أقول ولو تُخمار يدوي برأسي
إني وجدتُ نسيمَ الحياةِ يملأُ كاسي

١٤ - أمر الأستاذ

لا بأمرٍ خلِق الصّاحي ولا النّبأذ
كلنا يأتي كما قد أمر الأستاذ

١٥ - البلبل الشاعر

في الصبح أوحى بلبل الرّوضِ إلى ریح الصّبا
أرأيت ما جرّ لنا عشقُ أزهير الرّبى

١٦ - هذا وذاك

ينوح البلبل المسكين ما بين البساتين
وأنفاس الصبا تحظى بتقبيل الرياحين

١٧ - من هنا إلى هناك

سماع الوعظ لا نقبله من غير أخيار
فمن جلسنا هذا إلى حانة خمار

١٨ - أمران عجيبان

طبعك القاسي وحظى منك أمران عجاب
لعدوى مجلس الأتس ولى مر العتاب

١٩ - إلا أنا

كل سكير قضى عن نفسه دين الشراب
وأنا ثوبى رهن الخمر من دون الثياب

٢٠- ألف شكوى

أمن الدهر تعجبت ومن صرف الهوان
ألف شكوى مثل هذي سمعت أذن الزمان

٢١- أم لماذا

هل صحا «حافظ» من سكر رياء وارتباب
أم لماذا ترك السدير إلى حان الشراب

٢٢- أنت أعرف

أنت يا ساقى الطلا أعرف مني بالصنيع
أنت من أهل الشعور الحي والذوق البديع
ضفة النهر وظل الغيم والفصل ربيع

٢٣- فى الكأس

زف لي الخمار كأساً هي مرآة الزمان
دلنى فيها على ما فيك من لطف المعاني

٢٤- الوردة والشوكة والبلبل

سحراً إذ جئت للبستان أبغى منه وردا
راعني صوت هزازٍ يتشكى الحب فردا

شاعرٌ قد هدهد عشق ورد الروض هدا
فتراه يملأ البستان بالآهات وجدا

٢٥- كثر الورد .. ولكن

كثر الورد ولكن منع الشوك اقتطافا
عشق البلبل ورداً هو والشوك تصافى
لا سلا هذا ولا ذاك عن الإلف تجافى

اعترافات

يقول : لم اعتزلت ؟ فقلتُ لم لا
نظمتُ فلم يُفد شيئاً نظامي
وهل تجدي الشجاعة في كلام
أقول وذاك بهتانٌ وزورُ
ألا فليشهد الثقلانِ أني
أذم الناس إن غابوا.. ولكن
أبالي بامتداح الناس فعلي
وأزجرهم إذا نطقوا بعيبي
وأظهر عِقةً عن نيل شيءٍ
وأسأل عن أمور لا أعيها
وكم سليت بالأوهام نفسي
وخيرٌ من تظاهريّ اعتزالي؟
وقلت فلم يجد أثراً مقالي
جباناً عن مقارعة الرجال
ظهوري لا لجأه أو لمال
مع الأيام ! ترخص .. أو تغالي
إذا حضروا فعنوانُ الجلال
وإن أظهرت أني لا أبالي
كأنني بالغٌ حدَّ الكمال
إذا ألفتُ صعب المنال
فأظهر أن نقصاً في السؤال
وغطيت الحقيقة بالخيال

خططتُ على الرمالِ منىً فلها
وكم من منطيقٍ حُرٍّ نزيهٍ
مخافسةً أن أرى فيه أخيراً
على عهدي.. فلا الأيام حالت
ولكن.. ضيقُ نفسي باعترافي
وكم وعدٍ حلفتُ بأن يوفى
أقول.. ولا أخاف الناسَ.. إني
وقد حسنتُ خصالاً لي ولكن

شدة لندن

يا خليلي والبلاءُ كثيرٌ
أزمنَ الداءِ في العراقِ ولن
أفتى عراقياً؟ فلماذا
سَحَرْنَا ظواهرُ الأمرِ حتى
نتغنى وعصرنا من نحاس
نخر الجهل أمتي نخرة السوس
كلُّنا في الجمود والجهل
كلُّنا في النفاق والختل بُدي
وطني كلُّ من عليه وزيرٌ
قد لففنا كل المساوي فينا

في بلادٍ.. ولا كهذي البلية
يشفيه إلا الجراح والعملية
خدعوه؟ وذاك شأن الفتيه
أوهمتنا أن البلاد قويه
بأغاني عصورنا الذهبية
فأين المجامع العلمية
وحشيون لكن حقوقنا مدنيه
كلُّ يوم مهارة فنيه
واضعٌ نُصبَ عينه كرسية
برداء من نهضة وطنيه

ما شَقِينَا إِلَّا لِأَنَّا حَسِبْنَا
كثير المدَّعونَ.. لما اختلفنا
لو يقول الأديب في الشرق
كلُّنا بالذي تمنى سعيد
أسمعتُم ما قيل عن « برلاني »
لست أدري لكن يقول خبير
أن في الكذب جرأة أديبه
في البديهي.. فكرة فلسفيه
« إن الأرض تحتي » لُسميت نظريه!
لا نبالي أن البلاد شقيه
وعرفتم مهارة الحزبيهِ؟
في البضاعات.. شدة « لندنيه »

بغداد على الغرق

بدت خُوداً لها الأغصان شِعْرُ
على « بغداد » ما بَقِيَتْ سَلامٌ
سمت تَزْهُو على السَّمْحينِ منها
يُظَلِّلُ دجلةً منها جَنَاحُ
نزلتُ فما رأيتُ أبرَّ منها
قرتني الريحُ.. لم يَفْسُدْ.. مَهَبٌ
سَكِرْتُ وما سُقِيتُ بغيرِ ماءٍ
كريمةٌ سادةٌ عَرَّقَنَ فيها
كفى « العباس » ما أَبَقَتْ بنوه
مَضُّوا غُرَّ الوجوه وخلَّدتهم
فمن يكُ ذكره حَسَنًا جَمِيلاً
فيا بغدادُ لا يَنفُكُ سِرُّ

ودجلةٌ ريقُها والسَّفْحُ ثَغَرُ
يَضُوعُ كما ذَكَا للوَرْدِ نَشْرُ
قصورٌ ملؤها زَهْوٌ وَكِبرُ
كما بَهاى بقادِمَتَيهِ نَشْرُ
وضيفُ كريمةٍ برَّ يُبرُّ
له والماءُ.. لم يَسُدُّ.. مَمَرُ
ودجلةٌ مأوها عَسَلٌ وَخمرُ
عروقُ من بني « عدنان » نُظُرُ
فما تَربو على « بغداد » مِضرُ
نِقَابَاتُ مِنَ الأَثَارِ غُرُّ
فحسبُ القومِ في بغدادَ ذِكْرُ
حُسْنِكَ يَنجلي فيدِقُ سِرُّ

فللملكين باقٍ فيك سحر
فَمَلَقَى اللّهُو واللذاتِ جسر
نجومُ الأفقِ ساجدةٌ تَحْرُ
كأحسنِ ما تُرى شمسٌ وبدر
وليلاً كلهُ سحرٌ وفجر
من الأحزانِ ملء حشاه دُعر
كما يغلي على النيرانِ قدر
وأزبدَ حيثُ أعوزَه المَقَرُّ
عليها ريشةٌ لا تستقرُّ
من الأمواجِ مُغتَلِمٌ يور
عليه أم فُويقُ الماءِ مروا
بعاصمة « الرشيد » أحاطَ شر
لقد أسدى لها الإحسانَ شبر
ويأبى الضيمَ والإذلالَ حر
على مُستودعِ البركاتِ فقَر
فللغضبانِ « شِقْشِقَةٌ » تَقَر
تُصرُّ على البليّةِ إن تُصروا
أباطحُ من.. ربيع فيه.. خُضر
فطيمٌ حول مرضعة تدُر
وعقته بنوه وهوو بر

أكنت و «بابلاً» بلداً سواء
سقى الجسرَ المطيرَ من الغوادي
هو البرجُ الذي كادت عليه
رأيتُ بأفقه شمساً وبدرأ
نهاراً كله أُصْلِلْ لَذَاذُ
وقفتُ عليه وقفةً مستطير
وللأمواجِ من حَنَقٍ نَشِيشُ
ودجلةٌ كالسجينِ بغى فراراً
وذاك الثابتُ الأركانِ أمسى
فما أدري غداة نَزَا عليه
أثحت الماءِ غاصوا حين جازوا
أحقاً أن « أم الخير » منها
وبات الماءُ منها قيدَ شبر
ودجلةٌ حُرَّةٌ ضيمت فجاشت
أضاعوا ماءها هدرأ وأخنى
فإن تلك دجلةٌ هَدأت وقرت
وإن تُبْسِتم فذلکم وإلا
رأوا حسنَ العراقِ فأعجبتهُم
وقد حَنُّوا إليه كما تلظى
فيا وطناً جَفَوهُ وهو راضٍ

برغمي أن تروق لهم فتحلوا
نصبي منك دمع ليس يرقى
رضي بالحالتين ضني وبؤس
ولست ببائع أرضي بأرضي
ومن لم يرض موطنه مقراً
تتابعت الخطوب على بلادي
وقد مرت نحوس واستمرت
فلو قالوا تمن لقلت يوماً
إليك الشعر يا بغداد عقداً
بيان جاش فيك فجاء عفواً
جرى بالوفق من قلبي لساني

مواردهم وعيئي فيك مر
على البلوى وجنب لا يقر
فضر من بلادي لا يضر
وإن لم ألق فيها ما يسر
من الدنيا فليس له مقرر
فواحدة لواحدة تجر
وذل القوم نحس مستمر
يكر وما به خطب يكر
تناسق لؤلؤ فيه ودّر
وحسن رق منك فرق شعر
وأظهرت القوافي ما أسر



تحية الوزير

حيّ الوزير وحيّ العلم والأدبا
وحيّها ضربة للجهل قاضية
وحيّه ساخطاً هاجت حيّته
أريد منه الذي لم يهوه فنبأ
لولاك أعدى براءء داء دعوتهم
لم يحفظوا لأمان الشعب حرمتها
يا صاحب الهمّة الشفاء حسبك

وحيّ من أنصف التاريخ والكتبا
مجالس العلم قد عجت لها طربا
وحيّه ناهضاً غير أن ملتهبا
وسيم ما لم يطق وجدانه فأبى
وربّ عضة كلب أورثت كلبا
من أجل أن يبلغوا من مطمع أربا
يوماً رعيت به الأجداد والنسبا

اللهُ يَجْزِيكَ وَالْآبَاءَ مَأْثَرَةً
 مَا زِلْتَ « حَبَّابًا بِمَا شِدَّتْ فِي رَجَبٍ »
 بَصُرْتَ بَعْدَكَ مَنْ يَأْتِي بِوَأَجِبِهِ
 لَوْ كَانَ لِلشَّعْبِ رَأْيٌ فِي مَصَائِرِهِ
 هُمْ حَاوَلُوا لَأَغْرَاضٍ مُذَمَّمَةٍ
 جَزَاءَ مَا قَدْ أَظْلَمَتْهُ الْبِلَادُ وَمَا
 عَارٌّ عَلَى صَفْحَةِ التَّارِيخِ قِيلَتْهُ
 حَسْبُ « الْحُسَيْنِ » الَّذِي لَاقَاهُ مَغْتَرِبًا
 هَذَا نَتَاجُ شُعُورٍ جَاشَ جَائِشُهُ
 أَمَا الْعِرَاقُ فَقَدْ غَصَتْ « مَطَاعِمُهُ »
 ضَاقَتْ بِمَا لَقِيَتْ مِنْهُمْ مَوَاطِنُهُمْ
 وَقِيعَةٌ بَيْنَ شَعْبٍ هَادِيٍّ وَجَدُوا
 مَا كَانَ يَعْلَمُ لَهَا أَنْ أَهَابَ بِهِ
 حَتَّى إِذَا صَوَّحَتْ أَمَالُهُ وَرَأَى
 عَضَّ النَّوَاجِدَ مِنْ غِيظٍ فَمَا نَفَعَتْ
 كَسَرَتْ مِنْ شَوْكَةِ الطَّاغُوتِ مَا عَسَرَتْ
 لَا رَحْمَةً لَغَوِيٍّ فِي الضَّلَالِ هَوَى
 مَشَى يَظُنُّكَ كَالْمَاضِينَ ذَا خَوَرٍ
 هِيَهَاتَ فِي أَيِّ مَرْعَى شَائِكٍ سَفَهًا
 وَطَعَمَهُ جَهْمَةُ الْأَحْسَابِ مَا عَرَفَتْ

فِي اللَّهِ صُنَّتْ بِهَا آبَاءُكَ النُّجَبَا
 مِنْ فَوْقَ كُلِّ شَهُورِي رَافِعًا رَجَبَا
 نَحْوَ الْبِلَادِ كَمَا أَخْجَلْتَ مَنْ ذَهَبَا
 حَقًّا أَقَامَ لَكَ التَّمْثَالَ وَالنُّصْبَا
 حَتَّى إِذَا سَعَّرْتَ كَانُوا لَهَا حَطْبَا
 أَضْفَتْ عَلَيْهِمْ بِهِ أَثْوَابَهَا الْقُشْبَا
 وَلَطَخَتْ فِي جَبِينِ الْمَجْدِ مَا كَتَبَا
 مِنَ الشَّامِ وَمَا لَاقَاهُ مُحْتَرَبَا
 رَاعُوا عَوَاطِفَ هَذَا الشَّعْبِ يَا غُرَبَا
 فَاسْتَطَعُوا بَعْدَهُ بَيْرُوتَ أَوْ حَلَبَا
 لَكِنَّمَا مَوْطِنِي مِنْ ذَلَّةٍ رَجَبَا
 كَفُّوا لَهَا سَاقِطَ الْأَخْلَاقِ فَاتْدَبَا
 شَيْطَانُهُ أَنْ يُجَرَّ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا
 أَنْ الْأَمَانِي الَّتِي غَرَّتْهُ عُذْنُ هَبَا
 شَيْئًا وَأَهْوَنُ بِهِ مِنْ وَاجِدِ غَضْبَا
 وَرُضْتُ مِنْ خُلُقِ الْجَبَّارِ مَا صُعْبَا
 وَلَا لَعَا لِحِجْدٍ فِي الشَّقَاقِ كَبَا
 حَتَّى إِذَا مَا رَأَى مَا لَمْ يَرِ انْسَحَبَا
 رَعَى وَمَنْ أَيِّ كَاسٍ عَلَقَمَ شَرِبَا
 مِنَ الْكِتَابِ إِلَّا السَّبَّ وَالصَّخْبَا

لكل ما شان أمجادا وشووها
أعدت الخبر والأوراق والقصبا
من كل متبذ الأخلاق مطرح
لو كان عضواً لكان الذيل والذنبا



الوطن والشباب

أنت زمراً فهذت البلادا
خطوب هزت الحجر الجهادا
فيا وطناً تناهبت الرزايا
حشاشته وأقلقت المهادا
برغمي أن داءك لا أقيه
وجرحك لا أطيق له ضهادا
وأن يردوا مياهك صافيات
مرققة وأن أريد الثهادا
وأن تصفو مواردهم فتحلو
لهم وبنوك لا يجدون زادا
تدفق ماء دجلة فاخرقها
سهولاً طين مرعى أو وهادا
وجللها عميم النبت واخلع
عليها الحشن وافرشه وسادا
وقل للزارع المسكين يزرع
ويتركه إذا بلغ الحصادا
أراد السوط أن نشقى ليهنوا
وماض حكم «سوط» إن أرادا
وسيد نفسه شعب ولكن
قضى الفرد المسلط أن يسادا
ألا ساع ولو بخيال طيف
يبشر أن عصر الظلم بادا
أخلان العباد على استواء
لمن وعلى ما سلمت العبادا
رأوا في الرافدين ثرى خصياً
يروق العين فانتشروا جرادا
سل النشء الجديد حماه ربي
أيقدر أن يُري التاريخ سعيأ
وأن يسعى ليصلحها شعوبأ
أيقدر أن يُري التاريخ سعيأ
متى نمرز عليه نقل أجادا
وأن يسعى ليصلحها شعوبأ
بنوها أوسعت فيها فسادا

فإنَّ على الوجوه سماتٍ خيرٍ
مدارسنا احفظي الأولاد إننا
أريهم واجبَ الوطنِ المفدى
أريهم أننا بالعلم ننمو
أريهم أننا نبغي رجالاتاً
أشبَّانَ العراقِ لكم ندائي
ألستم إن بنا بالشعب خطبٌ
وحسب الشعب بالفكر اعتقاداً
لساني نافثٌ سماً وطبعي
لئن غطى على كبدي أديمٌ
حساناً تكشف الكُربَ الشدادا
وضعنا بين أضلَعك الفؤادا
لكيما يُحسنوا عنه الجهادا
كما ينمو الثرى سُقي العهادا
نسود بها الممالك لا سوادا
ومثلُكمُ جديرٌ أن يُنادى
نضيناكم له قضباً حدادا
وبعد الله بالشَّيء اعتضادا
يلطفُ به فتحسبُه شهادا
فكم من جمرَةٍ كُسيَتْ رَمادا

نزوات

كم من سؤالٍ عميقٍ
أما الفسؤاد ففيه
على اللسان بَدَى
طَفْحاً كما يتنزى
ما للثقاب ومالي
شعابٌ قلبي أطاقَت
وليَّ شعاب ومـاذا
ضئيف عزيز قـراه
له السدموع جوابٌ
من الهموم كتاب
لما استفاض الوطاب
على الشراب حباب
ملء الضلوع ثقساب
ما لا تُطيقُ الشعاب
رأى فيبقى الشعاب
الهمم والاكتساب

حقيقة الأمر عندي الشك والارتباب
 جنى عليّ شعوري إنّ الشعور عذاب
 أما القوافي فجمراً طوراً وشهداً مذاب
 ترضى وتغضب لكس أرفههنّ الغضاب
 لا تحسّن الشعر حتى تُراض منه الصّعاب
 أوحدهنّ فيلغى عن النساء الحجاب
 كل المسائل غطى وجوههنّ نقاب
 إصلاحكم ليس يجدي كلّ الأمور خراب
 قلبي وبيتي وشعبي في كلّهنّ اضطراب
 ما انسدت للبئس باب إلاّ فتّحت باب
 البرلمان صحيح يعوزة الانتحاب
 وفيه قمام دويّ تجهله الأحراب
 الجوع يُنذر قومي أن يأكل الظفر ناب
 سل دجلة كيف باتت قصورها والتّباب
 ما ضر لو كان يوماً غطّى عليها العُباب
 غنىّ عليها هزّاز وناح عندي غراب
 من دم قلب كسير سمنّ هذي الرقاب
 ومن دموع حرار ملّئنّ تلك العياب
 قد بان من نقص قومي ما لا تغطّي الثياب
 رقت لها هي فيه حتى الصّخور الصّلاب
 هل في سوى الزيّ منا تجدد وانقلاب
 قالوا: حروب فقلنا همّ: وأين الحراب؟

هلموا وانظروا

ألا : لا تسألاني ما دهاني؟
 بكيت وما على نفسي ولكن
 على وطن عجيف ليس يقوى
 تظن زعائف والظن إثم
 أتركهم وقد أغروا بأخذي
 أما والله لولا خوف واش
 إذن لمأت محفلكم شجوناً
 ولكني أطمئن من هياجي
 لحاظاً للعواقب وانتظاراً
 أمثلي تمنعون عن القوافي
 سيمنع من طلاقته لساني
 دعوه أنه بالرغم منكم
 عريق ليس بالمجهول أصلاً
 أنا الصب الذي ملك القوافي
 حياتي للعراق فدى ووقف
 ولو سئل الجهاد لمن قريض
 « ولو أني بليت بهاشمي
 هان علي ما ألقى ولكن

فعن أي الحوادث تسألان
 على وطن مضام مستهان
 على نوب مسلسل سمان
 بأي لا أرامي من رماني
 وأنسأهم وقد غصبوا مكاني
 يحرف عن مقاصده بياني
 دماً يكي عليها الرافدان
 وأمنع أن يغالبني جناني
 ليوم ضامن نيل الأماني
 ومثلي تحسبون عن البيان؟
 متى منع الظهور الفرقدان
 جواد سابق ملء العنان
 ولا ينمي لأباء هجان
 ولم يبلغ سوى عشر زماني
 على وطني ومصلحه كياني
 تهش له إذا يروى عناني
 خؤولته بنو عبد المدان
 هلموا وانظروا بمن ابتلاني»

الخطوب

عَدْتَنِي أَنْ أَزُورَكُمُ عَوَادِي
عَجِيبٌ مَا أَرْتِنِيهِ اللَّيَالِي
بَأْيَسْرٍ مِنْ أَذَايَ وَمِنْ شَكَاتِي
وَمَا فِي هِمَّتِي قِصْرٌ.. وَلَكِنْ
سَلِ الْأَيَّامَ مَا أَنْكَرَنَ مِنِّي
أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ الْغَضُّ طَبْعِي
فِيَا نَفْسِي عَلَى الْخَسِرَاتِ قَرِّي
وَلَا تَرِدِي مَوَارِدَ صَافِيَاتِ
أَيْنَكَرَ الْفَتَى حَتَّى صَحَابِي
وَمَنْ عَجَبَ تَضْيَعَنِي وَذَكَرِي
أَيْدِي مَنْ يَرُدُّهَا حَسَانًا
تَنَاقَلُهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ فَجٍّ
بَأَنَّ الشَّعْرَ تَشْرَبُ مِنْ عَيْوَنِي

شهيد العرب

وطني الغضبيُّ إهابُهُ
خَضِرُ الْحَقُولِ طَعَامُهُ
حَبُّ الْقُلُوبِ رِمَالُهُ
أَصْبُولُهُ وَأَهَابُهُ
وَالرَّافِدَانُ شَرَابُهُ
كُحْلُ الْعَيْوَنِ تُرَابُهُ

إن ساءَ مبدأُ موطني
 لم يبقَ فيه بقيَّةُ
 بيد الظُروفِ دنيَّةُ
 وعلى رَحَى تفريقه
 «شعرأوه متكالبون»
 هيهاتَ ينهضُ موطنُ
 سَحَقَ الزمانِ رؤوسه
 فإذا نَبَّ أدهرُ
 تبغى السفورَ نساؤه
 ضجَّتْ جُيوبُ الأجنبي
 من طولِ مـ ستلاتٍ به
 وابنُ البلادِ على الكفافِ
 تبكي لنقص الساكنين
 ومن المذلَّةِ حُمَّلت
 مضَّ العتابُ به وذو
 والشاعرُ الغضبانُ أعذرُ
 الموجهاتُ حسانُه
 لو لم يُنفه بالقريض
 قلبي وشعري سأل من
 حي الشبابَ تناهضوا
 ففسسَى يسرُّ مآبُه
 ظفُرُ الزمانِ ونابُه
 ألعوبُ دنيَّةِ أحزابُه
 مطحونُ دنيَّةِ أقطابُه
 ومثلهم كُتَّابُه
 حُبُّ التقسُّمِ دابُه
 فترأسَّتْ أذنانُه
 به فحُماةُ نُهابُه
 وعلى الرجالِ حجابُه
 به وضجَّ «وطابه»
 أكرأشُه وعيابه
 يطوُلُ فيه حسابه
 قصوره وقبابُه
 مالا تُطيقُ رقابه
 الشكوى يُمضُّ عتابُه
 ما تكونُ غضابه
 والمبكياتُ عذابُه
 أودت به أوصابه
 هذا وذاك مُذابُه
 فخر العراقِ شبابُه

يُهِمُّ ازدهت نهضاته
صُونُوا القضيةَ إنها
أما السؤالُ « فقيرٌ ص »
البرُّ ضاقَ فسيحه
يومَ استقلتُ بالمليك
يا نازحاً عودُ الكرامة
هذا كتابك والفتى
اللهُ يعرفُ ما أتيت
وأخو المتاعبِ لا يضيع
سيانُ شُهدِ الدهر عند
ولعزة الأوطان هان
أمر جليل بالتقاعس
وبقدر مسمى الطالبين
ما للنفادِ وعوده
وإذا تغالبَ والرجاء
والدهر يُنبئ أن
ظماناً لا تميتلي
وطني وفوق الذنب
بشرُّهم بعماره
ملك أريد « دماره »
قلبُ السياسة لا ترقُّ

ويهم سَمَتِ آدابه
سرٌّ وأنسَ بابه
« وأبو علي » جوابه
والبحرُ جاش عبابه
أبي الملوك ركابه
عوده وإبابه
تاريخه وكتابه
وبيته وشعبه
سُدى ولا أتعابه
العاملين وصابه
على « الشهد » مُصابه
لا تُراض صعبه
له يكون طلابه
طالت فطال عذابه
فيأشبهه غلابه
أحزان الوزي أطرابه
من عبرة أكوابه
كان جزائه وعقابه
إذ قيلَ تسمَّ حرابه
فتعجلت أسبابه
على الضمير صلابه

النفثة

السَّلم لا يُجدي بيوم الكفاح
واغتنم العمرَ وساعاته
حسبك فيما قد بقي عبْرَةٌ
آه على الفرصة ضيعتها
بالعزم نل يا شرق ما لم يُنل
لا تك مهما اسطعت رخو الجراح
يكفيك ما كابدت من ذلّة
هلا إلى مكرّمة خطوة
يا أمة أعبأ طفرة
سائمة الحيّ اطمأنت به
ألجد ما تضر من طيّة
نحّت وغنّيت ولا ميرة
لا غرو أن سال قصيدي دماً
يا ظلمة قد طبقت موطني
الشؤم قد أوهم أوطاننا
ما لبلادي فظة روحها
من لي بشعب واثق آمين
قد فوّض الأمر لشبابه
توجّه الوعي بالطفاه

فاستقبل الأيام شاكى السلاح
فإنها تمر مرّ الرياح
لا يطرح اليوم إذا الأمس راح
والآن إذ تطلبها لا تتاح
فالغرب قد طار بهذا الجناح
واستنزل الدهر على الاقتراح
الملك قد فرّق والعرش طاح
يا شرق يا ذا الخطوات الفساح
بُشراك قد انتجت قبل اللقاح
مرعى خصب ونمير قراح!
وكل ما نعلن عنه مزاح
قيلي كم غنى هزاز وناح
فإن قلبي مشخن بالجراح
دومي فشعبي لا يريد الصّباح
أن ليس يُجدي المرء إلا النّباح
بعيدة عن هزة الارتياح
غدوّه لغاية والرواح
فكللت أعماله بالنجاح
بشراً كما توجّ زهر البطاح

غازي

سهول العراق وكتائبه
 ودجلة خمراً وشهداً تسيل
 وصفصافه وظلال النخيل
 تحييك جدلانه طلقه
 يحييك جـو وطياره
 تكاد لـ «لندن» شوقاً تطير
 ولو تستطيع فهو ضاً سعت
 يحييك «فخر شباب العراق»
 قدومك «غازي» يزين الأوان
 على حين عجت لنأي المليك
 سلمت فهذا أوان القريض
 وما أنا من سيم في شعره
 ولكننه نفس طاهر
 «حسين» و«قبرصه» يعرفان
 من الشاعر المستثير الشجون
 إذا ما «دواويننا» نشرت
 فديتك حل الأسى راقداً
 ولا تستر شاعراً إنه
 فلو كل ما الحر يدري يقول
 وروح العراق وربحائه
 وزهو الفرات وطغيانه
 على ضفتيه ورمانه
 وخير الهوى الصديق جدلانه
 وبحر ركبته وربانه
 لترجع بالضيف «بغداد»
 قراه اللطاف وبلدانه
 شيب العراق وشبابه
 وكم قادم زانه أنه
 حداة البيان وركبانه
 ويوم الشعور وميدانه
 ولا أنا من ضيم وجدانه
 قديم القصائد برهانه
 و«عبد الإله» و«عمانه»
 إذا هزت الصدر أشجانه
 فكل وما ضم «ديوانه»
 فقد يقتل المرء يقظانه
 مخوف إذا جاش بركانه
 لضائق على الحر أوطانه

لَقَدْ فَقَدَ الْعُرْبُ حَرْبَهُ كَمَا الرُّوحُ خَلَاهُ جَثَائِهِ
 زَمَانُ الْوَفُودِ مَضَى وَانْقَضَى وَمَا قَالِ كَيْسَرِي وَنُعْمَانِهِ
 وَإِذْ سَيِّدُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِينَ يَتَمَّمُ بِالسَّيْفِ نُقْصَانَهُ
 وَهَذَا زَمَانٌ يُلَيِّنُ اللِّسَانَ عَلَى وَغَرِّ الْقَلْبِ إِنْسَانَهُ
 أَرِيدُ سُرُورَكَ وَالْقَلْبُ فِيهِ مَا لَا يَسُرُّكَ إِعْلَانُهُ
 مَلِيكَ وَتَكْفِيهِ أَتْعَابُهُ وَشَعْبٌ وَتَكْفِيهِ أَحْزَانُهُ
 فَحَدَّثْتُ فَقَدْ أَذْنْتُ بِالسَّمَاعِ لِحُلُوِّ حَدِيثِكَ آذَانَهُ
 عَنِ الْعِلْمِ فِي الْغَرْبِ مَا بَالُهُ وَعَنْ رَجُلٍ الْغَرْبِ مَا شَانَهُ
 وَهَلْ فِي الشَّدَائِدِ أَحْقَادُهُ تُعَيِّنُ عَلَيْهِ وَأَضْعَانَهُ
 وَهَلْ لِلدَّيْسَةِ بَيْنَ الصَّفُوفِ تَلَاَقَتْ تُسَخَّرُ أَدْيَانَهُ
 تَبَاهِي بِمِثْلِكَ أَكْفَاؤُهُ وَلَاةُ الْعَهْدِ وَ«أَقْرَانَهُ»
 وَحَسْبُكَ مُنْطَلَقاً مَنْشَأً نَشَأَتْ وَضُمَّتْكَ أَحْضَانَهُ
 رِعَايَةَ جَدِّكَ نَوْرِ النَّبِيِّ وَبَيْتُ الْإِلَهِ وَأَرْكَانَهُ
 وَلَا خَيْرَ فِي الْمُلْكِ مَا لَمْ يُشَيْدْ عَلَى أُسُسِ الْعِلْمِ بُنْيَانَهُ

في الطيارة أو على أبواب المفاضات

حَيَّاكَ رَبُّكَ غَادِيَاً أَوْ رَائِحَاً مَسْتَهْلَاً تَهْجِ الْهُدَايَةَ وَاضْحَا
 أَمْوَاجُ دَجَلَةٍ وَالْفِرَاتِ تَدْفَقَا عَذْبَاً فَرَاتَاً عَادَ بَعْدَكَ مَالِحَا

ومتى تشأ - حوشيت - كُنَّ بوارحا
إلا قطيعاً في فلاة سارحا
وحملت أعباء الخطوب فوادحا
لولا جهودك كان صعباً جامعاً
لله والأوطان سعيّاً صالحاً
مُتَغَرِّباً وعن المواطن نازحاً
بهمومه ولخير شعبك كادحا
خُضَّت السياسة فيه لجأ طافحا
قامرهم فيه فكنت الرابعحا
بولاء عرشك ما بقين جوانحا
ولقد يسرُّك أن تراه طامحا
ولقيت شعباً للشعوب مكافحا
يرجو ويأمل أن يراني ناجحا
لا أن يكون « الرافدان » مناحا
ويجب في السم الذعاف « مصارحا »
وجهارة تجديده خلا ناصحا
صوني لأبناء العراق مصالحا
كالزند يوري إن يصادف قادحا
ولكم أمات « الظالمون » قرائحا
أفرغت « قلبي » للمليك مدائححا
أبدأ أجيد « خواطراً » و « سوانحا »

أيامنا بك كلهن سوانح
لولاك ما كان العراق وأهلُه
سُنت الحوادث بالروية جاهداً
وأذبت نفسك في رياضة موطن
لُقيت أصلح غاية يامن سعى
في ذمة الوطن المفدى أن تُرى
عَرَفْتُكَ أَقطاب السياسة ساهراً
« باريس » تعرف ثم « لندن » موقفاً
و « التاج » إذ نَقَمْتَ عليه عصابةً
مولاي ثِقْ إن الجوانح ثرة
سر واثقاً بجهاد شعب طامح
قل إن أتيت من « الخليفة » دارها
« شعبي » وفي كفي نجاح مصيره
شعبي يُريد الرافدين لنفسه
يشنا على العذب الفرات منافقاً
« كوني » له الخل النصيح سريرة
كيما تصان مصالح لك عنده
مولاي : عاطفة الأديب وشعره
عاشت برغم « الظالمين » قريحتي
مدح الملوك « الشاعرون » وإنما
في ظل مغناك الكريم ولطفه

على سعد

قم والتمس أثر الضريح الزاكي
 وسل « الكنانة » من أصابك غرة
 أهرام مصر وقد بناك لغاية
 علموا بأن ستداس مصر وما بها
 فاستوطنوك وحسب أرضك ميزة
 تاريخ مصر على يديك يعيده
 « زغلول » ضميّه إلى آبائه
 لا تُهمليه واذكري أتعابه
 روح على الفردوس رفّت حرة
 تحلّت وما تحلّت إلى أوطاننا
 يا روح سعد قد خبرت بلاده
 وإذا رأيت النيل يزفّر موجّه
 قولي بعينك وردة ما تنقضي
 مصر يدك على « العراق » عزيزة
 يُسراك من طول الملائمة انبرت
 عانت بلحمتك السنين ولم تُطق
 هزوا لتجربة قواك وساءهم
 روح المفاداة الكريمة علمت
 شيع تموج تزاهاً حتى إذا

وسل « الكنانة » كيف مات فتاك
 واستلّ سهمك غيلة فرماك
 « فرعون » ذو الأوتاد حين بناك
 حتى قبور المالكين سواك
 أن لم يروا ثقة بغير ثراك
 من جانبك صدى السنين الحاكي
 « وفؤاد مصر ضعيه في أحشاك »
 وثقي بسعد فهو لا ينسأك
 وتقمصت ملكاً من الأملاك
 غير المناحة هزة الأسلاك
 بالله قصيها لمن سواك
 فولي بعينك شجو هذا الباكي
 آلامها من وخزة الأشواك
 أومنظر منه تشلّ يدك ؟
 وبموت سعد تنبري يُمنأك
 - لله درك - عيشة بسداك
 بعد العنا ألا تخور قواك
 أبناءك الأغيار صون همأك
 نزل البلاء تضامنت لبقاك

وهَبِي بَنُوكِ قَضُوا لِأَجْلِكَ كُلَّهُمْ
يا موجةَ النيلِ احملي تيارَهُ
ماشي العراقِ بيومه فلطالما
وطنٌ مريضٌ زاد في آلامه
وتسمَّيَ إن القلوبَ تفتطرت
عربُ الجزيرةِ هامدون كأنهم
لا يطلبون سوى ارتخاءِ قيودهم
هذي الطيورُ البيضُ أين مَقَرُّها
يا سعدُ أما موطني فمهَّدْ
يا سعدُ أبلغُ من قصيدةِ شاعرٍ
يا سعدُ ما قدرِي وقد رُ نياحتي



جائزة الشعور

نادمتُ خالانِ الأسى
مثلَ اصطباحي من كؤوس
هذي النفوسُ الشاعراتُ
غَنَّتْ نفسي إذ رأيت
كُلَّ يقول أنا أحوز السبقَ
مالي أنوح على سواي
ساقِي المدام إذا قَضَتْ
وسُقِيتُ من كأسِ دِهاقٍ
الهمم والألم اغتباقي
تَلَدَّذْتُ بالاحتراقِ
نفوسها غَنَّتْ رفاقي
في يسوم السباقِ
وميَّي رهْنُ السباقِ
هذي البلادُ فأنْتَ باقي

روحي وروح الشعر والأوطان
 كل البلاد سعت لتصلح
 صدع الزجاج تصدع
 شتان فميا أرثيه
 حَلَبَات آداب العراق
 لم يبق لي غير
 أف لهامن أوجه
 أما غناي فظاهر
 تتكسر النبرات في الأشعار
 نزفت دموع العين ثم
 ولكثرة الباكين ضاعت
 هذا بياني تعرفون الروح
 يارقية في الطبع بانئت
 أنت التي هونت من
 وأنا المدين لمهجة
 آلام أيام مضيين
 أما التمرد في شعوري
 أحييتكم نفساً أردتكم
 لا تقتضي تلك الخشونة
 ماذا ترجى «فارك»
 كل في التراقي
 شأنها إلا عراق
 استقلالنا بيد النفاق
 مذاق صحبي من مذاقي
 بكت على الخيل العتاق
 المخاتل والمنافق والمتاقي
 قابلتني سود صفاق
 محض كأغنية السواقي
 من ضيق الخناق
 تحجرت هذي الماقي
 حرمة الدمع المراق
 فيه من السيق
 بين أبيات رفاق
 هذي الشدائد ما ألاقي
 حملتها غير المطاق
 وخوف أيام بسواقي
 فهو من أثر الوثاق
 موتها بالاختناق
 بعض أبيات رفاق
 من بعد حادثه الطلاق

ماسرها لقياكُم
 قم يا « جميل » فحامني
 يا من بشعرك ظننت
 قبلي بأحجار رُشِقتَ
 تلك العرائسُ كم لَقت
 أو بعدَ ذا يتشددّ قونَ
 فیسوؤُها وقعُ الفِراق
 يا حامیِ الأدبِ العراقي
 الأقوامُ أنَّ الشَّعبَ راقی
 لقاءً هاتيكَ الرِّشاق
 ضيماً وهُنَّ بلا صَداق
 بقُرب دورِ الانعتِساَق



من لندن إلى بغداد

حياكَ ربُّكَ من ساعِ براءِ
 فاضت أساريرهُ بشرأفها وَقَعَتْ
 لله يومُك مشهوداً برِوعته
 في محفلِ حجبِ الأبصارِ موكبُهُ
 هذي الوفودُ وفودُ الشعبِ حاملةٌ
 هابوا جلالَتِكَ العُليا فما نطقُوا
 للنصرِ فوقك أقواسٌ نوافذُها
 بغداد مثل قلوب المخلصين لكم
 أنت الطبيبُ لشعبي والدواءُ له
 يدٌ من اللطفِ غراءٌ ولا عجبُ
 كم موقفٍ مثلِ حدِّ السيفِ ذي زلق
 أديةٌ في جهادِ نلتها طرباً
 يلقى الوفودَ بوجهٍ منه وضاءُ
 منه العيونُ على كَدٍّ وإعياء
 تهزّ داني بلادِ الله والنائي
 فليس يحسُدُ إلا الناظرُ الرائي
 إليك إخلاصَ آباءٍ وأبناء
 حُرُفاً ولا سَلَمُوا إلا بإيحاء
 ترمي سويداءَ حُسادٍ وأعداء
 تُزهّي بشعلة أنوارٍ وأضواء
 وأنت شَخَّصت منه موضعَ الداء
 كم من يدٍ لك قد أسلفت غراء
 فَرَجَتْهُ بين إصباحٍ وإمساء
 وهل جهادٌ بلا مَسٍّ وإيذاء

في ذمة الله ما لا قيت من نفر
 الله يُخزي مهزلاً ضمائهم
 يسوؤهم أن تُرى في زِيٍّ مضطلع
 لو يقدرُون أَدالوا كلَّ ظاهرة
 هزوا العراق بما اسطاعوا فما أخذت
 كانوا وما أَمَلوا من زُخْرِفِ سفهاً
 مررت باللغو مرَّ الهازئين به
 حراجة بالكريم الحر موقفه
 إنْ يهزموك بإرجافٍ فقد بُليت
 هوّن فما قام هدامٌ بمعوله
 يأبى شعوري أن يلقاك عن كُتب
 ومَرَجَباً بك في طياتها نَفْسُ

ثورة الوجدان

سَكَتُ حَتَّى شَكَّتَنِي غُرُّ أشعاري
 سَلَطْتُ عَقْلِي عَلَى مَيْلٍ وعاطفتي
 نَزَّيَا شُعُورُ عَلَى ضَمِيمِ تُكَابِدُهُ
 وَقَعْتُ أَنْشُودِي وَالْحَزْنَ يَمْلُؤُهَا
 فِي ذِمَّةِ الشَّعْرِ مَا أَلْقَى وَأَعْظَمُهُ
 الشَّعْبُ شَعْبِي وَإِنْ لَمْ يَرْضَ مُتَبَدُّ

وَالْيَوْمَ أَنْطِقُ حُرّاً غَيْرَ مَهْذَارٍ
 صَبْرًا كَمَا سَلَطُوا مَاءً عَلَى نَارٍ
 أَوْ لَا فَلَسْتُ عَلَى شَيْءٍ بِشَوَّارٍ
 مَهَابَةً وَنِيطَ الْقَلْبُ أَوْتَارِي
 أَنِّي أُغْنِي لِأَصْنَامٍ وَأَحْجَارٍ
 وَالِدَارُ رَغَمَ « دَخِيلٍ » عَابَنِي دَارِي

لَوْ فِي يَدِي لَحَبَسْتُ الْغَيْثَ عَنْ وَطَنٍ
 مَا عَابَنِي غَيْرَ أَنِّي لَا أُمْدِيدُ
 الْعُذْرُ يَا وَطَنًا أَغْلَيْتُ قِيمَتَهُ
 الْكُلُّ لَاهُونَ عَنْ شَكْوَى وَمَوْجِدَةٍ
 وَكَيْفَ يُسْمَعُ صَوْتُ أَحَقِّ فِي بَلَدٍ
 يَا أَيُّهَا السَّائِحُ الْمُجْتَازُ أَوْدِيَةَ
 مَرِّ النَّسِيمِ عَلَى أَكْنَفِهَا فَذَكَتْ
 مُحَضَّصَ بَعِينِي نَزِيهِ غَيْرِ ذِي غَرَضٍ
 إِنْ الْقُصُورَ الَّتِي شَاهَدْتَ قَائِمَةً
 خَلَّ الْخُوانَ وَإِنْ رَاقَتْ مَطَاعُمُهُ
 وَانْظُرْ إِلَى الْكُوخِ قَدْ بَاعَتْ دَعَائِمُهُ
 وَاخْشَ الدَّخِيلَ فَلَا تَمْدُدْ إِلَيْهِ يَدًا
 صَرَفَ الدَّرَاهِمَ بَاعُوا وَاشْتَرَوْا وَطَنِي
 وَطَغَمِي مِنْ دُعَاةِ السُّوءِ سَاقِطَةٍ
 تَرُوي وَنَظْمًا لَا تَلُوي عَلَى نَصْفٍ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَشْكَالٍ وَأَنْمِطَةٍ
 مَاجُورَةٍ لَمْ تَقُمْ يَوْمًا وَلَا قَعَدَتْ
 عَوَتْ فَجَاوَبَهَا أَمْثَالُهَا هَمَجٌ
 يُحْصُونَ تَارِيخَ أَقْوَامٍ وَعِنْدَهُمْ
 لَجُوعًا عَلَى أَنْ يَزِيدُوا كُلَّ نَائِرَةٍ
 أَبْنِ الْمَسَامِيحُ بِالْأَرْوَاحِ إِنْ عَصَفَتْ

مُسْتَسْلِمٍ وَقَطَعْتُ السِّلْسَلَ الْجَارِي
 إِلَى دُنْيَاءٍ وَأَنِّي غَيْرُ خَوَّارٍ
 عَنْ أَنْ يُرَى سِلْعَةٌ لِلْبَائِعِ الشَّارِي
 بِمَا لَهُمْ مِنْ لُبَانَاتٍ وَأَوْطَارٍ
 لِلْإِفْكِ وَالزُّورِ فِيهِ أَلْفُ مِزْمَارٍ
 مَشَى الرَّبِيعُ عَلَيْهَا مَشَى جَبَّارٍ
 كَأَنَّمَا جُرَّ فِيهَا ذَيْلُ مِعْطَارٍ
 حَالَ الْعِرَاقِ وَخَلَّدَهُ بِأَسْفَارٍ
 عَلَى أُسَاسٍ مِنَ الْإِجْحَافِ مُنْهَارٍ
 وَبَتَّ بَلِيلُهُ ذَاكَ الْجَائِعِ الْعَارِي
 وَحَوَّلُوهَا لِأَقْرَاطٍ وَأَسْوَارٍ
 فَإِنَّهُ أَيُّ نَفَّاعٍ وَضَرَّارٍ
 فَكُلُّ عَشْرَةٍ أَمِيَالٍ بِدِينَارٍ
 لَيْسَتْ بِشَوْكٍ إِذَا عُذَّتْ وَلَا غَارٍ
 وَلَمْ تُوَكَّلْ بِإِيرَادٍ وَإِصْدَارٍ
 وَكُلُّ أَنْ يَهْيَأَتْ وَأَطْوَارٍ
 إِلَّا عَلَى هَتَكٍ أَعْرَاضٍ وَأَسْتَارٍ
 مِنْ كُلِّ مُسْتَصْرَخٍ لِلْغَيِّ نَعَارٍ
 صَحَائِفُ مُلِئَتْ بِالْخِزْيِ وَالْعَارِ
 تَسْعِيرَةً وَأَصْرُؤًا كُلَّ إِصْرَارٍ
 هُوَجَاءُ تُنْذِرُ أَوْطَانًا بِأَعْصَارٍ

يا للرجال لأوطانٍ مُورَّعةٍ في كفِّ كلِّ مُهانٍ النفسِ دَعَار
شَلَّتْ يَدُ عِثَتْ فِي أُخَيْهَا وَكَبَتْ رِجْلٌ إِلَى نَفْسِهَا تَسْعَى بِإِضْرَار
مَاذَا السُّكُونُ إِلَّا تَهْتَاجُ نَخْوَتَكُمْ أَنْ الْعُرْبَةَ قَدْ حُفَّتْ بِأَخْطَار

لولا...

الروح أَشَقَّتَنِي وَجُلُّ صَحَابَتِي مَا أَشَقَّتِ الشُّعْرَاءُ إِلَّا الرُّوحُ
توسِي الجروحُ وليس يوسِي شاعرٌ بصمِيمِ إحْسَاسَاتِهِ مَجْرُوح
فِي الْقَلْبِ مِنْ أَثَرِ الْهَمُومِ وَوَسْمِهَا سِمْةٌ عَلَى النَّفْسِ الْحَزِينِ تَلُوح
فَنَيْتُ قَوَافٍ مَا قَرَحْنَ وَإِنَّمَا خَلَدَتْ بِذِكْرِي «ذِي الْقُرُوحِ» قُرُوح
وَلَكَمْ طَرِبْتُ فَمَا أَجَدْتُ وَحَسْبَكُمْ أَنِي أُجِيدُ الشَّعْرَ حِينَ أَنْوَح
أَمَّا التَّبَارِيحُ الْحِرَارُ فَإِنَّهَا لِلنَّفْسِ مِمَّا تَشْتَكِي تَرْوِيح
يَا مَوْطِنًا عَزَّتْ بِهِ «خَرطُوشَةٌ» دُلًّا وَهَانَ دَمٌّ لَهُ مَسْفُوح
لَوْلَا اتِّقَاءُ رَوَاصِدِ مَبْثُوثَةٍ هَتَكَتْ مُتُونِ الْمَجْمَلَاتِ شُرُوح
وَلَقَدْ يَحْسُ الشَّاعِرُونَ بِأَنَّهُمْ عَبءٌ عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَطْرُوح

ضحايا الانتداب

سَلِ الْأَخْوِينَ مُعْتَنِقِينَ غَابَا لِأَيَّةِ غَايَةٍ طَوِيَا الشَّبَابَا
وَعَنْ أَيِّ الْمَبَادِي ضَيَّعُوهُ دَمًا لَمْ يَأْلِهِ النَّاسُ أَطْلَابَا
أَلْأَوْطَانُ وَهِيَ تَعِجُّ شَكْوَى كَعَهْدِهِمَا وَتَصْطَخِبُ اصْطِخَابَا

ولو كَدَمَيْهِمَا سالت دماء
على الأخوين معتنقين صفا
عَتَبْتُ وغاية في الظلم أني
أدال الله من بيتٍ مُشادٍ
ولأهنأت بما لقيت أناسُ
مشى نعش يجرُّ وراه نعشُ
وناحت خلفه أشباحُ حزنٍ
بعين الله منتظرين أوبأ
دم الأخوين في الكفنين يغلي
سيعلم من يخال الجوّ صفواً
ومن ظن المجالسَ عامراتٍ
ويعرف من أراد صميمَ شعبي
وُيدرك أين صفوُ الماء عنه
ولو عَرَفْتَ بلادي ما أرادت
فلا وأبيك ما ونّت الليالي
خَدَدَنَ لقلبه ظُفراً فلما
فيالك موطناً واليأسُ يمشي
أرادَ الرأسَ لم يحصل عليه
لمن وإلى مَن ألم يُنادي
وهل طرقتَ يمينُ الحق بابا
فواأسفاً لمطلبِ طلابا

مَحَرَّمَةٌ لما رأت انقلابا
كما صَفَفْتَ أَعواداً رطابا
أَحْمَلُ فوق ما لقيت عتابا
على بيتٍ يَخْلُقُهُ خرابا
على قبريكما رَفَعُوا القبابا
سحابٌ مُقْلَعٌ قَفَى سحابا
يُخَفِّي نطقَهُم الألم اكتئابا
بما يُيكِي الصخورَ الصمَّ آبا
خطاب لو وَعَى قومٌ خطابا
بأنَّ الجوّ مملوء ضبابا
بمدح أنها شَجِنَتْ سبابا
رَمِيّاً أَيَّ شاكِلية أصابا
وريقُهُ إِذا وَرَدَ اللصّابا
بها النُواب لم ترد انتخابا
تُديف لموطني سُماً وصابا
وَجَدَنَ بقيّةً أَنشَبْنَ نابا
فلو رام الرجا حُلماً لحابا
مكابرةً ولا لزمَ الذنابي
كَفاهَ مَذْلَةً أن لا يجابا
ولم تسدد شِمالَ الظلم بابا
يخال الموتَ أَقربَ منه قابا

وقد اتخذوا لحومَ بنِيهِ زاداً
رضوا من صُبحِهم فجراً كِذاباً
وقرَّتْ للأذى منهم صُدُورُ
ووقر من أتاحَ ألعابَ فيهم
لقد طاف الخيالُ عليّ طيفاً
فكان العدلُ ممتلئاً سَقاماً
فيا وطني من النكبات فأمَّنْ
وإن خُشِنَتْ عليك مكاشفاتُ
وإن طُويت على دَغَلٍ قلوبُ

وقد لبسوا جلودَهُمُ ثياباً
ومن أنوارِ شمسِهِمُ اللعاباً
فسَمَّوهُنَّ أفئدةَ رِحاباً
وقالوا إنهم يابُون عاباً
رأيتُ به الحماسةَ والغراباً
وكان الظلمُ ممتلئاً شباباً
فقد وفَّتَكَ حظُّكَ والنصاباً
فحسبُك أن تُجاملَ أو تحابي
فقد أُعطيَت ألسنةُ رطاباً

أيها المتمرّدون !

أسأتذني أهلَ الشعورِ الذين هُمُ
أروني انبلاجاً في حياتي فإنّني
وما الشاعرُ الحساسُ صنوّ لِعيشةٍ
خذوا بيديّ هذا « الغريب » فإنّه
لئن جئتُ عن أزمانِكُم متأخراً
لغيرِ زمانٍ كَوّنَ الدهرُ نزعتي
وعنديّ منكم كلَّ يومٍ مجالسُ
معي روحُ « بشارٍ » وحسبي بروحه
تعلّمني سُخفَ القوانينِ في الوري

مناري في تدريتي وعمادي
سئمتُ حياةً جُللتُ بسواد
مكررةً مخلوقةً لجماد
لكلِّ يدٍ مُدَّتْ إليه مُعادي
فإني قريبٌ منكم بفؤادي
وكوّنَ أعصابي لغيرِ بلاد
ترفُّ بها أرواحكم ونوادي
تقرّبني من حكمةٍ وسداد
وسوءَ نظامٍ لم يجيء برشاد

وطوراً مع الشَّهم الظريف «ابن هاني»
يسجل ما أحضت يده بدقة
ومن قبل «للحانات» كانت ولم تزل
تعوَّضهم عن وحشة بانطلاقة
أساتذتي لا تُوحِدوني فإنني
ولا تعجبوا أن القوافي حزينه
وما الشعر إلا صفحة من شقائها
فلا تذكروا عيشي فإن يراعتي
أمر من الملح الأجاج موارد
تقدمني من لست أرضى اصطحابه
وضويقت حتى في شعوري وإنما
وما لذة الدنيا إذا لم أكن بها
وما أنا بالحر الذي يعتونه
أصرفه فيما أروم وأشتهي
وماذا يريد الناس مني وإنما
فلا تنشدوا حرية الفكر إنها
فما كان بشار بأول ذاهب
إلى اليوم في «بغداد» خنق صراخه
مداخلة في مجلس ومساب
وخلوا اهتضام الشعر إن حديثه
خلت حلبة الآداب إلا هجائن

يرأوح همَّاراً له ويغادي
ويمزج منه صالحاً بفساد
لدى الشعراء النابهين أيادي
وعن يقظة مذمومة برقاد
بوايد وكل الشاعرين بوايدي
فكل بلادي في ثياب جداد
وما أنا إلا صورة لبلادي
ترفع عن تدوينه ومدادي
وأوجع من شوك القتادة زادي
وطاولني من لم يكن بعدادي
شعوري بقيا عُدتي وعتادي
أمتع في تفكيرتي ومرادي
إذا لم يكن في راحتي قيادي
وأبذل فيه طارفي وتلادي
«لنفسى صلاحى أو على فسادي»
«ببغداد» معنى نكبة وصفاد
ضحية جهل شائن وعناد
وتعذيب آلاف لأجل أحاد
وتضيقة في جيئة ومعاد
شجون أقضت مضجعي ووسادي
ملفقة سدت طريق جواد

تشكى القريضُ العاشقَينَ بحقله كما يشكى الروضُ وقعَ جراد

الأدب الصارخ

ونفسٍ لاقتِ الصدماتِ عزلى
وقد كانتُ سباخاً فاستثرت
وأفراحٍ شحيحاتٍ أديفت
أأقربُ ما أكونُ إلى انقباض
وشتانٍ اقتراحاتِ الليالي
فليتَ حوادثُ ما رفَّهتُ لي
وليتَ مخابراً قبَّحتِ دهنتي
إلى ألمٍ وعن ألمٍ مسيري
وما أختارُ ناحيةً لأني
وملء القلبِ إذ حبست لِساني
جراحٌ لم تَفُضْ فملئن قِيحاً
رأيتُ معاشرَ الشعراءِ قبلي
وقد أغرقتُ في الأحزانِ حتى
وما سكرانٌ يقتحمُ البلايا
بعينِ الشعرِ والشعراءِ بيتٌ
يَهْبُ مع الصبا نفساً رقيقاً
له من وقعه نَسَبٌ صريح

وكانت وهي شاكية السلاح
وفلَّ صميمها وقعُ المساحي
بأفراحٍ جُبلنَ على السَّاح
وأبعدُ ما أكون عن انشراح
وما تبغيه مني واقتراحي
نطاق العيشِ لم تحضض جناحي
مجرّدةً عن الصُّورِ القَباح
فما أدري عُدويَّ من رَواحي
رَماني الدهرُ من كل النواحي
ظروفٌ مغرماًتٌ باجتياحي
وبعضُ الشر لو فاضت جِراحي
تعدُّ الخمر مجلبةً ارتياح
سئمتُ منادمي وذممتُ راحي
كمُقتحمِ البلية وهو صاحي
هتفتُ به فطارَ مع الرياح
ومؤتلقاً يطيرُ مع الصَّباح
يمتُّ به إلى الماءِ القراح

به نظم القلائد والوشاح
وقد غطى الثعالب على الصّباح
حقوق ذوي الجدارة بالصباح
فقد يرّجى التقدّم بالكفاح
أخاف عليك بادرة اقتداحي
وكل تصنع فالإلى افتضاح
كما انتفخت طبول من رياح
ومن عرض تمرّقه مباح
أداة للتشاحن والتلاحي
أفتش عن أديب في الضواحي
يجلّله وفي ثوب أطراح
يقيك طوارق النّوب الوقاح؟
يناشد عن غدوّك والرواح؟
أقابل جدّ دهرك بالمزاح
فهمني بعض هاتيك الأضاحي

ولو في غير أوطاني لجالت
وقائلة ترى الآداب سفت
وما نفع السكوت وقد أضيعت
تقدّم للقوافي واقتحمتها
أقول لها : دعي زندي فيني
وكل حقيقة ستين يوماً
وما بنفاد والآداب إلا
توفي الحرّ من حيّ مضاع
ولما أن رأيت الشعر فيها
أنرت دبال مسرجتي بكفي
فكان هناك تحت ستار بؤس
أقول له : ألا وجه حيّ
أما في الحيّ معترف بفضل
فقال وأرعشت شفته : دعي
ومثلي ضحّت الدنيا كشاراً

الشاعر والعود

من شاعر ضيم في العراق
يُثْبه فرط ما يلاقى
شجواً لأحانه الرّفاق

ما سمع السامعون آسى
ألوى على عوده، شجياً
إذا بكى ارتدّ بكى

في ذمّة الله ما تُلاقِي
 روحانٍ مني ومنك باتا
 ما ضاق منك الخناق يوماً
 يا دهرُ خُذني واحلّل وثاقاً
 أولاً فحسولُ آتةٍ أُسري
 فغمغم العودُ واستجاشت
 إسلم رفيق الصبا ألوف
 قبلك واسيت ألف شاكٍ
 من فضلي ما أوحى الرزايا
 أقول لما انبرت غصون
 احملن مثل الذي ألقى
 طارحن مثلي أخا شجون
 ربّ نهاري كنتن فيه
 قضيته جنب ذي شجون
 وربّ ليلٍ سهرت فيه
 اصبر قليلاً يا عودُ إنّنا
 حملت عني ماضي همومي
 ولّي شبابي إلا بقايا
 والنفسُ تأبى إلا انطلاقاً
 والحزنُ لم يدخر صُباباً
 يا عودُ منّي وما ألقى
 من وطأة الهمّ في التراقي
 لو نفّس الدهرُ عن خناقي
 أرهق عُودي واحلّل وثاقي
 عنه إلى نعمة انطلاق
 أشجأنه خطرة الفراق
 تفديك مثلي وأنت باق
 وألف حاسٍ وألف ساقٍ
 إليّ ميّزت عن رفاقي
 أعوادها تبغني لحاقي
 من اصطباحي أو اغتباقي
 شاركن مثلي أخا اشتياقي
 جنباً إلى جنب في اعتناق
 أخاف من بئس احتراقي
 أشدو حزيناً مع السواقي
 عما قريب إلى افتراق
 فاحمل قليلاً من البواقي
 ضحية القلب والمآقي
 والدهرُ يأبى إلا ارتهاقي
 يُبقيه في كأسه الدهاق

ألا نطفائي كان اشتعالي
و حين جاء الظلام يُرخي
ورفّ روح السلام يُخفي
بات بطياته فؤاد
الاجترافي كان اثلاقي
سترأ على الأوجه الصّفاق
غريزة الحقد والنفاق
يشكّر لطف الموت الذعاق
و جنبه عوده يُناغي
إلى التلاقي «عودي» وداعاً
اقرأ سلامي على الرزايا
ذاك أديب مات اضطهاداً

صفحة من الحياة الشعبية أو

بيت يتهدم

سأل شعري بالرغم عني حزناً
كلّ صّحبي يشكون شكواي لكن
لو لـ «جوت» تبدو تعاسة هذا الشعب
لتناسي «آلام فرّس» طرّاً
من شباب العراق تعلقوا الكابات
لو تراها عجت أن لا يهزّ الشرخ
أعلى هذه النفوس - من اليأس
يتغلّذى دم القلوب شباب
خذعة هذه المظاهر ما في
أبتغي فرحة فما تنسني
ربما يضحكون خسراً وغبناً
يوماً لكان أجمل فنا
ربّ حزن يُبني أحبا البؤس حزناً
وجوهاً تفيض طهراً وحسناً
قلباً أو يضحك الزهو سناً
استماتت - مستقبل الشعب يُبنى
لا يُريد الحياة ذلاً ووهناً
القوم فردّ يعيش عيشاً مهناً

الثياب الفَرْهاء رَفَّتْ عليهم
 والأحاديثُ كُلُّها تشتكي «البؤس»
 إليه أُمَاهُ ما أَرَابَ شقيقَ النفسِ
 منذ يومينَ ليسَ يَعْرِفَ عَمَّا
 جائياً ذاهباً يَقْسَمُ في الأوجهِ
 إليه أُمَاهُ إنْ نفسي أَحَسَّتْ
 فانبَرَتْ دمعَةً تُرْجَمُ عَمَّا
 إِسْمَعِي يا عَزِيزَتِي أَنَا أَوْفَى
 ولدي مُذْ عَرَفْتُهُ يَمَلَأُ البيتَ
 ولدي طامحٌ تُعْنِيهِ آمَالٌ
 يَتَمَنَّى كُلَّ السُّرُورِ ولا يَسْطِيعُ
 لو بِكَفِّي مَنَعْتُ جُلَّ القَوَانِينِ
 لا نَظَامٌ حَرٌّ فِرْعَوِي الكَفَاءَاتِ
 عَكِستْ آيَةُ الفضائلِ فالأعلى
 ساكنُ القصرِ لو إلى ذِمَّةِ الحقِ
 ولكانَ الحَرِيُّ أنْ تتحاشاهُ
 إنَّ ما يَجْتَنِيهِ من مُنْكَرَاتِ العِيشِ
 وقناني الخمرِ التي عَصَرُوهَا
 ولدي اخْتَشَى عليه مِنَ المَوْتِ
 أَسْمَعِيهِ بِالْأَمْسِ إِذْ يَتَحَدَّى النَّاسَ

كضامٍ غَطَّى جِراحاً وَصَعْنَا
 وفصلُ الخطابِ أَنَا «يَسُنَا»
 مَنَّا حتَّى تَبْعَدَ عَنَّا
 نَحْنُ فِيهِ شَيْئاً ولا كَيْفَ بَيْنَا
 لحظِيهِ مِنْ هُنَاكَ وَهُنَا
 ما يُقْذِي عَيْنَا وَيُوقِرُ ذُنَا
 في ضَمِيرِ الأُمِّ الحَنُونِ اسْتَكْنَا
 مِنْكَ خُبْراً إِذْ كُنْتُ أَكْبَرُ سِنَا
 بتفكيرِهِ ارتهاباً وَحُزْناً
 كَثَارُ إنَّ الطَّمُوحَ مُعَنَّى
 نَيْلاً لِبَعْضِ ما يَتَمَنَّى
 على الحقِّ نِقْمَةً أَنْ تُسَنَّا
 ولا مَنْ يُقِيمُ للحرِّ وزناً
 مَقاماً مَنْ كانَ في النفسِ أَذْنَى
 احتَكَمْنَا لكانَ يَسْكُنُ سِجْنَا
 البرايا لا أَنْ يُبَرَّ وَيُذْنَى
 مِنْ شَقْوَةِ البريئينَ يُجَنَّى
 مِنْ دُمُوعِي وَمِنْ دُمُوعِكَ تُقْنَى
 انتحاراً واخْتَشَى أَنْ يُجَنَّا
 إِنِّي عَرَفْتُ مَرَمَاهُ ضَمْنَا

هو يشكو من النذالة خُصماً
ولدي لم يكن ليحمل - لولا
ما لزوجي إذا ذكرت له الأنس
أنه سرها عميئاً وفيها
كاسراً جفنه بخالِئني اللحظ
أثرى من إشفاقه هذه النظرة
خلت الغرفة الصغيرة من توقيع
أنا والله كنت أستشعر
في سواد الدجى وعاصفة الأقدار
من على دجلة تكشف للضيف
شبح لاح من بعيد يحث
ياله موقفاً يمثل مذهولاً
زوجتي سوف تستفيق من
سوف تجتاحها الظنون وهفي
زوجتي ما اقترفت إثماً ولكن
زوجتي أوسعي الزاهة ما استطعت
اقتلي بنتك الصغيرة لبنى
وعجوز هنا لكم حسبها من رحمة
لو تخيرت لي إلهاً ما ألهت
و«رباب» شقيقتي بعد موتي
وسأقضي فيوسع الناس تاريخي

وهو يشكو من الخيانة خدناً
أن يلحوا به - على الناس ضغناً
وما أرتجي من العيش أنا
ألف معنى من القنوط ومعنى
لأمر في النفس يكسر جفناً
أم ساء بي وحاشاي ظناً
زوجي فلست أسمع لحناً
معنى الحياة إذ يتغنى
هبت تجتث بالعنف عصناً
عزيراً على الطبيعة - حضناً
الخطو طوراً وتارة يتأني
يُعاني حالين: خوفاً وأمناً
النوم صباحاً فما ترائي وهنا
إذ تُنبئ عن صدق ما تتظنى
كيفما شاءت النواميس كُتاً
سبأاً وأوسعي الحق لعناً
لا تكابد ما كابدت أم لبنى
الدهر أن ستفقداً إننا
إلا من هيكल الأم بطننا
أبدأ بالحياة لا تنهنا
بعد المات سبأاً وطعنا

يا لها من نذالية في أحاديث
 أشهدي دجلة بأني - كما كنت -
 شاعرٌ بالوجود أغمضُ عما
 كلُّ هذا وسوف أنتحرُ اليوم
 احملني « دجلة » سلامي إلى الأهل
 حملوا - بعد أربع - جثةً لم
 وانحنت فوقها الأمومة خرساء
 لم تُطق أنة فماتت - وقد يدفع -
 واستخفَّ الشقيقة « الصرع » فهي
 وحديث الأخرى اتركوه فقد

أمان الله

وداعاً ما أردت لك الوداعا
 وكم في الشرق مثلي من مُرَجَّ
 وإنَّ يدا طوتك طوت قلوباً
 وقد كانت متى تذكركَ نفسي
 فها هي بين تأميل ويسأس
 أمان الله والدُّنيا « هَلُوكَ »
 بغيرِ رويّةٍ حُبّاً وكُرْهاً
 تثبّت لا ترعُكَ فليس عدلاً

ولكن كان لي أملٌ فضاعا
 أراد لك النجاح فما استطاعا
 مرفرفةً وأحلاماً وساعا
 تطرّ - إذ تمتلي فرحاً - شعاعاً
 تُصبرُ ساعةً وتجيئُ ساعا
 أبث إلا التحوّل والخذاعا
 إذا كالت تُوفي المرء صاعا
 ولا عودت نفسك أن تُراعا

يحبُّ معَ الجابرة الصراعا
يُسْنَنَ إذا انتخبَنَ الاقتراعا
يُطِيقُ بتاجكَ الأليقِ اضطلاعا
سيشكو من تحمّله الصداعا
فها أنا سوفَ أندفعُ اندفاعا
يديكَ وصارعَ الدُّنيا صراعا
ستبقى أقصرَ الأقسامِ باعا
تَحْذُ فيه انثلاماً وانصداعا
أردنَ له مطامعُهم ضياعا
إذا وجدوا به ميكَاً مُطاعا
رُواءُ الملكِ يزدهرُ التماعا
لتعدِلَ ألفَ بنيانٍ تداعى
وإن ثقلتُ على الأذنِ استماعا
برى لضميره فيه اقتناعا
فلا رُشداً أفاءَ ولا انتفاعا
حياةَ الناسِ تُبتدعُ ابتداعا
لشعبٍ لا انشقاقاً وانصداعا
ولا لبيتِ أهلوها جِباعاً
يهددُ فيه للشرقِ اجتماعا
إذا ألفتُ محجبةً قناعا
بأنهم يجيدون الدِّفاعا

إلهُ الشرِّ جبارٌ عنيدٌ
وأحكامُ القضاءِ مغفلاتٌ
أرى رأسَ « ابنِ سقاءٍ » محالاً
بلى وأظنه عمّاً قريب
لقد أودى بعاطفتي ركودٌ
تقدّمَ أيها الشرقيُّ وامدُدْ
فقد حلفوا بأنك ما استطاعوا
وأنتَ ما تُشيّدُ من بناءٍ
وليس بأوّلِ التيجانِ تاجٍ
فيا لشقاءِ شعبٍ مشرقيٍّ
وهبْ أوفى بـ « أنقرة » وأنعمْ
فلم تكنِ « البنيّةُ » وهي فردٌ
سأقذِفُها وإن حُيِّبَتْ شذوذاً
فما للحرِّ بدٌّ من مقالٍ
إذا لم يشمَلِ الإصلاحُ ديناً
وأوفى منه أنظمةٌ تُماشى
أتتْ « مدينةُ الإسلام » لمأً
ولا لُتري مواطنُها خراباً
ولا لتكونَ للغربِ عوناً
وإلا ما يُريدُ القومُ منّا
أعندَ نساتنا منهم عهدٌ

أَلِنْ جُلِقْتُ لِحَى مُلْتُ نِفَاقاً
رَفَعْتُمْ رَايَةً سَبُودَاءَ مِنْهَا
عَفْتُ مَدِينَةَ لِنْدَمَارِ شَعْبِ
هَمْ نَفَخُوا التَّمَرُّدَ فِي خِرَافِ
وَمِنْ خُطَطِ السِّيَاسَةِ إِنْ أَرَادَتْ
عَلَى أَيْ وَإِنْ أَدْمَى فَوَادِي
أَحْلَسَكَ الْمَلَامَةَ فِي أُمُورِ
وَقَدْ كَانَتْ أَنَاةً مِنْكَ أُولَى
« وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ
« وَلَكِنْ الْأَدِيمَ إِذَا تَفَرَّى

اتَّخَذْتُمْ شَعْرَهَا دِرْعاً مَنَاعَا
وَتَوَرَّتُمْ بِهَا نَاساً وَدَاعَا
وَدِيعَ تَخَذْتُمْ الْهَمْجَ الرَّعَاعَا
وَأَغْرَوْهِنَّ فَانْقَلَبَتْ سِبَاعَا
فَسَادَ الْمُلْكُ أَفْسَدَتِ الطَّبَاعَا
لِيَوْمِكَ مَا أَضْيَقُ بِهِ ذِرَاعَا
بِطَاءٍ قَدْ مَشَيْتَ بِهَا سِرَاعَا
وَإِنْ كُنْتَ الْمَجْرَبَ وَالشَّجَاعَا
وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعَا
بَلَى وَتَعْيِباً غَلَبَ الصَّنَاعَا

علموها

وَكَفَاهَا أَنْ تَحْسَبَ الْعِلْمَ عَارَا
لَمْ نَعَالِجْ حَتَّى الْأُمُورَ الصَّغَارَا
أُمُّ الْغَرْبِ تَسْبِقُ الْأَقْدَارَا
الْمَرْأَةُ عَارَا وَأُنْجِبَتْ طَيَارَا
نِسَاءً تَمَثَّلُ الْأَقْطَارَا
أَوْ تَقْرَأُ الْأَسْفَارَا
مَا يَجْعَلُ التَّفُوسَ كِبَارَا
بَرَهَنُوا أَنَّكُمْ تَسُوسُونَ دَارَا

عَلِّمُوهَا فَقَدْ كَفَاكُمْ شَنَارَا
وَكَفَانَا مِنَ التَّقَهُُّرِ أَنَا
هَذِهِ حَالُنَا عَلَى حِينٍ كَادَتْ
أُنْجِبُ الشَّرْقُ جَامِداً يَحْسَبُ
تَحْكُمُ الْبَرْلَمَانَ مِنْ أُمَمِ الدُّنْيَا
وَنِسَاءُ الْعِرَاقِ تُنْمَعُ أَنْ تَرْسَمَ خَطَا
عَلِّمُوهَا وَأَوْسِعُوهَا مِنَ التَّهْذِيبِ
وَلَكِي تُحْسِنُوا سِيَاسَةَ شَعْبِ

أَنْتُمْ بِاحْتِقَارِكُمْ لِلنِّسَاءِ الْيَوْمَ
 أَقِمْنَ أَجَلَ أَنْ تَعِيشُوا تُرِيدُونَ
 إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَنْ تَعِيشَ فَتَاةٌ
 أَيُّ نَفْعٍ مِنْ عَيْشَةٍ بَيْنَ زَوْجَيْنِ
 وَخِلَالِ الْبُيُوتِ لَا تَجِدُونَ الْيَوْمَ
 اخْتِياراً بِالْبَنَاتِ سَيَرُوا إِلَى
 فَعَلَى قَدَرِ مَا تَزِيدُونَ فِي الضَّغْطِ
 وَهَبُوا مَرَّةً نَجَحْتُمْ فَلَا تَتَخَدَعُوا
 وَلَدَى الْأَمْرِ لَا مُحَالَةَ مَغْلُوبٌ
 وَأَرَى جَامِداً يَصَارِعُ تَجْدِيداً
 أَيْنَ عَنْ حَرَمَةِ الْأُمُومَةِ دَاسَتْهَا
 قَادَةُ لِلْجُمُودِ وَالْجَهْلِ فِي الشَّرْقِ
 لَوْ بِكَفْيٍ مَلَأَتْ دُورَ الْمُحَامِينَ
 ازْدَرَاءُ بِالْأَدِينِ أَنْ يُحَسَّبَ الدِّينُ
 وَبِلَاءُ الْأَدِيانِ فِي الشَّرْقِ هُوجٌ
 تُزْدَرَى رَغْبَةُ الْجَاهِالِيَةِ فِي الشَّرْقِ
 أَسْلَمُوا أَمْرَهُمْ إِلَى «الشَّيْخِ» عُمَيَّاناً
 وَامْتَطَاهُمْ حَتَّى إِذَا نَالَ بَغِيّاً
 نَبَذَ الْقَشَرَ نَحْوَهُمْ بِاحْتِقَارِ
 دَفَعُوا غَنَمَهُمْ إِلَيْهِ وَرَاحُوا
 عَاطِلَاتِ نِسَاؤِهِمْ وَنِسَاءُ «الشَّيْخِ»

أَوْ سَعَتُمُ الرِّجَالَ احْتِقَاراً
 لثَلَاثِي أَهْلِ الْبِلَادِ الدَّمَارِ
 قَبْضَةُ الْجَهْلِ أَنْ تَمُوتَ انْتِحَاراً
 بَعِيدِينَ نَزْعَةً وَاخْتِبَاراً
 إِلَّا خَصْـمُومَةً وَشَجَاراً
 صَالِحَهَا قَبْلَ أَنْ تَسِيرُوا اضْطَرَّاراً
 عَلَيْهَا سَتُوجِدُونَ انْفِجَاراً
 سَوْفَ تُخْذَلُونَ مَرَّاراً
 ضَعِيفٌ يَقَاوِمُ التَّيَّارَ
 كَقَزْمٍ مَصَارِعَ جَبَّارِ
 وَحَوْشِ الْمَصْلُحُونَ الْغِيَارِ
 عَلَى الشَّعْبِ تَنْصُرُ اسْتِعْمَاراً
 عَنِ الْمَرْأَةِ الْجَهُولَةِ نَاراً
 بِجَهْلٍ وَخَزِيَّةٍ أَمَّاراً
 بِاسْمِهِ سَامُوا النُّفُوسَ احْتِكَاراً
 وَتُنْسَى إِنْ خَالَفَتْ أَنْفَاراً
 وَسَارُوا يَقْفُونَهُ حَيْثُ سَارَ
 خَلَعَ اللَّجْمَ عَنْهُمْ وَالْعِذَارَ
 وَحَوَى اللَّبَّ وَحَدَّهُ وَالْحِيَارَ
 يَحْمِلُونَ الْأَثْقَالَ وَالْأَوْزَارَ
 حُلَّيْنِ لَوْلَا وَنُضَاراً

وإذا جاءت الشدائد تَتَرى
حالة تُلهب الغياري وتستصرخ
إن بين الضلوع مما استغلوه
يُعوّز الشعب كي يسير إلى
حاكم مطلق يكون بما
يتحرى هذى الشنائع في الشرق
إن يُطع كان مشفقاً وإذا ما
أو فلا يُرتجى نهوض لشعب

قدّموهم وولّوا الأدبارا
غلب الرجال والأحرارا
بتضليلهم قلوباً جرارا
المجد حثيثاً وكي يُوقى العشارا
يعرف من خير شعبه مختارا
بنفس لا ترهب الأخطارا
أحوجوا كان فاتكا جزارا
أن يُقدّم شبراً يُعيق أشبارا

الرجعيون

ستبقى طويلاً هذه الأزمان
إذا لم ينلها مصلحون بواسل
سيبقى طويلاً يحمل الشعب مكرها
قيوداً من الإرهاق في الشرق أحكمّت
ألم تر أن الشعب جُلّ حقوقه
مشت كل جارات العراق طموحة
ومن عجب أن الذين تكفلوا
غداً يُمنع الفتيان أن يتعلّموا
أقول لقوم يحمدون أناتهم
بأسرع من هذى الخطى تُدرك المنى

إذا لم تُقصّر عمرها الصدمات
جريئون فيما يدعون كفاة
مساوي من قد أبقت الفترات
لتسخير أهليه لها حلقات
هي اليوم للأفراد ممتلكات؟
سراعاً.. وقامت دونه العقبات
بانقاذ أهليه هم العثرات
كما اليوم ظلماً تُمنع الفتيات
وما تحدث في الواجبات أناة
بطاء لعمري منكم الخطوات

متى صَلَحَتْ للنَاضِ النِزَوات؟!
 لَصَدَّ أَكُفَّ الهَادِمين بُنَاة
 عليها - متى ما شَاءَتِ - اللَّطَوات
 وما هي إِلَّا لَوَعَةٌ وَشَكَاة
 بِأَيِّ فِي تِلْكَ العُيُونِ قَزَاة
 تَهْدُ قُواها هَذِهِ الحَمَلَات
 تُبَاعُ وَتُشْرَى مِنْهُمُ الصَّلَوات
 لَعَادَتْ قِدَاساً تِلْكَمُ اللَّعِنَات
 سَتُغْنِيكُمْ عَنْ مِثْلِي البَقَرَات
 سَتَأْتِيكُمْ مِنْ بَعْدِهَا جَمَرَات
 وَتَدْعُو الهَنَاتِ القِرْصَاتِ هَنَات
 هُمُ الْيَوْمَ فِيهِ قَادَةٌ وَهُدَاة
 لِيَتِمَّازَ فِي أَحْكَامِهِ الطَّبَّقات
 أَلُوفٌ عَلَيْهِمْ حَلَّتِ الصَّدَقَات؟!
 عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَوْ يُنْصِفُونَ جُبَاة
 بَدَتْ حَوْلَهَا مَغْمُورَةٌ خَرِبَات
 وَفِي هَذِهِ غَرْنَى البَطُونِ أَبَاة
 عَلَى أَهْلِهَا هَاتِيكُمْ الشُّرَفَات
 جِياعٌ عَلَتْهُمْ ذِلَّةٌ وَعُورَاة
 عَلَى بَابِ « شَيْخِ الْمُسْلِمِينَ » مَوَات
 هُنَاكَ.. وَأَحْيَاناً تُمَكِّصُ نَوَاة

وَمَا أَدْعِي أَنْ التَّهَوَّرَ صَالِحٌ
 وَلَكِنْ أَرْجِي أَنْ تَقُومَ جَرِيئةُ
 أُرِيدُ أَكُفَّاً مُوجِعَاتٍ خَفِيفَةً
 فَإِنْ يَنْعَ أَقْوَامٌ عَلَى مِقَالَتِي
 فَقَدْ أَيْقَنْتُ نَفْسِي.. وَلَيْسَ بِضَائِرِي
 وَمَا النِّقْدُ بِالْمُرْضِيِّ نَفُوساً ضَعِيفَةً
 وَهَبْنِي مَا صَلَّتْ عَلَى مَعَاشِرُ
 فَلَوْ كُنْتُ يَمَّنْ يَطْعَمُونَ بِهَالِهِ
 دَعُوهَا لَغَيْرِي عَلَّكُمْ تَحْلُبُونَهَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا جَمْرَةٌ تُنْكَرُونَهَا
 قَوَارِصُ قَوْلٍ تَقْتَضِيهَا فِعَالُكُمْ
 وَإِنْ يُغَضِبِ الْغَاوِينَ فَضَحَّ مَعَاشِرِ
 فَمَا كَانَ هَذَا الدِّينُ لَوْلَا ادِّعَاؤُهُمْ
 أَنْجَبِي مَلَائِينَ لِفَرْدٍ وَحَوْلِهِ
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّهُمْ يُنْكَرُونَهَا
 قَذَى فِي عِيُونِ الْمُصْلِحِينَ شَوَاهِقُ
 وَفِي تِلْكَ مِبْطَانُونَ صُغُرُ نَفُوسِهِمْ
 وَلَوْ كَانَ حُكْمٌ عَادِلٌ لَتَهَدَّمَتْ
 عَلَى بَابِ « شَيْخِ الْمُسْلِمِينَ » تَكَدَّسَتْ
 هُمُ الْقَوْمُ أَحْيَاءٌ تَقُولُ كَأَنَّهُمْ
 يُلْمُ فِتَاتُ الْخُبْزِ فِي الدَّرْبِ ضَائِعاً

بيوتٌ على أبوابها البؤس طافحٌ
تحكم باسم الدين كل مدمم
وما الدين إلا آلة يشهرونها
وخلقهم الأسباط تترى ومنهم
فهل قضت الأديان أن لا تضيعها
يدي بيد المستضعفين أريهم
أريهم على قلب « الفرات » شواهداً
بنتهن أموال اليتامى وحوها
بقايا أناس خلفوها موارداً

وداخلهنّ الأنس والشّهوات
ومرتكب حقت به الشبهات
إلى غرض يقضونه وأداة
لصوص ومنهم لاطة وزناة
على الناس إلا هذه النكرات
من الظلم ما تعيا به الكلمات
ثقلاً تشكى وطأهنّ « فرات »
يكاد يبين الدمع والحسرات
تسدّد لهو الوارثين وماتوا



فلسطين الدائمة

لو استطعتُ نشرتُ الحزن والألم
ساعات نهاري يقظاناً فجائعها
رمتُ السكوت حداداً يوم مضرعها
أكلما عصفت بالشعب عاصفة
هل أنقذ الشام كتابٌ بما كتبوا
فما لقلبي جياشاً بعاطفة
حسب العواطف تعبيراً ومنقصة
ما سرنى ومضاء السيف يعوزني
دم يفور على الأعقاب فائزُهُ

على فلسطين مسوداً لها علماً
وسئن ليلى إذ صوّرن لي حلماً
فلو تركتُ وشائي ما فتحت فما
هو جاء نستصرخ القرطاس والقلم؟
أو شاعر صان بغداداً بما نظما
لو كان يصدق فيها لاستفاض دما
أن ليس تضمن لا بُراء ولا سقما
أني ملكتُ لساناً نافثاً صرماً
مهانةً ارتضي كفواً له الكلمة

فاضت جروحُ فلسطينِ مذكرةً
وما يقصّر عن حزن به جدة
يا أمةً غرها الإقبالُ ناسيةً
ماشت عواطفها في الحكم فارتطمت
وأسرعت في خطاها فوق طاقتها
وغرّها رونقُ الزهراء مكبرة
كانت كحالمية حتى إذا انتبهت
سئلحقون فلسطيناً بأندلس
ويسلبونك بغداداً وجلقةً
جزاء ما اصطنعت كفاك من نعم
يا أمةً لخصوم ضدها احتكمت
بالمُدفع استشهدي إن كنت ناطقةً
وبالمظالم رُدي عنك مظلّمةً
سلي الحوادث والتاريخ هل عرفا
لا تطلّبي من يد الجبار مرحةً
باسم المنظمات لاقت حتفها أممٌ
لا تجمع العدل والتسليخ أنظمةً
من حيث دارت قلوبُ الثائرين رأَتْ
أقسمتُ بالقوة المعتزّ جانبها
إن التسامح في الإسلام ما حصدت
حلت لها نجدة الأغيار فاندفعت

جرحاً بأندلسٍ لآن ما التأمَا
حزن تجدده الذكرى إذا قَدُما
أن الزمان طوى من قبلها أمما
مثل الزجاج بحد الصخرة ارتطما
فأصبحت وهي تشكو الأئِنَّ والسأما
أن الليالي عليها تخلع الظُّلما
عصّت نواجذها من حرقة ندمَا
ويُعطفون عليها البيتَ والحرما
ويتركونك لا لحماً ولا وضما
بيضاء عند أناسٍ تجحد النعما
كيف ارتضيتِ خصيماً ظالماً حكماً
أو رُميت أن تسمعي من يشتكي الصمما
أولا فأحقر ما في الكون مَن ظَلِمَا
حقاً ورأياً بغير القوة احترما
ضعي على هامة جبارة قدما
للفوضوية تشكو تلكم النظما
إلا كما جمعوا الجزائر والغنما
من السياسة قلباً بارداً شبيها
ولست أعظم منها واجداً قسماً
منه العروبة إلا الشوك والألما
لهم تزجي حقوقاً جمةً ودما

في حين لم تعرف الأقوام قاطبةً
 أعطت يداً لغريب بات يقطعها
 أفنيت نفسك فيما ازددت من كرم
 لأبد من شيم غر فإن جلبت
 فيا فلستين إن نعدمك زاهرة
 سور من الوحدة العصاء راعهم
 هزت رزايك أوتاراً لناهضة
 ثار الشباب ومن مثل الشباب إذا
 يابى دم عربي في عروقهم
 في كل ضاحية منهم مظاهرة
 أفدي الذين إذا ما أزمة أزمّت
 ووحدت منهم الأديان فارقة
 لا يأبهون بإرهاب إذا احتدموا

عند التزاحم إلا الصارم الخدما
 وكان يلثمها لو أنه لطمها
 ألا تكفين عن أعدائك الكرما
 هلكاً فلا بد أن تستأصلي الشيا
 فلست أول حق غيلة هضمها
 فاستحدثوا ثغرة جوفاء فانثما
 في الشرق فاهتجن منها الشجوا لا النعما
 ريع الحمى وشواظ الغيرة احتدما
 أن يصبح العربي الحر مهتضما
 موحدين بها الأعلام والكلمما
 في الشرق حزنأ عليها قصرُوا اللمما
 والأمر مختلفاً والرأي مقتسما
 ولا بمصرعهم إن شعبهم سَلِما

النزغة

أوليلة من ليالي الشباب

كم نفوس شريفة حساسة
 وطباع رقيقة قابلتهم
 ما لضعف شكواي دهري فما
 سحقوهن عن طريق الخساسة
 الليالي بغلظة وشراسه
 أنكر بأسى وإن تحاميت بأسه

غيرَ أني أردتُ للنجاح مقياساً
وقديماً مَسَّتْ شُكوكُ عقولاً
استغلَّتْ شعورَها شعراءُ
وارتمتْ بي إلى المطاوح نفسُ
عدَّتِ النُّبلَ رابحاً واستهانَتْ
كلَّما أوشكتُ تبلُّ من الإخلاصِ
تَعَسَّ المرءُ حارِماً نفسه
استفيقي لا بدَّ أن تُشبهِي الدَّهرَ
لكِ في هذه الحياة نصيبُ
فالليالي بلهاء فيها لمن
مُخَلَّفَاتِ حليتها وأناسُ
كلُّ هذا ولستُ أنكرُ أني
ألفُ إجماحةً من الدَّهرِ قد
ليلةٌ تُغضبُ التقاليدَ في الناسِ
من ليالي الشبابِ بسَّامةٌ
ومعي صاحبٌ تفرَّستُ فيه
أريحني ملء الطبيعة منه
خِذْنِ لهُوَ إِنِّي أَحَبُّ من الشاعرِ
عَرَّقْتُ فيه طيِّباتٍ ويسأبي
ولقد رَزَّته على كلِّ حالاتِ الليالي
كان مقهى «رشيد» موعداً عصرأ

صحيحاً فلم أجذ مقياسه!
وأطالت من نابيه وسواسه
لم تُشغني ظرافةً وكياسه
غمرتها انقباضةً واحتراسه
من نعيمٍ ولذَّةٍ إفلاسه
والصدقِ عاودتها انتكاسه
كلُّ اللذاتِ قانعاً بالقداسه
انقلاباً وأن تُحاكي أناسه
إغنميه انتهazeً وافتراسه
يُحسنُ إبساسه لها إسلاسه
حلَّبوها دَرَّارةً بسَّاسه
من لذاتها اختلستُ اختلاسه
غَطَّتْ عليها في ليلةٍ إناسه
ونُرضي مشاعراً حسَّاسه
إنَّ لياليَّ جُلَّها عبَّاسه
كلُّ خيرٍ فلم تخني الفراسه
عزَّةً وانتباهةً وسلاسه
في هذه الحياة انغماسه
المرءُ إلَّا عروقه الدَّساسه
فما ذممتُ تمساسه
وكنَّا من سابقي أحلامه

مجلس زانه الشباب وأخلو
 هو إن شئت جمع للدعابات
 ثم كان العشاء فانصرف الشيخ
 وافترقنا نريد «مهران» نبغي
 تارة صاحبي يصفق كأسي
 وجدير أن يمتع المرء بالخمرة
 قبل أن تهجم الليالي عليه
 أثراه عدا حياة قديراً
 فاحتسينا كأساً وأخرى فدبت
 وهذينا بما استكننت به النفس
 لا «الحسين الخا» يبلغ شأونا
 قال لي صاحبي الظريف وفي الكف
 أين غادرت «عمّة» واحتفاظاً
 ثم عجبنا لمسرح أسرجته
 جدّوه بكل فينانة خضراء
 ولقد زادت الوجوه به حسناً
 ثم جسّوا أوتارهم فأثرن
 وتنادوا بالرقص فيه فأهوى
 خُطة للعواطف الهوج فاقت
 أغرم الجمع واستجاب نفوساً

«للزهاوي» صدره والرياسه
 وإن شئت معهد للدراسه
 كسيحاً مؤدعاً جلاسه
 ورطه في لاذة وارتكاسه
 وأنا تارة أصفق كاسه
 نفساً وأن يثقل راسه
 فتعري من الصبا أفراسه
 بعد ما يؤدعونه أرماسه
 سورة لم تدع بنا إحساسه
 وجاشت غريزة خناسه
 ولا «مسلم» ولا ذو «النواسه»
 ارتعاش وفي اللسان انجباسه
 قلت إني طرحتها في الكناسه
 كل رويد وضاعة كالماسه
 بالزهر عطرت أنفاسه
 ولطفاً للكهرباء انعكاسه
 اللهو أيد قديرة جسّاسه
 كل لادن للدنية مياسه
 خُطة الحرب جذوة وحماسه
 تتقاضاه حاجة مساسه

وطوراً مرجفاً أعجاسه
 الأفخاذ حتى لم تبق إلا لماسه!!
 لامساً باليدين منه لباسه!!
 الله مغناك وليدٍم أعراسه
 وهدت إغفاءةً حراسه
 تشكو أحياءها إخراسه
 في الليل خلسةً أحلاسه
 رنقت في الجفون منها نعاسه
 يعجبني الشيء لا أطيل مكاسه!
 خذلني عنها يد فراسه؟
 بعنفٍ عن أخذه بالسياسه
 فارتخاء فلذة فانغماسه
 نائى الجنبتين حلو المداسه!
 لا بحزنٍ ضرس ولا ذي دهاسه!
 يُذكي بتفحجة أنفاسه!
 الصدر والصدرٍ يستطيب مراسه
 يُملي «طياقه!» و«جناسه»
 كلهن ارتيابةً والتباسه
 أن وضعنا حدّاً بها للتعاسه
 بعدها كاشراً لنا أضراسه
 «كم نفوسٍ شريفةً حساسه»

ناقلاً خطوه على نغمة العود
 وتلاقى الصدران واصططكت
 حرّكوا ساكناً فهبّ رفيقي
 ثم نادى مُعربداً ليحيي
 وخرجنّا منه وقد نصل الليل
 ما لبغداد بعد هاتيكُم الضجة
 واقتحمنا بيتاً تعود أن تطرق
 وأخذنا بكف كل مهابة
 لم أطل سومتها وكنت متى
 قلت إذ عيرتني الضعف لما
 لست أعيان فاتني أخذي الشيء
 ثم كانت دعابة فمُجون
 وعلى اسم الشيطان دُست عضوضاً
 لبداً تنهل اللبانة منه
 وكأن العبير في ضرم اللذة
 وكأن الثقل المرجح بين
 وكأن «البديع» في روعة الأسلوب
 واستجدت من بعد تلك أمور
 عرفتنا معنى السعادة لما
 بسم الدهر برهةً وتجا في
 صاحبي لا ترعك خسة دهر

ساعة مع البحري

في سامراء

أَسْدَى إِلَيَّ بِكَ الزَّمَانُ صَنِيعَا
أَجَلَلْتُ مَنْظَرَكَ الْبَدِيعُ وَمَنْظَرُ
دَرَجَ الزَّمَانُ بِهَا سَرِيعاً بَعْدَ مَا
قَرَرْتُ بِمَرَاةِ الْعُيُونِ وَقَرَحَةً
وَنَعَمْتُ أُسْبُوعاً بِهَا وَسَعِيدَةً
أَلْفَيْتُ حَسَنَ الشَّاطِئَيْنِ مَرْقِيقاً
وَأَضَعْتُ أَحْلَامِي وَشَرَحْتُ شَيْبَتِي
صَبَحْتُ أَغْرُ وَلَيْلَةً جَذْلَانَةً
وَالْبَدْرُ بِالْأَنْوَارِ يَمْلَأُ دَجْلَةً
وَتَرَى ارْتِياحاً فِي الضُّفَافِ وَهَزَّةً
وَجَرَتْ عَلَى الْحَصْبَاءِ دَجْلَةٌ فِضَّةً
وَكَأَنَّمَا سَبَكُوا قَوَارِيراً بِهَا
وَتَرَى الصَّخُورَ عَلَى الْجِبَالِ كَأَنَّمَا
دُورُ الْخَلَائِفِ عَافَهَا سُمَارُهَا
دَرَجَتْ بِسَاحَتِهَا الْحَوَادِثُ وَانْبَرَى
حَتَّى شَوَاطِئُ دَجْلَةٍ مُنْسَابَةً
أَبْتَنَتْهَا مَرِئِيَّةٌ وَلَطَالَمَا
وَلَقَدْ تُذَمُّ جَلَادَةٌ فِي مَوْقِفِ

فَحِمِدْتُ صَيْفاً طَيِّباً وَرَبِيعَا
أَجَلَلْتُهُ لَمْ لَا يَكُونُ بِدِيعَا
نَاشِدُهُ أَلَا يَمُرُّ سَرِيعَا
لِلْعَيْنِ أَلَا تُبْصِرُ الْمَسْمُوعَا
سَنَةٌ نَعَمْتُ خَلَالَهَا أُسْبُوعَا
غَضّاً وَخِصْبَ الشَّاطِئَيْنِ مَرِيعَا
وَطَلَّاقَتْنِي فَوَجَدْتُهُنَّ جَمِيعَا
بِضَاءٍ تَهْزَأُ بِالصَّبَاحِ سُطُوعَا
زَهَوّاً وَيَبْعَثُ فِي النُّفُوسِ خُشُوعَا
تَعْلُو الرَّمَالَ إِذَا أَجَدَّ طُلُوعَا
صُهِرَتْ هُنَاكَ فَمُوعَتْ تَمُوعَا
مَضَّ السَّنَا فَتَصَدَّعَتْ تَصْدِيعَا
لَبَسْتُ بِهِنَّ مِنَ الْمَجِيرِ دُرُوعَا
وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا تَقْطِيعَا
خَطَبُ الزَّمَانِ لَهَا فَكَانَ فَظِيعَا
تَأْبَى تُشَاهِدُ مَنْظَراً مَفْجُوعَا
غَاظَلْتُ مِنْهَا حَسَنَهَا الْمَسْمُوعَا
لِلنَّفْسِ أَجْمَلُ أَنْ تَكُونَ جَزُوعَا

بيد الحوادثِ فضاءً مصفوعا
 لم تأله التحطيمَ والتصديعا
 مُلكاً بشهوة مالكيه بيعا
 ما يستثيرُ اللومَ والتقريعا
 حلبوا ملذاتِ حياةِ ضروعا
 وتجاهلوا حقاً له مشروعا
 لا يرتضيها من يسوسُ قطيعا
 فإذا هم أدنى وأقصرُ بوعا
 أنفاسه فشغفتهم دموعا
 يستوجبُ الإكبارَ والترفيعا
 ولداته وإحاطة المجموعا
 مطبوع شعري شعرة المطبوعا
 فاضت معاً وتفجرت ينبوعا
 وصبا فنال من الصبا ما اسطيعا
 في ظلهم عاش القريضُ رفيعا
 يُقضى ولا عن بابهم مدفوعا
 أبياته وسط البيوت شموعا
 وحيدت فيه قرارة وهجوعا
 أو تُنبرِ الأمراءُ كنت قريعا
 لشكوت منه فؤادك المصدوعا
 ممن تجوهرل قدرهم فأضيعا

قصرُ الخليفة جعفرٍ كيف اغتذى
 وكم استقرَّ على احتقار طبيعة
 ولقد بكيتُ وما البكاءُ يُمِرِّجُ
 زُرُ ساحةِ السجنِ الفظيعِ تجذبُ به
 إن الذينَ على حسابِ سواهم
 رفعوا القصورَ على كواهلِ شعبهم
 ساسوا الرعيةَ بالغرورِ سياسةً
 حتى إذا ما الشعبُ حرَّكَ باعه
 ووقفتُ حيثُ البحرُ ترقرت
 أكبرُ شاعرٍ جعفرٍ.. وشعوره
 ولمستُ في أبياته دعة الصبا
 ولئن تشابهتِ المناسِبُ أو حكى
 فلکم تخالفُ في المسيلِ جداولُ
 عبثَ «الوليد» بشرخ دهرٍ عابثٍ
 ونما رفيعا في ظلالِ خلائفٍ
 لا عن بيوت المال كان إذا انتمى
 قدروا له قدرَ الشعورِ وأسرجوا
 ضيفَ العراقِ نعمت من خيراته
 إن تُعقِدِ الحفلاتُ كنت مقدما
 وأظنُّ أنك لو نمثك ربوعه
 ولكنك كالشعراءِ من أبنائه

لك في « التي » راشَّت جناحك رِفْقَةً لولا جلا دُثمهم لماتوا جوعاً

جربيني..

جربيني من قبل أن تزدريني وإذا ما دُمِمتُني فهاهـ جربيني
ويقينا سَستَندمينَ على أَنكِ من قبلُ كُنْتَ لم تعرفيني
لا تقيسي على ملامح وجهي وتقاطيعه جميعَ شؤوني
أنالي في الحياة طبعَ ريقُ يتنافى ولونَ وجهي الحزين
قبلكِ اغترَّ معشرُ قرأوني من جبينٍ مَكَلَّلٍ بالغُصونِ
وفريقُ من وجنتينِ شحوبين وقد فانتِ الجميعَ عُيوني
أقرئيني منها ففيها مطاوي النفسِ طُوراً وكلُّ سرِّ دفينِ
فيهما رغبةٌ تفيضُ وإخلاصُ وشكُّ مخامرٍ لليقينِ
فيهما شهوةٌ تنورُ وعقلُ خاذلي تارةً وطوراً مُعيني
فيهما دافعُ الغريزة يُغريني وعدوى ورائية تزويني
أنا ضدَّ الجمهور في العيشِ والتفكيرِ طُوراً . وضدهُ في الدينِ
كلُّ ما في الحياة من مُتَعِ العيشِ ومن لَذَّةٍ بها يزدهيني
التقاليدُ والمداواةُ في الناسِ عدوٌّ لكلِّ حُرِّ فطينِ
أنجِديني في عالمِ تنهَشُ « الدُّبَانُ » لحمي فيه ولا تُسلميني
وأنا ابنُ العشرينَ مَنْ مرجعُ لي إنْ تقَضَّتْ لِسَداةِ العشرينِ
ابسمي لي بسمِ حياتي وإنْ كانتِ حياةٌ مليئةٌ بالشُّجونِ
أنصِفيني نُكفِّرِي عن ذُنُوبِ الناسِ طُوراً فإنهم ظلموني

رقيق يعيشُ عيشَ السجين
 أدركيني ومن يديها خذيني
 بكُرهٍ لظلمةٍ وسكون
 ولا الفجرُ باسمٍ يُغريني
 ظلالُ النخيلِ والزيتون
 بشيءٍ إلا بأن يكُوني
 يُدريك ما بعده وما يُدريني
 يقتضيني مُخلفاتِ الدُّيون
 إذا ما طلبتني تجديني
 فيلقيك بين حُورٍ وعين
 غواصةٍ بغيتهم غمروني
 ازددتُ بِلُغةٍ في الطين
 خيرَ مكانٍ.. وأنت خيرُ مكن
 كلَّ وجهٍ مُذمَّمٍ ملعون
 القناعيسِ حيرةً ابن اللبون
 و«الشيخ» الزهاويُّ مُقعداً عن يميني
 صدركِ عذبا كقطرةٍ من معين
 خفةً رُوحِي وتستطبي مجنوني
 فوقَ هذي «النهود» أن ترفعينني
 جذوبٌ كسحرِ تلك العيون
 ودعي لي الحيارَ في التعيين

أعطفي ساعةً على شاعرٍ حرٍ
 أخذتني الهمومُ إلا قليلاً
 ساعةً ثم انطوى عنك محمولاً
 حيث لا رونقُ الصباح يُجييني
 حيث لا «دجلة» تلاعبُ جنبها
 حيث صَحبي لا يملكون مُواساتي
 متعيني قبلَ المماتِ فما
 وهبي أن بعدَ يومي يوماً
 فَمَن الضامنونَ أنكَ في الحشرِ
 فستُغرينَ بالمحاسنِ رُضواناً
 وأنا في جهنمٍ معَ أشياخ
 أحرَجتني طبيعتي وبآرائهم
 بالشفيع «العريان» استملكي
 ودعيني مُستعرضاً في جحيمي
 وسُشجينَ إذ ترينَ معَ البُزلِ
 عن يساري أعمى المعرَّة
 ائذني لي أنزلَ خفيفاً على
 وافتحي لي الحديثَ تستملحي
 تعرفي أنني ظريفٌ جديرٌ
 مؤنسٌ كابتسامَةٍ حولَ تغريكِ
 اسمحي لي بقبلةٍ تملكينني

قَرَّبَنِي مِنَ اللِّذَازَةِ الْمَسْهَى
 أَنْزِلْنِي إِلَى « الْحَضِيضِ » إِذَا
 كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ عَقَبَاتٍ
 أَحْمِلْنِي كَالطِّفْلِ بَيْنَ ذِرَاعَيْكَ
 وَإِذَا مَا سُئِلْتُ عَنِّي فَقُولِي
 لَسْتُ أُمَّاً لَكِنْ بِأَمْثَالِ « هَذَا »
 أَشْتَهِي أَنْ أَرَاكَ يَوْمَماً عَلَى
 غَيْرِ أَنِي أَرْجُو إِذَا ازْدَهَتْ النَّفْسُ
 « الطَّمِينِي » إِذَا مَجُنْتُ فَعَمَداً
 وَإِذَا مَا يَدِي اسْتَطَالَتْ
 مَا أَشَدَّ احتِياجَةَ الشَّاعِرِ

إلى السعدون

فِيمَ الْوُجُومُ؟ وَجُومُكُمْ لَا يَنْفَعُ
 فِيمَ الْوُجُومُ؟ أَبُو عَلِيٍّ قَدْ مَضَى
 وَقَدْ اخْتَفَى رَمَزُ الْبَطُولَةِ وَانْطَوَتْ
 الشَّعْبُ مُحْتَشِداً هُنَا يَتَسَمَّعُ
 احْذَرُ لِسَانِي أَنْ تَكُونَ مَقَالَةً
 يَا سَادَتِي أَمَا اللِّسَانُ فَوَاهِنٌ
 يَتَأَقُّ إِبْدَعِي ارْتِبَاكَ عَوَاطِفِي
 نَفَذَ الْقَضَاءُ وَحَمَّ مَا لَا يُدْفَعُ
 وَقَدْ انْقَضَى الْخَيْرُ الَّذِي يُتَوَقَّعُ
 تِلْكَ الْمَحَاسِنُ وَالشَّامِلُ أَجْمَعُ
 مَاذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ الْمُتَفَجَّعُ
 لَيْسَتْ تَلِيْقُ بِهِ فَإِنَّكَ تُقْطَعُ
 مَتَلَجِلْجُ فَلْتَلْهَبَنَّكُمْ أَدْمَعُ
 فَإِذَا مَلَكَتْ عَوَاطِفِي فَسَأُبْدِعُ

وَسَتَحْمَدُونَ قِصَائِدًا مَهْمَا عَلَتْ
 أُمُّوَا ضَرِيحَ أَبِي عَلِيٍّ وَاكْشَفُوا
 وَإِذَا أَلَمْتُ بِالْبِلَادِ مُصَيِّبَةً
 قَوْلُوا لَهُ يَا مَنْ لِأَجْلِ بِلَادِهِ
 هَذَا الضَّرِيحُ ضَرِيحُ أُمَّةٍ يَعْزُبُ
 إِنْ كُنْتُ لَمْ أَسْجُدْ وَلَمْ أَرْكَعْ فَمَا
 فَسِيرَكُ الْتَارِيخُ فَوْكَ كَلِّهِ
 وَسِيرَكُ الْجِيلُ الَّذِي شَرَّفَتْهُ
 وَلَسَوْفَ تَرْكَعُ نَخْوَةً وَرَوِيَّةً
 لِلْمَوْتِ فَلَسْفَةً وَقَفْتُ إِزَاءَهَا
 أَيْمُوتُ شَهْمٌ تَسْتَظِلُّ بِخَيْرِهِ
 نَاشِدُهُمْ وَقَدْ اغْتَلَبْتُ حَفِيرَهُ
 أَوْ تَهْزَأُونَ بِقَدْرِهِ مَا هَذِهِ الْأَحْجَارُ
 أَهْنَا يَنَامُ فَتَى يَهَابُ وَيَرْجَى
 انْهَضْ فِدَيْتُ «أَبَا عَلِيٍّ» وَارْتَجِلْ
 وَاسْمَعْ تُشَرِّفُ بِاسْتِمَاعِكَ قِيلَتِي
 مَاذَا فَعَلْتَ لَقَدْ أَتَيْتَ عَظِيمَةً
 وَافْتُ مَرُوءَةً فَهَوَّنَ خُطْبَهَا
 أَعْلِمْتَ إِذْ أَطْلَقْتَهَا نَارِيَّةً
 وَإِذَا انْتَزَعْتَ زَنَادَهُ مُسْتَوْرِيَا
 يَا مِدْفَعَ الْأَبْطَالِ أَنْتَ حَامِلٌ

قَدْرًا فَقَدِرْ أَبِي عَلِيٍّ أَرْفَعْ
 فِيهِ الرُّؤُوسَ وَفِي الشَّدَائِدِ فَافْزَعُوا
 فَتَوَسَّلُوا بِزَعِيمِهَا وَتَضَرَّعُوا
 هَدْرًا مَضَى إِنْ الْبِلَادُ تُرْوَعُ
 فِيهِ خِيَارُ خِصَالِهَا مُتَجَمِّعُ
 قَدْرِي رَكْعَتُكَ عَلَيْكَ أَوْ لَا أَرْكَعُ
 وَسِيرَكُ الْوَطَنِ الَّذِي بِكَ يُمْنَعُ
 وَتَمُرُّ أَجْيَالٌ عَلَيْكَ وَتَرْكَعُ
 وَشَهَامَةٌ وَصِرَاحَةٌ وَتَمْنَعُ
 مُتَخَشِّعًا وَبِرْغَمِ أَنْفِي أَخْشَعُ
 دُنْيَا وَيَقْسَى خَامِلٌ لَا يَنْفَعُ
 أَلْبُوعِي وَسَطَ هَذَا مُودَعُ
 مَا هَذَا الصَّخُورُ الْأَرْبَعُ؟
 أَهْنَا يَعَافُ فَتَى يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
 بَيْنَ الْجُمُوعِ قَدْ اسْتَتَمَ الْمَجْمَعُ
 أَسْفًا وَأَنْتَ مَيِّتٌ لَا تَسْمَعُ
 يَنْبُو الْأَرِيبُ بِهَا وَيَعْيَا الْمِصْقَعُ
 وَأَنْتَ أَنْاسًا هَادِثِينَ فَرُوعُوا
 مَا أَنْتَ بِالْوَطَنِ الْمَفْدَى تَصْنَعُ
 عَنْ أَيِّ تَكْلِ لِلْمُوَاطِنِ تُنْزَعُ
 مَنْ كَانَ يَنْهَضُ حِينَ يَعْجَزُ مِدْفَعُ

من خاض أمواج السياسة رافعاً
 يمشي إليها بالروية مدركاً
 يكفيك من أبناء شعبك غيرة
 نصفان بغداد فنصف محشر
 متماوج الأشباح حزناً ما به
 مرصودة ست الجهات لساعة
 وتوجع الملك الهام ولم يكن
 وانقض فوقك كالعقاب وأنه
 وهفا فؤاد كالحديد وأسبكت
 ولقد يعز على المليك وشعبه
 لا يرتضي الوطن الذي قدبته
 هبة العروبة للبلاد أهكذا
 تاريخ شعب سودت صفحاته
 هذي الرجولة ضيعت ممنوحة
 حصدت خصومك حسرة وخجالة
 كانت حياتك للبلاد منافعاً
 غيرت راهنة الأمور بطلقة
 ينسى دوي مدافع وعواصف
 ووقفت أقطاب السياسة موقفاً
 يتساءلون بأي عذر نختفي

رأساً ورُب مخاضة لا تُرْفَع
 بالشر ما لا تستطيع الأذرع
 حمراء أن صنعوا الذي لم يصنعوا
 ساحاته اكتضت ونصف بلقع
 إلا حشاً دام ووجه أسفع
 نكراء محسود بها المتطلع
 إلا لأعظم حادث يتوجع
 لسواك عن الإمامة يترفع
 عين تفاخر أنها لا تدمع
 والمشرقين نجيعك المتدفع
 بالنفس أن تدمى لكفك إصبع
 مستديماً متظلاً تسترجع
 فأتى فيضهن هذا المصرع
 واليوم يعرف قدرها إذ تُرْفَع
 حتى لودوا أنهم لم يزرعوا
 جلى وأنت في مماتك أنفع
 مستقبل الأوطان منها يلمع
 وأزيرها حتى القيامة يسمع
 يرتد حيراناً به المتضلع
 عن شعبنا وبأي وجه نطلع

واسترجعوا أحكامهم مرفوضة
غَطَّى على المتبرعين مُبَجَّل
قولوا لأشباه الرجال تصنعاً
لا تُزعجوننا بالتشددِ إننا
قد يدفع الدم ما يحيق بأهله
أما كتابك فهو أفضل ما وعى
طُرس على التاريخ يفخر أنه
دستور شعب لا يمسّ وشرعة
هذي الوصية ذكره إن أعوزت
مَشَتْ الأنامُ هادئات فوقها
قرعت شعبك أن يعقك مرجاً
وشكوته أن ليس يسمع ناصحاً

ناسٌ بحكمهم عليك تسرعوا
بحياته لبلاده يتبرع
إلا تكونوا مثله فتقنعوا
بسوى التخلص منكم لا نفع
فإذا صدقتم بادعاء فادفعوا
واع وخزي معاشر إن لم يعوا
من كل ما يحوي أجل وأرفع
هي فوق ما سن الرجال وشرعوا
طيارةً وبنادقاً ومُدَرَّع
والموت يمشي بينهم ويسرع
بأبي البلاد على العقوق يُقرع
نم هادئاً إن البلاد تستمع



المجلس المفجوع

يبكي عليك وكلُّه أوصابُ
غَطَّت على سُود الليالي ليلةُ
المجلس المفجوع رُوع أهله
قد جللته وجللتهم رهبةُ
كادت تحنُّ لفقْد وجهك ساحةُ
عبء على الأوطانِ ذكرى ليلةُ

شعبٌ يمثّلُ حزنه النواب
وعلى المصائب كلهنّ مُصاب
وبكتك أروقة له وقياب
فهل البلادُ يسودها إرهاب
فيه ويُسأل عن دخولك باب
عن مثلي مصرع «مُحسِن» تنجاب

عن مصرع في المجلسين لأجله
 بالدمع يسأل عن غيابك سائل
 هذي الثمانون التي هي جل ما
 متجليون سكينه وكآبة
 متسنعون يخالهم من راءهم
 ناجي لسان النثر قم واخطب بهم
 هذأ بنطقك روعهم قد أوشكت
 ولقد أقول لرافعين أصابعاً
 رهن الإشارة تختفي أو تعسلي
 ماذا نويتم سادتي : هل أنتم
 هل تنهضون إذا استثيرت نخوة
 هل أنتم - إن جد أمر ينبغي
 يا أيها « النواب » حسبكم غلا
 روح الرئيس ترف فوق رؤوسكم
 سترى حضوراً غائبين بفكرهم
 سترى الذين له أساؤوا تهمه
 سيقول إن خبئت نوايا منكم
 لتكن محاكمة الخصوم بريئة
 تأبى المروءة أن يقدر خائن
 من أجل أن ترعوا مبادئ « محسن »

وهما البلاد بأسرها إضراب
 في المجلسين وبالدموع يجاب
 ارتضت البلاد وضمت الأحزاب
 ومن السواد عليهم جلباب
 للحزن - أنهم عليه غضاب
 وأعن لسان الشعر يا ميرابو
 للحزن أن تتمزق الأعصاب
 ليست تحس كأنها أخطاب
 وينال منها السلب والإيجاب
 بعد الرئيس - كعهده - أخشاب
 أو تجمدون كأنكم أنصاب
 توحيد شملكم به - أحزاب
 قولي لكم يا أيها « النواب »
 أرعوا لها ما تقتضي الآداب
 سترى الذين بلا اعتذار غابوا
 وإلى البلاد جميعها هل تابوا
 اخشوا رفاقي أن يحل عذاب
 في قاعكم وليحسن استجواب
 أو أن يطول على البريء حساب
 لتكن أمامكم له أثواب

متضرّ جاتّ بالدماء زكيةً
 فيهنّ من تلك « الرّصاصة » فتحةً
 ليكنّ أمّاكنّ كتابٌ صارخٌ
 فيه الوصيةُ سوف تحنّو رأسها
 أوحى « الزعيم » إلى الجزيرة كلّها
 يا هذه الأمم الضعافُ تروياً
 لا تقطعي سبيّاً ولا تنهّوري
 لا تقربي ظفّر القسويّ ونابّه
 وإذا عتبت على القوي فلا يكنّ
 فإذا تركت له الخيار فإنه
 هذا القصيدُ « أبا علي » كلّه
 ثق أنّ أبياتي لسانُ عواطفي
 الحزن يملؤها أسى ومهابةً
 مناسبةً لطفاً وبين سطورها
 ماذا عسى تقوى على تمثيله
 ضمّوا القلوب إلى القلوب دوايماً

فيهنّ للجرح البليغ خطاب
 هي للتفادي إن وعيتم باب
 فيه ثوابٌ يُرَجى وعقاب
 عجباً بها الأجيال والأحقاب
 أن ليس يُدرك بالكلام طِلاب
 لا تنهضي صُعداً وأنت زغاب
 نزقاً إذا لم تكمل الأسباب
 إن لم يكن ظفّرُ لديك وناب
 إلا بأطراف الحراب عتاب
 أشهى إليه أن يكون خراب
 حزنٌ وكل سطورهِ أوصاب
 ثق أنّ قلبي بينهنّ مُذاب
 ويُمذّها بالروح منه شباب
 حزنّاً عليك مدامعي تنساب
 بمصابك الشعراء والكتاب
 ستكون أحسن ما يكون كتاب

إلى الخاتون المسبل

قلّ لِلْمِسِ الوفورة العرض التي
 لي قليلةٌ تلقى عليك بمسمع
 لبست لحكم الناس خير لباسٍ
 وبمحضرٍ من زمرة السواس

ناسأله مضروبةً بأناس
عادت عليك بصفقة الإفلاس
شؤماً عليك وأنت في الأرماس
فهم الذين سَقَوْكَ أوباً كاس
لَطَمَ الخدودِ وتَنَفَّ شَعْرُ الراس
معروضةً للناس في أكياس
لعرفت كيف إقامة «القداس»
لكم تليق بعرقك الدساس
هو مثلُ بنيان بغير أساس
بالظلمة من قضاء قاسي
من فضل ما صنعوا كحز مواسي
من أجل أنكم شديداً الباس

أن كان سَرَك في العراق بأن تري
فلك التعزي عن سياستك التي
خُطَط وقفت لها حياتك أصبحت
إن تهزئي منهم فعذرِك واضح
وهم الذين أرتكُكُم وقفاتُهم
وهم الذين عِظائمهم وعظائمكم
لو كان فيهم للخيانة مطمَع
لكنهنّ شناسنُ معروفة
ملء العراق أماجداً لولا هم
قد أصبحوا ولهم عليه دخالة
للحشر بين حلوقكم وضلوعكم
لا بأس أخداني فهذا كله

الملك حسين

لما حدّثوه عنك يرجو ويتّقي
يكذب أن قالوا سيأتي يصدّق
للقيامك صدرَ الوالهِ المتشوّق
وأنعم بأن تحنو عليها وأخلق
تحيات خُلصانٍ شديدي التعلّق
عذاباً كماء الرافدين المصفّق

أرى الشعب في أشواقه كالمعلّق
يغالط نفساً فيك إن قيل لا بُدّ
صبّت لك أنحاء العراق وفتّحت
وأجدز بأن يشتاق مثلك مثلها
سرت بُردُ الأشواقِ تحمل طيها
رطاباً كأنفاس النسائم سحرة

وقد سَمَتِ الزَّوراءُ تَرْفَعُ رَأْسَهَا
 وتَفَخَّرُ أَنْ نَالَتْ بِتَفْضِيلِ أَرْضِهَا
 فَقَدْ نَافَسَتْ بَغْدَادَ بِطَحَاءِ مَكَّةِ
 وَقَدْ حَسَدَتْ بَغْدَادُ شَتَى عَوَاصِمِ
 وَلَوْ نَطَقْتُ قَالَتْ هَلَمْ لَمَصِّحِ
 هَلَمْ فَعَنْدِي مُشْتَهَى كُلِّ مَا جِدِ
 فَحَقَّقْ لَهَا أَمْنِيَّةً فِيكَ تَسْتَعِضُ
 وَأَدْخُلْ عَلَيْهَا فَرَحَةً فَهِيَ بَلَدَةٌ
 تَمَشَّتْ بِهَا تَعْتَاقُهَا عَنْ نُحُوضِهَا
 أَبْغْدَادُ وَهِيَ الْقَحْمَةُ السِّنُّ خَبْرَةٌ
 تَوْقَعُ بِالْيَمْنِ صُكُوكَ انْعَتَاقِهَا
 وَتَقْشُلُ أَسْبَابَ لَتْرِ قِيَعِ وَحَلَةِ
 وَشَعْبِ تُمْشِيَةِ السِّيَاسَةِ مُكْرَهَا
 سَلَامٌ عَلَى شَيْخِ الْجَزِيرَةِ كُلِّهَا
 سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ شَطَّتْ رِكَابُهُ
 سَلَامٌ عَلَى عُمَرَ تَقْضَى بِصَالِحِ
 أَبَا فَيْصَلٍ بَعْضَ التَّعْزِي فَكَمْ رَمَتْ
 وَقَبْلَكَ غَمَّتْ عِزَّةُ رَبِّ كَنْلَةٍ
 وَمَا قَدَّرُ عُمَرُ الْمَرْءِ إِنْ لَمْ يُرْغَ بِهِ
 أَبَا فَيْصَلٍ إِنْ الْحَيَاةُ ثَقِيلَةٌ
 سَلِ الْقَوْمَ مَا مَعْنَى الْمَرْوَنَةِ تَخْبِرُ

على الأرض نبيهاً مثل نسر مُحَلَّق
 على سائر الجاراتِ حَظَّ الْمَوْفِقِ
 وقد غَبَرَتْ بَغْدَادُ فِي وَجْهِ جِلْقِ
 مِنَ الشَّرْقِ لَمْ تَنْعُمْ بِهَذَا التَّفَوْقِ
 جَمِيلٍ عَلَى الشَّطِّينِ مِنْي وَمَغْنِقِ
 وَمَنْ كُلِّ ذَوْقٍ طَيِّبٍ فَتَذَوِّقِ
 بِهَا عَنْ أَمَانٍ جَمَّةٍ لَمْ تُحَقِّقِ
 بِهَا ثَارَتِ الْأَتْرَاحُ ثَوْرَةٌ مُحَنَّقِ
 خَطُوبُ اللَّيَالِي زَرَدَقاً بَعْدَ زَرَدَقِ
 تَلَهَّى بِالْعَابِ كَطْفَلٍ مُحَمَّقِ
 وَتُومِي لَهَا السَّيْرَى بِأَنْ لَا تَصْدِقِ
 تَمَزَّقُهَا الْأَضْغَانُ شَرَّ تُمَزَّقِ
 عَلَى زَلْقٍ مِنْ حُكْمِهَا كَيْفَ يَرْتَقِي
 سَلَامٌ عَلَى تَارِيخِهِ الْمَتَالَّقِ
 سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ نَحْظَى فَنَلْتَقِي
 سَلَامٌ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهُ وَمَا بَقِيَ
 شَهَامَةٌ قَوْمِ شَمْلَهُمْ بِالتَّفَرِّقِ
 وَشَرْدِ صَوْنِ الْعَرَضِ رَبِّ الْخَوَرَنَقِ
 وَمَا طَيِّبُ عَيْشِ الْمَرْءِ إِنْ لَمْ يُرَنَّقِ
 عَلَى غَيْرِ مَذْمُومِينَ وَغَدٍ وَأَحْمَقِ
 تُسَرِّرُهُمْ عَنْ خِسْفَةٍ وَتَمْلُقِ

وعن ذمّ محمودٍ لفرطِ مَنَاعَةٍ
يسفُّون بالأخلاقِ إذ يُطلقونها
أبا فيصل أشجى التحايا نحيّةً
نحيّةً مشتاقٍ لو اسطاع نُهْزَةً
أخي عاطفات لم يَشْنِها تكلّفُ
لقد هزّت الأشواقُ قلباً عهدتُهُ
ونفساً على أن لا تزال أمنيّةً
ولي فيك قبل اليوم غُرٌّ قصائدٍ
من اللاء غداها «جريس» بروحه
شربنَ بماء الرافدين وطارَحت
ومن قبل كانوا إن أرادوا انتقاصَةً
فإن لا تبدّد المفلقين فإنّها
سهرت لها الليل التّمام أجيدُها
وأحبّ بها من مؤرقاتٍ عزيزةٍ
فجئتُ بها مبنًى أديبٍ مقدرٍ
وجاءوا بمرذولِ القوافي كأنّها
وحسبك من خمس وعشرين حجةً
يقول وقد غطّى شعاعي بصيصه
فيا أيها الشعرُ الجميل انحطاطةً
مكانك قفْ بي حيث أنت فحسبه

وعن حمد مذموم لفرطِ التحذلقِ
على كلّ ما يزري بحُرِّ مخلّق
تمازجها الذكرى بدمع مُرقرقٍ
تلقّاك من غر القوافي بفيلقٍ
وذي خُلُقٍ لم يُمتَهن بتخلّقٍ
إلى غير أربابِ العلى غير شيقٍ
أخذتُ عليها كلّ عهدٍ وموئِقٍ
كفاهما سمواً أنها بعضُ منطقي
ولاءمَ شَطرَها نسيج «الفرزدق»
بأسجاعِها سجعَ الحمام المطوّقِ
من الشعر قالوا عنه لم يتعرّق
يقصّر عنها شاعرٌ غير مُفلقٍ
أغوص على غرّ المعاني فأنتقي
عليّ وبى من مُستهام مؤرّقٍ
ومنعى حسودٍ موغِرِ الصدرِ أخرقٍ
«مركبةً أبياتها فوق زئبق»
بها الشيخ ذو السبعين من حَقِّ شقي
ترَفَّقْ وهل لي طاقةٌ بالترَفّقِ
بغِيضٍ إلى قلبِ الحسود تفوّقي
وحسبك من شَوَاطِئ تقدّمتُ ما لقي

إذا قال شَرُّقٌ لا تَغَرَّبْ إطاعة
وإن قال رَفِهَ عن حياتي فرأفةٌ
وعندي من لفظٍ جَزِيلٍ وصنعةٌ
خوافٍ بشعري حَلَّقْتُ وقوادمٌ
إذا ما تَبَارَى والقوافي بِحُلْبَةِ
ولم لا يسيل الشعرُ لُطْفاً ورقّةً
يجيء به النسيجُ الرقيقُ مُهْلَهلاً
ويُردفه صوبُ المعاني فيزدهي
وإن ضاعفته مسحةُ الحزن رَوْنَقاً
فمن يَتَنَكَّرُ من همومٍ فإنني
وأنكرُ نفسي أن تُرى في انبساطٍ
أخفُّ إلى المرأة كلَّ صبيحةٍ



في الأربعين

زَانَ العروبةَ هذا المُفَرَّدُ العَلَمُ
وقد تَسِيلُ دماءَ جَمَّةٍ هَدَراً
حَظٌّ من الموتِ محسودٌ خُصِصَتْ به
لولا سَمُوُّ مفاداةٍ لما احتَقَلْتُ
لو كَانَ غَنَمٌ لها ما هكذا اَزْدَحَمْتُ
إن تَنْتَفِضَ لا تجدُ كَفَّ لها سَعَةً
وقد تُخَلِّدُ في أفرادِها الأُمَمُ
وقد يُقَدَّرُ من دون الدماءِ دَمُ
والموتُ كالعيشِ ما بين الوري قَسَمُ
هذي المحافلُ فَيَاضاً بها الأَلَمُ
هذي الجموعُ التي للغُرم تَزْدَحِمُ
أو تَتَنَقَّلُ لا تجدُ أرضاً لها قَدَمُ

يا أيها السادة الأحرارُ كلُّكم
 هذي الضحية في تبجيلها عِظَّةٌ
 إن البلادَ بمرصادٍ ومن سَفِه
 إن تنصروها فإن الشعبَ منتصرٌ
 أو تُحتَقَرُ « وسيف الهند مُغمدةٌ
 حسبُ الظنِّينِ بوجدانٍ محكمةٌ
 حسب الفتى بيد التاريخِ مُحْصيةٌ
 فاستغنموا اللذةَ العظمى مُخلَّدةٌ
 تبقى من الشهوة العمياءِ سوائُها
 هل ابنُ سعدونَ يُعفيني ويعذرُني
 لم تأتني من بليغ القولِ قافيةٌ
 من كل مرهوبةٍ صَعْبٌ تَفَحَّمُها
 عبءٌ على الشعر أن تحصي بساحته
 وفي المفاداةِ للأوطانِ مُعْجِزةٌ
 عسى مُعلَّقةٌ غرَاءُ ثامنةٌ
 يا منظرًا يَشْتَهِي فيه العَمى بَصْرُ
 بات العراقُ عليه وهو مُرتجفٌ
 في ذمة الله حزنُ الشعبِ حينَ رأى
 مألومةٌ غيرُ مشكورٍ لها سَهْرُ
 هل رايةُ الوطنِ المفجوعِ عالمةٌ

للشعب إن أعوزته خدمةٌ خَدَمَ
 إن الذي خَدَمَ الأوطانَ محتشِمَ
 أن تحسبوا الناسَ طرأ لعبةً لَكُمْ
 أو تخذلوها فإن الشعبَ منتقمٌ
 فقد نَظَرْتُمْ إليها والسيوفُ دَمٌ
 بها تُزَيَّفُ أو تُستَوْضَحُ التُّهَمُ
 ماقد جَنَّتْهُ يَدٌ أو ما ادعاه فَمٌ
 في السعي فاللذة الدنيا هي الألمُ
 للمشتتهين ويفنى الحرصُ والنهمُ
 وهو الكريم نَماه مَعَشَرٌ كَرُمُوا
 إلا وأبلغُ منها عندَه شِيمُ
 كأنها البحرُ هَوَلاً حينَ يَفْتَحُمُ
 على الرجالِ مَساعِيهم إذا عَظُمُوا
 بها البَيانُ وإن جَوَدَتْ يَصْطَدِمُ
 تُحْصِي ما أَثْرَكَ الْغَرَا وتَنْتَظِمُ
 ويا نَعِيًّا عليه يُجَمِّدُ الصَّمَمُ
 بأسره لأمانٍ وهي تنهيدُ
 وديعةُ الله عند الشعبِ تُسْتَلَمُ
 على الحقوقِ ولا مَرَعِيَّةٌ ذِمَمُ
 على مَنْ اشتملتُ والمِدْفَعُ الضَّخَمُ

إن الذي فيك شعبٌ هَدَّ جانبَه
 إن الذي فيك مرهوبٌ إذا احتَرَبُوا
 إن الذي فيك حتى خصمه شَغِفَ
 غُرُّ الفِعالِ إلى العَلِياءِ دلائِلُه
 مُستأثرٌ بخِيارِ الخِصَلتين إذا
 زها الوجودُ بذاك الوجهِ مفتخرًا
 يا نبعةً عولجتُ دهرًا فما انحطمتُ
 ما ناشَ كَفَّكَ من تياره بللٌ
 أبقيتها حُرَّةً تمشي أناملها
 حتى إذا ما انتهت من حَشِدِها جُمَلًا
 فيهنَّ يشكو إلى الأملاكِ طاهرةً
 رميتَ نفسَكَ في أحضانِه فرحًا
 براءةً لك عندَ المَوسِيعِ أذىً
 نَمَّ هادئًا غيرَ مأسوفٍ على زَمَنِ
 قد أخجلَ الظالمينَ الناسَ مُحْتَشِمٌ
 أبا علي سلامٌ كيفَ أنتَ؟
 تَوَلَّيتِ الأربعونَ السودُ تاركةً
 ولو تقضتُ عليهم مثلها عَدَدًا
 يُسلي التقادُمَ عن ثُكُلٍ وعندهُمُ
 جُرْحٌ تَدُرُّ عليه غيرَ راحيةٍ
 تأبى ليومَكَ أن تنسى ظلامته

وأمةٌ قد أضيَعَتْ أئِمَّها العَلَمَ
 يومَ الخصامِ ومرضيُّ إذا احتَكَمُوا
 به وحتى من الأعداءِ مُحترَمَ
 حتى المماتِ عليه دلهُ الكَرَمَ
 خَيْرَتَه بين ما يُردى وما يصم
 واليوم يفخرُ إذ يحظى به العَدَمُ
 ما كنتَ لولا يدُ الأقدارِ تَنحطِمُ
 لما تحَدَّكَ موجُ الموتِ يَلتَطِمُ
 يَمُدُّهِنَّ النُهَى والنُّبُلُ والهَمَمُ
 أخفُ من وقعهنَّ الصارمُ الخِذَمُ
 روحٌ من البَشَرِ الأدنى مُهتَضَمُ
 وجلَّلَ الشعبَ يومَ حزنِه عَمَمُ
 تُبينُ مالِكَ من حقٍّ وما لُهم
 يشقى بريءٌ ويَنافيه مَتَّهمُ
 من نفسِه في سبيلِ الناسِ يَنْتَقِمُ
 وهل عِلِمَتَ من بعدِكَ الأقوامُ كيفَ هم
 جَفَنًا قريحًا.. وقلبًا شَفَهَ الوَرَمُ
 من السنينِ لما مَلَّوْا وما سَئِمُوا
 تُكَلِّلُ عليه يُعِينُ الجِدَّةَ القَدَمُ
 كَفَّ السِياسَةَ مِلْحًا كيفَ يَلتئمُ
 مظالمُ خَصَمُنَا فيها هو الحَكَمُ

يُغري بتهيجه نقضُ يحدُّ إذا
باسم ابنِ سعدونَ فاضتُ حرقه طويثُ
بالحزنِ يفتتحُ الأقوالَ قائلُها
للتكليفِ ثمَّ لأسبابٍ له اجتمعتُ
وحسبُ أبناءِ هذا الشعبِ موجدةُ
ماذا أقولُ فؤادي ملؤه صرْمُ
حراجةُ بالأديبِ الحرِّ موقفه
بين الشعورِ وخنقُ مُسكِتِ رَحِمُ
هذي المناصبُ إن كانت بها نِعَمُ
للشاعرينَ قلوبٌ في تمللها
لوعججُ هي إن أبديتها شرُّ
رسائلُ لي مع الآهاتِ أبعثها
فليشهدِ الناسُ طراً إنني خجلُ
وليسمع الناسُ شكوى من له اجتمعتُ

ما كاد حبلٌ من الآمالِ ينيرِ
دَهراً وأعلنَ شجواً كان يكتنِ
وبالسياسةِ والأجفافِ يَخْتَمُ
ملءُ النواظرِ دمعٌ والقلوبُ دَمُ
أن يستغلُّوا به البلوى ويغتنموا
وهل تُوفي شعوري حقَّه الكليمُ
حيثُ الصراحةُ بالإرهابِ تصطدمُ
في الرافدينَ فلا كُنَّا ولا الرِّجَمُ
للناسِ فهي على آدابنا نَقَمُ
هي البراكينُ إذ تهتجها الحِمَمُ
يُصلي اللسانُ وإن أخفيها سَقَمُ
إذ لا اللسانُ يؤذيها ولا القَلَمُ
وليشهدِ الناسُ طراً إنني بَرِمُ
غضاضةُ العيشِ والإرهاقِ والبِكمُ

في أربعين السعدون

سَلُوا الجماهيرَ التي تبصرونُ
تخبركم حرقه أنفاسهم
سَلوهم ما بالكُم كَلِّما
أكلُ شيءٍ موجبٌ للبكا

ماذا أتاحَتْ لكم الأربعونُ
كيف - تقضتْ - وانتفاخُ العيون
عنتُ لكم خاطرةً تنجبون
أكلُ شيءٍ باعثٌ للشجون

ريعت قلوبٌ واستضيئت جفون
 راضون ممتنون عن حالة
 ييكون للشعر ولا يعرفون
 مارقة الأشعار أبكتهم
 مكدودة أنفسهم حسرة
 وهكذا الدمع بريئاً يرى
 أبكى وأشجى لوحة أحكمت
 مغنى على دجلة مستشف
 احتلت الوحشة أطرافه
 أخلاه فرط العز من ربه
 أقول للقوم الغيارى وقد
 أحسن من كل اقتراحاتكم
 قارورة يحفظ فيها دم
 يلقي بها تشجعة مخلص
 ميتة هذا الشهم قد بينت
 وأننا ناس أباء متى
 وأننا بالرغم من صبرنا
 انتبهوا لا الحزن يجديكم
 هاتوا بما نبني دليلاً على
 واحتقروا أعز ما يملكون
 لا يرتضيها من به يحتفون
 وللخطابات ولا يسمعون
 لكنهم بالقلب يستعبرون
 وبالبكاء المرّ يستروحون
 وهكذا الحزن بليغاً يكون
 تصويرها كف الزمان الخؤون
 دامعة ترتد عنه العيون
 ورفرف الحزن به والسكون
 والعز باب مشرح للمنون
 أعوزهم كيف به يحتفون
 مما تشيدون وما تنجثون
 يعرفه الخائن والمخلصون
 وعبرة منجلية من يخون
 للقوم أنا غير ما يدعون
 نرهم فمضطرون لا مرتضون
 إن حانت الفرصة مستغنون
 شيئاً ولا استنزاف هذي الشؤون
 أنا على آثاره مقتفون

عناد

عِنَادٌ مِنَ الْأَيَّامِ هَذَا التَّعَسُّفُ
وَتَتَطَلَّبُ أَنْ يُسْتَلَّ فِي غَيْرِ طَائِلٍ
وَلِلنَّفْسِ مِنْ أَنْ تَأْلَفَ الذَّلَّ حُطَّةً
فَكَانَ جَزَائِي شَرًّا مَا جُوزِي أَمْرُو
تَمَرَّفَ إِلَى الْعَيْشِ الَّذِي أَنَا مُرْهَقُ
تَجِدُ صُورَةً لَا يَشْتَبِي الْحُرَّ مِثْلَهَا
تَجِدُ حَنْقًا كَالْأَرْقَمِ الصَّلَّ نَافَخًا
أَنْغَضُ فِي الزَادِ الَّذِي أَنَا أَكَلُ
كَمَا قَذَفَ الْمَسْلُوكُ مِنْ لُبَّةِ الْحَشَا
وَإِنِّي وَإِنْ مَارَسْتُ شَتَّى كَوَارِثِ
فَمَا حَزُّ فِي نَفْسِي كَغَدْرَةِ غَادِرِ
وَفَرَحَةٍ أَقْوَامِ شَجَاهِمِ تَفُوتِي

سبيل الجماهير

لَوْ أَنَّ مَقَالِيدَ الْجَمَاهِيرِ فِي يَدِي
إِذْنٌ عَلِمْتُ أَنْ لَأَحْيَاةَ لَأُمِّةٍ
لَوْ الْأَمْرُ فِي كَفِّي لَجَهَّزْتُ قُوَّةَ
لَوْ الْأَمْرُ فِي كَفِّي لَأَعْلَنْتُ ثَوْرَةَ
سَلَكْتُ بِأَوْطَانِي سَبِيلَ التَّمَرُّدِ
تَحَاوَلْتُ أَنْ نَحْيَا بَغِيرَ التَّجَدُّدِ
تُعَوِّدُ هَذَا الشَّعْبَ مَا لَمْ يُعَوِّدْ
عَلَى كُلِّ هَذَا أَلْفِي مَشِيدِ

على كُلِّ رجعيٍّ بألفيِّ مُناهضٍ
 ولكنني أسعى بِرجلٍ مؤوفٍ
 وحواليِّ برّامونٍ مِيناً وكِذْبَةً
 لعمركَ ما لتجديدُ في أن يرى الفتى
 ولكنّه بالفكر حُرّاً تزينة
 مشّت إذ نضت ثوبَ الجمود موطنُ
 وقَرّت على ضيمِ بلادي تسوّمها
 فيا لك من شعبٍ بطيئاً لخيرِهِ
 متى يُدعُ للإصلاح يحرنُ جِماحه
 زُر الساحةَ الغبراء من كلِّ منزلٍ
 تجد وكرّ أو هام.. وملقى خُرافةٍ
 هم استسلموا فاستعبدتهم عوائدُ
 لعمركَ في الشعب افتقارٌ لنهضةٍ
 فإمّا حياةٌ حرّةٌ مستقيمةٌ
 وإماماتٌ ينتهي الجهدُ عندهُ
 وإلا فلا يُرجى نهوضٌ لأمةٍ
 وماذا تُرجي من بلادٍ بشعرةٍ
 أقول لقومٍ يجذبون وراءهم
 أقاموا على الأنفاس يحتكرونها
 وما منهم إلا الذي إن صفت له
 دعوا الشعبَ للإصلاح يأخذ طريقه

يرى اليوم مستاءً فيكي على الغد
 ويا ربّما أسطو ولكن بلا يد
 متى تختبرهم لا ترى غير قُعد
 يروح كما بهوى خليعاً ويغتذي
 تجاريبُ مثل الكوكبِ المتوقّد
 رأت طرّحه حتّى فلم تتردّد
 من الحسف ما شاءت يدُ المتعبّد
 مشى وحيثاً للعمى والتبلّد
 وأن قيد في جبل الدجالة ينقذ
 تجد ما يثير الهَمَّ من كلِّ مرقد
 وشتى شجونٍ تنتهي حيثُ تبدي
 مشّت بهم في الناس مشيّ المقيّد
 تُهيّج منه كلُّ أشأمٍ أربد
 تليقُ بِشعبٍ ذي كيانٍ وسؤدد
 فتعذّرُ فاختر أيّ قوّيك ترندي
 تقوم على هذا الأساس المهّدّد
 تُقاد وشعبٍ بالمضلين يهتدي
 مساكين أمثالِ البعير المعبّد
 فأَيّ سبيلٍ يسلكُ المرءُ يُطرد
 لياليه يبطّر.. أو تُكدّرُ يُعربد
 ولا تقفوا للمصلحين بمرصد

ولا تَزْرَعُوا أَشْوَاكُمْ فِي طَرِيقِهِ
أَكَلَّ الَّذِي يَشْكُو النَّبِيَّ مُحَمَّدٌ
وَمَا هَكَذَا كَانَ الْكِتَابُ مَنْزِلًا
إِذَا صَحْتُ قَلْتُمْ لَمْ يَحْنِ بَعْدَ مَوْعِدِ
هَدَايَتِكَ اللَّهُمَّ لِلشَّعْبِ حَائِرًا
نَبَا بِلِسَانِي أَنْ يَجَامَلَ أَنَّنِي
وَهَبْ أَنَّنِي أَخْنَتْ عَلَيَّ صِرَاحَتِي
فَلَسْتُ وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ قَلَائِدِي
وَلَا قَائِلٌ: أَصَبَحْتُ مِنْكُمْ.. وَقَدْ أَرَى
وَلَكِنِّي إِنْ أَبْصِرَ الرُّشْدَ أَتَمَّرُ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا شَاعِرٌ يَرْتَجُونَهُ
فَمَا لِي عَمْدًا أَسْتَضِيْمُ مَوَاهِبِي
وَعِنْدِي لِسَانٌ لَمْ يُخْنِ بِمَحْفَلِ

سلمى على المسرح

العَبِي فَالْهَوَى لَعِبٌ
مِثْلِي دَوْرُكَ الْجَمِيلِ
أَحْسَنِي نُقْلَةً وَإِنْ
فَعَلَى وَقَعَ خَطْوُهَا
رَوْحِي هَذِهِ النَّفُوسَ
وَابْعَثِي هِزَّةَ الطَّرَبِ
عَلَى شَرْعَةِ الْأَدَبِ
تَعَيَّتْ هَذِهِ الرُّكْبُ
يَتَنَزَّى حَشَى وَجَبِ
فَقَدْ شَفَّهَا التَّعَبِ

اجذبني إلى الرضا
لا تغرّنك أوجعة
ثغور تضاحكت
فتشى عن دخائل
كل هذا الهياج من
ضارب العود ما درى
اعذريه فإتته
واقبلي القلب إنّه
نسب بيننا الهوى
رب يوم جذبت فيه
ولمست الشباب في
حب «سلمى» فتى رأى
شاعرًا بالحياة
أنت «سلمى» إلى
أنت «سلمى» أجل من
تتخلى لهموم إذ
ولهم باسم أمة
أنقلبوا ظهره كما
تركوا «الجذع» للبلاد
افتحي لي سلمى يدك
أبعدني عن «السياسة»
ادفعها عن الغضب
كطلاء من الذهب
كانعكاسة الذهب
غيت تشهدي العجب
أجل مرآك والصخب
أي أوتساره ضرب
بشر مثلنا اضطررب
لك من أضلعي وثب
احفظي حرمة النسب
لي الأنس فانجذب
رعيه بعد ما ذهب
كل ما يشتهي فحب
لا يزدهيه سوى الطرب
الحياة وأفراحها سبب
ألف عبيد لألف رب
تتجلين والكرب
سحقت غايّة الأرب
عصّ بالغارب القتب
واختصوا بالرطب
يقبل يدك صب
والغش والنصب

ولكي نُحرق الجميع
وإذا لم يكن خذي
إلى العيش كلهم
أنا وحدي فيهم
نهب الشعب كله
وهنيئاً لمن غزا
وهنيئاً لمن «تَمَرَّر»
إن كل الذي تـرـين
ومن «النفخ» بالزعامـة
واصطياد بحجة «الوطن»
هو عُقبى تَقْلُب القوم
خسر الدرة البطيء

هَلُمِّي إلى الحَطَب
بعضهم إنهم خشب
أنا وحدي إلى العَطَب
ترجلت والكل قد ركب
فهنيئاً لمن نهب
وهنيئاً لمن سَلَب
أو خـان أو كَذَب
من «الجاه» و «الرَّتب»
والاسم واللقب
الجائع الخـرب
عاش الذي انقَلَب
وفاز الذي حلب

تأبين الغراف الميت

عُمِرَتْ ديارُ شَراذم دُخال
عُمِرَتْ ديار «الطائرِين» ونُكِّسَتْ
بالروح يُزهقها الغيورُ على الحمى
بدت البيوتُ الخاوياتُ حزينةً
وكانما شرفاتها مغبرةً
يا عابرينَ على الطريقِ تلفتوا

أسفاً عليك وأنتَ قَفَرٌ خالٍ
دورُ شَراها أهلها بالغالي
والمالُ يبذله عدوُّ المالِ
محفوفةً بالشوكِ والأدغالِ
أشباحُ آلامٍ وَقَفْنَ حيالي
وتَبَصَّرُوا بتقلُّبِ الأحوالِ

هذي البيوت الموحشات عِراضها
نُحِرَتْ هنا كُومُ النياق وأوقَدَتْ
هذي الديارُ ديارُ كلِّ سَمِيذَعٍ
هذي الديارُ ديارُ كلِّ مُرَحَّبٍ
ولقد يُرى في نِعمَةٍ محسودةٍ
هذا المُشَرَّدُ كان مَأْمَلُ طالبِ
أسفاً يهدُّ الجوعُ منك بطولةً
يا معيدين الشرِّ الذين تقسَّموا
ذُخِرَتْ لأيامِ السرورِ فلائسُ
وبنوكٍ قد دُخِرُوا ليومِ كريمةٍ
تلك السواعدُ فعمَّةٌ مفتولةٌ
ولقد وَقَفْتُ على مَصَبِّكَ وَقَفَةً
أما مسيلُ الماءِ فيكَ فإنه
أعيا لسانَ القولِ فرطُ تلجُّلِجِ
خالستُ موقفَ صاحبي فوجدته
ولقد يعزُّ على الشُّعورِ وأهلِهِ
وفحصتُ أطرافِي فكانت كُلُّها
يا ساكني « الغراف » ما قدرُ الذي
أو أبعثُ الأملَ المريحَ إليكمُ
أنا مثلكم أسلمتُ كلَّ عواطفي
في ذمةِ التاريخِ ما جُرِّعْتُمُ

كانت تُحَطُّ بها عصا التَّرحالِ
نارُ القِرَى للطارقِ المُحلالِ
حامٍ لحوزةِ غابِهِ رِثيالِ
بالوافدين مُشَمَّرُ السربالِ
هذا الذي تَرثِيهِ في الأسمالِ
ومناخُ أطلّاحٍ وخدنَ عوالي
يامعدينَ الأشبالِ والأبطالِ
لسماحةٍ ورِجاجةٍ ونزالِ
نزلتُ على الأوطانِ شرَّ عيالِ
وضريبةٍ ومجاعةٍ وقتالِ
أرختُ أشاجعها يدُ الإقلالِ
لا ينمحي تذكُّارُها من بالي
يَبَسَّ تعاوُرُهُ مسيلُ رِمَالِ
فيه فساعدهُ لسانُ الحالِ
وهو الرزِينُ مهَيِّجُ البلبالِ
مرأى البلادِ بمثلِ هذي الحالِ
توحي إلى معرَّةِ الإهمالِ
يأتِيكمُ من شاعِرٍ قوَالِ
أنا مثلكم متصدِّعُ الآمالِ
لليأسِ يأخذُها بكلِّ بحالِ
من عُصَّةٍ.. في ذمةِ الأجيالِ

قد قلتُ للتفَرِّ القليلِ خيارُهم
هاتوا من الأعمالِ ما يقوى على
أولا فإنَّ الشعبَ دوى بأسه
ما يمنعُ الساداتِ أن يتفكروا
شعبٌ على شكلٍ تمشى حكمه
وأمرٌ من قحطِ السنينِ بأمةٍ
شعبٌ أراد به الوقعةَ خصمه
شغلَ الفراتُ بضيمه عن دجلة
وإذا سألتَ الرفقَ كان جوابُهم

لو كانَ ثمةَ سامعٌ لمقالي
تصديقٍ بعضِ خوادِعِ الأقوالِ
اخشوا عواقبَ بأسه القتالِ
بمصيرِ أعبدَةِ هُلمْ وموالي
أبداءَ برغمِ تحالفِ الأشكالِ
مشلولَةِ الأعمالِ قحطُ رجالِ
وبنوه فهو ممزقُ الأوصالِ
ونسى جنوبَ العراقِ شمالي
ما للقلوبِ الموجعاتِ ومالي

عتاب مع النفس

عتبتُ ومالي من معتبٍ
أنلصقُ بالدهرِ ما نجتوي
كأنَّ الذي جاء بالمخباتِ
وما الدهرُ إلا أخو حيدةٍ
يُسجِّلُ معركةَ الكائناتِ
فما للزمانِ وكفِّي إذا
وما لليالي ومغرورةٍ
ينابي.. من قبلِ نابِ الزمانِ
تَفَرَّى أديمي.. لم أحترس

على زَمَنِ حَوْلِ قُلُوبِ
ونختصُّ نحنُ بما نجتبي
غيرُ الذي جاء بالطَّيبِ
مُطلٌّ على شَرَفٍ يرتبي
مثلُ المُسجِّلِ في مَكْتَبِ
قَبَضْتُ على مُهْمَةِ العَقْرِ
تُجَشَّئُنِي خَطَرَ المَرْكَبِ
ومن قبلِ خَلْبِهِ خَلْبِي
عليه احتفاظاً ولم أَحْدَبِ

بناءً أقيم بجهد الجهود
 وأضفت عليه الدروس الثقال
 عدوت عليه فهدمته
 يداي أعانت يد الحادثات
 أجد وأعلم علم اليقين
 وأن الحياة حصيد الممات
 وإني على قدر ما كان
 بعثن البواعث يضطدني
 وثارت مخيلتي تدعي
 وأن الخيانة ما لا يجوز
 وأن ليس في الشر من مغنم
 ولما أخذت بها وانثيت
 ووطئت نفسي.. كما تشتهي
 مشى للمثالب ذو فطنة
 جسور رأي أن من يقتحم
 وأفرغها من صنوف الخداع
 فرقت عليه رفيف الأقاح
 تسمى خلائق محمود
 وراح سليماً من الموبقات
 ولم أدرهها عظة مرة
 ولكن زعمت بأن الزمان
 وسهرة أم ورغبا أب
 لونا من الأدب المعجب
 كأن ليس لي فيه من مطلب
 قرئت طوع بدي مشري
 بأي من السهر في ملعب
 وأن الشروق أخو المغرب
 بالفجاءات من قسوة كان بي
 وأبصرت منجى فلم أهرب
 بأن التنزل مرعى وب
 وأن القلب للعلب
 يعادل ما فيه من مثلب
 نزولاً على حكمها المرهب
 على مطعم خشن أجشب
 بقوة ذي ليد أغلب
 محكم.. ومن ينكمش ينهب
 والغش في قالب مذهب
 في منبت نضر معشب
 ويدعي أبا الخلق الأطيب
 ورحت كذي عاهة أجرب
 بأي متى أحترس أغلب
 دان يسف مع الهيدب

ويوم لبستُ عليه الحياة
 أرى بَسْمَةَ الفجرِ مثلَ البكاء
 وبِستُ عكوفاً على غُمتي
 وبعثرتُ هاجمةَ الذكريات
 تحملتُ همومي على منكبي
 ولاشيتُ نفسي في الأبعدين
 ولما فطنتُ على حالة
 نسيْتُ بأنِّي اقترفتُ الذنوبَ
 أخذتُ بمخنقِ هذا الزمان
 ويوم تَنَعَّمْتُ مِنْ لَذَّةٍ
 ولما انطوتُ مثلَ أشباهها
 تخيلتُ جِرساً بأن الزمان
 وأن الطبيعة والكائناتِ
 تالبنَ يَسْلُبُنِي فُرْصَةً
 وأن الزمانَ مشى مُسرِعاً
 وأن الكواكبَ طُرّاً سَعْدَنَ
 وأني لو كنتُ في غَمْرَةٍ
 لقللَ من خطوه جاهداً
 ورُحْتُ أَشْبَهُ مافاتني
 مُغَالِطَةً.. إِنَّ شَرَّ الْعِزَاءِ

سوداء كاللَّيْلَةِ الْغَيْهَبِ
 وَشَدَوُ الْبَلَابِلِ كَالْمَتَعَبِ
 حريصاً على المنظرِ الْمُكْرِبِ
 أَفْتَشُّ عَنْ شَبَّحِ مُرْعَبِ
 وهمَّ سِوَايَ عَلَى مَنْكِبِ
 أَفْكَرُ فِيهِمْ.. فِي الْأَقْرَبِ
 تَلِيْقُ بِمَتَجَرِّ حُرْبِ..
 وانصَعْتُ أَبْحَثُ عَنْ مُذْنِبِ
 لم يفتكِرْ رُبِّي ولم يحسِبِ
 متى لم أنعمَ بها تذهب
 وكلُّ مَسِيلٍ إِلَى مَنْصَبِ..
 عدوُّ اللَّبَانَةِ وَالْمَأْرَبِ
 مَا يَسْتَبِينُ وَمَا يَخْتَبِي
 مِنَ الْعُمُرِ إِنْ تَنَأَ لَا تَقْرُبِ
 يُزَاحِمُ مَوْكِبُهُ مَوْكِبِي
 ولم يَشَقَّ مِنْهَا سِوَى كَوَكْبِي
 مِنَ الْفِكْرِ أَوْ خَاطِرِ مُتَعَبِ
 كَمْشِيَّةٍ مُثْقَلَةٍ مُقْرَبِ
 مِنَ الْعَيْشِ بِالْبَارِقِ الْخُلْبِ
 تعليلُ نَفْسِكَ بِالْمُكَذَّبِ

وإني على أن هذا المزاج رماني بالمرهق المنصب
ورفت ظلال تشيع القنوط على صفحتي وجهي المتعب
وكنْتُ على رُغم عُقم الخليِّ أهوى حياة خليِّ غبي
لأهمل.. للفرص السانحات وللأزجيَّة.. نفْس الصبي
طليقاً من التبعات الكثارِ حُرَّ العقيدة والمذهب
طموحاً وأعرف عُقبى الطُموح فلا بالدَّعيِّ ولا المُعْجَب
تَمَتَّعتُ في رَغْدٍ مُخْصِب وهُذِّبتُ في يَبَسٍ مُجْدِب
وأفضَّلُ من رَوحاتِ النعيم على النفس مَسْغِبَةُ المُتْرِب
فإن جِئتُ بالمُوجع المشتكي فقد جِئتُ بالمرْقِص المُطْرِب
دَعِ الدهرِ يذهب على رِسله وسرُّ أنْتَ وحدك في مذهب
ولا تَحْتَفِلْ بكتاباتِه أرْدُ أنْتَ ما تشتهي يَكْتَب
فإن وَجَدْتَ دَرَّةً حُلُوءَةً يداك.. فدُونكها فاحْلِب
فإنَّ الحماقة أنْ تَشْنِي مع السواردين ولم تشرب
تَسْلَخَ بها اسطعت من حيلة إلى الذئب تُعزِّي أو الأرنب
وإن تَرَّ مَصْلَحَةٌ فاصْدَقَنَّ وإن لم تَجِدْ طائلاً فاكْذِب
ولا بأس بالشرِّ فاضْرِبْ به إذا كان لأبدٍ من مَضْرِب

الشاعر: ابن الطبيعة الشاذ

إذا خانتك موهبةٌ فحقُّ سبيل العيشِ وغرٌّ لا يُشَقُّ
وما سهلُ حياةٍ أخِي شُعورِ من الوجدانِ ينبُضُ فيه عِرْقُ

أَحْلَتْنَاهُ وَدَاعَتْنَاهُ مَحِيطاً
تَفِيضُ وَضَاحَةً وَالْعَيْشُ غِشٌّ
وَتَحْمِلُ مَا يَجِلُّ مِنَ الرِّزَايَا
وَقَدْ تَقْسُو ظُرُوفَ مَحْوجَاتِ
يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّكَ عُنْجُهِيٌّ
قَلِيلٌ عَازِرُكَ عَلَى انْقِبَاضِ
وَوَجْهِهِ تُقَطِّرُ الْأَحْزَانُ مِنْهُ
شَرِيكَكَ فِي مِزَاجِكَ مِنْ تُصَافِي
وَقَبْلَ أَنْ تَقَالَ ذُو أَدَبٍ ظَرِيفٍ
وَعِذْرُكَ أَنْتِ أَلَامٌ يُقَالُ
أَحَقُّ النَّاسِ بِالتَّلْطِيفِ يَغْدُو
تَسِيرُ بِكَ الْعَوَاطِفُ لِلْمَنَابِيَا
وَحَتَّى فِي السَّكُوتِ يُرَادُ حَزْمٌ
يُرِيدُ النَّاسُ أَوْضَاعاً كَثَاراً
خُضُوعُ الْفَرْدِ لِلطَّبَقَاتِ فَرَضٌ
نَسِيحٌ مِنْ رَوَابِطِ مُحْكَمَاتِ
وَعِنْدَكَ قُوَّةُ التَّعْبِيرِ عَمَّا
حَيَاتُكَ أَنْ تَقُولَ وَلَوْ هَائِثاً
فَمَا تَدْرِي أَنْتَ لَقَ مِنْ عَنَانٍ
فَلَنْ لَمْ تُرَضِ أَوْسَاطاً وَنَاساً

حَمَّتْهُ جَوَارِحُ لِلصَّيْدِ زُرُقُ
سَلَا حَكِّ فِيهِ أَنْ يَمْلُوكَ رَنَقُ
قُؤَاكُ وَقَدْ تَخَوَّرُ لِمَا يَدِيقُ
عَلَيْكَ وَأَنْتِ مَنْ وَرَقِ أَرْقُ
وَأَنْتِ وَهُمْ بِمَا ظَنُّوا مُحِقُّ
أَحَبُّ النَّاسِ عِنْدَ النَّاسِ طَلَقُ
عَلَى الْخُلُطَاءِ تَحْمِيلُهُ يَشِقُّ
لَهُ شِقُّ وَطَوْعُ يَدَيْكَ شَقُّ
قَرَى الْأَضْيَافَ قَبْلَ الزَّادِ خُلُقُ
لَهْنٌ بِعَيْشَةِ الْأَدْبَاءِ لَصَقُ
وَكُلُّ حَيَاتِهِ عَنَتٌ وَزَهَقُ
وِعَاطِفَةٌ تَسُوءُ الظُّفَرَ مُحَقُّ
وَحَتَّى فِي السَّلَامِ يُرَادُ حِذْقُ
وَفِيكَ لِمَا يُرِيدُ النَّاسُ خَرَقُ
وَقَاسِيَةٌ عَقُوبَةٌ مِنْ يَعِيقُ
شَذُوذُ الْعَبَقْرِ فِيهِ فَتَقُ
تُحَسُّ... وَمِيزَةُ الشُّعْرَاءِ نُطْقُ
وَحُكْمٌ بِالسَّكُوتِ عَلَيْكَ شَتَقُ
الْقَرِيحَةِ أَمْ تُسَفُّ فَتُسَرَّقُ
وَلَمْ تَكْذِبْ وَحُسْنُ الشَّعْرِ صِدْقُ

وَتَعْلَمُ أَنَّهُ حَقَّانَ مَذْقُ
بَأَنِّهَا لِمِيلِ الشَّعْبِ وَفَق
وَرَحَتْ إِلَى الْقَضَاءِ فَكَانَ خَنْقُ
«أُحِطُّ شِمَائِلِي عَدْلٍ وَرِفْقِ»
لِمَنْ لَمْ يَعْرِفِ التَّهْوِيشَ طَرِقُ
لِمَنْ لَا يَسْحَقُ الْوَجْدَانَ مَسْحَقُ
وَمُنْحَدِرُ لَصَافِي الْقَلْبِ زَلْقُ
ظُرُوفِهِمْ وَالسَّنْهُمُ تَرِقُ
فَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ فَرْقُ
شَذُودُ الشَّاعِرِ الْفَنَّانِ خَلْقُ
عَلَيْهِ تَسَاوِيَا سَطْحٌ وَعُمْقُ
وَيُعَوِّزُهُ التَّقْلُبُ وَهُوَ ذَلْقُ
ذَكِي وَهُوَ فِي التَّدْبِيرِ خَرْقُ
عَلَى يَدِهِ مِنَ الْأَفْكَارِ غُلْقُ
مَشَتْ بُرْدُ بِهِمْ وَأُثِيرَ بَرْقُ
لَهُمْ أَفْقُ وَلِلْقَمَرِينَ أَفْقُ
بَشْدَقُ مِنْهُمْ لَوْ خِيطَ شَدْقُ
مِنَ التَّنْقِيدِ وَالشَّتَمَاتِ رَشْقُ
فَبَابُ بَعْضِ أَحْيَانٍ يُدَقُّ
كَمَا اشْتَرَيْتَ لِحْسَنَ اللَّحْنِ وَزُقُ
كَمَا بَعَدَ الشَّرَابُ يُعَافِ زُقُ

وَلَمْ تَقِلِ الشَّرِيفُ أَبُو الْمَعَالِي
وَلَمْ تَمْدَحْ مُؤَامِرَةً وَحُكَمَا
دُفِعَتْ إِلَى الرِّعَاعِ فَكَانَ شَتْمُ
بَقَاءِ النَّسْوِ قَالَ لِكُلِّ فَرْدِ
قَلُوبِ صِحَابَتِي غُلْفٌ وَوَزْدِي
وَصَارِمَةٌ نَوَامِيسِي وَعَنْدِي
وَإِنِّي لَأَحِبُّ بِالظَّلْمِ سَهْلُ
غَرِيبٌ عَالَمِ الشُّعْرَاءِ تَقْسُو
كَبَعْضِ النَّاسِ هُمْ فَإِذَا اسْتُثِيرُوا
شَذُودُ النَّاسِ مُحْتَكَقٌ وَلَكِنْ
وَإِنْ تَعَجَّبُ فَمَنْ لَيْقٍ أَرِيبُ
تَضْيِيقُ بِهِ الْمَسَالِكُ وَهُوَ خُرُّ
وَسُرُّ الشَّاعِرِيَةِ فِي دِمَاغِ
تَخَبُّطُ فِي بَسَائِطِهِ وَحَلَّتْ
مُشَاهِيرٌ وَمَا طَلَبُوا اشْتِهَاراً
وَمَرْمُوقُونَ مِنْ بُعْدٍ وَقُرْبِ
وَمَحْسُودُونَ إِنْ نَطَقُوا وَوَدُّوا
يُعِينُ عَلَيْهِمْ رَشْقُ الْبَلَايَا
فَإِمَّا جَنْبَةُ التَّكْرِيمِ مِنْهُمْ
مَتَى تُحْسِنَ مَدَائِحَهُمْ يَجْلُوا
وَلَا غُودِرُوا هَمَّلاً ضَّيَاعاً

وَرَبُّ مُضَيِّعٍ مِنْهُمْ هَبَاءٌ تَزِينُ فِي النَّدَى لَهُ دَوَاةٌ
وَيُعَرِّضُ فِي الْمَتَاحِفِ مِنْهُ رَقٌ فَيَا عَجَباً لِمَنْبُوذٍ كَحَقٍّ
يَقْدَرُ مِنْ بَدِيدِ نَثَاهِ عِلْقٌ وَفِي شَتَى الْبِلَادِ يُرَى ضَرِيحٌ
عَلَيْهِ مِنْ نِثَارِ الْوَرْدِ وَسَقٌ يُجَلِّ رِفَاتِ أَحْمَدِهِ فِرَاتِ
وَيَمْسَحُ قَبْرَ أَحْمَدِهَا دَمَشِقٌ وَمَفْرَقُ ذَاكَ شُجٍّ فَلَمْ يُعَقَّبِ
وُروغٌ ذَا وَسَدٍ عَلَيْهِ رِزْقٌ



إلى البعثة المصرية

رُشِّلَ الثَّقَافَةُ مِنْ مُضَرٍّ حَرَّصَ الْقَضَاءُ عَلَيْكُمْ
وَرَعَتْكُمْ عَيْنُ الْقَدَرِ جِئْتُمْ وَهَاطِلَةُ الْغَمَامِ
مَعاً وَرُحْتُمْ وَالْقَمَرِ رَشَّ السَّمَاءُ طَرِيقَكُمْ
أُجِيبُكُمْ حَتَّى الْمَطَرِ فِي الْقَلْبِ مِنْ زُلْكُمْ
وَبَيْنَ السَّمْعِ مَنَا وَالْبَصَرِ نَحْنُ الْحُجُولُ وَأَنْتُمْ
فِي كُلِّ بَارِزَةٍ غُرَّرَ لَيْلُ الْجَزِيرَةِ لَمْ يَكُنْ
لَوْلَا كُفُو فِيهِ سَحَرِ يَاسَ سَادَتِي إِنْ الْعِرَاقِ
جَمِيعُهُ بِكُمْ أَزْدَهَرِ وَالْمُحْتَفُونَ بِكُمْ وَإِنْ
كَانُوا ذَوِي كَرٍّ وَفَرٍّ وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُ السَّبَلِ
وَلَا يُقَاسُ بِمَا نَدَرِ فَأَجَلٌ مِنْ زَمَرٍ تَلَقَّيْتُمْ
قَدْ اخْتَبَأَتْ زُمَرِ وَأَجَلٌ مِمَّنْ قَادَهُمْ

وَبَدَتْ لَكُمْ بَعْضُ الصُّورِ
وَمَشَى إِلَيْكُمْ مِنْ ظَفِيرِ
بِفَضْلِكُمْ مِلءُ الْحَجَرِ
حَقَّ الْجُلُوسِ عَلَى السُّرُرِ
حَرِيرَ سَادَتِنَا السُّوَبِ
لَهُمْ بَصُحْبَتِكُمْ وَطَرِ
لَهُمْ بُيُوتاً مِنْ شَعَرِ
خَائِمَةِ السُّوَرِ
عَذَبَاتِ أَقْلَامِ أُخْـسَرِ
مَنْ أَنْ تُدَاسَ وَتُحْتَقَرِ
لِيَجْسُنُكُمْ مِنْهَا خَفَرِ
لَا يَصْدَعُونَ مَنْ أَمَرِ
مَا فِي عَزَائِمِهِمْ خَوَرِ
مَنْ لَمْ فِيهِ وَمِنْ عَذَرِ
وَجَاءَكُمْ بِمَشْيِ شَجَرِ
الْقَلْبِ مِنْ جَمْرِ أَحَرِ
وَسَكُونُنَا عَنْهَا أَمَرِ
كُلُّ الْوَرَى ذَاغَ الْخَبَرِ
يُجَادَعُونَ بِمَا ظَهَرِ
أَنْتَافُوقَ الْبَشَرِ
صَفَاتِكُمْ بُعْدُ النَّظَرِ

خَفِيَّتْ ذَوَاتُ جَهْمَةٍ
وَأُزِيحَ مِنْ ظَفِيرِ وَابِهِ
مِلءُ النَّوَادِي مَعْجَبُونَ
كَسَنَهُمْ لَمْ يَمْلِكُوا
غَيْرُ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَمَسَّ
فَإِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ يُتَاحَ
فَضَّلُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ
وَسَيُسْمَعُونَكُمْ مِنَ التَّرْحِيبِ
وَضَعِ الْعِرَاقَ خَذْوَهُ مِنْ
وَلَحْفِ ظِ حُرَيْبَاتِهِمْ
لَتُرْخَ لِمَصْرَ سُعَائِكُمْ
هُمْ مُرْهَقُونَ لِأَتَمِّهِمْ
وَمُضْطَاقُونَ لِأَتَمِّهِمْ
عِنْدِي مَقَالٌ يَسْتَوِي
سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ الثَّارِ
مَاذَا أَحَدْتُكُمْ حَدِيثَ
كُلِّ الْمَسَائِلِ مُرَّةً
أَعْلَى كَيْفَ يَخْفَى فِي
لَسْتُمْ مِنَ الْقُومِ الَّذِينَ
حَتَّى نَغَالِطَكُمْ وَنَزَعُمْ
رُسُلَ الثَّقَافَةِ مِنْ أَجَلِّ

ولبدأتنا في كلّ نفع
 غطّى علينا سادتي
 وعلى السواء لنا كما
 وعلى قياس واحد
 أنتم لنا عبر وفيما
 عن أي شيء تسألون
 لم يخل درب من
 وسألوا الخبر فإني
 حتى لقد أشفقت أن
 تهتأجنا النعرات طائشة
 في كلّ خلق نغمة
 ويعاف من لم يرض
 تمشى سموم المغرضين
 يتقاذفون عقولنا
 ولقد نصقّق للخطيب
 باسم البلاد يحل من
 ياسادتي : لا يتتهي
 ولكي أريحكم أجيء
 إن السياسة لم تبسّق
 وبرغم ما في الرافدين

للسياسة أو ضرر
 وعليكم جلد النمر
 لكم يكاد ويؤتمر
 حفرت لكم ولنا الحفر
 نحن فيه لكم عبر
 فكل شيء تحتكم
 عراقيل ولم يسلم تمر
 ممن بواحدة عثر
 يعتاق رحلتكم حجر
 وينجح من نعر
 ولكل أنملة وتر
 أصحاب النفوذ وينهر
 بسوحننا مشي الخذر
 وقلوبنا لعب الأكر
 ونحن منه على حذر
 جرّ البلاد إلى الخطر
 فيض الشعور إذا انفجر
 لكم بشيء مختصر
 على البلاد ولم تذر
 من المصائب والغير

وبرغم أنا قد تزعّم
 فهنا شبابٌ ناهضون
 كتّل تحفّز للحياة
 تمشي على نُور الثقافة
 فيها الشجاعة من عليّ
 وإذا أمرتُم أن أسامركم
 عن نهضة أدبية
 لولاكم ما كان للشعراء
 قبر الأديب الأملعيّ هنا
 الله يُجزّي من أفاد
 إني أسألكم وأعلم
 هل تقبلون بأن يقال
 أو أنّ « شوقي » من
 أو أنّ « حافظ » قد هوى
 حاشا فتلك خطيئة
 « شوقي » يعيش كما يليق
 وسط القصود العمارات
 برعاية الوطن الأعزّ
 وتحوط إبراهيم عاطفة
 أمّا هنا فالشعر شيء
 وعلى السواء أغاب
 عندنا حتى البقر
 عقوفهم إحدى الكبر
 يسوقها حادٍ أغر
 مشي موثوق الظفر
 والسياسة من عمر
 فقد لذ السمر
 ما إن لها عنكم مفر
 فبنا من أنثر
 وفي مصر أنثرت
 ومن أعان ومن نشر
 بالجواب المنتظر
 أديب مصر قد افتقر
 حراجة عيشه كالمحتضر
 فتجاوبون إلى سقر
 وجريمة لا تغتفر
 بمن تفكّر أو شعر
 وبين فائحة الزهر
 وغيرة الملك الأبر
 الأمير من الصغر
 للتملح يُدخر
 شاعرنا المجدود أم حضر

سَقَطُ المتاع وجوده
في كل زاوية أديب
وقريحة حسدوا عليها
وإلى اللقواء وهمنا
جَمَعَ الإله مصيرنا
عند الضرورة يُدَكِّر
بالخمول قد استتر
ما تجود فلم تثر
أن الضيوف على سفر
ومصير مصر على قدر

الأوباش

جهلنا ما يُراد بنا فقلنا
فلما أيقظتنا من سُبات
وليس هناك شك في حياة
لجأنا للشرائع باليات
فكانت قوّة أخرى وداء
حيث سيرُهنَّ إلى ضعيف
تسيرُ وشأنها حتى إذا
وقام السيف يُرهب دفتيها
إذا لم تُرضه منها سطور
فيا أضحوكة السيف المدمى
أصلح ما الطبائع أفسدته
وماذا غيرت نظم وهذي
وما عديم الهناء بها ولكن

نواميس يدبرها الخفاء
مكائد دبرتها الأقوياء
تدوس العاجزين ولا مراة
لتحمينا وقد عزّ احتماء
رَجونا أن يكون به الدواء
تلقّفه وعن أشير بطاء
ما تصدّت قوّة فيها التواء
تؤيّد ميوّل وارتشاء
تولّت محو ما فيها الدماء
تفايض من جوانبك الغباء
قوانين مفسّخة هراء
حياتك جُل ما فيها شقاء
تنوزع فيه فاحتكر الهناء

ولم تتفاوت الطبقات
وما اختلفت عصور عن عصور
فسوق الرِّق لم يكسُد ولكن
وقد قامت على التشريع سوق
ولكن تحت أغطية وماذا
ترى أبدأ رعايا أذكيا
وأحراراً رجلاً أو نساء
فتفتقر المواهب والمزايا
وتحمد جذوة لولا تردّي
يُزهد في المحامد طالبيها
فقد تأتي الفظيع ولا عقاب
وتتفق المجاعة والمزايا
وفي التاريخ أتعاب كثار
وأعمال مشرفة ذويها
وأخرى جرّ مغنمها ديني
تكون وقاحة فيود مرة
فإن وجد الحياء سطا عليه
مزاحمة كأن دهاء مرة
وكل محسنين إذا استتما
وإن أشر ما يلقى أريب
نفوس هدها شرف ونبل

إلا لتنحصر الرفاهة والنماء
نعم غطى على الصور الطلاء
تبدل فيه بيع أو شراء
بها احتشدت عبيد أو إماء
تري عين لو انكشف الغطاء
تسوسهم رعاة أغبياء
تسخرهم رجال أو نساء
وتندحر العزيمة والفتاء
نظامات لألهها الرجاء
يقين أن عقابها هباء
وقد تسدى الجميل ولا جزاء
وتلتئم المحاسن والعراء
مضت هذراً وطار بها الهواء
تولاهما فضيعة الخفاء
فسرته.. وصاحبها يساء
لو أن مكانها كان الحياء
فسخره أناس أذكيا
وطيبة نفسه ذئب وشاء
فخيرهما لشرهما الفداء
وأوجع ما يحارب به الدهاء
وأرهقها التمنع والإباء

وقد عاشت إلى الأوباش تُعزى
وأخرى في المخازي راكسات
مشت في الناس رافعة رؤوساً
فلا الأرضون قد خُصفت بهذي
أتعرف من هم الأوباش « زولا »
يُريكم أناساً لم يُلصق
تطيح بيوتهم حفظاً لبيت
أتعرف « لانتية » وما أتاه
وهل شرف بلا نكدي وضر
تولت « لانتية » يد الرزايا
قضاء الله قلت وإن تُردّه
ودهُورة الوفاء ونعم عقبى
ومن يذهب بثروته ضمان
وقامت صيحة من كل باب
ستعلم أين أهل المرء عنه
وقد صدقوا فإن يدك تهزأ
وقد كذبوا فـ « بايار » لديه
وكل الناس من قاصٍ ودانٍ
فجاء يزين موقفه لسان
محاماة مشرفة وليس

وماتت وهي مُعدمة خلاء
كأصدق ما يكون الأدياء
تنصّبها كما رفع اللراء
ولا هذي أغاثتها السماء
يُريكم كأحسن ما يُراء
بهم غدرٌ ولم يُنكر وفاء
يضمّمهم - وصاحبه - الإخاء
من الشرف الذي فيه بلاء
يُتمم خلقه الشرف العناء
وأنشَب فيه مخالبه « القضاء »
قضاء حكومة فهما سواء
الصدقة أن يدهورك الوفاء
لصاحبه فقد حُسن الجزاء
تراجع « لانتية » فلا نجاء
وإخوته إذا ذهب الثراء
على رجلك إن نضب الرخاء
وكان له بـ « بايار » العزاء
لمن واساك في ضيق فداء
كحدّ السيف أرففه المُضاء
محاماة يُراد بها الرياء

صديقٌ ضامنٌ نجَّتْ صديقاً
وليسَ بمُنكرٍ دفعاً ولكنْ
« فلانتيّة » له شرفٌ وجاهُ
ومعلّمة تعيشُ بهِ مئآتُ
ولكنَّ « القضاء » أجلٌ من أنْ
فأصبح « لانتيّه » وكلُّ ما في
وبينا « لانتيّه » يفيضُ بؤساً
إذا « بالعدل » يكبسه.. لماذا ؟
لأن « العدل » يُشغله أناسُ
وهب ذهبت ضحايا « العدل » ظلماً
فلا لومٌ عليه وإنْ تلوّثَ
سيجلدُهم إلى أنْ يُقنعوه
فإنْ هلكوا وخلفهمُ بيوتُ

ضمانته وقد عزَّ الأداء
مُقاسطةً يجتمعها اقتضاء
وأطفالٌ وأهلٌ أبرياء
سيعوزهم - إذا سُدَّ - الغذاء
يُصدّق ما يقولُ الأصدقاء
يديه من ثنا الدنيا جُفاء
ويطفحُ بالشقاء له إناء
لأن العدلَ يكبس من يشاء ..
هم فوق « المنصّة » أنبياء ..
نفوسٌ من تظنّيه بُراء
سيأطُفوقهم أو فارَ ماء ..
بأنهم أناسُ أبرياء ..
خوتٌ من بعدهم فله البقاء



دمعة على صديق

كملت إليك رسالة المفجوع
لانبخسوا قذَر الدموع فإنها
للسفس حالاتٌ يلدّها الأسى
وأمضّها فقدُ الشبابِ مضرّ جاً
أباً فلاح هل سمعتَ مناحةً

عينٌ مرقرةٌ بفيضٍ دموعي
دفعُ الهموم تفيضُ من ينبوع
وترى البكاء كواجبٍ مشروع
بدمائمه من كفٍ غير قريع
وصلّت إلى أسماع كلّ سميع

قد كنت في مندوحةٍ عن مثلها
أبكىك للطبع الرقيق وللحجى
أبكىك لست أخص خلقاً واحداً
جزعاً شقيقه فهذا موقفٌ
إن التجلّد في المصاب تطبّع
وإذا صدقت فإن عين أبكىها
شيخوخة ما كان أحوجها إلى
وبحسب «أحمد» لوعة أن ابنه
لو تاذنون سألته عن خاطر
أعرفت في ساعات عمرك موقفاً
إني رأيت القول غير مرّ فيه
فأنتك تُعرب عن كوامن لوعتي

إلى جنيف..

لُقيت عُقبى الجهدِ والأتعابِ
ورحلتَ خير مُودّع عن موطن
ودفعتَ للدار الحصينة أمةً
ولأنتَ خير لسان صدقٍ ناطقٍ
غابَ الأسود جنيفُ سوف يدوسها
رحبُ الفؤادِ غداً يُجِل مكانه

ونزلتَ خيرَ تحليةٍ وجَنابِ
حاميتَ عنه.. وأبتَ خيرَ إيابِ
وقفتَ سياستها على الأبوابِ
عنها إذا صممتَ وخيرَ كتابِ
أسدٌ تقدّره أسودُ الغابِ
أربابُ أفئدةٍ هناكِ رحابِ

وهناك سوف تَرى النواظرُ مائلٌ
 ملء العيون سماتٌ أصيد طافح
 ومَلامحٌ مشبوبة هي وحده
 لله دُرْكٌ من خبير بارع
 يُعني بما تَلد الليالي حيطَةً
 متمكِّنٌ مما يريد ينالهُ
 يلتفُ « كالدولاب » حول كوارث
 وإذا الشعوبُ تفاخرت بدُهاها
 جاء العراقُ مباهياً بِسَمِيدَع
 يُرضيك طول أناته فإذا التوى
 أملاعب الأرماح يوم كرهية
 أعجبتُ منك بهمة وروية
 إن الذي سوى دماغك خصّه
 لبأس أطوار يرى لتقلّب الأيام
 يمشي إلى السر العميق بحيلة
 يبدو بجلبابٍ فإن لم ترّضه
 قضت الظروفُ بما تُريد وغلبت
 وعرفت كيف تَرى السياسةَ خطةً
 مشيَّتها عشراً وثيلاً مشيها
 وكشفت كلَّ صحيفة مستورة
 وقتلت أصناف الرجال درايةً
 كرسيةً قُطباً من الأقطاب
 عزماً.. وملء السمع فصل خطاب
 وكفى.. دليل نجابة الأعراب
 يزن الأمور بحكمة وصواب
 ويُعدُّ للأيام ألف حساب
 موفور جاش هادي الأعصاب
 حشدت عليه تدور كالدولاب
 في فض مشكلة وحل صعب
 بادي المهابة رائع جذاب
 فهو القدير الفذ في الإغصاب
 في السلم أنت ملاعب الألباب
 وأقل إعجاب امرئ إعجابي
 من كل نادرة بخير نصاب
 مُدخراً سلفاً ثياب
 أخفى وألطف من مدب شراب
 ينزعه مُنسلاً إلى جلباب
 آراء مجتمع القوي غلاب
 عريسة الأوصاف والألقاب
 باللفظ آونة وبالإرهاب
 وتركها عرياً بغير نقاب
 من مستقيم في خطاه وكابي

ومُعَارِضٍ خَدَمَ الْبِلَادَ لَغَايَةً
وكأنني بك إذ تقابلُ واحداً
فإذا ادَّعَى مَا لَيْسَ فِيهِ أَتَيْتَهُ
لم تبقَ لولا فِرْطُ عَزْمِكَ رِيَّةً
حتى وَقَفْتَ بِهِ يَمْدُ لَهَا تَهُ
لا ادَّعَى أَنْ قَدْ أَتَمَّ نَمُوَّهُ
فَلَيْتَ لَكَ لَيْسَتْ بِالْبُعِيدِ مَنَاهَا
لكن أقولُ أَرَيْتَهُ مُسْتَقْبَلًا
كَالشَّهْدِ أَوَّلَ مَا تَذَوَّقَهُ فَمُ
فَالْيَوْمَ هَاهُوَ ذَا بَظْلُكَ يَحْتَمِي
أَنْ تَشْكُ مَا قَاسَيْتَ مِنْ إِجْهَادَةٍ
فَلَقَدْ طَلَبْتَ مَنَالَ أَمِيرٍ لَمْ يَكُنْ
الْيَوْمَ يَوْمٌ تَفَاهَمَ بِالرَّغْمِ مِنْ
وَسِيَاسَةٍ سَلْبِيَةٍ لَوْ أَثْمَرَتْ
وُخْيَانَةً أَنْ لَا يَقْدَرُ مَخْلُصٌ
لكن إذا لم تَبَقْ إِلَّا مَيْتَةٌ
مَا يَأْخُذُ الْمَصْنُوعُ حَبْلَ وَرِيدِهِ
إِنِّي هَزْزْتُكَ بِالْقَوَافِي قَاصِداً
لولا مُحِيطٌ بِتُّ مِنْ نَزَعَاتِهِ
أَطْنَبْتُ فِي غَصَصٍ لَدَيَّ كَثِيرَةٍ

شَرُفْتَ وَآخَرَ خَائِنٍ كَذَابٍ
مِنْهُمْ... تَرْبِهِ غَفْلَةً الْمُتَغَايِي
فِيمَا تُرِيدُ بِمَحْضَرٍ وَكِتَابٍ
أَنْ الْعِرَاقَ يَسِيرُ نَحْوَ تَبَابٍ
تَعَباً مِنْ الْأَثْقَالِ وَالْأَوْصَابِ
مَنْ كَانَ أَمْسٍ بِشَكْلِ طِفْلِ حَابٍ
عَنْ كُلِّ شَعْبٍ طَامِحٍ وَثَابٍ
لَا بِالْعَدِيمِ سَنَاءً وَلَا الْخِلَابِ
مَا زَالَ بَيْنَ لُهَا طَعْمُ الصَّابِ
مِثْلَ احْتِمَاءِ الْعَيْنِ بِالْأَهْدَابِ
أَوْ تَلَقَّ مَا لَا قَيْتَ مِنْ أُنْعَابِ
لِيُنَالَ إِلَّا مِنْ رُؤُوسِ حِرَابِ
أَنِّي أَحِبُّ تَطَاخُنَ الْأَحْزَابِ
فِيهَا نَجَاحُ رَغَائِبٍ وَطِلَابِ
تَدْعُو سِيَاسَتُهُ إِلَى الْإِضْرَابِ
أَوْ أُخْتُهُا فِسْيَاسَةً الْإِيحَابِ
مَا بَيْنَ ظُفْرِ عَدُوِّهِ وَالنَّابِ
بِكَ خِدْمَةِ التَّارِيخِ وَالْآدَابِ
وَتَضَارِبِ الْآرَاءِ كَالْمُرْتَابِ
تَبَيَّنَتْهَا يَدْعُو إِلَى الْإِطْنَابِ

لي حقُّ تمحيصِ الأمورِ كواحدٍ من سائر الشعراء والكتاب
فإذا أصبَتْ فحَصْلَةٌ محمودَةٌ وإذا زَلَلْتُ فَلَسْتُ فاقِدَ عاب
فلطالما حابَيْتُ غيرَ مصارح ولطالما صارحتُ غيرَ مُحاي
ولكم سَكَتْ فلا مصارحةً ولا تمويهَ وقَبَعْتُ في أثْرِ—وأي
أبغى المسائلَ محضةً ويعوقني عن ذلكم سببٌ من الأسباب
وبلاءٌ كلٌّ مفكِّرٍ حزينةً تُلقني على الآراء ألفَ حِجاب

الحزبان المتآخيان

عليكم وإن طال الرجاء المنعولُ وفي يَدِكُمْ تحقيقُ ما يُتأملُ
وأنتم أخيرٌ في ادعاءٍ ومطمع وأنتم إذا عُدَّ الميامينُ أوّلُ
وماذا ترجي أنفسٌ لا يسرُّها سوى الشعبِ مسروراً وماذا تؤملُ
نفوسٌ قوياتُ المبادئِ حرَّةٌ على رَغَمِ ما تلقاه لا تتحولُ
والسنةُ لُسدٌ عن الحقِّ ذُوْدُ كأحسنِ ما حامى الحقيقةَ مقولُ
وأقلامُ كتابٍ يُريدُ انتقاصَها من التفرُّ المأجورِ للسبِّ مغزَلُ
وهل يستوي شاكي السلاح مؤيدٌ بحقٍّ ومهتوكُ الضريبةِ أعزلُ
وأدمغةٌ جبارةٌ يلتجى لها إذا انتابَ محذورٌ أو اعتاضَ مُشكلُ
ذخيرةُ شعبٍ مستضامٌ تحوطُ وإن لم يكنْ حِصْنٌ لديه ومَعْقِلُ
أهابتُ ملايينَ تُشدُّ أكفَّها بأفئدةٍ من قرحةٍ تتأكلُ
تُناشدُكم أن تأخذوا ثأراً أمةً أُصيبَ لها في حبة القلبِ مَقْتَلُ
وعندكم تفويضةٌ تعرفونها وفي يَدِكُمْ منها كتابٌ مُسَجَّلُ

تَأخَى الْفِرَاتِيُونَ فِيهِ وَصَافَحَتْ
وَأَنَا وَإِنْ جَارَتْ عَلَيْنَا كَوَارِثُ
مَضَى الْعَامُ وَالثَّانِي بَوِيلٍ وَرَبَّمَا
لَرَا جَوْنَ أَنْ تَصْحُو سَمَاءٌ مَغِيْمَةٌ
وَلَا بَدَّ أَنْ يَنْجَابَ لَيْلٌ وَيَنْجَلِي
فَإِنْ تَسْأَلِ الْأَقْوَامَ عَنَّا فَإِنَّا
بِلَادُ تُسَامِ الْجَوْرِ حَكَمًا وَأَمَّةٌ
أَعْيَذُكُمْ أَنْ يَسْتَثِيرَ اهْتِمَامُكُمْ
وَهَلْ يَرْضَى إِغْضَابَ شَعْبٍ بِأَسْرِهِ
مَسَاكِينَ جَرَّتْهَا الْبَطُونُ لَهُوَةً
يَدُ رَكَسَتْ لِلزَّنْدِ فِي كُلِّ حَطَّةٍ
فَلَا تَعْدِلُوهُمْ فِي اخْتِلَاقٍ فَإِنَّهُمْ
أَرَادُوا لَكُمْ عِيَاءً فَرُدُّوْا وَخَيَّبُوا
حَرَامَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا فَيَصْدُقُوا
إِذَا مَا انْبَرَى مِنْكُمْ أَدِيبٌ مَخَنَكُ
وَأُقْسِمُ لَوْ قَالُوا خَذُوا أَلْفَ وَاحِدٍ
فَمَا اسْطَعْتُمْ فَاسْتَرَجَعُوا الْحَكَمَ مِنْهُمْ
وَمَرَوْا عَلَيْهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
رَأَوْا شَرَّهَا غَنَمًا فَلَمْ يَتَغَفَّفُوا
وَقَدْ هَانَ شَرُّ لَوْ أَطَاقُوا تَحْمَلًا

يَدَ الْحَلَّةِ الْفِيحَاءِ بِالْعَهْدِ مَوْصِلَ
يَقْلُ التَّعْزِي عِنْدَهَا وَالتَّعْلُ
أَتَى ثَالِثٌ بِالْوَيْلِ وَالْمَوْتِ مُقْبِلَ
وَيَنْزَاحَ عَنْ أَرْضِ الْفِرَاتَيْنِ قَسْطِلَ
بِأَوْضَاحِهِ يَوْمَ أَغْرُ مُحَجَّلَ
عَلَى حَالَةٍ خَرْقَاءَ لَا تُتَحَمَّلُ
تُضَامُ وَدُسْتُورُ مُهَانَ مُعْطَلُ
دَنِيَّ يَسْأَلُ لِقَمَةً أَوْ مُغْفَلُ
وَإِسْمَاتُهُ إِلَّا غَوِيٌّ مُضَلَّلُ
بِهَا كُلُّ مَا يُصَمِّي الْغِيَارَى وَيُخْجَلُ
وَأُخْرَى مِنَ السُّحْتِ الْمُحَرَّمِ تَأْكُلُ
مَفَالِيسُ مِنْ كَذِبٍ وَدَسٍ تَمُؤَلُّوْا
وَلَمْ يَجِدُوا قَوْلًا بِكُمْ فَتَقَوْلُوا
وَعَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا فَيَفْعَلُوا
تَصْدَى لَهُ مُسْتَسْخَفُ الرَّأْيِ أَخْطَلُ
مُقَابِلَ فَرْدٍ مِنْكُمْ لَمْ تَبْدَلُوا
فَإِنَّهُمْ صَيِّدٌ عَلَيْكُمْ مُحَلَّلُ
كَمَا مَرِ يَصْطَادُ الْعَصَافِيرَ أَجْذَلُ
وَلَذَّ لَهُمْ خَزْيٌ فَلَمْ يَتَسْرَبَلُوا
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْقَ حَتَّى التَّحْمَلُ

وظنوا بأن الله والشعب غافل
 سيعرف قَدْرَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَحِفُّهُ
 فقولوا لهم تعساً فقد سُدَّ مَخْرَجُ
 وقد جاش صدرُ الشعبِ يغلي حفيظةُ
 أروني جديداً يَفْضَحُ الشعرُ أمره
 فقد بدتِ النَّيَاتُ لَا سَتْرَ دُونِهَا
 زخاريفُ قولٍ تعتليها ركاكةُ
 إذا مسها القولُ الصحيحُ تطايحتُ
 وألعابُ صبيانٍ تمرَّ بمسرح
 على أن مرضاة القوافي بدمهم
 فإن كان لابد الهجاءِ وسبةُ
 فبين يديكم شاعرٌ تعرفونه
 تعاصيه أطرافُ الكلامِ لغيركم
 يرى حِطَّةً أن يحتمي بسواكم
 تتيه بكم رَغَمَ الأنوفِ وتزدهي
 معارضةُ تزهي البلادُ وتحفلُ
 تُنْضِئُهَا صَيْدُ كُفَاةٍ أَشَاوَمُ
 تراهم مُطاطينَ الرؤوسَ بمحفِلِ
 إذا ما مشى بزَّ المنارقِ مفرِّقُ
 تَرْنُ النوادي من مقالٍ يقوله
 وينقلُّه بعضُ لبعضٍ تَمَثُّلاً

وهيئات لا هذا ولاذاك يغفل
 ويلمس عُقبى الشرِّ مَنْ يتوغل
 يَفْرُونَ منه مثلاً سُدَّ مَدْخَلُ
 عليكم كما يغلي على النارِ رجل
 ففضح مساوي القوم شيءٌ مُحْصَلُ
 ولا حاجبٌ إلا الكلامُ المرعبُ
 ويبدو عليهنّ الخنا والتبذل
 كما مرَّ يمشي في السنايلِ مُنْجَلُ
 يقوم عليه كلُّ يومٍ مُثَّلُ
 وأخذهم حتى بهجو تنزل
 يُحِطُّ بها قَدْرَ الفرزدقِ جَزُولُ
 بأشعاره أعداؤه تَتَمَثَّلُ
 وتنصبُ مثلَ السيلِ فيكم وتسهلُ
 شعورٌ وشعرٌ ذو رِوَاءٍ مُسْلَسَلُ
 حسانُ القوافي لا النسيجُ المهلهلُ
 بها ويُحَلَّى مَنْ سواها ويُحْدَلُ
 يقودهم شهْمٌ يقول ويفعل
 تصدَّرَ فيه « الهاشميُّ » المبجلُ
 بتاج من النصرِ المبينِ مُكَلَّلُ
 كما رنَّ في بيتٍ يهدمُ معولُ
 إذا انفَضَّ عنه محفِلُ عاد محفِلُ

ولم يفضّل الآراء إلا لأنّسه
وسيانٍ قالوا خطبةً مضريةً
له فكرةً أنكى من السيف وقعةً
ورابطُ جاشٍ كالحديد وفوقه
وإنك من أن تقبلَ القومَ أفضلُ
تقدّم لها «ياسين» فالوضعُ محرّجٌ
وإنك لو قابلتَ ما مُتعتَ به
وما قدمتهُ من ضحايا عزيزةٍ
أسالت دماً عينيك عُقبى كهذه

يدبّره رأسٌ حكيمٌ مُفضّل
«لياسين» أو قالوا تقدّم جحفّل
وتدبيرةً من فتكة الموتِ أقتل
من الهمّ والفكرِ المبرّح كلُّكل
وإنهم من أن يُدانوك أنزل
إذا لم تخفّف منه والداء مُعْضِل
من الحكم بالهون الذي تتحمل
نتائجها هذا البلاء الموكّل
وهيّج منك الداء هذا المعدّل

بشرى جنيف

مرحباً بالمتوج الغطريف
ناهضاً بالثقل من عبء هذا
رجلُ الأمة التي أنجبت ألف
وأخو الوقفة الرهيبة والخطبة
بلطيف من التعابير يجري
لغة الضاد في فم الملك الفدّ
وإذا ما تفاضلوا فضّل الجمع
وربّط الجنان والميتة الحمراء
ينقل الخطو فوق شلو صديق

حاملاً للعراق بشرى جنيف
الوطن النكد عابثاً بالخفيف
من بيت هذا الشريف
تدوي في الجحفل المرصوف
في مدب من الكلام لطيف
تباهي بحسنها الموصوف
بأنقى مخارج للحروف
ترمي بها أكف الخُوف
أو على مُخ صاحب مقذوف

عالماً أنَّ خيرَ ما ركب
 وطريقَ مشى بها في سبيلِ العُربِ
 داخلًا في مآزق ليس يخلو المرءُ
 بهرَ الساسةِ الدهاةِ حصيفٌ
 لامعٌ في صفوفهم تقع العينُ
 لمساو منه في التصافح كفاً
 خبَّرت فوقها خطوطُ السُّلامياتِ
 عن لطيفٍ في ساعته مَهيبِ
 وجموعٍ للحاليتين نسيم
 وأرثهم ملامحَ العُربِ الماضينَ
 وجنةً تنطف السُورَ عليها مسحةُ
 وجبينٍ كغُرةِ البدرِ فيه
 لو أطاقَتْ فيه الغضونُ لقصَّتْ
 فهُمُ واثقونَ كلِّ وثوقٍ
 لم يعقِّه أمرُ العراقِ وبُغيا
 والرزاياتِ عن بين تليد
 عن أماني سُورِيَّةٍ وقلوبِ
 إن في عيسية الملوكِ عهداً
 عبقاتٍ بذكر فيصل أيامَ
 ويكاد اللبيبُ يلمسُ حباتِ
 لا تلم سُوريا إذا بكت العهدَ

المرءُ إلى غاية متونِ السيوفِ
 بالشوكِ والأذى تحفوفِ
 في مثلها من التعنيفِ
 ذائع الصيتِ بين كلِّ حصيفِ
 عليه من دونِ من في الصفوفِ
 لم يروا مثلَ وقعها في الكفوفِ
 عن أيِّ ماهرٍ عريفِ
 وأديبٍ في موقفيهِ ظريفِ
 في ظُروفٍ وعاصفٍ في ظُروفِ
 سيما هذا الطُوالِ النحيفِ
 الهادئ الغيورِ الأسيفِ
 أثرٌ للهمومِ مثلُ الكُسوفِ
 عن عراقٍ مع الليالي عنيفِ
 أنهم واجدونَ خيرَ حليفِ
 ثمرٍ للنهوضِ داني القُطوفِ
 مُعجزٍ حلُّه وبينَ طريفِ
 من بينها ترفٌ أيَّ رفيفِ
 هو في رعيهنَّ جدُّ عفيفِ
 دمْشقي وعهده المعروفِ
 قلوبٍ على نقاطِ الحُروفِ
 بجفنِ المولِّه الملهوفِ

إنها ذكريات أم رؤوف
 مُتَعَبِ الذهنِ بالسياسة لا يُنسيه
 عكفتُ أنفُسُ هناك على الأفراح
 تاركا عبء البلاد ثقيلًا
 من دُعاة المألوفِ ما دام فيه
 فإذا كان حِطَّةً وجهوداً
 وهو بين ذين لا يَعتُودِ
 حافظُ حُرمةِ الأنوفِ فإن هيجَ
 لا يَرخو اليدين في نهزه الفرصةَ
 آخذٌ بالذي يعنُّ من الأمرِ
 يتركُ العُنفَ ما استطاعَ
 لا أحابيك سيدي وأراني
 أنتَ قَبْلَ الجميعِ تَعْرِفُ أني
 سيدي ليس يُنكِرُ الشعبُ ما قمتَ
 والمساعي التي تَجَشَّمَتَ فيها
 إن ما بين حالتيه لفرقاً
 وهو يَجْزِيكَ بالجميلِ من الفعلِ
 قدرتَ سَعِيكَ البلادَ فجاءتكِ
 ولأمرٍ يدوي الفضاءُ هُتافاً
 حيث غصَّت بفرجة الناسِ بغدادُ

فجعوها بواحدٍ مخطوف
 أثقالها جِمالُ المصيفِ
 والأنسِ بين خمرٍ وهيفِ
 لغيرِ على البلادِ عطوفِ
 مظهرٌ لائقُ بشعبِ أنوفِ
 فالعدوُّ اللدودُ للمألوفِ
 في الذي يبتغي ولا بعسوفِ
 تَوَلَّتْ يداهُ رَغَمَ الأنوفِ
 إن سَاعَدَتْ ولا المكتوفِ
 ويخشى مَغَبَّةَ التسويفِ
 قديرٌ أن يروضَ النفوسَ بالتلطيفِ
 لستُ في حاجةٍ إلى التعريفِ
 في شعوري أجري على المكشوفِ
 به نحوه من المعروفِ
 ألفَ هولٍ وألفَ أمرٍ مُحيفِ
 مثلَ ما بين مشيةٍ ووقوفِ
 جيلاً من الثناء المنيفِ
 أُلُوفاً متلُوءةً بألوفِ
 من مُحْيِيكَ فوقَ كلِّ رصيفِ
 وغصَّت بيوتُها بالضيوفِ

وتبارى الوفود من كل فجٍّ كلُّ فرد مُشَفَّعٌ برديف
حاملاتٍ إليك تسليمةَ الأهلينَ من كلِّ قريّةٍ أو ريف
غيرَ أنَّ البلادَ مازال فيها أثّرُ للشِّقاءِ غيرُ طفيف
زُمرةٌ ضدَّ زمرةٍ ولفيفٌ تعبُ النفسِ في انتقاصِ لفيف
وقويٌّ باسمِ الضعافِ مجلٌّ ظُفْرُهُ في محزِّ ألفٍ ضعيف
وأكفٍ شَتَّى تدبّرُ شَتَّى لُعبةٌ من وراءِ شَتَّى سُجوف
ولأنتَ القديرُ بالرغمِ مما عِشتَ من جَمْعِنَا على التآليف
ليس هذا المريضُ أولَ من عُولجَ من دائِهِ العُضالِ فَعُوفي

الباجة جي في نظر الخصوم

كيفما صَوَّرتَها فلتكنِ أنا عن تصويرة الناسِ غني
لا أبالي قاذحي من مادحي لي في الوجدان ما يُقْنِعُنِي
لستُ بالجامدِ : إني شاعرٌ هزة الروح تُرى في بدني
ديدي تصويرُ ما في خاطري وأنا مُغريٌّ بهذا الديدنِ
أنا من أجلِ لِساني مُبتلى رغمَ إحساسي - بعيشِ خُشْنِ
إنما يرفَعُ من مقطوعتي كونهما من خَصَمِكَ المضطَّعِنِ
من فتى عَرَّضَه موقفه منك بالأمس لَشَتَّى المَحَنِ
كونهما من شاعرٍ مُطسَّرح وفكُورٍ مُنصِفٍ مُتَحَنِ
تاركاً عما قريبِ أهله مستجيراً بإمامِ اليَمَنِ
فإذا لم يهوني كنتَ امرءاً عاملاً في منجمِ في عدَنِ

أنا منه في عُضال مُزْمِن
 وأرى ما ليسَ بالمستحسن
 لفؤادٍ بالأذى محتقِن
 أطلبُ الحقَّ ولو في كَفَنِي
 أنك الذُّخْرُ لهذا الوطن
 قاطعٌ للفلسفَتَن
 شَبَّ يَدْنِيكَ من «موسولني»
 أعوزُ الأبطالَ عند المحن
 ذي احتياجٍ لصريح لِسِن
 كلُّهم تحت قِناع أدكن
 وبعقلٍ راجح متَّزن
 مثلُ ضبٍ جاحِرٍ في مَكْمَن
 ملءَ عينِ المرءِ ملءَ الأذن
 لم يكن في سَحَقِهِم بالمرن
 من بَغَرٍ أحقَّ لا يعتني
 مثلها في هيكل أو وثن
 خذَنهم من ماجنٍ أو مُدْمِن
 أخذَ جبارٍ ولا بالمشني
 لم تكن من بطشه في مَأْمَن
 شأو ماشٍ خبيأ في سَنَن

إنها أرواح لي من مَوطِن
 أنا أستحسن ما ليس أرى
 يا أبا عدنانَ هذي فُرصةٌ
 لا أحاييك ولكني فتى
 يشهدُ التَّأريخُ واللهُ معاً
 عارفٌ أدواءه مَطْلَعٌ بالخفايا
 فيك: لولا أمةٌ جاهلةٌ
 بَطَلُ إنَّ مَحَنُ جارتِ وما
 وصريحٌ لِسِن في مَأزِقِ
 لحَتَ وضاحاً على حينَ مَشَى
 بَخْطَى جَبَّارةٍ واسعةٍ
 يومَ كلِّ الناسِ في تمويهِم
 فرغَ الدستُ الذي كنتَ به
 سَحَقَ الهوجِ المهازيلَ فتى
 وعلى الحمقى ثَقِيلٌ وقَعُه
 وأراهم قِوَّةً لم يجدوا
 لم يروا فيه - كما في غيره
 لم يكن بالرخوِ في أخْذِهِم
 أثراها أَمَنَت جَرثومُهُ
 نَقَمَ الحسادُ إن لم يلحقوا

قائم بالأمر معتز به
ولو اسطاعت مجالا كنهه
اشهدي ياربـة الشعر ويا
إن عقيبى ظفـر تلحقني
ودني من يعادي خصمه
أشتهي أني ولو في حلم
ولقد يلهي من عا طفتي
أودعوني دقة الحكم ولو
أركم أين يكون المرتشي
أركم قيمة الفاظ بها
آتيا في السر ما لا يستوي
أركم أن ليس لي من قيمة
أركم أن الذي تخشونه
يا أبـا عدنان هذا واجب
إنني الغيت في تسجيله
ولقد تعلم ما يلحقني
غير أني واجد في مثله
ومن العار على الشاعر

وعلى تدبيره مؤتمن
قادهم كلهم في عطن
دولة الحق عليه أمني
من طريق الدس لا تعجبي
من طريق الحزازات دني
أمسك الأمر لأدنى زمن
أن هذا زمن لم يـئ
ساعة أت بها لم يكن
أركم كيف مصير الأرعن
يلبس الكذاب ثوب الوطني
والذي يأتي به في العلن
غير ما يوجبـه لي معدني
ليس من يبكي عليه لوفني
الأدب المحض الصريح المتقن
كل ما في خاطري من درن
من أذى من بث هذا الشجن
لذة العاشق والمفتن
أن يحتمي في شعره بالإحن



يادي هذه رهن

لئن لم يحكّم عقله الشعب يندم
ولو حرّموا مسّي ولو حلّلوا دمي
خلاصة هذا العالم المتألم
ويسلك من أهوائه كلّ محرّم
وترمي به شتى المهاوي فيرتمي
ويندس فيها كلّ فكر مسمّم
وتنكّسه رجعية من معمم
يهذب من عاداته ومقوم
وتدمى بها سبابة المتندّم
يشرف فيها أو لموت محتم
يمدّ خطاها كلّ أصيد ضيغم
رأت في اكتساب العزّ أكبر مغنم
على وطن ريان بالذلّ مُفغم
ومرّي على ظفر الدنيّ فقلّمي
عليها الجماهير الرّعاع فحطّمي
سوى واحد من كلّ ألف فأنعم
تقوم على هذا البناء المرّم
به واستباحته منه كلّ محرّم
يضيق بها حتى مجال التكلّم

يادي هذه رهن بما يدعى فمي
هتفت وما أنفك أهتف صارخاً
ولو فتشوا قلبي رأوا في صميمه
إذا ترك الجمهور يَمْضي لشأنه
وتنتابهُ الأهواء من كلّ جانب
وتُنشر فيه كلّ يوم دعاية
وتَقضي عليه فرقة من مسدّر
ولم تلد الدنيا له من مؤدّب
فلا بد من عُقبى تسوء ذوي النهى
ولا بد أن يمشي العراق لعيشة
أقول لأوطانٍ تمشت جريئة
وقرّ بها مما تحاول أنها
ألا شعلة من هذه الروح تنجلي
خذي كلّ كذاب فسلي لسانه
ومرّي على هذي الهياكل أقبلت
وإن كان لا يبقى على الحال هذه
فأحسن من هذي التماثيل ثلّة
فقد لعبت كفّ التذبذب دورها
وقد ظهرت فيه المخازي جلية

وقد صيَحَ نهياً بالبلادِ ومُزِّقَت
وإني وإن لم يبق قول لقائل
فلا بدَّ أن أبكيكَ فيما أقصَّه
ألا إن هذا الشعبُ شعبٌ تَوَاتَبَتْ
مقيمٌ على البلوى لزاماً إذا انبرت
يجور عليه الحكمُ من متآمرٍ
مساكينُ أمثالِ المطايبِ تسَحَّرَتْ
فلا الحكمُ بالحكم الصحيح المتَّمم
تَحَدَّثَتْهُ أصنافُ الرزايا فضيَّقت
فقد أُنحمت شَمُّ « البُنوك » وأشرقت
تُتَوَهَّبْنَ من أقوات طاوٍ ضلوعه
يُبَاع لتسديد الضرائب مِلْحَفٌ
وما رفع الدُّستورُ حيفاً وإنما
ستارٌ بديعُ النسج حيك ليختفي
به وجدت كفُ المظالم مَكْمَناً
نلوذ به من صَوْلَةِ الظلم كالذي
بضوء الدساتير استنارت ممالكُ
وها نحن في عصر من النور نشتكى
هنالك في قَصْرِ أَعْدت قِيَابَه
تُصَبُّ على الشعب الرزايا وإنما
مضت هَدراً تلك الدماء ونُصِبَتْ

بظُفْرِ وداسوها بِخُفٍّ و مَنَسِم
ولم يترك الأَقْوَامُ من متردِّم
عليك من الوضع الغريب المذمَّم
عليه صروفُ الدهر من كل تجثم
له نكبةٌ عظُمى تهون بأعظم
وتثني به الأهواءُ من متزعَّم
على غير هُذَي منهم وتَفْهَم
ولا الشعبُ بالشعب الرزين المَعْلَم
عليه ولا تضيقُ فقر خِيم
بأموال تهاب فصيح وأعجم
على الجوع أو من دمع ثكلى وآيم
وباقِي رِجاج أو حصير مثلم
أتونا به للنَّهب أنطفَ سَلَم
بها الشعبُ مقتولاً تَضَرَّجَ بالدم
تحوم عليه أَنَّةُ المتظلم
يفر من الرَّمضاء بالنار يحتمي
تَحَبَّطُ في ليل من الجهل مظلم
غَوَايَةَ دُستور من الغُش مبهم
لتدخين بطالين هوج ونُوم
يُصْبُونها فيه بشكل منظم
ضخامُ الكراسي فوق هام محطَّم

ولما استتَمَّ الأمرُ وارتدَّ معشرٌ
ورُدَّتْ على الأعقابِ زحفاً معاشِرٌ
بدا الشرُّ مخلوعَ القناعِ وكُشِّفَتْ
وبان لنا الوضعُ الذي ينعتُونَه
خلاءُ أكفٍّ من نِهابِ مقسَمٍ
تُحاولُ عوداً من حِطامِ مرگم
نوايا صدورٍ فُتعتْ بالتكتمِ
مضيتُ بشكلِ العابسِ المتجهِّمِ

المحرقة

أحاولُ خرقاً في الحياةِ فما أجرا
ويؤلمني فرطُ افتكاري بأنني
مضتُ حبيجٌ عَشْرَ ونفسي كأنها
خَيْرْتُ بها ما لو تَخَلَّدْتُ بعده
وأبصرتُ ما أهوى على مثله العمى
وقد أبقتِ البلوى على الوجهِ طابعاً
تأملُ إلى عيني تجذَّ خَزْراً بها
ألم تَرَنِي من فرطِ شكِّ وريية
لبستُ لباسَ الثعلبيِّينَ مُكرهاً
ومسحتُ من ذيلِ الحَمامِ تملقاً
وعُدْتُ مليء الصَدْرِ حِقْداً وقرحةً
أقولُ اضطراراً قد صَبَرْتُ على الأذى
وليس بحُرٍّ مَنْ إذا رامَ غايَةً
وما أنتَ بالمُعْطِي التمرُّدِ حقَّه
وأسفُ أن أمضي ولم أبقِ لي ذكرا
سأذهبُ لا نفعاً جلبتُ ولا ضراً
من الغيظِ سيلٌ سُدَّ في وجهه المجرى
لما ازدَدْتُ علماً بالحياةِ ولا خُبراً
وأسمعتُ ما أهوى على مثله الوُفْرا
وخلَّفتِ الشحناء في كيدي نغرا
ووجهي تُشاهدُه عن الناسِ مُزوراً
أري الناسَ حتى صاحبي نظراً شزراً
وغطيْتُ نفساً إنَّما خلقت نَسرا
وأنزلتُ من عليا مكانته صقرا
وعادت يدي من كلِّ ما أملتُ صِفرا
على أنسي لا أعرفُ الحرَّ مُضْطراً
تخوَّفُ أن ترمي به مَسْلُكاً وغُرا
إذا كنتَ تخشى أن تجوعَ وأن تعرى

وهل غيرَ هذا ترتجي من مواطن
 مشى الدهر نحوي مستثيراً خطوبه
 وقد كان يكفي واحد من صروفه
 مشى لي كمعادات المخانيث دارعاً
 خلياً من الأعوان لا دُخِرَ عنده
 وما كان ذنبي عنده غير أنني
 ولم أتكفّف باليسير ولم أكن
 طموحٌ يريني كل شيء أناله
 حلبت كلاً شطري زمني تمنناً
 شربت على الحالين بؤس ونعمة
 حبيت بئدمان وخير فغاظني
 ولو بهما تمتعت ما زلت ساخطاً
 فما انفك حتى استرجع الدهر خلوه
 وجوزيت شراً عن طموحي فيها أنا
 فإن يُسميت الأقوام أخذي فلم أكن
 وإن تفرّسني الآكلات فبعد ما
 وإن تلهب الشكوى قوافي حرقه
 وكنت متى أغضب على الدهر أرجل
 كشأن « زياد » حين أخرج صدره
 أو المتنبي حين قال تدمراً
 وما زلت ذاك المرء يوسّع دهره

ثريد على أوضاعها ثورة كبرى
 كأني بعين الدهر قيصر أو كسرى
 لقد أسرفت إذ أقبلت زُمرأ ترى
 يُنازل قِرناً مُثخناً حاسراً صدرا
 سوى الصبر أو حش بالذي صحب الصبرا
 إذا مسّني بالخير لم أطل الشكرا
 كمستأنس بالقلّ مستكثر نَزرا
 وإن جلّ قدراً دون ما أبتغي قدرا
 فلم أحمّد الشطر الذي فضّل الشطرا
 وكابدت في الحالين ما نغص السكر
 بأي لا مُلكاً حبيت ولا قصرا
 على الدهر إذ لم يحبّني حاجة أخرى
 وحتّى أراي أنسي لم أذق مرّاً
 برغمي لا خلاً تخذت ولا خمر
 ساوِل ماخوذ على غيرة غدرا
 وثقت بها فاستلّت الناب والظفرا
 وغيظاً فإني قاذح كبداً حرى
 تحرقه الأبيات قاذفة جهرا
 وضويق حتى قال حُطبتَه البترا
 « أفيقا خمارُ الهمم بغضني الخمر »
 وأوضاعه .. والناس كلّهم كفرا

تحوّلْتُ من طبعٍ لآخر ضلّهُ
وكنْتُ وديعاً طيب النفس هادئاً
فلو دبّر الباغون للكيد خطةً
ولو ملك قارون ملكاً دفعته
وشجعت ما أقوى يراعة كاتبٍ
ومجّدت من بثّ الدعاية ضدهم
ولو حمّ لي أن أحكم الناس ساعةً
لمزّقت وجهاً بالخديعة باسماً
وقطّعت كفي من يمدّ يمينه
وعاتبْتُ سراً من يضلّ لنفسه
رأيت من الإنسان يطغيه عجبهُ
إذا أغريت هذي بأكل فريسةٍ
أتعرفُ كم من أصيدٍ مُتّقٍ قهراً
لينعم من إن عاش لم يُدر نفعهُ
أتعرفُ ما يأتيه في السرّ ناصبٌ
يُقلّبه بين الجموع دلالةً
ومما ميّزته عن سواه فوارقٌ
وهذا الذي إحدى يديه بجبيه
ولو فتشوا منه السّبالين شاهدوا
وهذا الذي رغم النعيم وشرخه

من الشيمة الحسناء للشيمة النكرا
فأصبحتُ وحشاً والغا في دم نمرأ
رأوا أنني منهم بتدبيرها أخرى
على كره بعض الناس بعضهم أجرا
يُزيح بها عن كلّ ذي عورة سترأ
ومن قال في تسخيف آرائهم شعرا
وأن أتولى فيهم النهى والأمرأ
ولا شيتُ ثغراً بالصّغينة مُفترأ
يُصافحني في حين تطعنني اليسرى
ومن ضلّل الجمهور أخزيتهُ جهراً
من الخزي ما تابأه وحشية تُضرى
فهذا بأن يلهو بتعذيبها مُغرى
وكم حرّة تشكو ومن حولها الفقرا
وإن مات لم يعرف له أحد قبرأ
على العين منظاراً على الناس مغترا
على أنه أذكى من الناس أو أثرأ
سوى أنه قد اتقن الرّقص والزمرأ
وأخراهما تلهو بشاربه كبرأ
خلالهما العاهات محشورة حشرا
يُرى حاملاً وجهاً من الحقد مُصفرأ

وهذا الذي إن أعجب الناس قوله
وهذا الذي قد فحّمته شهادة
ويكفيك منه ساعة لا اختبار
وهب أنه قد ألهم العلم كله
وكان « شكسبير » خويدم شعره
فهل كان حتماً أنني أنحني له
ألم يدر هذا « الكوكب » الفذ أنه
ذمّت مقامه في العراق وعلّني
لعلّي أرى شبراً من الغدر خالياً

مشى ليُرهم أنه فاتح مصر
خلاصتها أن الفتى قارئ سطر
لتعلم منها أنه لم يزل غراً
وحلّل حتى الجوهر الفرد والذرا
وكانت لُغى الأكوام تخدمه نثراً
وتصطك مني الركبتيان إذا مرّاً
كما كان حرّاً كان كلُّ امرئٍ حرّاً
متى اعتزّم سراي أن أحمّد المسري
كفاني اضطهاداً أنني طالب شبراً

شباب يذوي

ذوى شبابي لم ينعم بسرائر
سدّت عليّ مجاري العيش صافية
فمن عناء بليّات نهكت بها
ست وعشرون ما كانت خلاصتها
وما الحياة سوى حسناء فاركة
قد تمنع النفس أكفاء ذوى شغف
ولا يزال على الحالين صاحبها
فإن عجبت لشكوى شاعر طرب
فلست أجهل ما في العيتس من نعم

كما ذوى الغصن ممنوعاً عن الماء
كفّ الليالي وأجرتها بأقذاء
إلى عناء.. ومن داء إلى داء
- وهي الشباب طرياً - غير غماء
مخطوبة من أحباء وأعداء
وربما وهبتها غير أكفاء
معذب النفس فيها بين الداء
طول الليالي يرى في زيّ بكاء
أنا الخبير بأشياء وأشياء

ولا أحبُّ ظلامَ القبرِ يغُمُرني
وإنَّما أنا والدُّنيا ومحتُّها
أريدُها لمُراتٍ فتعكِسُها
وقد تتبَّعتُ أسلافي فما وقعتُ
فإنَّ أتكُ أحاديثُ مُزخرفةً
يُشوِّهونَ بها إبداعَ غانيةٍ
طوراً تُصوِّرُ حِرباءَ وآونةً
فلا تصدِّقُ فما في العيشِ منقصةٌ
ذمُّ الحياةِ أناسٌ لم تُواءمُهم
وقلَّدتهمُ على العمياءِ جهمرةً
ولو بدتُ لهمُ الدُّنيا بزيتها
لم تكفيني نكباتٌ قد أخذتُ بها
لي في الحياةِ أمانٌ لو جَهرتُ بها
ولو أتاني ببرهانٍ يبادلني
شيدتُ قصوراً على الأجرافِ جاهزةً
فيهنَّ من شهواتِ النفسِ أظطُّعها
فيها اللَّذاتُ والأفراحُ عاصفةٌ
حتى إذا قلتُ قولاً تستبينُ به
هاجوا عليكِ بإقذاعٍ ومفحشةٍ
حرَّيةُ الفكرِ ما زالتْ مهدَّدةً

أنا المشيع بآمالٍ وأهواء
كطالبِ الماءِ لما غصَّ بالماء
وللهناءِ فتثنيه لإيذاء
عيني على غير مشغوفٍ بدُنيا
عن الذين رَوَّوها أو عن اللائي
فتَّانة لم تكن يوماً بشوِّها
كالأفعوان . وأخرى كالرُّتلاء
لولا أضاليلُ غوغاءٍ ودهماء
ولا دروا غيرَ دَرِّ الإبلِ والشاء
تمشي على غير قصدٍ خبطَ عشواء
لقابلوها بتبجيلٍ وإطراء
حتى نُكبْتُ بأفكاري وآرائي
قُوبِلْتُ من سَفْسطياتٍ بضوضاء
لقلتُ أهلاً على العينين مولائي
بكلِّ ما تشتهيه أعينُ الرائي
فيها غرائبُ أخبارٍ وأنباء
بنفسٍ ذاكِ المرَّائي عَصَفَ نكباء
لُطفَ الحياةِ بتصريحٍ وإيحاء
وآذنوكَ بحربٍ جدِّ شعواء
في « الرافدين » بهمازٍ ومشاء

وبالنواميس ما كانت مُفسَّرَةٌ إلا لِصالح هيئاتِ وأسماء

الدم يتكلم بعد عشر

قبل أن تبكي التُّبْعُ المَضَاعَا
 سَبَّ من شاء أن تموت وأمثالك
 سَبَّ من شاء أن تعيش فلوؤُ
 داوِني إنَّ بينَ جنبيَّ قلباً
 لست أني مع السوائِم في الأرض
 لا ترى عيني الديارَ ولا تسمعُ
 جُلَّ معي جولةً تُريك احتقار
 تجد الكوخَ خالياً من حُطام
 واستمع لا تجد سوى نبضاتِ القلب
 فلقد أقبلت جُباةً تسومُ
 إنَّ هذا الفلاحَ لم يبقَ إلاَّ
 بعد عشر مشيت بطاءً ثقلاً
 عرَفْتُنَا الآلامَ لوناً فلوناً
 اخترنا .. إننا أسأنا اختباراً
 ونلد مناهل نكفّر عماً
 لو سألنا تلك الدماءَ لقالَتْ
 ملاً الله دُورَكم من خيالي
 سَبَّ من جرَّ هذه الأوضاعَا
 همّاً وأن تروحوا ضُياعَا
 حيث أهلُ البلاد تقضي جِباعَا
 يشتكي طولَ دهره أوجاعَا
 شروءُ يرعى القَتَاد انتجاعَا
 أذني ما لا تُطبق استماعَا
 الشعب والجهل والشقاء جِماعَا
 الدهر والبيت خاوياً يتداعى
 دَقَّت خوفَ الحساب ارتباعَا
 الحيَّ عنفاً ومهنةً واتضاعَا
 العِرضُ منه يُجِلُّه أن يباعَا
 مثلما عاكست رياحُ شِراعَا
 وأرتنا المماتَ ساعاً فساعَا
 واقتنعنا .. إننا أسأنا اقتناعَا
 قد جنينا اجتراحةً وابتداعَا
 وهي تغلي حماسةً واندفاعَا
 شبحاً مرعباً يهزّ النخاعَا

وَغَدَوْتُمْ لَهْـلَـوَلٍ مَا يَعْتَرِكُمْ
 تَحْسِبُونَ الْوَرَى عَقَابَ خَضْرَاءَ
 وَاللَّيَالَى كُلَّهَا لَا نَجْمَ فِيهَا
 لَيْتَكُمْ طَرِئْتُمْ شَعَاعاً جَزَاءَ
 بِالْأُمَانِي جَذَابَةً قُدِّمْتُوْهَا
 وَادْعَيْتُمْ مُسْتَقْبَلًا لَوْ رَأَتْهُ
 أَلْهَذَا هَرَقْتُمْوْنِي وَأُضْحَى
 أَفْوَاحِي كُنْتُ الشَّجَاعَةَ فِيكُمْ
 كُلُّ هَذَا وَلَمْ تَصُونُوا رُبُوعاً
 إِنَّ هَذَا الْمَتَاعَ بِخَسَالٍ أَبَى اللَّهُ
 قُلْ لِمَنْ سَلْتُ قَانِيًا تَحْتَ
 خَبَرُونِي بِأَنْ عَيْشَةَ قَوْمِي
 مَشَتْ النَّاسَ لِلْأُمَامِ ارْتِكَاضاً
 فِي سَبِيلِ الْأَفْرَادِ هُوَ جَارٍ كَاكاً
 طَعَنُوا فِي الصِّمِيمِ مَنْ يَرْكُنُ
 شَحَنُوهُمْ مِنْ خَائِنٍ وَبِذَىءٍ
 ثُمَّ صَبَوْهُمْ عَلَى الْوِطَنِ الْمُنْكَوبِ
 خَمَدَتْ عِبْقَرِيَّةٌ طَالَمَا احْتِيجَتْ
 وَانْزَوَتْ فِي بُيُوتِهَا أَدْبَاءُ
 مَلَأُوا دُورَ الْعِرَاقِ أَفْئِدَةً حَرَّى

تُنْكَرُونَ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ
 وَتَرْوُنَ الدُّرُوبَ مَلَأَى ضِبَاعَا
 وَتَمَرَّ الْأَيَّامَ سَوْدَاً سِرَاعَا
 عَنْ نُفُوسٍ أَطْرَقَتْموها شَعَاعَا
 لِلْمَنِيَّاتِ فَانْجَذِبْنَ انْصِيَاعَا
 هَكَذَا لَمْ تَضَعِ عَلَيْهِ ضُوعَاً
 أَلْفُ عَرْضٍ وَأَلْفُ مُلْكٍ مُشَاعَا
 أَوْ لَا تَمْلِكُونَ بَعْدُ شُجَاعَا
 سِلْتُ فِيهَا وَلَمْ تُجِيدُوا الدِّفَاعَا
 أَنْ تَفْصِدُوا عَلَيْهِ ذِرَاعَا
 رَجْلِيهِ وَأَقْطَعْتَهُ الْقُرَى وَالضِّيَاعَا
 لَا تَسَاوِي حِذَاءَكَ اللَّمَاعَا
 وَمَشَيْنَا إِلَى الْوَرَاءِ ارْتِجَاعَا
 ذَهَبَ الشَّعْبُ كُلُّهُ إِقْطَاعَا
 الشَّعْبُ إِلَيْهِ وَنَصَبُوا الْقُطَاعَا
 وَمُرِيبٍ شَحَنَ الْقِطَارِ الْمَتَاعَا
 سَوِطاً يَلْتَاعُ مِنْهُ التِّيَاعَا
 لَتُلْقِي عَلَى الْخُطُوبِ شُعَاعَا
 حَطَمْتَ خَيْفَةَ الْهَوَانِ الْيِرَاعَا
 تَشَكَّى مِنَ الْأَذَى أَنْوَاعَا

وجهودٌ سُجِّقْنَ في حينٍ . فكأنَّ الأحرار طرّاً على هذي
ترجّت منها البلاد انتفاعا . اثارى أنفساً حُبسن على الضيم
النكايات أجمعوا إجماعا . واستعيني بشاعر وأديب
وكيلي للشرّ بالصاع صاعا . لا يُراد الشعورُ والقلمُ الحرّ
وأزيجي عمّا ترين القناعا . هيّجوا النار أنها أهونُ الشرّين
إذا كان خائفاً مُرتاعا . إنّ هذي القوى لهُنَّ اجتماعٌ
وقعاً ولا تهيّجوا الطباعا . عصفت قوّة الشعوب بأرسي
عن قريب يهدّد الاجتماعا . أنه هذا الصراع يا دمُ بين الشعب
أمم الأرض فاقْتُلِعن اقتلاعاً . والظلم قد أطلت الصراعا

سلمى أيضاً..

أوردة .. بين أشواك

اسلمى لي سلمى وحسبي بقاءك . إن فيه بقاء من يهواك
يستجدُّ الحياةَ للمرء مرآك . ويُجى ذكرى الشباب غناك
جذبتني عيناك حتى إذا ما . ألهبّني نحرّكت شفتاك
ولقد هانت الصباة لو أنّى . أتّني تعلّة من لُماك
وأرّنتي يدك يتدران الرقص . أضعاف ما أرث قدماك
تلتوي هذه كما التبس الخيط . وتلفّ تلك كالشُّبّاك
تعرّيني خواطر فيك أحياناً . فارتدّ بسادي الارتباك
تتحرى كفاي تقليد كفيك . وتحكي خطاي وقع خطاك

فأنّا في انقباضة وانبساطٍ
وانتقاضٍ طوراً كما انتقض الطائرُ
وإراني من ليس يدري كأي
أنا أهواك لا أريدُ جزاءً
أطلبيني بين الجموع على حينِ
تعرفيني من دونهم بسماي
رُبَّ يوم فيه تصيّدني الهمُّ
وكأنّي أرى الحياةً بمسودّ
ملء نفسي وغرقتي يتراءى
لم تكن سلوةً لقلبي عما
قد شكوناك لا لذمٍّ ولكن
لي قلبٌ لو جاز نسيانهُ
يتنزّى طولَ الليالي ولا مثلَ
ويرى تارة من اليأس من لُقياكِ
أنتِ سلمى وليّتِ مُلكاً
وهيبه عهدٌ اقتطاعٍ وكانتِ
فارعي لقلبٍ حرمةً مثلها
افتحي لي بابَ السرور فقد سُدَّ
واطردني هذه الهمومَ وسَلّي
في يديك الجميلتين إذا شئتِ

تارةً وانفراجةً واصطكاك
من وقفةٍ على الأسلاكِ
بيّ مسٌ وقد أكونُ كذلك
غيرَ علمٍ بأنني أهواك
احتشادٍ ما بينهم واشتباك
والتفاتي وحيرتي وانهاكي
كما صيّد طائرٌ بشراكِ
رُجّاج فكلُّ شيءٍ باكي
شَبَّحُ الهمِّ لي وملء السكك
أنّا فيه إلا بآئي أراك
ليس يحلو الغرامُ إلا لشاكي
صدري يوماً لجاز أن ينساک
تنزّيه إن جرت ذكراك
مستسلماً بغير حرّاک
فسوسيه برفقٍ بحق من ولّاک
لك في الحكم أسوةً بسواك
ترعّين مُلكاً يُجْنى من الأملاك
وبابُ السرور لي شفتاك
حُزن وجهي بوجهك الضحّاك
ارتهاني ومن يديك فكاكي

إن رأيتَ الحديثَ يمتازُ بالرقية
 والقوافي يَلدُّها السَّمْعُ من دوزِ
 فلأني أُجِلُّ حَبَّكَ عن أنْ
 ولأنَّ الشعورَ يُورِيهِ إبداعُك
 إن هذا الجمالَ سَلِمى غذاءُ الرُّوحِ
 وأرى مَنْ يَلومُ فيه كمن يَرشُدُ
 أو كساع يَسعى لتجفيفِ ماءِ النهرِ
 الرَّعاعُ الرَّعاعُ.. والجَدَلُ الفارغُ
 ضايقتني حتى بإدراكي الحسَنَ
 تقتضي الناسُ أنْ يكونوا صدى
 قال لي صاحبي يزهدني فيك
 لك فيها مُزاجهمون وما
 قلت: أخطأتُ لا أبالي وهبها
 أثّراني أعافها ثم هبني
 أنا هذا أنا وما كنتُ يوماً
 ثم إنني أُجِلُّ مَنْ أنْ أمشي
 أنا أهوى ما أشتيه ومن
 أنا مذ كنتُ كنتُ ما بين نفسي

واللطف فيك عَمَّنْ عَدَاكَ
 قوافٍ تشدو بحسن سواك
 يُتَلَقَّى إلا بقلْبٍ ذاكي
 وَرَيَّ الزِنَادِ بالاحتِكَاكِ
 لولاهُ أَذْنَتُ بهلاكِ
 ذا بُلغَةٍ إلى الإِسْماكِ
 إشفاقةً على الأسماءِ
 إني من شَرِّهم في حِمَاكِ
 نفوسٌ ضَعِيفَةٌ الإدراكِ
 الأهواءِ منها كما تكونُ الحواكي
 بهذي المُغالطاتِ الرِّكَاكِ
 خيرُ غَرامٍ يكونُ بالاشتراكِ
 وردةً في منابِتِ الأشْوَاكِ
 أنسي في عواطفي اشترَاكي
 في شُعوري ونَزعتي بِمَلاكِ
 في مذاقي جماعَةٌ وأحَاكي
 لا يَرْتَضِينِي قامَتْ عليه البَواكي
 والسَخافاتِ هَذِهِ في عِراكِ

تائه في حياته ..!

قل صبري على زمان الد
 وتقاليد لا تطاق وناس
 آنست من معي قواف حسان
 حملت همهم ورخت غريباً
 أفرشوني شوك القتاد وخصوا
 وزووا كل ما أود احتكاراً
 وأجالوا أفراسهم في ملاء
 ثم قالوا صف الحياة بلطف
 كيف يستطيع رسم شكل المسرات
 تائه في حياته ليس يدري
 قد وصفت الشقاء أروع وصف
 وأريت الناس الحياة جحياً
 فأروني رفاهة ونعياً
 صدمات الزمان تبقي خدوشاً
 أفتنجو من هذه الغير السود
 أكلت قلبي الهموم وهدت
 فتراني وليس غير أطلاب
 بدلاً من تقلبي في نعيم
 هذه العيشة الرفيعة لا عرك
 وخطوب البسنتي غير بردي
 لا يجيدون غير لؤم وحقد
 سوف تبقى أنس الشجين بعدي
 عنهم حاملاً همومي وحدي
 بالرياحين كل حبس وغد
 وأتوني بكل ما لم أود
 ضربوا بينها وبينني بسد
 رغم أن الحياة تجري بضدي
 نزيل في غرفة مثل لحد
 أي باب إلى الشور يؤدي
 من بلاء وخبرة مستمد
 قاذفاً أنفساً لطافاً بوقد
 لأريكم تصوير جنة خلد
 في أصم من الجلاميد صلد
 خلايا دم وقطعة جلد
 كل حولي واستنزفت كل جهدي
 لكفاف من المطالب عندي
 سابع الظل ذي أفانين رغد
 زمان ملآن بالنحس نكد

ما عسى تُلغُ القناعةُ من
 أين من تستثيرُ طبعي بهزاتِ
 من تشكي الغرام والوجدِ إني
 قد سئمتُ الجفافَ في العيش
 وردةً من حديقةِ الشعرِ أهدبها
 ليس عندي أعزُّ منها وحسبي
 أشتهي عُلقَةً بحبلِ غرام
 لست أدري فربّما كان نحسي
 غيرَ أنّي أحسُّ أن شعوراً
 لا تشحّي ولا تجودي ولكن
 ثم قولي هاك الذي تبتغيه
 لوحدةً مالهنا نظيرٌ
 لا لأجلي لكن لأجلِ التلهي
 أولاً ترغين أن يتغنّى
 رُبَّ جسم يَبلى به عبقرِيٌّ
 حاشدِ الذهنَ بالصبايةِ يأتي
 وتراه عَفَوَ القريحةِ يُختارُ
 سهَّلَتْ فهو مثلُ سيلِ تجاري
 يَلْمِسُ الشيخُ في قوافيه بقيا
 ويُعيدُ الصبا إليه ويلقى
 فهو يُسدي إلى الوجودِ جميلاً

نفس طروبٍ لغيرها مستعد
 التصابي منها وتقَدْحُ زندي
 ذو احتياجٍ إلى غرام ووجد
 لا رشفةً ثغيرٍ ولا نعمةً خَدَّ
 إلى مطعمٍ سي بقطفةٍ ورد
 أنني خيرٌ ما تملكْتُ أهدبي
 أوجدِها ولو بكاذبٍ وعد
 في غرامي وربّما كان سعدي
 تستفزّينه بقربٍ وبُعد
 اتركني ما بين جُزٍ ومَد
 ثم لما أقولُ هاتيه رُدّي
 وقوفُ العاشقِ الصبِّ بين أخذٍ ورد
 بقوافي حرّكي بعضَ وجدي
 بمعانيك مُعجَباً كلُّ فرد
 لا يرى عن تصوّره من مرَد
 من ضروبِ البيان فيها بحشد
 أناشيدٍ تُعجزُ المتصدّي
 في مسيلٍ دَمَتْ يُعيد ويُبدى
 أثّر من شبايه المسرّد
 في مريبِ الذكري حلاوةً شُهد
 وهو لولا الغرامُ ما كان يُسدي

ولقد تَضْمَنُ البداعةُ في الفنِّ
ما عرفنا دَعْدِيَّةً تتصَّبِي
لا جفافُ الحجاز أضرَمَ تلك
هي إلهامةٌ يَنْزِلُها الحبُّ
ونخلِده بضاضةً زَنَدَ
كُلَّ نَفْسٍ لولا تحكُّمُ دَعْدِ
الروحِ فيها ولا خشونةُ نجد
على الشاعرين من غير قَصْدِ

عريانة

أنتِ تدرين أنني ذولُبانة
وتوافي مثلَ حُسنك لما
وإذا الحبُّ ثار في فلا
فلماذا مُحاولين بأن أعلن
ولماذا تُهَيِّجِين من الشاعر
لا تقولي تجهُّمٌ وانقباضُ
فهما ثورةٌ على الدهر مني
أنا في مجلسٍ يضمُّك نشوانُ
لو تُحسِنَ ما أحسُّ إذا رجفتِ
رجفة لا تمسُّ ما بين رُفْعَيْكَ
والذراعين كلَّ ريانةٍ فعماءُ
والثديين كلَّ رُمانةٍ فرعاءُ
عارياً ظهرُكَ الرشيقُ
مابه من نحافةٍ يُستَشْفُ

الهوى يستثيرُ في المجانَّة
تَعَرَّينَ حرَّةً عُرْيانة
تَمْنَعُ أيَّ احتشامة ثورانه
ما يُنكِرُ الوري إعلانه
أغفى إحساسه بركانه
بُغْضاً منه وجهه ولسانه
كجواد لا يرتضي ميدانه
سروراً كأنني في حانته
في الرقص بطنك الخمصانه
وثبقي الصدرَ الجميلَ مكانه
تَلْقَى في فَعْمَةٍ رَيَّانه
تَهْزَأُ بأختها الرُّمانه
تحبُّ العينُ منه اتساقه واتزانه
العظمُ منها ولا به من سمانه

وَأَعْطَى مِنَ الصَّبَا عَفْوَانَهُ
الْخُرْدَ الْغَيْدَ سَابِقاً أَقْرَانَهُ
مِثْلَهَا لَا عِبْتَ صَباً خَيْرَ رَانِهِ
اللطِّفَافُ عَنْ أَقْحُوَانِهِ
بَلْ فِي ثِيَابِكَ الْفَتَّانِهِ
ثُمَّ تَعْدُوهُ مُطَرِياً فُسْتَانِهِ
الثَّوْبَ أَضْحَى مَتَمِّماً نُقْصَانِهِ
مِثْلَ هَذَا مَهْشَارُهُ شَيْطَانِهِ
الْجَمُّهُورُ فِيهِ لَتُخْلِيبِي أَذْهَانِهِ
وَالْكَشْحَيْنِ مِنْهُ وَشَمَرَتْ أُرْدَانِهِ
مِنَا بِوَرْدَةِ مُزْدَانِهِ
لِلْعَيْنِ جَهراً أَعْضَاؤُكَ الْحُسَّانِهِ
عَلَى كُلِّ مَا لَدَيْكَ وَزَانِهِ
مِنْهَا وَخُصَّصْتَ الْإِنْسَانَهُ
هُوَ مِنْ خَيْرِ مَا يَكُونُ فَكَانَهُ
أَنْبَتَ اللَّهُ حَوْلَهُ رِيحَانَهُ
أَنْ يُغَطِّيَ وَلَمْ يُرْدِ كِتْمَانَهُ
ثُمَّ غَطَّيْتَ عَنُوءَ عُنُونِهِ
حَرَمُوهَ وَحَلَّلُوا شُطُونَهُ
سُدَّ الْبَابُ مِنْهُ وَكَفَّنُوا صُلْبَانَهُ
الْحَبَّةَ لَوْ لَمْ تُسَرِّي بُرْهَانَهُ

خُصَّ بِالْمَحْضِ مِنْ بُلْهَنِيَةِ الْعَيْشِ
وَتَرَاهُ يَجِيءُ بَيْنَ ظُهُورِ
إِذْ تَمِيلِينَ يَمْنَةً وَيَسَاراً
عِنْدَمَا تَبْسِمِينَ فِينَا فَتَفْتَرُّ الشَّفَاهُ
إِذْ يَحَارُ الرَّأْوُونَ فِي حُسْنِكَ الْفَتَّانِ
رُبَّ جِسْمٍ تُطْرَى الْمَلَا حَةً فِيهِ
مَا بِهِ مِنْ نَقِيصَةٍ وَكَأَنَّ
إِنْ كَفَأَ قَاسَتْ عَلَيْكَ لِبَاساً
عَرَفْتُ كَيْفَ تَبْرَزِينَ إِلَى
ضَيِّقَتِ مُلْتَقَى نَهْودِكِ
وَأَشَارَتْ إِلَى اللَّعْوَيْنِ بِالْأَلْبَابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَا السَّرُّ فِي أَنْ بَدَتْ
وَاخْتَفَى عَضُوكَ الَّذِي مَارَزَهُ اللَّهُ
الَّذِي نَالَ حُظُوءَةَ حُرْمِ الْإِنْسَانِ
وَتَمَنَّى عَلَى الطَّبِيعَةِ شَكْلاً
وَتَحَلَّأَ خِصْباً فَحَلَّ بِوَادِ
لَمْ يُرْدِ مِنْ بَرَاهِ مُتَمَعَةٍ نَفْسِ
كَتَابِ كَشَفَتْ عَنْ صَفْحَتِيهِ
أَوْ غَدِيرِ جَمِّ الْمَسَارِ عَذِبِ
هَيْكَلُ مَنْ هِيَ كُلُّ اللَّهِ
جِسْمُكَ الْغَضُّ مَنَطِقٌ يَدْحَضُ

ملء عيني رأيت منك
 رشفة قد حُرمتها منك باتت
 إذ تلهت بمحزم منك بغيا النفس
 وثنت كفها إلى مهبط الأشواق
 معها « بعث » خفة ومجونا
 لو كإتيان هذه لك آتي
 أثريدين أن أقول لمن لم
 فتيات الهوى استبحن من اللذات
 أعروسان في مكان وعريسان

مع الأخرى غرام البنات يا فتانه
 عند غيري رخيصة مُستَهانه
 من أن تستطيع منك احتضانه
 مني فمسحت أركانها
 ومعها « بعث » عفة ورزانه
 رجلا لم تجبذي إتيانه
 يدري ما بينكن من إدمانه
 ما لم يُحنّنه فتانها
 كل منهم يُخلّي وشانه

حافظ إبراهيم

نعموا إلى الشمر حُرّاً كان يرعاه
 أخنى الزمان على نادٍ « زها » زماً
 واستدرج الكوكب الوضاء عن أفق
 أغرز بأننا افتقدناه فأعوزنا
 وأن ذاك الخفيف الروح يوحشه
 ضيف على رمم شتى طبائعها
 إن الذي همز كل الناس محضره
 نأت رعايتنسا عنه وفارقنا
 حوى الشراب لساناً كله مُلجح

ومن يشق على الأحرار منعه
 بحافظ واكتسى بالحزن مغناه
 عالي السنا يُحسّر الأبصار مرقاه
 وجه طليق وطبع خف مجراه
 بيت ثقیل على الأحياء منواه
 ما كان يجمعها حال وإياه
 لم يسق في الناس منه غير ذكره
 فراق مُحشّم فليزعه الله
 ما كل مُحسّرٍ للشّر يعطاه

للأريجِية منشأه ومصدره
 جُمُ البدائه سهل القول رِيضه
 جَلَا القِرَاعُ الشبا منه ولطفه
 تخيرَ الكلامَ العالي فسَلَطَه
 ومَدَّها بِناتِ الفكرِ مُرسَلَه
 من كلِّ معنى لطيف زاد رونقه
 فلو يُطِيقُ القريضُ النطقَ قابله
 عرائسُ من بنات الفكر حاملة
 وما الشعورُ خيال المرء ينظمه
 أخو الحساس رقيقاً في مقاطعه
 وذو القوافي لطفاً في تسلسلها
 وابنُ السنين نقيات صحائفها
 فإن يكنْ خُضدت بالموت شوكته
 فما تزال مَدَى الأيام تُؤنسنا
 شعرٌ مُحسُّ كأنَّ النفسَ تعشقه
 زانتُ مواقفه جُنْدِيَّةً كُسيَت
 مشى بمصر فلم يعثر بها ورمى
 ريعَ القريضُ بفدٍّ كان يملؤه
 يُعطي لكلِّ مقام حقّه ويرى
 قد يوسعُ الأمرَ تفصيلاً يُجتمه
 وقد يجىء بما لم يجز في خلد

وللشجاوة والإيناس حدّاه
 وطالما أعوزَ المنطيق إبداه
 طولُ التجاربِ في الدُّنيا ونقّاه
 على القوافي فحلّاه وحلّاه
 ترسّل السَّيل أدناه كأقصاه
 إبداع « حافظ » فيه فهو نيّاه
 بالشكر عن حُسن ما أسدى فأطراه
 من حافظٍ أثراً خلّوا كسيماه
 لكنّه قطيعاتٍ من سجاياه
 تكادُ تلمسُ نيرانَ وأمواه
 ما شامها عنّت يوماً وإكراه
 أولاه فائضةً حسناً وأخراه
 أو نال وقع البلى منه فعراه
 نظائرٌ من قوافيه وأشباه
 أو أنّها اجتذبت بالسحر جرّاه
 من الرزانة ما لم تُكس لولاه
 تحتلّ مصر فلم يُخطئه مرمّاه
 من الجميلين مبنّاه ومعناه
 حقّاً لسامعه لأبد يرعاه
 حالٌ وقد يكتفي عنه بفحواه
 وقد يقول الذي لم تهو إلّاه

فَمَ مِنْ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ مَنْطِقُهُ
الْيَوْمَ يَبْكِيهِ دَامِي الْقَلْبِ طَارِحُهُ
وَضَيِّقُ الصَّدْرِ بِالْأَيَّامِ غَالِطُهُ
حَسْبُ الزَّمَانِ وَحَسْبُ النَّاسِ مَنْقَصُهُ
مَا لِلزَّمَانِ وَنَفْسٍ رِيْعَ طَائِرُهَا
ضَحِيَّةَ الْمَوْتِ هَلْ تَهْوِي مَعَاوِدُهُ
يَا ابْنَ الْكِئَانَةِ وَالْأَيَّامِ جَائِرُهُ
لُقِّيتَ مِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا وَمَحْتَتَا
مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ جَهْلُ الْعَيْشِ مَبْدُؤُهُ
يَا ابْنَ الْكِئَانَةِ مَاذَا أَنْتَ مُشْتَمِلٌ
سِتَوْنٍ عَاماً أَرْتِكَ النَّاسَ كُنْهَهُمْ
وَبَصْرَتِكَ بِأَطْبَاعِ يَضِيْقُ بِهَا
بَدَا عَلَى نَفَثَاتٍ مِنْكَ خَالِدَةٍ
وَحَبَّرْنَا الْقَوَافِي عَنْ أَخِي جَلَدٍ
خَاضَ الزَّمَانَ وَأَبْلَاهُ مُمَارَسَةً
وَعَنْ مَصَارِعِ الدُّنْيَا عَلَى نَشَبٍ
وَعَنْ مَوَاقِفِ تُدْمِي الْقَلْبَ غَضَّتْهَا
وَعَنْ أَذْيَابِ يَهْدُ النَّفْسَ مَحْمُلُهَا
إِنَّا فَقَدْنَاهُ فَقَدْ الْعَيْنَ مُقْلَتَهَا
مَا انْفَكَ ذِكْرُ الرَّدَى يَجْرِي عَلَى فَمِهِ

جَاءَتْ تُعْزِي بِهِ الْأَشْعَارَ أَفْوَاهُ
بِدَامِيَّاتٍ قَوَافِيهِ فَوَاسِيَاهُ
عَنِ الْحَيَاةِ وَمَا فِيهَا فَعَزَاهُ
أَنْ طَالَ مِنْ حَافِظٍ فِي الشُّعْرِ شَكْوَاهُ
أَلَمْ تَكُنْ فِي غِنَى عَنْهَا رِزَابَاهُ
لِعَالَمٍ كُنْتَ قَبْلًا مِنْ ضَحَايَاهُ
وَالْدَهْرُ مُعْرَمَةٌ بِالْحَرِّ بَلْوَاهُ
مَا كُنْتَ لَوْلَا إِبَاءٌ فِيكَ تُكْفَاهُ
وَالْهَمُّ وَإِسْطُهُ وَالْمَوْتُ عُقْبَاهُ
عَلَيْهِ مِمَّا سَطَا مَوْتُ فَغَطَّاهُ
وَالْدَهْرُ جَوْهَرُهُ وَالْعُمْرُ مَغْزَاهُ
صَدْرُ الْحَلِيمِ وَتَأْبَاهُ مَزَايَاهُ
عَيْشُ الْأَبَاةِ وَنُعْمَاهُ وَغُمَاهُ
صُلْبُ الْإِرَادَةِ يُعْيِي الدَّهْرَ مَاتَاهُ
لَمْ يَخَفَ عَنْهُ خَبِيٌّ مِنْ ثَنَائِيَاهُ
الْحَالُ تَوَجُّبُهُ وَالنَّفْسُ تَأْبَاهُ
لَا الْمَالُ يَدْفَعُ ذِكْرَاهَا وَلَا الْجَاهُ
وَيَسْتَثِيرُكَ جَانِيهَا وَمَرَاهُ
أَوْ فَقَدَ سَاعَ إِلَى الْهِجَاءِ يُمْنَاهُ
وَمَا أَمْرَ الرَّدَى بَلْ مَا أَحْيَاهُ

وَمَنْ تُبْرِحْ تَكَالِفُ الْحَيَاةَ بِهِ وَيَلْمِسُ الرُّوحَ فِي مَوْتِ تَمْنَاهِ
إِنِّي تَعَشَّيْتُ مِنْ قَبْلِ الْمَصَابِ بِهِ بَيْتًا لَهُ جَاءَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَنْعَاهِ
وَدَعْتُهُ وَدُمُوعَ الْعَيْنِ فَائْضَةً وَالنَّفْسَ جِيَاشَةً وَالْقَلْبَ أَوَاهِ



فيصل السعود

عَلَى سَعَةٍ وَفِي طُنْفِ الْأَمَانِ وَفِي حَبَاتِ أَفْئِدَةٍ حَوَانِي
بِقَرَبِ أَخِيهِمَا كَرَمًا وَلُطْفًا وَثَانِيَةً يُسَّرُّ الرَّافِدَانِ
فَتَى عَبْدَ الْعَزِيزِ وَفِيكَ مَا فِي أَيْبِكَ الشُّهُمُ مِنْ غُرْرِ الْمَعَانِي
لَأُمْرٍ مَا تُحْسِنُ مِنْ انْعِطَافٍ عَلَيْكَ وَمَا تَرَى مِنْ مَهْرَجَانِ
تَأْمَلُ فِي السُّهُولِ وَفِي الرُّوَابِي وَخَتْلِفِ الْأَبَاطِحِ وَالْمَغَانِي
أَلَسْتَ تَرَى ارْتِيَا حَاً وَانْطِلَاقًا يَلُوحُ عَلَى خَمَائِلِهَا الْحَسَانِ
وَفِي شَتَى الْوُجُوهِ تَرَى انْبِسَاطًا وَلَوْ فِي وَجْهِهِ مَكْتَتِبٌ وَعَانِي
وَذَاكَ لِأَنَّ كُلَّ بَنِي سُعُودٍ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى قَاصٍ وَدَانِي
وَأَنْتُمْ الْمَلَا جِئْتُمْ فِي الرِّزَايَا وَأَنْتُمْ الْمُطَامِحُ وَالْأُمَانِي
وَأَنْكَ وَالَّذِي أُوفِدَتْ عَنْهُ أَبَاكَ مَلَاذَةً الْحَرِّ الْمُهَانِي
تَسُوسُونَ الرِّعِيَةَ بِالتَّسَاوِي بِفِرْطِ الْعَدْلِ أَوْ فِرْطِ الْخَنَانِ
فَلَا مِثْلَ الْجَنَاحَةِ يُرَى بَرِيءٍ وَلَا بَدَلَ الْبَرِيءِ يُعَافُ جَانِي
لَكُمْ فِي ذِمَّةِ الْأَحْرَارِ دَيْنٌ وَأَكْرَمُ بِالْمَدِينِ وَبِالْمُدَانِ
أَبُوكَ ابْنُ السَّعُودِ أَبُو الْقَضَايَا مُشْرِفَةٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
وَلَمَحُ الْكَوْكَبِ الْمُلقِي شُعَاعًا عَلَى شُعَبِ الْجَزِيرَةِ وَالْمَحَانِي

ورمَزُ العبقريّة في زمان
لها كُتِبَ الخلود وما سواها
ولم أر مثله إلا قليلاً
كأنّي منه بين يدي هزبر
أقول الشعر محتفظاً ويّداً
وقى الله الحجاز وما يليه
ومتّع ذلك الشعب الموقى
على حين اصطلى جيران نجد
وقد رقت لها حتى عداها
أرادته اضطراراً لا اختياراً
فليت الساهرين على دمار
وما سيانٍ مشتملون حزماً
نحاك له الدسائس تحت ليل
على يد مصطلين به غضاب
وحساد لذي شرف مهيب
من القوم الذين إذا استجيشوا
مشى للناس وضاحاً وجاءوا
فقل لهم رويداً لا يطيشوا
فبالمرصاد صل أرقمي
يربهم غفلة حتى إذا تمادوا

به للعبقريّة كلُّ شأن
برغم دعاية الداعين فاني
مهيباً في السماع وفي العيان
أخي ليدي على بُعد المكان
كأنّي خائفٌ من أن يراني
بفضل أبيك من غصص الهوان
بسبع سنين شقيقة سمان
بجمر لظى وسمّ الأفعوان
لكابوس بها ملقى الجران
وليس لها بدفعته يدان
فداء الساهرين على الكيان
ومشتملون أحزمة الغواني
من الشحنة داجي الطيلسان
على عليائه حردي اللسان
رموا منه بسلاً واحتقان
ذكا لأنوفهم أرج الجنان
إليهم تحت أقنعة القيان
ولا يغرزهم فرط التواني
شديد البطش مرهوب الجنان
في اللجاجة والجران

مشى لهم كأروع ما تراء
وقال لشيخهم إن شئت
إذا لم تقوَ أن تبني فحابد
مَشَيْتُمْ والمملوك إلى مجال
فجاء مقامهم عنكم وضيعاً
فلا تحسب بأن دعاة سوء
ولا شتى زحاريف ركاك
تحوّل عنكم مجرى قلوب
يسر الناس أن فتى كريماً
ترفع يا سرور عن القوافي
وهبني كنت ذا حصير عيباً
فما قدّر العواطف والنوايا

حديث الناب محتشد الدخان
ألا أراك ترفعاً أفلا تراني
وكن شهماً يقدر صنع باني
به أحرزتم قصب الرهان
مقام الزج زل عن السنان
تحرك من فلان أو فلان
ولا شتى أساليب هجان
موجهة إليكم باتزان
يسر كما يعاني ما يعاني
فإنك للغني عن البيان
وهبني كنت منحبس اللسان
إذا احتاجت لنقلة ترجمان

الأنانية

أرى الدهر مغلوباً وغالبا
ولا تكذب ما في البرية راحم
تمكن ذو طول فأصبح حاكماً
وفاتت أناساً قدرة فتمسكوا
إلى روح « مكيا فيل » نفخ تحية
أبان لنا وجه الحقيقة بعد ما

فلا تعتبّر لا يسمع الدهر عاتبا
ولا أنت فاترك رحمة عنك جانبا
وجنب مدحوراً فأصبح راهبا
ولم يخلقوا أسداً فعاشوا ثعالبا
وصوب غمام يترك القبر عاشبا
أقام الوري سترأ وحاجبا

ولو رُمْتُ للعَوْرَاتِ كَشْفًا أَرَيْتُكُمْ
 أَرَيْتُكُمْ أَنَّ الْمَنَافِعَ صُوِّرَتْ
 أَرَيْتُكُمْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ ثَعْلَبُ
 لِحَفَظِ « الْأَنْبِيَاءِ » سُنَّتْ مَنَاهِجُ
 يَجْرُ سِيَاسِيٌّ عَلَيْهَا خُصُومُهُ
 فَإِنْ تَرَنِي مُسْتَصْرَخًا مِنْ مُلِمَّةٍ
 فَلَيْسَ لِأَنِّي ذُو شُعُورٍ وَإِنَّمَا
 هِيَ النَّفْسُ نَفْسِي يَسْقُطُ الْكُلُّ عِنْدَهَا
 بَلَى رَبِّهَا أَهْوَى سِوَاهَا لِأَنَّهُ
 وَلَوْ مُكَنَّتْ نَفْسِي لِأُرْسَلَتْ عَاصِفًا
 فَلَوْ كُنْتُ دِينِيَا اتَّخَذْتُ مُحَمَّدًا
 تَنَاهَيْتُ أَمْوَالَ الْيَتَامَى أَحَوزُهَا
 وَمَهَّدْتُ لِي عَيْشًا أَتَقَى بِظِلِّهَا
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ لَمْ أَدْغُ
 تَخَذْتُ الْوَرَى بِالظَّنِّ أَحْصِي خَطَاهُمْ
 وَلَمْ أَرَفِ فِي الْإِثْمِ الْفُظْيَعِ اقْتَرَفْتُهُ
 فَإِنْ لَمْ أُطَقْ تَهْدِيمَ بَيْتِ مَصَارِحًا
 لَجَأْتُ إِلَى الدُّسْتُورِ فِي كُلِّ شِدَّةٍ
 وَجَرَدْتُهِ سَيْفًا أَمْضَى وَقِيعَةً
 أَكُمُّ بِهِ الْأَفْوَاهَ حَقًّا وَبَاطِلًا

من الناس حتى الأنبياء عجائب
 محامد والحرمان منها معائب
 يماشيك منهوباً ويغزوك ناهبا
 على الخلق صببت محنة ومصائب
 ويدرك ديني بهن المطالب
 على الناس إذ لم أخدع الناس صاحبا
 أردت على الأيام عوناً وصحبا
 إذا سلمت فليذهب الكون عاطبا
 يجر إليها شهوة ومأربا
 على الناس يذروهم وفجرت حاصبا
 وعيسى وموسى حجة وركابا
 وأجمعها باسم الديانة غاصبا
 ومتعت نفسي منه ثم الأقاربا
 سناماً لمن أرتاب فيهم وغاربا
 ورخت لدقات القلوب محاسبا
 سوى أنني أديت للحكم واجبا
 أتيت فهدمت البيوت مواربا
 أفسر منه ما أراه مناسبا
 من السيف هنديا وأمضى مضاربا
 وأخنق أنفاساً به ومواhiba

أَهْدَمُ فِيهِ مَجْلِسًا لِي لَا أُرِيدُهُ
وَأُنْبِي عَلَيْهِ مَجْلِسًا لِي ثَانِيَا
أَحْشَدُ فِيهِ أَصْدِقَائِي وَأَسْرَتِي
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَٰذَا لَجَأْتُ لغيرها
أُرْشِخُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّعْبُ بِاسْمِهِ
أُسَخِّرْهُمْ طَوْرًا لِنَفْسِي وَتَارَةً
وَأَغْرِيبُ بِالتَّلْطِيفِ أَسْحَرُ شَاعِرًا
فَهَٰذَا يَسْمَى الْجَوْرَ حَزْمًا وَحِكْمَةً
وَلَوْ كُنْتُ فَنَانًا وَلَوْ كُنْتُ عَامِلًا
وَلَوْ كُنْتُ مَهْمَا كُنْتُ فَرْدًا فَإِنِّي
وَلَا أَعْرِفُ التَّارِيخَ يَهْتَاجُ سَاخِطًا
فَمَا كَانَتْ الْأَعْدَارُ إِلَّا لِلْخَامِلِ
دَعُونِي دَعُونِي لَا تَهَيِّجُوا الْوَاعِجِي



أحمد شوقي

طَوَى الْمَوْتُ رَبَّ الْقَوَافِي الْغَرَرُ
وَأَلْقَى ذَاكَ الثَّرَاثُ الْعَظِيمُ
وَجِئْنَا نُعْزِي بِهِ الْحَاضِرِينَ
وَلَمْ يُنْتِجِ السُّوَرُ الْخَالِدَاتِ
مِنْ اللَّاءِ يَهْتَزُّ مِنْهَا النَّدَى
وَأَصْبَحَ «شَوْقِي» رَهِينَ الْحَفَرِ
لِثَقَلِ التُّرَابِ وَضَعْفِ الْحَجَرِ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ أَمْسٍ فِيمَنْ حَضَرَ
مِنْ الْمُلْحَقَاتِ بِأَمِّ السُّوَرِ
وَيُطْرَبُ إِيْقَاعُهُنَّ السَّمَرِ

برغم الشُّعُورِ يُشَلُّ الِيلَى
 وأن يقطعَ الموتُ ذاكَ النشيدَ
 وأنا نعوذُ بنفضِ الأكفِّ
 فيا لكِ من عِبرةٍ يُستَفزُّ
 زَمَانٌ وفيَّ بميعاده
 كما يُقرَعُ «الجَرَسُ» للناشئينَ
 ولكن يُريدُ الفتى أن يدومَ
 ويأبى التنازعَ طولَ البقاءِ
 وقد يهلكُ الناسَ فردٌ يعيشُ
 فللهِ من شارعٍ لم يَعْقُهُ
 سواءٌ صليبُ الصفا والزجاجِ
 وبالدهرِ في الناسِ مثلُ الجنونِ
 وحتَمٌ على الخفرِ الآنساتِ
 تجيءُ إلى الصدرِ تحتَ الحريرِ
 وكلُّ الفوارقِ بينَ اللغاتِ
 سيُوقفها للردى زائرٌ ثَقِيلُ
 فيا صُفرةَ الموتِ إنَّ الوجوهَ
 تحيرتُ في عيشةِ الشاعرينِ
 فقد جازَ «شوقي» على نفسه
 على أَنه لم يعيش خالداً

لسانك أو يعتريك الكدرُ
 وأن يأكلَ الدودُ ذاكَ الوترَ
 عنك وأنتَ العظيمُ الخطرَ
 منها على كثرةٍ في العِبرِ
 فظُلماً يقالُ ليالٍ غُدُرُ
 تأتي إلى الناسِ منه النُّذُرُ
 ولو دامَ سادَ عليه الضجرُ
 وتأباهُ بقيتِ نفوسُ آخرِ
 حيناً فكيفَ إذا ما استمرَ
 حكمُ الضرورةِ أو ما ندرَ
 كسراً بكفِّ القضاء والقدرِ
 فليس يُبالي بمن ذا عثرِ
 والوحوشِ حشرةُ المحتَضِرِ
 كجيتتها الصدرَ تحتَ الوبرِ
 وبينَ الطباعِ وبينَ الأسرِ
 الورودِ بغيضِ الصَّدرِ
 تساوى بها صَلفٌ أو خَفَرُ
 اتَّخَلَّسُوا خلاصتها أم تَمَرَّ
 وقد يقتلُ المرءُ جَورُ الفِكرِ
 خلودَ الجديدينِ لو لم يُجرِ

وقفتُم على من يقصُّ الأثر
في الشعر هذا الجوادُ الأغرَّ
عناءً ولا نال منه البهر
بالعيِّ داءٌ ولا بالحصر
من قبل كانت له تدخر
عيونٌ من الشعرِ فيها حور
ومن زبرج اللفظ دربٌ خطر
لخاب وزلٍّ ولكنَّ عبَّر
مُندسَّسةً في البيانِ النَّخِر
قوالِبَ مرصوفةٍ كالزُّبر
وبين أفانين ما ينتكر
خلافَ يدِ الماهرِ المقتدر
مالو سِواهُ ابتغاهُ لَقَر
كصوبِ الغمامةِ إذْ ينحدر
وطولُ الأناةِ ويُعدُّ النظر
منزَّهةً من صعى أو صعر
عن الكبرِ شأنُ الضعافِ الكبر
ولم يتصَيَّدَ بساءٍ عكر
من صنوفِ البداعةِ روضُ نظر
واللطفِ من رِقَّةٍ يُعتَصِر
يقسِّدُ من جانبيه الشرَّ

تَبَعْتُ آثارَ «شوقي» وقد
لقد فات بالسبقِ كلَّ الجيادِ
ترسَّلتُ لم يَرْتَبِكْ خطُّهُ
«شكسبير» أمَّته لم يُصِبْهُ
كأن عيون القراءِ في الحسن
وإن أصدَّقَن «فشوقي» له
تعرَّضه من طلاءِ البيانِ
ولو خافَ مثلَ سِواه العُبور
تتمشَّى لمصطلحاتِ البديع
فأفرغها من قوافيه في
ولاءٍ بين أفانينها
فجاءتُ كأنَّ لم تنلها يدُ
يُذللُّ من شارداتِ القريضِ
ويستنزِلُ الشعرَ عذبَ الرُّوءِ
يُمَيِّزُهُ عن سِواه الذِّكاءِ
وتبدو الرجولةُ في شعره
وفي كِبَرِ النَّفْسِ مندوحةٌ
ولم يتخبَّستْ بهُجَرِ الكلامِ
وديوانُ «شوقي» بما فيه
فبيتٌ يكادُ من الارتياح
وبيتٌ يكادُ من الاندفاع

وَبَيْتٌ كَأَنَّ «رُفَائِيلَ» قَدْ كَسَاهُ
 تُحْسُّ الطَّبِيعَةَ فِي طَيِّبَةٍ
 كَأَنَّكَ تَسْمَعُ وَقَعَ النَّدى
 وَبَيْتٌ تَرَى «مِصْرَ» أَسْيَانَةً
 ففِي مِصْرٍ يَوْمُهَا الْمَبْتَلَى
 وَ«فِرْعَوْنَ» إِذْ يَنْطَوِي مُلْكُهُ
 وَدِيْوَانُ «شَوْقِي» يُجِدُّ الشَّبَابَ
 وَلَوْلَا الْمَغَالَاةُ قَلْتُ : انْطَوَى
 فَيَا نَجَلَ مِصْرَ وَفَتَ بَرَّةً
 مِائَاتُ الصَّحَافِ مَسْوَدَةٌ
 ظَهَرَتْ بِهَا وَجَنَاحُ الْبَيَانِ
 بَقَايَا مِنَ الْكَلِمِ الْبَاقِيَاتِ
 وَلَفْظٌ هَجِينٌ ثَوْتُ تَحْتَهُ
 وَحَسْبُكَ مِنْ حَالَةِ رُثَّةٍ
 فَكُنْتَ وَعِلَّتْهَا كَالطَّبِيبِ
 تُعَلِّمُهَا أَنَّ لِلْعَبْقَرِيِّ حِكْمًا
 وَأَنَّ الْقَوَافِي عِيْدَى لَهُ
 يَصُوغُ الْمَعَانِي كَمَا يَشْتَهِي
 «عُكَاطُ» مِنَ الشَّعْرِ تَحْتَلُّهُ
 تَلَوْدُ الْوَفُودِ بِسَاحِيكُمَا

بِكَفَّيْنِهِ إِحْدَى الصُّوَرِ
 تَكْشِفُ عَنْ حُسْنِهَا الْمُسْتَرِ
 بِتَصْوِيرِهِ أَوْ حَفِيفَ الشَّجَرِ
 تُنَاغِي بِهِ مَجْدَهَا الْمُنْدَثِرِ
 وَفِي مِصْرٍ أَمْسُهَا الْمَرْدَهْرِ
 وَ«فِرْعَوْنَ» فِي الْقَبْرِ إِذْ يَنْتَشِرِ
 لِتَأْرِخِ أُمَّتِهِ الْمُخْتَصِرِ
 بِمَنْعَاهُ عُقُودُهَا الْمُفْتَحِرِ
 بِذِكْرِكَ «مِصْرَ» وَأَنْتَ الْأَبَرِ
 مُجَلَّلَةٌ بِمِائَاتِ الصُّوَرِ
 مَهِيضٌ وَأَسْلُوبُهُ مُحْتَقِرِ
 تَنَاقَلَهَا نَفَرٌ عَنْ نَفَرِ
 مَعَانٍ لِقَلَّتْهَا تَحْتَكِرِ
 بِفَرْطِ الْجُمُودِ لَهَا يَعْتَذِرِ
 يُنْعَشُ جَسْمًا عِرَاهُ الْخَوَرِ
 مُطَاعًا إِذَا مَا أَمْرُ
 يُفَرِّقُ أَشْتَاتَهَا أَوْ يَذَرِ
 وَيَلْعَبُ بِاللَّفْظِ لَعِبَ الْأَكْرِ
 وَيُرْعَاهُ «حَافِظُ» حَتَّى ازْدَهَرِ
 وَتَأْتِيهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ زُمَرِ

تُبَجَّلُ فِيهِ مَزَايَا الشُّعُورِ
وَتُنْسَى الضَّغَائِنُ فِي سَاحَةِ
وَأَنْتِ كَصَهَامَةٍ مُنْتَضِيٍّ
تَمْشِي بِإِثْرِكَ فِي شِعْرِهِ
بِقَدْرِ اخْتِلَافِكُمَا فِي النُّبُوغِ
فَلَا تَبْعُدَا إِنْ شَأْنَ الزَّمَانِ
عِزَاءُ الْكِنَانَةِ أَنَّ الْقَرِيضَ
بِنَجْمَيْنِ كَانَتْ تَبَاهِي السَّمَاءَ
بَشَوْقِي وَحَافِظُ كَانَتْ مَتَى
فَهَا هِيَ قَدْ عَرِيتُ مِنْهُمَا
فَلَا تَحْسِبْنِ أَنَّ طَوْلَ الْبَكَاءِ
خَسِرْنَاكَ كَنَزاً إِلَى مِثْلِهِ
وَمَا كُنْتَ مِنْ زَمَنِ وَاحِدٍ
مَضَى بِالْعُرُوبَةِ دَهْرٌ وَلَمْ
وَإِنَّ النُّبُوغَ عَلَى مَا يُحِيطُ
يُثِيرُ اهْتِمَاماً أَدِيبٌ يَجِدُ
قُرُونٌ مَضَتْ لَمْ يُسَدِّ الْعِرَاقُ
وَلَمْ تَتَبَدَّلْ سَمَاءُ الْبِلَادِ
وَلَمْ يَتَغَيَّرْ عَسْرُ وَضْ الْخَلِيلِ
وَلَكِنَّمَا تُنْتِجُ النَّاهِيْنَ
فَإِنْ فَقَدْتَ لَمْ يَشَعْ الْأَرِيبُ

عَلَى حَيْنٍ فِي غَيْرِهِ مُتَحَقِّرٍ
بَهَا كُلُّ مَكْرُوسَةٍ تُذَكِّرُ
و«حَافِظُ» كَالْأَبْلَقِ الْمُسْتَهَرِّ
وَمَاتَ وَأَعْقَبَتْهُ بِالْأَثَرِ
كَأَنَّ اخْتِلَافَكُمَا فِي الْعُمُرِ
أَنْ يُعَقِّبَ الصَّفْوُ مِنْهُ الْكَدْرُ
تَأْمُرَ دَهْرًا بِهَا ثَمَّ قَرَّ
وَمَا فِي السَّمَاءِ مِنْ نَجُومٍ كُثُرُ
تُنَازِلُ بِمَعْرُكَةٍ تَنْتَصِرُ
وَهَا هِيَ مِنْ وَحْشَةٍ تَقْشَعِرُ
يَذُودُ الْأَسَى أَوْ يَنَارَ الزَّهْرِ
إِذَا أَحْوَجَتْ أَزْمَةً يَفْتَقِرُ
وَلَكِنْ نِتَاجُ قُرُونٍ عُقُرُ
يَلُحُّ أَلْمَعِيُّ وَمَرَّتْ عُصْرُ
بِعَيْشِ النَّوَابِغِ أَمْرٌ عَسِرُ
كَأَنَّ قَيْلَ نَجْمٍ جَدِيدٌ ظَهَرَ
مِنَ الْمُتَنَبِّئِ مَكَاناً شَفَرَ
وَلَا حَالُ مِنْهَا الثَّرَى وَالنَّهْرُ
وَلَا الْعُرْبُ قَدْ بُدِّلُوا بِالتَّرِّ
مِنَ الشَّاعِرِينَ دَوَاعٍ أُخْرُ
إِلَّا لِيَخْبُو كَلِمَحُ الْبَصَرِ

القرية العراقية

رونقُ شاع في الثرى وعلى الروضة
 ما أرقَّ الأصيلَ سال بشقافٍ
 كلُّ شيءٍ تحت السماء
 وكأنَّ الأفاقَ تَحْتَضِنُ الأرضَ
 مَتَعَ العَيْنَ إِنَّ حُسْنَ تَراهُ
 والذي يَخْلَعُ الأصيلُ على الأرضِ
 منظرٌ للحقولِ إذ تُشرقُ الشمسُ
 ولقد هَزَنِي مَسِيلُ غديرٍ
 يُظهِرُ الشَّيْءَ ضِدَّهُ وَتُجَارِي
 وكذلكِ المرعى الخصبُ يُجَلِّيه
 ثُمَّ دَبَّ الْمَسَاءُ تَقْدُمُهُ الْأَطْيَارُ
 وغناءٌ يَتَلَوُ غِنَاءَ وَرُعيانٍ
 يَحْبِسُ العَيْنَ لانتشارِ الدِّياجي
 شَفَقٌ رَائِعٌ رويداً رويداً
 وترى السُّحْبَ طَيِّبَةً تَلَوُ أُخْرَى
 وتراها وشعلةَ الشَّفَقِ الأحمرِ
 كَرَمَادٍ خِلَالَهُ وَانزاحَ عنه
 ثُمَّ سَدَّ الْأَفَقَ الدُّخَانُ تَعَالَى
 منظرٌ يبعثُ الفَراهِةَ وَالْأَنَسَ

لطفٌ من السَّما مسكوبُ
 شعاعٌ منه الفضاءُ الرحيبُ
 بلونٍ شَفَقِيٍّ مَوْرِدٍ مَخْضُوبِ
 بِأَصْالِهَا إِطَارُ ذَهَبِ
 الآنَ من بعدِ ساعةٍ منهوبِ
 بكفِّ الدُّجَى أُخِيذُ سَلِيبِ
 جَمِيلٌ وَإِذْ يَحِينُ الْغُرُوبِ
 مِنْ عَلَى جَانِبِهِ رَوْضُ عَشِيبِ
 بِسِوَاهَا مُحَاسِنٌ وَعِيوبِ
 إِلَى النَّاظِرِينَ مَرَعَى جَدِيبِ
 مَرُوعِبَةٌ وَرِيحٌ جَنُوبِ
 بِقُطْعَانِهِمْ تَضَيِّقُ الدُّرُوبِ
 فِي السَّما منظرٌ لَطِيفٌ مَهِيبِ
 تَحْتَ جُنَحٍ مِنَ الظَّلَامِ يَذُوبِ
 قَدْ أَجِيدُ التَّنْسِيقُ وَالتَّرْتِيبِ
 تَبْدُو أَثْنَاءَهَا وَتَغِيبِ
 قَبَسٌ وَسَطٌ غَابِةٌ مَشْبُوبِ
 مِنْ يَبُوتٍ لِلنَّارِ فِيهَا شُبُوبِ
 لِقَلْبِ الْفَلَاحِ حِينَ يَثُوبِ

يعرفُ اللقمةَ الهنيئةَ في البيتِ
بُرْهَةً ريشاً انقضى سمرُّ
واستقلَّ السريرَ أو حُزْمَةَ القشِّ
سكنتُ كلَّ نائمةٍ واستقرتُ
واحتواهمُ كالموتِ نومٌ عميق
ولقد تخرقُ الهدوءُ سُويهاً
أو نداءاتُ حارسٍ وهو في
أو صدَى « طَلْقَةٍ » يبيتُ عليها
تركَ الزارعُ المزارعَ للكلبِ
شامخٌ كالذي يُناطُ به الحكمُ
كانَ جُهدُ الفلاحِ خَفَّفَ عنه
وهو في الليلِ غيرُهُ الصبحِ وحشٌّ
فاحصٌ ظَفَرَهُ ونابيه أحلى
إنَّه عن رِعاية الحقلِ مسئول
وكثيراً ما سرَّه أنَّه بات
ليرى السيّدَ الذي ناب عنه
ولكيلا يرى مُساحمةً
للقرَّياتِ عالمٌ مُستقلُّ
يتساوى غروبهم وركودُ النفسِ
كطيور السَّماءِ همُّهم الأوحْدُ
يلحظون السَّماءَ آنأً فآنأً

مُجَدُّ طوَلِ النهارِ دَءوب
تقطرُ لطفاً أطرافه وتطيب
أريبٌ نضوٌ حريبٌ تريب
واستفزَّ الأسماعَ حتَّى الدَّيب
وتغشَّاهُم سكونٌ رهيب
وديكٌ يدعو وديكٌ يُجيب
الأشباحَ لاحتَ لعينه مستريب
أحدُ الجانينِ وهو حريب
فأضحى خلاهَنَ يجوب
له جيئةٌ بها وذُهب
جَهدُهُ فهو مُستكينٌ أديب
هائجٌ ضيقُ الفزادِ غُصوب
ما لديه أظفاره والنُّيوب
على تركِ أمره معتوب
جريحاً ورأسه مشجوب
أنَّ حيوانه شُجاعٌ أريب
يَعْدِلُ منها لغيره ويُنيب
هو عن عالمِ سواه غريب
منهم وفجرهم والهُبُوب
زرعٌ يرعونسه وحبوب
ضحكهم طوعٌ أمرها والقُطوب

أَتَرَى الْجَوَّ هَادئاً أَمْ عَصُوفاً
 إِنْ يَوْمَ الْفَلَاحِ مَهْمَا اكْتَسَى حُسْنًا
 وَهُوَ بِالْغَيْمِ يَخْنُقُ الْقَلْبَ وَالْأَفَقَ
 لِلْقُرَى رَوْعَةً وَلِلْقُرَوِيِّينَ
 تُبْصِرُ الْكُلَّ ثُمَّ حَتَّى الصَّبَايَا
 يُفْرِحُ الْبَيْتَ أَنَّهُ سَوْفَ تُمْسِي
 وَيَرَى الطِّفْلَ أَنَّ حَصَّتَهُ
 أَذْكِيَاءُ عِيُونُهُمْ تَسْبِقُ الْأَلْسُنَ
 وَالَّذِي يَسْتَمُدُّ مِنْ عَالَمِ الْقَرِيبَةِ
 مَطْمَئِنُونَ يَحْلُمُونَ بِأَنَّ الْخَيْرَ
 لَا يَطِيرُونَ مِنْ سُرُورٍ وَلَا حَزَنٍ
 وَلَقَدْ يَغْضَبُونَ إِذْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ
 أَتَرَى كَانَ يَعُوزُ اللَّهُ مَاءً
 ثُمَّ يَسْتَفْظَعُونَ إِنْهُمْ الَّذِي قَالُوا
 فَإِذَا الشَّمْسُ فَوْقَهُمْ فَيَقُولُونَ
 أَفَأَيُّمَانُنَا بَعِيدٌ عَنِ الْخَيْرِ
 هَكَذَا يَرْجِعُ التَّقَى أَمَامَ الْعَقْلِ
 قُلْتُ إِذْ رِبْعٌ خَاطِرِي مِنْ مُحِيطٍ
 لَيْسَ عَدْلًا تَشَاوُؤُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا
 مِلءُ عَيْنِكَ خَضْرَاءُ تَسْتَسِرُّ

أَتَصُوبُ السَّمَاءَ أَمْ لَا تَصُوبُ
 بَغَيْرِ الْغَيُومِ يَوْمَ عَصِيبِ
 جَمِيلٍ فِي عَيْنِهِ مَحْبُوبِ
 إِذَا صَابَ أَرْضَهُمْ شُوْبُوبِ
 فَوْقَ سَيِّمَانِهِمْ هَنَاءٌ وَطِيبِ
 بِقِرَاتٍ فِيهِ وَعَنْزُ حَلُوبِ
 إِذْ يُخْصِبُ الْوَالِدَانِ ثَوْبُ قَشِيبِ
 عَمَّا تَرُومُهُ وَتَنْوَبِ
 وَحِيَاءٌ وَعِيشَةٌ لِلْيَيْبِ
 وَالشَّرَّ كُلُّهُ مَكْتُوبِ
 شَاعِعًا.. لِأَنَّهُ مُحْسُوبِ
 شَحِيحًا وَالْأَرْضُ عَطَشَى تَلُوبِ
 لَوْ أَتَتْ دِيمَةً عَلَيْنَا سَكُوبِ
 فَيَنْوُونَ عَنْدَهُ أَنْ يَتُوبُوا
 أَغْضَبَى إِنْابَةِ تَعْذِيبِ
 وَكُفْرَانِنَا إِلَيْهِ قَرِيبِ
 وَهُوَ الْمَشْكُوكُ الْمَغْلُوبِ
 كُلُّ مَا فِيهِ مَوْحَشٌ وَكُتِيبِ
 وَفِيهَا هَذَا الْمَحِيطُ الطَّرُوبِ
 النَّفْسُ مِنْهَا وَتُسْتَطَارُ الْقُلُوبِ

عندهم مثل غيرهم رغبات
غير أن الحياة حيث تكون
كلما استحدثت ضروب أمان
وكان السور يؤمض برقاً
لا ترى ثم غير أن يترك الحب
ثم لا شيء عن سنا الشمس ممنوع
الهواء الهباب والنور.. والخضرة
ثم باسم الحصاد في كل حقل
قال فرد منهم لأخرى
طاب منشأ زروعنا فأجابت
قال ما أصبر الحقول على الناس
إن ما تفعل المناجل فيها
ينهض الزرع بعد حصيد وقد
يا فؤادي المكروب بعثرك اللهم
وعيني هلاً نضبت وقد ينضب
عندهم منطق هنالك للحب
وله في الغرام أكثر
ملح خصصت لهم ونكات
ثم تحت الستار ممتلك بالحب
إنهم يذنبون ثم يقولون
نحن نبث الطبيعة البكر فينا

وعليهم كما عيه خطوب
المدنيات جلها تعذيب
أعقتها من البلايا ضروب
من خلال الغيوم ثم يغيب
شحباً وجهاً علاه الشحوب
ولا عن طلاقه محجوب
تأتي ما ليس يأتي الطيب
تنأجى حبيبةً وحبيب
وقد هيّج نفسيهم ربيع خصب
إن نشأ يرعاه كفء يطيب
فقالست ومثلهن القلوب
دون ما يفعل الشجا والوجيب
يبحث من أصله فؤاد كئيب
كما بعثر الثرى المكروب
من فرط ما يسيل القليب
جمل وعندهم أسلوب
مما لسواهم مضائق ودروب
ملوّهن الإبداع والتهذيب
عفواً ومثلّه مغبوب
محال أن لا تكون ذنوب
حسنات منها وفينا عيوب

بُنِّتْنَا وَابْنُنَا مَعاً يَرْقُبَانِ الزَّرْعَ
 لَيْسَ نَدْرِي مَا يَفْعَلَانِ
 مَا عَلَيْنَا مَا غَابَ عَنَّا
 غَيْرَ أَنَّا نَدْرِي وَكُنَّا شَبَاباً
 وَالْفَتَى مَا اسْتَطَاعَ مُنْذِفِعُ
 بِالتَّصَابِي يُذَكِّي الشَّبَابَ وَيَغْتَرُّ
 ثُمَّ عِنْدَ اللِّقَاءِ يُعْرِفُ إِنْ كَانَ
 إِنْ بَعْضُ الرِّجَالِ يَبْدُو أَمَامَ الْحَبِّ
 وَالتَّجَارِبُ عَلَّمْتَنَا بِأَنَّ الْمَرْءَ
 لَيْسَ بِدَعَا أَنْ تَسْتَرِيبَ وَلَكِنْ
 لَيْسَ فِينَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى الْآنَ
 فَإِذَا كَانَ مَا نَخَافُ فَهَرَقُ
 مَنْطِقُ الْعُقُولِ أَقْرَبُ مِمَّا
 وَلَقَدْ يَرْمِزُونَ «عَنَا» بِأَنَّا
 فَيَقُولُونَ: قَدْ تَطَيَّحُ مِنَ الْعَارِ
 وَالْخَنَاسِ سَبَبُهُ عَلَيْنَا وَلَكِنْ
 عِنْدَنَا كَالْفَتَى «الْخَفِيفِ» لَثِيمٌ
 يُجْحِلُ النَّاسَ فِي الْقُرَى أَنْ فَرَدَّ
 إِنَّهُ مِنْ خَصَائِصِ الْمَدِينَاتِ
 فِي الْقُرَى يَوْسَعُونَنا وَصِمَاتِ

وَالضَّرْعَ وَالضَّمِيرَ رَقِيبَ
 وَلَا نَعْلَمُ عَمَّا زُرْتُ عَلَيْهِ الْجُيُوبَ
 فَعِنْدَ اللَّهِ تُحْصَى مَظَاهِرُ وَغُيُوبَ
 نَتَصَابَى أَنْ الْجَمَالَ جَذُوبَ
 نَحْوِ الصَّبَابَاتِ وَالْفَتَاةِ لَعُوبَ
 كَمَا بِالرِّيَّاحِ يُذَكِّي اللَّهْيَبَ
 هُنَاكُمْ «نَجِيبَةٌ» أَوْ نَجِيبَ
 صُلْباً وَالْأَكْثَرُونَ يَذُوبَ
 غَرُّ يُقِيمُهُ التَّجْرِبَ
 نَتَمَنَّى أَلَّا نَرَى مَا يُرِيبَ
 بَيْتُ «إِنَّاؤُهُ مَقْلُوبَ»
 الدَّمُ سَهْلٌ كَمَا تُرَاقُ ذُنُوبَ
 يَدَّعِيهِ أَخُو عَفَافٍ مُرِيبَ
 كُلُّ مَا فِي مُحِيطِنَا مَثْلُوبَ
 بِيُوتُ وَقَدْ تَشَوَّرُ حُرُوبَ
 فِي الْقُرَى كُلُّ نَاقِصٍ مُسَبُوبَ
 وَجَبَانٌ وَغَادِرٌ وَكَذُوبَ
 مِنْ أَوْلَاءِ عَلَيْهِمْ مُحْسُوبَ
 إِلَيْهَا شَنَاؤُهُمْ مَنْسُوبَ
 مُجْحِلُ أَمْرَهَا «الْبِدَاةُ» مَعِيبَ

فيقولونَ كُلُّ شَيْءٍ صَرِيحٌ عِنْدَنَا
شُوشَتْ مِنْكُمْ وَسِطَتْ سِمَاتُ
إِنَّكُمْ مِنْ نِهَاجِ الْعَرَبِ السَّاطِنِ
كَجَلِيبٍ مِنَ الْبُضَائِعِ بِأَتِيكُمْ
هُوَ مِنْكُمْ كَالْأَهْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ
إِنَّكُمْ تَمْدَحُونَ حُبْنًا وَعَدَوَانًا
عِنْدَكُمْ خَلِيطٌ مَشُوبٌ
وَلُغَاتٌ وَلَهْجَةٌ وَحَلِيبٌ
ظُلُمًا عَلَيْهِمْ تَعْرِيبٌ
مِنَ الْعَالَمِينَ وَجَةٌ جَلِيبٌ
وَهُوَ فِينَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ جَنِيبٌ
وَعَدْرًا كَأَنَّمَا الْمَرْءُ ذَيْبٌ

صورة للخواطر

أَنَا إِنْ كُنْتُ مُرْهَقًا فِي شَبَابِي
فَمَتَى أَعْرِفُ الطَّلَاقَةَ وَالْأَنْسَ
خَبِّرُونِي فَإِنِّي مِنْ لُبَانَاتِي
أَيُّ حَالٍ هَذَا.. وَمَا السَّرُّ فِي
أَبْدًا يَنْظُرُ الْحَوَادِثَ وَالْعَالَمَ
لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ التَّجَانُسِ فِي نَفْسِي
شَمِتْتُ بِي رَجِيعَةً أَهْبَتْهَا
وَشَكَّنِي مَسْرَّةٌ وَارْتِيَا حُجَّ
تَدْعِينِي لِمَا وَرَاءَ ثِيَابِ الْبَعْضِ
فَرَّانِي وَقَدْ حُرِّمَتْ أَسْلِي
فَإِذَا لَمْ تَكُنْ تَعَوَّضْتُ عَنْهَا
وَلَقَدْ تَخْطُرُ « الْمَبَاذِلُ » فِي بَالِي
مُثْقَلًا بِالْهَمُومِ وَالْأَوْصَابِ
أَلْمَا أَكُونُ تَحْتَ التَّرَابِ
وَعِيشِي رَهِيْنُ أَمْرِ عُجَابِ
تَكْوِينِ خَلْقِي بِهَذِهِ الْأَعْصَابِ
وَالنَّاسَ مِنْ وَرَاءِ ضُجْبَابِ
نَوَاسِيَّةٍ وَعِيشِ صَحَابِي
فَكْرَةً حَرَّةً بِسُوطِ عَذَابِ
وَبِكْتَنِي مُجَانَّةً وَتَصَابِي
نَفْسٌ سَرِيعَةٌ الْإِلْتِهَابِ
النَّفْسُ عَنْهَا بِلَمَسِ تِلْكَ الثِّيَابِ
صُورًا مِنْ تَحْيَلَاتِ عَذَابِ
بَشْكَلٍ يَدْعُو إِلَى الْاضْطِرَابِ

أو بشكل يدعو إلى استحياء أو بشكل يدعو إلى الإعجاب
 فتراني مفكراً هل موادة التراضي أحلى من الاغتصاب
 وهل « الفعلة » التي خنت فيها خلّتي والتي دعت لاجتنابي
 والتي جئتُها أكفّر عنها بكتابٍ أردفته بكتاب
 كنت عين المصيب فيها وكانت فعلةً مثل تلك عين الصواب
 بشر جاش بالعواطف حتى جذبتُهُ جريمة الارتكاب
 أم تُراني لبست فيها على حين اندفاع مني لباس ذئاب
 أثرها نتيجة الشرب أم أي ظمأً ألصقتها بالشراب

أفروديت

ثمّ نادى « جالاً »
 وكانت من الرقّة ..
 كالماء إذ يهزُّ الخيالاً
 من بناتِ « الهنود » تعرفُ ما يُرضي الغواني ..!
 وما يزيّنُ الجمالاً ..!
 مَنْ أتى أمس .. ؟
 خبريني .. ؟
 ألا تدرين .. ؟
 كلاً .. فلستُ أحصي الرجالاً .. !!

أَجْمِلْ فَلَمْ أَمْتَعُهُ
إِذْ نِمْتُ عَمِيقاً مِمَّا لَقِيتُ الْكَلالَا؟
وَمَتَى رَاحَ..؟
فِي الصَّبَاحِ..؟
أَلَا يَرْجِعُ؟
مَاذَا أَبْقَى..؟
أَغَادَرَ شَيْئاً..؟
نَاوَلَنِي أَسَاوِرِي
فَأَتَتْهَا بِضَنَيْدِيْقٍ .. أَوْدَعَتْهُ حُلِيّاً
رَفَعَتْ عِنْدَهَا ذِرَاعِيْنَ
سُبْحَانَ الَّذِي يَخْلُقُ الْجَمَالَ السَّوِيّاً!!
إِنَّ نَفْسِي « جَالَا » .. تَفِيضُ هِنَاءَ
لَوْ تَوَصَّلْتُ أَنْ أُمِيتَ حَبِيبَا
مِنْ أَوْلَاءِ الَّذِينَ يَلْقَوْنَ دَاءَ
فِيخَالُونَ أَنَّ فِيَّ الطَّبِيبَا ..!!
يَجْهَلُونَ اِنْتِقَامَةً .. وَاشْتِهَاءَ !
فَيَمُوتُونَ تَحْتَ سَوْطِ عَذَابِي
ثُمَّ أَمْشِي عَلَيْهِمْ مِشْيَةَ الطَّاوُوسِ
أَحْثُوْا وُجُوْهُهُمْ بِالتَّرَابِ ..!

هؤلاء الذين أطلبُ لا السَّاعينَ نحوي
جِسْماً بغيرِ فؤادٍ ..!!
المساكينُ ..! همُ بوادٍ .. ومنْ يطلُبُ صرعى الحبِّ المُميتِ
بوادي ..

سَفَهَا أنْ أريدَ مِنَّ أناديه ابتياعاً ..
تعلقاً بجِمالِي ..

لستُ أرضى صَيِّداً كأولاءٍ .. يَلْتَفُّ عليهم
حتى شِراكِ نِعالِي ..!!

لم تكنْ هكذا السَّنونَ الخوالي
حيثُ كانَ الغرامُ شيئاً بديعاً
إذ يجيءُ الأرضُ الإلهُ

يزيدُ البَشَرِيَّاتِ حُرْقَةً وولُوعاً

يا تُرى أينَ أَسْتَطِيعُ اللقاءَ!

برجالٍ يُسَخَّرُونَ الرِّجالا

أيُّ غابٍ يحويهمُ .. وفراشٍ

فوقَهُ يُصَبِّحُونَ أدنى مَنالا

أصلاةٌ يَبْغُونَ حتى يُثيروا .. رغباتي؟

فَلْتَصْعِدِ الصَّلَاةُ ..

وَهَبِيهِمْ يَنَاقُونَ عَنْ رُؤْيَا الْأَرْضِ

هَبِيهِمْ شَاخُوا .. هَبِيهِمْ مَاتُوا ..!

أَفْتَرْدِي مِثْلِي .. وَلَمْ تُرَوِّمَنَّ

تَتَلَطَّى لِأَجْلِهِ الرَّغَبَاتُ .

وَتَمَشَّتْ مَهْتَاجَةً .. يَتَمَشَّى الْعُجْبُ

وَالْحَسَنُ فِي الدَّمَاءِ غَزِيرًا

نَحْوَ حَمَامِهَا تَرَى مِنْ خِلَالِ الْمَاءِ .. فِيهِ

مَا يَسْتَشِيرُ الْغُرُورَ !

جَسَمَهَا اللَّذَنَ .. وَالْغِدَائِرَ تَنَسَابُ

كَمَا أَرْخَتِ الْعِذَارَى سُتُورًا !

وَحَرِيرُ الْمِيَاهِ فِي السَّمْعِ كَالْقُبْلَةِ .. حَرَانَةٌ

تَهْبِجُ الشُّعُورَ !

عَبَدَتْ نَفْسَهَا .. فِدَاعَبَتِ النَّهْدَيْنِ بِالشَّعْرِ

غِبْطَةً وَحُبُورًا !

خَرَجَتْ وَالنَّهَارُ تَنْطَفِئُ الشُّعْلَةُ مِنْهُ

وَاللَّيْلُ يَرْخِي السُّدُولَا ..

تتهادى مُرتاحة البالي .. لا تُعنى ..

بأن لم تكن حصاناً بتولا !!

ومشّت نحوها تديفُ بدُوبِ العِطرِ « جالا »

من فوقها المنديلا ..

وأمرت على المحاسن منها من نتاج « الهند »

المثير الميولا ..

ثمّ قالت غني : فغنت ..

وهل أبدعُ من وصفِ « أفروديت » غناء ..؟

آية الفن .. والبداعة يلقي عاشقُ الفنّ عندها

ما يشاء ..

لكِ رأسٌ كدورةِ البدر .. غطّته من الشّعْرِ

عَيمة سوداء ..

يبتدي منه مُرسلاً « سَعَفُ النَّخْلِ » !

له عندَ أخصّيكِ انتهاء ..

أو كنهرٍ يجري بواذٍ

غروبُ الشمسِ أهداه ظلّه .. والمساء

لكِ - كالبركتين تحت ظلالِ السّرّو رقاً وأوغلا

عينان ..!

لك - كالزَّهْرَتَيْنِ صُبَّتْ دَمَاءٌ مِنْ غَزَالٍ عَلَيْهَا

شَفَتَانِ !

لَكَ كَالْخَنْجَرِ الْمُغَطَّى بِذَاكَ الدَّمِ مُحْضَوْضِباً !

شَقِيقُ لِسَانِ

لَكَ نَحْرٌ كَمَا تَبَلَّجَ لِلصُّبْحِ عَمُودٌ

ضَوَى بِهِ الْمَشْرِقَانِ

لَكَ صَدْرٌ كَسَلَّةِ الرَّهْرِ

بِالنَّهْدَيْنِ نَطَّتْ فُؤَيْقَهُ زَهْرَتَانِ !

وَاسْتَقَامَتْ كَمِثْلِ أَعْمِدَةِ الْعَاجِ

الذَّرَاعَانِ مِنْكَ وَالْفَخِذَانِ !

لَكَ تِلْكَ الْمُدَوَّرَاتُ ..! حِلْيٌ مُبْهِرٌ

صُنْعٌ مُعْجِزٌ فَتَّانِ

لَكَ بَطْنٌ كَأَنَّهَا تُحْمَلُ الدِّيَابِجِ !

أَوْ « ثَوْبٌ » أَرْقَطٌ تُعْبَانِ

رُزِقْتَ « سُرَّةً » كُلُّوْلُوةِ الْغَوَاصِ

قَدْ رُكِّزَتْ عَلَى « فَنَجَانٍ » !!

لَكَ - مِثْلَ الْهِلَالِ مِنْ خَلَلِ الْغَابَةِ يَبْدُو -

« رَفَعٌ » رَفِيعُ مَكَانٍ !!

وهنا.. كَفَّتِ الوصيفةُ لا تستطيعُ قولاً

عما يلي الرَّفْعَ منها

وانبَرَتْ « أفروديتُ » تُوحِي إلى « جالا »

بحُسنِ الذي تَحَبَّأَ عنها !

هو في الشكلِ : مِثْلُ قَوْعَةِ المَاءِ

وفي الحُسنِ زَهْرَةُ الجُلَّتَارِ !!

مِثْلُ زُبْدَةٍ.. وشَهِدًا.. وعطرا هو كالكَهْفِ دافئاً.. !!

كالْمَغَارِ !

رَطِيباً !.. مَلِجاً الرِّجَالِ السَّفَارِ

وهم سائرونَ للموتِ قَسْراً

فَأَتَمَّتْ « جالا » :

أَجَلُ !

ومُخِيفٌ .. طافَحُ الجَنَّبَتَيْنِ بؤساً وشرأ

وجه « ميدوز » ! ساخِطاً

يَلْعَنُ الناظِرُ في وجهه فيرتدّ صخراً !!

من صباها ..

مشى إليها حَيَالُ

يَتَغَذَّى به الهوى والدَّلَالُ

وخيالٌ في مَهْدِهِ ما يَزَالُ

وخيالٌ يَدِبُّ ..

رِخْواً ضَيْبِلاً

وخيالٌ أَضْفَتُ عَلَيْهِ سُدُولاً

واستعاضت بالصمْتِ عنه بديلاً

وخيالٌ أَرَدْتَهُ ..

شَلُّوا قَتِيلًا

فهو خصمٌ لزهوها قَتَالُ

كلِّها غَرَّها الصِّبَا والجمال

هاجَ من عيشها ادِّكاراً ذليلاً

وأحسَّتْ جَمَلًا بِذاك ثقيلاً

ومن الذكرياتِ

رَفَّتْ ظِلَالُ ..

وتراعى من « الظِّلَالِ » عليها

ما يُثِيرُ الصِّبَا ..

ويُذَكِّي الغراما ..

ويديف اللذات والآلا ما

ويَمَّجَّان :

يقظة ومنا

ويعني بثقلها الأيا

وتفتت « بغيمة » ظلالا

يستبدان « مكث » وانتقالا

فمن الشعر ما يُظلل الغمام

ومن الذكريات ما يعتام

ومن الذكريات ما يستام

بسمه.. أو كآبة.. أو ذهولا

أو مُضَيًّا على السرى ..

أو قفولا

ومن الذكريات ما يتغنى

في قرار النفوس ..

لحنًا فلحنًا

ومطافُ الخيال وهو المعنى

بانبعاث الأنغام ..

أنسًا وحُزنًا

يتحدى قلباً ..

ويرهفُ أذنا

بصدى كلما تجدد رثا

ويعود الصدى ...

فيذكي الجنانا

ويعود الجنان ..

يئغي بيانا

نثرت شعرها على كتفيها

نثرة خير ما تكون لديها

واستدارت وهنا على عقيها

فبدا جانب ..

ولوح ثاني ..

وأرتها المرأة لمح بيان

عن خيالين .. ثم يرتجفان

وبقايا ظليين يصطرعان

ثم لمت فضوله بيديها

فمشت لمة على نهديها

فتمشى الضرام في حلمتها

فأطلا ..

وئباً من الذروتين
مثلاً صكّ عاصراً حبتين !

وتمطت كأفعوانٍ تلوى
فهو يشوي بسّمّه..
وهو يُشوى
وهو يُروى بلدغة..
وهي تُروى:
إذ ترى جسمها المميت الفظيعة..
وشباباً غصّاً..
وخلقاً بديعاً
وثماراً شهيةً! وزروعاً..
نُثرت فوقه!..
وصدرأً ونَحراً
ومسيلاً منه تفجّر نهراً
ودماً فائراً يصبُّ سريعاً
تاركاً أينما جرى يَنْبوعاً
كلُّ عِرْقٍ منها...
تفصّد خمرأً

وهي تروى...

حَقْدًا وزهوا وغدرا

إذ ترى :

أَنَّ حُرْقَةً ودموعا

وعذاباً فظاً..

وموتاً ذريعاً..

وصريعاً بها يواسي صريعاً

طوعَ ما تستثيرُهُ العينانِ

عندما يأمران أو ينهيانِ

عندما يرويانِ إذ يحلمانِ:

قِصَّةَ الحبِّ ... إذ تَلَفُ البرايا

إذ ترى فيها دماء الضحايا

بين « موقئهما » ...

وفي « الإنسانِ » ..

وصباها... عارٍ من الذكرياتِ

ملهبَاتِ جمرِ الهوى مذكياتِ

فهو قَفَرٌ من الأئیس خلاءُ ..

موحشاتٌ في وجوه الأصداءِ

لا يلبّي للروح فيه نداءً ..

ويُدَوّي « للكبّيت » فيه ..

عُواءً !

فهبي حيرى ...

تجوبُ منه قفارا

وهي مهما جازت عليه اقتسارا

وتملّته ليلةً والنهارا

وهي مهما اجترت « مُنى » واذكارا

لم تجد فيه ...

ما يسرُّ العذارى!

غير ملح من تِلْكُمُ « الأمسيات »

إذ ليالي الجليل ...

رمزُ الحياة

عطراتٌ بمدرجِ الفتّياتِ

في ضفاف « البحيرة » النشوانه

ترتمي في نَميرها حرّانه

كل عذراء...

رؤدةٍ معطافٍ

يتسقطنَ موقع الأصدافِ

وعليهنَّ من نمير صافي

أي ستر مهلهل ...

« كشاف » ؟!

إذ حقول الجليل مرتبات

بقدم الربيع محتفات

يتضاحكن في مدب الشعاع

راجفاً فوقها ارتجاف « اليراع »

إذ غدا الجو من أريج المراعي

خدر حسناء من بنات الغرام

سابقاً ..

في العطور و « الأنغام »

سامراء

ونصلت منه ولات حين نصوله

إبراقه للعين مثل ذبوله

ساعدت عاجله على تعجيله

مقسومة بقيبحه وجملته

بالخطب لو لم أعن في تأويله

أبدأ وبين خلافه ومثله

ودعت شرخ صباي قبل رحيله

ونفضت كفي من شبابي مخلف

وأرى الصبا عجلأيمر وإنني

سعد الفتى متقبلاً من دهره

وأظنني قد كنت أروح خاطراً

لكن شغفت بأن أقابل بينه

وَسَغَلْتُ بِأَلِيَّ وَالْمَصِيبَةَ أَنْتَنِي
يَأْسٌ تَجَاوَزَ حَدَّهُ حَتَّى لَقَدْ
وَبُلْدْتُ حَتَّى لَا أَلْدُ بِمُفْرَحٍ
إِيَّهِ أَحْبَابِي الَّذِينَ تَرَعَرَعُوا
إِنِّي وَإِنْ غَلَبَ السَّلُّو صَبَابَتِي
لَتَشَوْقُنِي ذِكْرَاكُمْ وَيُزْنِي
أَحْبَابَنَا بَيْنَ الْفُرَاتِ تَمَتَّعُوا
وَتَذَكَّرُوا كَلَفَ امْرِيٍّ مَتَشَوِّقٍ
حَرَّانَ مَدْفُونِ الْمَيُولِ وَعِنْدَكُمْ
حَيِّتُ « سَامَرًا » تَحِيَّةَ مُعْجَبٍ
بَلَدُ تَسَاوَى الْحَسَنُ فِيهِ.. فَلَيْلُهُ
سَاجِي الرِّيحِ كَأَنَّمَا حَلَفَ الصَّبَا
طَلَّقَ الضَّوَاحِي كَادِي رَبِّي مُقْفَرٌ
وَكَفَالُكَ مِنْ بَلَدٍ جَمَالًا أَنَّهُ
عَجَبِي بِزَهْوٍ صُخُورِهِ وَجِبَالِهِ
بِالْمَاءِ مَنْسَابًا عَلَى حَصْبَائِهِ
بِالشَّاطِئِ الْأَدْنَى وَبَسْطَةِ رَمْلِهِ
بِجَمَالِهِ.. وَالْبَدْرُ يَمْلُؤُهُ سَنًا
بِالنَّهْرِ فَيَأْصُ الْجَوَانِبُ يَزْدَهِي
ذِي جَانِبَيْنِ فِجَانِبِ مُتَطَامِنٍ

أُجْنِي فِرَاغَ الْعُمَرِ مِنْ مَشْغُولِهِ !
أَمْسَيْتُ أَخْشَى الشَّرِّ قَبْلَ حُلُولِهِ
حَذَرْتُ انْتِكَاسَتِهِ وَخَوْفَ عُدُولِهِ !
مَا بَيْنَ أَوْضَاحِ الصَّبَا وَحُجُولِهِ
وَاعْتَضْتُ عَنْ نَجْمِ الْهَوَى بِأُفُولِهِ
طَرَبْتُ إِلَى قَالِ الشَّبَابِ وَقِيلِهِ
بِالْعَيْشِ بَيْنَ مِيَاهِهِ وَنَخِيلِهِ
مَنْزُوفٍ صَبْرٍ بِالْفِرَاقِ قَتِيلِهِ
إِطْفَاءً غُلَّتِهِ وَبِعَثُ مَيُولِهِ
بِرُؤَاةٍ مُتَّسِعِ الْفِنَاءِ ظَلِيلِهِ
كَنْهَارِهِ وَضَحَاوِهِ كَأَصِيلِهِ
أَنْ لَا يُمْرَّ عَلَيْهِ غَيْرٌ عَلَيْهِ
مِنْهُ بُنْزُهُتِهِ عَلَى مَأْهُولِهِ
حَدَبٌ عَلَى إِنْعَاشِ قَلْبِ نَزِيلِهِ
عَجَبِي بِمَنْحَدَرَاتِهِ وَسُهُولِهِ
بِالشَّمْسِ طَالِعَةٍ وَرَاءَ ثُلُولِهِ
بِالشَّاطِئِ الْأَعْلَى وَبَرْدِ مَقِيلِهِ
بِجَلَالِهِ رَهْنِ الدُّجَى وَسُدُولِهِ
بِالْمُطَرَّبَيْنِ : خَرِيرِهِ وَصَلِيلِهِ
يَقْسُو النِّسِيمُ عَلَيْهِ فِي تَقْبِيلِهِ

يَرغُو إذا ما انصبَّ نحوَ مَسيلِهِ
 كُلُّ تَحَفُّزٍ ماثلاً لَعديلِهِ
 بالجرى فهي كرسفٍ بكولِهِ
 تبغي الوصولَ إليه قبلَ وصولِهِ
 تَمَّازُهُ بالضوءِ مِن قَنديلِهِ
 فوقَ الحصى عن شجوهٍ وعويلِهِ
 وتَجَلِّبُ الوادي رِداءَ خولِهِ
 تُصغي لصوتِ مُطارِحِ بهديله
 إيقاظُ نُوتٍ بها لزميلِهِ
 الشَّعرُ لا يقوى على تحليلِهِ
 ذَهَباً على شُطَّانِهِ وحُقُولِهِ
 شفقٌ يُحيطُ البدرَ حينَ مُثولِهِ
 صُعداً وهذا ذائبٌ بنزولِهِ
 بالماءِ جَيْنٍ : مياهِهِ ورمولِهِ
 والشطُّ والوادي وكلُّ قُضولِهِ
 بخفيٍّ سرٍّ رائعٍ مجهولِهِ
 نَفَسٌ عليه لَبانٌ في مصقولِهِ
 حِرْصاً وإشفاقاً على مأمولِهِ
 خِصْبُ الثرى يُشجيكَ فرطُ مُحولِهِ
 كفَّ الليالي السودِ في تحويلِهِ
 من كلِّ منهوبِ الفناءِ ذليلِهِ

بإزاءِ آخرَ جائشٍ متلاطمِ
 فصلتهما « الجُرُزُ » اللُّطافُ نواتٍ
 وجرتُ على الماءِ القوارِبُ عورُضتِ
 فإذا التَّوت لمسيلِهِ فكأنَّها
 وإذا نظرتِ رأيتِ ثَمَّةً قارباً
 أو صوتٍ مجذافٍ يُبينُ بوقعِهِ
 سادَ السكونُ على العوالمِ كُلِّها
 وتنبَّهتُ بين الصخورِ كحامةٍ
 وأشاعَ شجواً في الضفافِ ورقَّةً
 ولقد رأيتُ فويقَ دجلةٍ منظرًا
 شَفَقاً على الماءِ استفاضَ شُعاغِهِ
 حتى إذا حكَمَ المغيَّبُ بدالِهِ
 فتحالفَ الشفقانِ هذا فائزٌ
 ثُمَّ استوى فِضِّي نُورٍ عابثٍ
 فإذا الشواطئُ والمسابحُ والرُّبى
 قمراءُ راقصةُ الأشعةِ جُللتِ
 والجوُّ أفرطَ في الصفاءِ فلو جرى
 هذي الحياةُ لثُلَّها يحنو الفتى
 وإذا أسفَّتْ لموسفٍ فلائنه
 قد كانَ في خَفَضِ النِّعيمِ فبالغتِ
 بَدَتِ القصورُ الغامراتُ حزينَةً

كالجيش مهزوم الكنائبِ فلّه
 «العاشقُ» المهجورُ قَوْضَ رُكْنُهُ
 «والجعفريُّ» ولم يقصّر رسمُهُ
 بادي الشحوبِ تكادُ تقرأ لوعةً
 وكأنّها هولم يحدّ عن «جعفر»
 فضّئت مجالسُهُ به وخلوّن من
 إن الفحول السالفين تعهّدوا
 يتفأخرون بشاعرٍ فكأنّا
 فجزّوهم خلّو الكلام وطرزوا
 كانوا إذا راموا السكوت تذكّروا
 من صائين للنفس غير مُذيلها
 وإذا شدّوا فكما تغنى طائرٌ
 ولقد شجّنتني عبّرة رَقَاقَةٌ
 إني سألت الدهر عن تخطيطه
 فأجابني: هذي الخريبة صدره
 وسَلِ الرياح السافيات فإنّها
 وتعلّمَن أن الزمان إذا انتحى
 مدّت بنو العباس كفّ مطاول
 واجتاح صادق مُلكهم لما طغوا
 وكذا السياسة في التقاضي عنده

ظَفَرُ وَرَقٍ عُدَّوه لفلولهِ
 كالعاشق الآسي لفقد خليلهِ
 الباقي برغم الدهر عن تمثيلهِ
 لنعيمه المسلوب فوق طلولهِ
 بدلا يُسرُّ به ولا عن جيلهِ
 شعر الوليد بها ومن ترتيلهِ
 عصر القريض وأعجبوا بفحوله
 تحصيل معنى الحكم في تحصيلهِ
 إكليل ربّ الملّك من إكليلهِ
 فضّل المليك الجمم في تنويلهِ
 شحّا ومُعطي المال غير مُدِيلهِ
 أثمر النعيم يمين في تهليلهِ
 حيرانة في العين عند دُخوله
 عن سطحه عن عرضه عن طوله
 والبلقع الخالي تجرّ ذبوله
 أدرى بكلّ فروعه وأصولهِ
 شُهَب السّما كانت مداس حُيوله
 فمشى الزمان لهم بكفّ مغوله
 بدعيّ مُلك كاذب منحوْلِهِ
 تسليم فاضله إلى مفضُولهِ

خُلِّدَتْ سَامِرَاءُ لَمْ أَوْصِلْكَ مِنْ
يَا فَرَحَةَ الْقَلْبِ الَّذِي لَمْ تَتْرَكِي
وَأَفَاكَ مُلْتَهَبَ الْغَلِيلِ وَرَاحَ عَنْ
أَنْعَشْتِهِ وَنَفَيْتِ عَنْهُ هَوَاجِسًا
وَصَدَقْتَهُ أَمَلًا رَأَى لِمِثْلِهِ
هَذَا الْجَمِيلُ الْغَضُّ سَوْفَ يَرُدُّهُ
وَلَقَدْ غَلَوْتُ فَكَمْ بِقَلْبِي خَاطِرٌ
وَلَطِيفٍ مَعْنَى فَيْكَ ضَاقَ بَلِيدُهَا
وَلَعَلَّ مَنْقُولَ الْكَلَامِ مَحْوُلٌ
فَهُنَاكَ يَتَسَّعُ التَّخَلُّصُ لَامِرِي

بديعة

هُزِّيْ بِنَصْفِكَ وَاتْرَكِي نَصْفَا
فَبَحْسَبِ قَدِّكَ أَنْ تُسَنِّدَهُ
أُعْجِبْتُ مِنْكَ بِكُلِّ جَارِحَةٍ
عَشْرُونَ طَرْفًا لَوْ نُجْمَعَهَا
تُرْضَيْنَ مُقْتَرِبًا وَمُبْتَعِدًا
أَبْدِيعَةً وَلَأَنْتِ مُقْبِلَةٌ
وَلَأَنْتِ إِنْ أَدْبَرْتَ مُبْدِيعَةٌ
هُزِّيْ لَهُمْ رَدْفًا إِذَا رَغَبُوا
لَا تَحْذَرِي لِقَوَامِكَ الْقَصْفَا
هَذِي الْقُلُوبُ وَإِنْ شَكْتُ ضَعْفَا
وَخَصَّصْتُ مِنْكَ جَفَوْنَكَ الْوُطْفَا
مَا قُسِّمَتْ تَقْسِيمَكَ الطَّرْفَا
وَتُخَادَعِينَ الصَّفَّ فَالْصَّفَا
تَسْتَجْمَعِينَ اللَّطْفَ وَالظَّرْفَا
لِلْعَيْنِ أَحْسَنَ مَا تَرَى خَلْفَا
وَدَعِي لَنَا مَا جَاوَرَ الرَّدْفَا

ملء العيون هما وخيرهما
وكلاهما حسن وخيرهما
هذا يرف فلا نجس به
وتصوري أن قد أتت فرص
فبدت فيه ذاك يبهضنا
ونكل عن هذا فنطره
ونزوره صبحاً فنلثمه
ونبلله بدم القلوب وإن

الشاعرية بين البؤس والنعيم

جهلت.. أحظ المرء بالسعي يقتنى
وهل مثلما قالوا جدود نواهض
فمن عجب أن يُمنح الرزق وادع
تفكرت في هذي الحياة فراعنى
ولا فرق إلا أن هذا مراوغ
وقد ظن قوم أن في الشعر حاجة
وأن نتاج الرفه أعجف خامل
كأن شعوراً بالحياة وعيشة
وما إن يرى فكر كهذا مُزيف
ولا أمة تحيا حياة رفيهة

أم الحظ سر حجبته المقادر
تقوم بأهلها وأخرى عوائر
ويُمنعه بُت الجنان مُغامر
من الناس وحش في التزاحم كاسر
كثير مُداجاه وهذا مجاهر
إلى فاقة تهتز منها المشاعر
وأن نتاج البؤس ريان زهر
بها يشتهى طعم الحياة ضائر
لدى أمة للفن فيها مناصر
يُميش بها فيما يُصور شاعر

ولكنه في أمة مستكينة
وأنسها بؤس الأديب وأعجبت
وللحزن هزات وللأنس مثلها
ومثل قصيد جسد الحزن رائعا
نسر بشعر رقرق الدمع فوقه
وقد فانتنا أن الذي نستلذه
وما أحوج القلب الذكي لعيشة
ورب خصب الذهن مضت خصاصة
وشتان فنان على الفن عاكف
وقد يطرق البؤس النعيم اعتراضة
ولكن بؤسا مفرخا خط يقله

طغى الذل فيها فهو ناه وأمر
بشعر عليه مهجة تنائر
يخالف بعض بعضها ويناصر
قصيد بتجسيد المسرات زاهر
إذا عصر الذهن المفكر عاصر
قلوب رفاق ذوبت ومرائر
يعن بها فكرو ويسبح خاطر
به فهو مقتول المواهب خائر
وآخر في دوامة العيش حائر
كما مر مجتازا غريب مسافر
وألقى عصاه فهو موت مخامر



وحي الرستمية

أكبرت ميسور حال أستشف بها
وقد رضيت بكن أستكن به
ورخت رغم جحود عامد أشير
تعلقة لم يكن لي من تحيلها
ما زالت المدن النكراء توحشني
ذمكت منها محيطا لا يلائمني
حتى نزلت على غناء وارفة

إذ لم يكن ما أرجيه بميسور
ناء عن العالم المنحط مهجور
للحظ أرجع حالي والمقادير
بذوكم خودعت نفس بتبرير
حتى اتهمت بإحساسي وتفكيري
صعب التقاليد مذموم الأساطير
بكل مرتجف الأطياف مسحور

أَهْدَى لِي الرِّيفُ مِنْ أَلْطَافِ جَنَّتِهِ
طَافَتْ عَلَيَّ فَلَمْ تَنْكَرْ مَسَامِرِي
كَأَنَّنِي .. وَالْمَرْوُجُ الْخَضِرُ تَنْفَخُنِي
تُلْقِي الْهَجِيرَ بِأَنْفَاسِي تُرْقِّقُهُ
وَتَسْتَبِيكُ بِحَشْدٍ مِنْ رَوَائِعِهَا
وَحَيٍّ يَجَلُّ عَنِ الْأَلْفَاظِ مَا نَشَرْتِ
كَمْ فِي الطَّبِيعَةِ مِنْ مَعْنَى يُضَيِّعُهُ
هَنَا الطَّبِيعَةُ نَاجَتْنِي مَعْبَرَةً
وَبِالْحَفِيفِ مِنَ الْأَشْجَارِ مَنْطَلِقاً
وَمَنْزِلِي عُشٌّ صَيْدَا حَاقِمْ عَلَى
هَنَا الْخِيَالِ كَصَافِي الْجَوْ مَنْطَلِقُ
وَقَدْ تَفَجَّرَ يُنبِوْعُ الْجَمَالِ بِهَا
حَتَّى كَأَنَّ عَيُونََ الشَّعْرِ يُعَوِّزُهَا
فَمَا تُلِمُّ بِهَا إِلَّا مَقَارِبَةً
وَجَدْتَ أَلْطَفَ مَا كَانَتْ مَخَالِطَةً
وَقَدْ بَدَأَ الْحَقْلُ فِي أَبْهَى مَظَاهِرِهِ
وَأَرْسَلَ الْبَدْرُ طَيْفَاً مِنْ أَشْعَتِهِ
وَاسْتَضْحَكَ الشَّطُّ مِنْ لَثَلَاءِ طَلْعَتِهِ
وَاسْتَرْقَصَ الْقَمَرُ الرُّوحَ الَّذِي ضَحَكَتِ

عَرَائِشاً أَزْعَجَتْهَا وَحْشَةُ الدُّورِ
وَلَمْ أُرْغَمَهَا بِإِجْحَاشٍ وَتَنْفِيرِ
بِالْمَوْحِيَّاتِ «ابْنُ عِمْرَانَ» عَلَى الطُّورِ
لَطْفاً وَتَكْسِيراً مِنْ عُنْفِ الْأَعَاصِيرِ
مَوْفٍ عَلَى كُلِّ مَنْظُومٍ وَمَنْشُورِ
طَلَائِعُ الْفَجْرِ فِيهَا مِنْ تَبَاشِيرِ
عَلَى الْقِرَاطِيسِ نَقْصٌ فِي التَّعَابِيرِ
عَنْ حَسَنِهَا بِأَغَارِيدِ الْعَصَافِيرِ
عَبْرَ النَّسِيمِ وَفِي نَفْحِ الْأَزْهَارِ
خَضِرَاءُ غَارِقَةٌ فِي الظِّلِّ وَالنُّورِ
صَافِي الْمَلَاءَةِ ضَحَّاكُ الْأَسَارِيرِ
عَنْ كُلِّ مَعْنَى بِدِيعِ الْقَصْدِ مَأْثُورِ
وَصَفٌّ لِدَقَائِقٍ مِنْ هَذَا التَّصَاوِيرِ
وَلَا تَحِيطُ بِهَا إِلَّا بِتَقْدِيرِ
نَقَّ الضَّفَادِعُ فِي لَحْنِ الشَّحَارِيرِ
بَسَاطَ نُورٍ عَلَى الْأَرْجَاءِ مَنْشُورِ
كَانَ الضَّمِيرَ بِإِنْيَاسِ الدِّيَاوِيرِ
كَأَنَّهُ قِطْعَاتٌ مِنْ قَوَارِيرِ
تَغَوَّرَ عَنْ أَقْحَاحٍ فِيهِ مَطُورِ

عبادة الشر!

دع النبَل للعاجز القُعْدَد
ولا تُخْذَعَنَّ بقولِ الضَّعَافِ
وأُنْكَ في العيش لا تقتنِسي
سُفَاسِفُ تضحك من أمرها
فلا تغد طوعاً لأمثالها
ولا تَبْقَ وحْدَكَ في حِطَّة
فإنك لو كنت محض الإباء
وأصْدَقُ في القول من هُذْهِدِ
وأعطيتَ في الخلق طُهرَ الغمام
شريفاً تشير إليك الأكفُ
لما زاد حظُّك من عيشة
إليك النصيحة من مُضْطَلِ
ستطلبُها عند عَضِّ الخطوب
ردِّ العيشِ مزدحمِ الضِّفَّتَيْنِ
ملياً بذِي قوَّة يَسْتَقِي
وجُلْ فيه أروغ من ثعلبِ
وكن رجلَ السَّاعةِ المجتَبَى
وإلا فإنَّكَ من منكِد
ذليلاً متى تمضٍ لا يُتأس

وما اسطعت من مَغْنَمٍ فازدَدِ
من الناس أنكَ عَفُّ اليَدِ
خطا الأذنياء ولا تقتدي
صرامَةً ذي القوَّة الأيْدِ
متى ما تُغرِّرُ بها تَنَقَّدِ
ومهما يكن سلمٌ فاصعد
ومحضُ الشَّهامة والسُّودَدِ
وأخشنُ في الحق من جلمد
وفي الفضل منزلة الفرقَدِ
وتُنَعَّتُ بِالْعَلَمِ المُفْرَدِ
على حظِّ ذي العاهة المُقْعَدِ
بنار التجارب مُسْتَحْصَدِ
عليك بأنياها الحَرْدِ
من الغشِّ ملتحمِ المَوْرَدِ
وذِي عِفَّةٍ مستضام صدي
وأشجع من ضيغم مُلْبِدِ
من اليوم ما يرتجى في غد
من العيش تمشي إلى أنكد
عليك وإن تبَقَ لا تُنْشَدِ

وأنت إذا لم تماش الظروفَ
إذا ما مخضت نفوس الرجالِ
وأوقفت نفسك للمدعين
تيقنت أن الذي يدعون
هم الناس لا يفضلون الوحوشَ
فلا تأتِ ساحة هذي الذئابِ
وخذ مخلباً لك من غدره
ولا تتدين بغير الرباءِ
وصل على سائر الموبقاتِ
وما اسطعت فاقطع يد المعتدي
ومجد وضيعاً بهذي الهناتِ
ونفسك في النفع لا تبأها
يغطي على شرف المتسمى
ويقضي على مطرف المكرماتِ
مهارشة الواغل المدعي
أقول لنفسي وقد عربدت
ولا تحسبيني في مأزقٍ
وهيهات لا تدركين المنى
وإنك إن لم تواني الحياةَ
ولا بد أن تقحمي مقحماً

على كل نقص حبيب ردي
من الأقربين إلى الأبعد
سمو المقاصد بالمرصد
من المجد لآن لم يؤلد
بغير التحيل للمقصد
تنازلها بفهم أورد
وناباً من الكذب فاستأسد
وغير النفاق فلا تبعد
صلاة المحالف للمسجد
عليه وقبل يد المعتدي
تحدى مكانه ذي المجد
وعقلك في الخير لا تجهد
ويسحق من عزة المولد
ويأتي على الحسب المتلد
وتهويشة المغرض المفسد
رجالاً لغاياتها عربدي
قليل الغنا ضيق المنفد
بسير أخي مهل مقصد
بنفس المخاطر تستعبدني
وإلا فلا بد أن تطردي

فَحِصَّةٌ مُسْتَحْفِزٌ مَجْرَمٌ لِأَشْرَفُ مِنْ حِصَّةِ الْمُجْتَدِي
رَأَيْتَ الْمَغَامِرَ فِي مَوْقِفٍ بِهِ يَفْتَدِي نَفْسَهُ الْمُفْتَدِي
تَنَاوَلَهُ الْأَلْسُنُ الْمُتَذَعَاتُ وَيَعِصِفُ بِالشِّتْمِ مِنْهُ النَّدِي
وَحِيداً كَذِي جَرَبٍ مَزْدَرِيٌّ يَرُوحُ هَضِيماً كَمَا يَغْتَدِي
وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ حَتَّى انْجَلَتْ كَوَارِثُ مَا هُنَّ بِالسَّرْمَدِ
فَكَانَ الْأَمِيرَ وَكَانَ الزَّعِيمَ وَكَانَ مِثَالُ الْفَتَى السَّيِّدِ
وَكَانَ الْمَبْجَلُ عِنْدَ الْمَغِيبِ وَكَانَ الْمَقْدَمُ فِي الْمَشْهَدِ
يَلْذُّ لِكُلِّ فَمٍ ذِكْرُهُ مَتَى يَجْرِي فِي مُحْفَلِ يُحْمَدِ
وَكَانَ وَأَمْثَالُهُ عِبْرَةً عَلَى ضَوْنِهَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدِي

رَابِطَةُ الْأَدَابِ

نَهَضْتُمْ بِهَا جَمِيعَةً يُرْتَجَى بِهَا هَدَى كَتْلَةٍ فِيهَا تُحَاوَلُ خَابِطَةُ
عَسَى أَنْ تُنِيرُوا لِلشَّبَابِ طَرِيقَهُمْ وَأَنْ تُنْعِشُوا رُوحاً مِنَ الْيَأْسِ قَانِطُهُ
إِذَا فَشِلَتْ كُلُّ الرُّوَاطِ بِبَيْنِنَا فَرَابِطَةُ الْأَدَابِ أَمْتَنُ رَابِطُهُ

إِلَى «الْبَاجَةِ جِي» فِي نَكْبَتِهِ

أَلَا إِنَّمَا تَبْغِي الْعُلَى وَالْمَكَارِمُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَبْقَى لَهْنُ «مُزَاحِمُ»
فَتَى الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ تَعْلَمُ أَنَّه عَلَيْهَا إِذَا نَامَ الْخَلِيُونَ قَائِمُ
وَذُو الْحُكْمِ مَرْهُوباً عَلَى الْمُلْكِ سَاهِرُ وَفِيهَا يَصُونُ الْحُكْمَ وَالْمُلْكَ حَازِمُ

وفي الصدر أمواج الأسى تتلاطم
على مَضَضٍ حتى تُرَدَّ المظالم
لِفِطْنَتِهِ أسرارُها والطلاسم
جليل بأن تَنزاحَ عنه الغمائم
وفيه من النفس الطَّموحِ علائم
إذا أغضبوه كَيْفَ تَدَأى الضَّرَغم
وفي اللَّينِ فهو المصحَّبُ المتفاهم
ذكيَّ لحالاتِ الزَّمانِ مُلائم
ولا هو إن خَيْرُ تَعَدَّاهُ نادم
ومُسْتَحَقَّرٌ لِلشَّرِّ والشرُّ قادم
نسائُمها جَوَالَةُ والسَّائم
يُداوي بها حتى تُسَلَّ السَّخائم
من الشعبِ مَخْدومٌ وللشَّعبِ خادم
وُطِّدَتْ بِهِمَّتِهِ آسَاسُها والدَّعائم
ولو شاء لم تَعُسرَ عليه المغانم
سوى المجدِ والقلبِ الجريءِ سلام
عليكَ بحربِ عادٍ وَهُوَ مُسالم
أَتَتِكَ تُرَجِّي العَفْوَ وَهِيَ بواسم
بَأَنَّكَ لا تُسْطاعُ حينَ تُقاوم
وتَنحَلُّ في البُلوى الجلودُ النواعم

وذو الخُلُقِ الضَّافي يَخالُ مَرَفْهاً
يَبِيتُ على شوكِ القَتَادِ وَيَنْطوي
عليه بآدابِ السِّياسَةِ تَنْجِلي
ضمينٌ إذا ما الجَوُّ غامَ بطارئ
على وجهه سِيماءُ أَصِيدَ أَشوسِ
جَهيرٌ يرى الأقوامَ عندَ احتدامِهِ
وفي العنفِ فَهُوَ الأَبْلَقُ الفردِ مَنعَةً
لقد مارسَ الأيامُ ذو خبرةٍ بها
وما هو إن خَيْرُ تَحْدَاهُ طائِشٌ
ومرتقبٌ لِلشَّرِّ والشرُّ غائِبٌ
على ثِقَةٍ أَنَّ الحِياةَ تَراوُحُ
وماشٍ إلى قلبِ الحقودِ بِحيلةٍ
وقد عَلِمَ الأقوامُ أَنَّ مُزاحِماً
ولما اعتلى دَسَّتِ الوزارةُ
عَفِيفٌ يَدٍ لا يَحْسَبُ الحُكْمَ مَغْنَمًا
ترفعُ عن طَرِقِ الدُّنْيا فَمالَهُ
لقد سَرَّني أَنَّ الزَّمانَ الذي سطا
وَأَن ظرُوفاً ضايِقَتَكَ عوايساً
وقد أيقنْتَ إذ قاومتَكَ كوارثُ
وَجَدْتُكَ خشنَ المسِّ تَأبى انحلالَهُ

تلقيت يَقْظَانِ الفؤادِ حوادثاً
 وقد كنتَ نادَمتَ الكثيرَ فلمْ نجد
 وقد كانتِ الزلفى إليك تَرائحاً
 ولمْ تُلفِ لما استيقظ الخطبُ واحداً
 وأنتِ عَضَدَتِ الملكَ يومَ بدا له
 تكفَلْتُهُ مُسْتَعِصِماً بِكَ لائذاً
 ولمْ أَرِ أقوى منكْ جأشاً وقد عدتْ
 وأُفردتْ مِثْلَ السيفِ لا مِنْ مُساعِدِ
 ولَمَّا أَبَى إِلَّا التَّبَلُّجُ ناصعُ
 ولمْ يجدِ الواشونَ للكيِّدِ مَطْمَعاً
 خرجتْ خروجَ البدرِ غَطَّتْ غمامةً
 فللثُربِ أفواهُ رمتْكَ بباطلِ
 وحوشيتَ عن أيِّ اجترامٍ وإنما
 وصَقِرَ تحامُتُهُ الصقورُ وراعها
 لقد أحكمتَ منه الخوافي خوْولاً
 فتى « الحلة » الفَيحاءِ شَدَّتْ عُروْقَهُ
 فجئنَ بأوفى من نُحْلٍ له الحُبُ
 وطيدَ الحجى لمْ تستجدْ له الرُّقى
 وداهية أعلى العراقِ بمجلسِ
 يمثلُ شعباً يستعدُّ لِنَهْضَةٍ
 وألطفُ ميزاتِ السَّياسِيَّ أَنه

يُرَوِّعُ مِنْهَا فِي التَّخْيِيلِ حَالِ
 عَلَى حِينَ عَضَّتْ كُرْبَةً مَنْ تُنَادِمُ
 فَأُصْبَحَ فِي الزُّلْفَى عَلَيْكَ التَّزَاحُمُ
 مِنَ الْمَانَحِيكَ الْوُدَّ وَالْخَطْبُ نَائِمُ
 يُهْدِدُهُ قَرْنٌ مِنَ الشَّرِّ نَاجِمُ
 وَلَيْسَ لَهُ إِلَّاكَ وَاللَّهُ عَاصِمُ
 عَلَيْكَ الْعَوَادِي جَهَّةً تَزَاكِمُ
 سَوَى ثِقَةٍ بِالنَّفْسِ أَنَّكَ صَارِمُ
 مِنَ الْحَقِّ لَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ النَّمَائِمُ
 لَدَيْكَ وَلَمْ يُخْدِشْ مَسَاعِيكَ وَاصِمُ
 عَلَيْهِ وَسِرُّ الْمَجِيدِ أَنَّكَ سَالِمُ
 وَلَا سَلِمَتِ أَشْدَاقُهَا وَالْغَلَاصِمُ
 تُدَبِّرُ مِنْ خَلْفِ السِتَارِ الْجَرَائِمُ
 مِنَ النَّظَرِ الْغَضْبَانِ مَوْتُ مُدَاهِمُ
 وَمَتَتْ إِلَى الْأَعْمَامِ مِنْهُ الْقَوَادِمُ
 بَنَاتُ الْفِرَاتِ الْمُنْجِبَاتُ الْكَرَائِمُ
 وَأَمْتَنَ مَنْ شَدَّتْ عَلَيْهِ الْحِيَازِمُ
 صَغِيرًا وَلَمْ تَعْلُقْ عَلَيْهِ السَّمَائِمُ
 تَصَافِحُهُ فِيهِ دُهَاءُ أَعَاظِمُ
 يُرَدُّ عَلَيْهَا بِمَجْدِهِ الْمُتَقَادِمُ
 أَدِيبٌ بِأَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ عَالِمُ

يؤيده ذهنٌ خصيبٌ ومنطقٌ
ورنانةٌ في المحفَلِ الضَّخْمِ فِدَّةٌ
بعيدة مرمى مستفيض بيائها
ومحتملٍ للحقِ مستأنسٍ به
يسُدُّ طريقَ الخصمِ حتى يردّه
وقد أَرْضَتِ المظلومَ والظلمَ مُغْضَبٌ
وإنَّ بلاداً أنجبتك سعيدةً
متينٌ كهْدَابِ الدِّمَقْسِ وناعم



أنعام الخطوب

ما أحوجَ الشاعرَ الشاكي لمُغْضِبَةٍ
أما القوافي فأنعامٌ تُوقَّعُهَا
أصْخُ لتلحينِ رُوحِي وهي ناقمةٌ
شجَّتْكَ كربةُ أبياتٍ وجدتَ بها
ثقافةُ الشعبِ قل لي أين تنشدها
هذي كما اندفعتْ عشواءُ خابطةُ
أما الشعورُ فإني ما ظفرتُ به
لا ثورةُ النفسِ في الأشعارِ المُسْهَى
باكون ما حُرِّكَتْ في النفسِ عاطفةُ
مُسَخَّرُونَ بما توحي الوحاةُ لهم
لو عالَجَ المصلحون «الجوع» ما فَسَدَتْ

وميزةُ الشاعرِ الحساسِ في الغضبِ
يَدُ الخُطُوبِ إذا ما هَيَّجَتْ عَصِي
فما يهزُّك لحنُ الروحِ إن تطب
على كآبتها تفرجةُ الكُربِ
أفي الصحافةِ مزجاةُ أم الكُتُبِ
وتلك فيما حوت «حمالةُ الخطبِ»
في مجلسِ العلمِ أو في محفَلِ الأدبِ
إلا القليلُ ولا التأثيرُ في الخطبِ
وضاحكون ولا شيءٌ من الطربِ
كما تُهزُّ دواليبُ من الخشبِ
أوضاعنا.. هذه الفوضى من السغبِ

شعبي وما أتوقى من مصارحة
ألهاه ماضيه عن تشييد حاضره
عشنا على شرف الأجداد نلصقه....
قامت تُروّج آداباً عَفَتْ عَصَبُ
هُزّ القلوب بإحساسٍ تفيض به
شانت أديباً وحطّت عالماً فهماً
قالوا « أعد » لركيك غير مُنْسَجِم
حتى صديقٍ عن التقليد أرفعه
دومي قوافي طول الدهر خالدة
أولا فينبني أدال الله من أثير



قتل العواطف

أغرى صحابي بتقريعي وتأنبي
أيسّت من كلّ مطلوبٍ أوْملُهُ
إذا اشتھتُ فزادي غيرُ مُحْتَمَلِ
جارت عليّ اللياني في تقلّبها
عوذاً وبذاءً على شرّ تعاوذه
يا مُضغّة بين جنبي ابتليت بها
ومن مثار هموم لا انتهاء له
وقد رددت رزايا الدهر أجمعها

طول اصطباري على همٍّ وتعذيب
وأصبح الموت من أغلى مطالبني
وإن ظمئتُ فوردي غير مشروب
وأوهنت جُلدي من فرطِ تقلّبي
كأنني كرةٌ للعبِ تلهو بي
لا كنت من هدفٍ للشرّ منصوب
ومن مصبّ عناءٍ غير منضوب
إلى سحّلينِ محفوظٍ ومكتوب

ما بين مُكْتَشَفٍ بالشعرِ مُفْتَضَحٍ
 إني على الرِّغمِ مما قد نُكِيْتُ به
 شكت إلى القوافي فرطاً ما انتبذت
 وعاتبْتَنِي على الهجرانِ قائلَةً
 تلهو بها وإذا ما شئتَ تَطَرَّحُهَا
 كم ساعدتْكَ على الجُلَى وكم دَفَعْتَ
 سَجَلَتُهَا آهَةً حَرَى وكم ذهبتُ
 فقلتُ حَسبي الذي ألهبتُكَ به
 ومن قوافٍ بذُوبِ الدَّمْعِ نشأتُهَا
 لو اكتسى الشعرُ لوناً لاقتصرْتُ على
 وما اشتكائي إلى الأشعارِ من مُضَضٍ
 إنَّ الأديبَ وإنَّ الشعرَ قَدْرُهَا
 لم يبقَ منْ يستثيرُ الشَّعرَ نَخْوَتَهُ
 أعلى منْ الشَّعرِ عندَ القومِ منزلةً
 ورُبَّ قافيةٍ غَرَاءٍ قد ضَمِنَتْ
 من اللواتي تُغَذِّيهنَّ عاطفةً
 هزرتُ فيها نياطَ القلبِ فانتثرت
 رهتُهَا عندَ فِجِّ الطَّبَعِ محتقِنِ
 ظننْتُني صادقاً فيما ادَّعَيْتُ بها
 أرخصتُهَا وهي علقٌ لا كِفَاءَ لَهُ
 وبين مُحْزَنٍ في القلبِ محبوبٍ
 فقد يحزُّ فؤادي لفظٌ منكوبٍ
 وكنتُ أراها خيرَ مصحوبٍ
 أكنتُ عندَكَ من بعضِ الألاعيبِ!
 موقوفةً بين تبعيدٍ وتقريبٍ
 هو اجسأ عن فؤادٍ منك «متعوب»
 طيَّ الرياحِ سُدىً آهاتُ مكروبٍ
 من لاعجٍ في حنايا الصدرِ مشبوبٍ
 ومن قصيدٍ لفرطِ الحُزنِ منسوبٍ
 شعرٍ بقاني نجيعِ القلبِ مخضوبٍ
 إلا شكيَّةً محروبٍ لمحروبٍ
 مطرَّحٍ بين منبوذٍ ومسبوبٍ
 ومن يُحرِّكُهُ لُطْفُ التراكيبِ
 نَفْخُ البطونِ وتَطْرِيزُ الجلايبِ
 أرقَّ معنى تَرَدَّى خَيْرُ أَشْلُوبٍ
 جياشةً بين تصعيدٍ وتصويبٍ
 بها شظايا فؤادٍ جدِّ مشعوبٍ
 بغيرِ صُمِّ العوالي غيرِ مجذوبٍ
 حتى انبرى لؤمٌ جانبها لتكذيبي
 ورُحْتُ أَصْفَقُ فيها كَفَّ مغلوبٍ

تشكو اغتراباً لَدَى من لَيْسَ يَعْرِفُهَا
عَفْواً فَلَوْلَا اضْطِرَارُ الْحَالِ يُلْجِئُنِي
قَالُوا اسْتَفَدْتَ مِنَ الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً
تُعْفِي الشَّدَائِدُ أَقْوَاماً بِلا أَدَبٍ
مَا كَانَ مِنْ قَبْلِهَا عُودِي بِذِي خَوٍّ
وَلَا دُعِرْتُ لَشَرٍّ غَيْرِ مُنْتَظَرٍ
يَا خَيْرَ مَوْهَبَةٍ تَزْكُو النَفُوسُ بِهَا
يُرِضِي الْفَتَى عَيْشُهُ مَا دَامَ يَغْمُرُهُ
حَتَّى إِذَا رَمَتْ الْوِيلاتُ نِعَمَتَهُ
سَمَى مُعَاكِسَةَ الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً
وَالْعَيْشُ بِالْجَهْلِ أَوْ بِالْحِلْمِ إِنْ خَبِثَتْ

كَمَا شَكَّتْ طَبَعَ رَامِيهَا بِتَغْرِيبِ
لَكُنْتُ أَنْفَسَ مَذْخُورٍ وَمَكْسُوبِ
وَالْمَوْتُ أَرْوَاحُ مِنْ بَعْضِ التَّجَارِبِ
وَتَبَتَّلِي غَيْرَ مُحْتَاجٍ لِلتَّأْدِيبِ
لِلْعَاجِمِينَ وَلَا قَلْبِي بِمَرْعُوبِ
وَلَا نَزَقْتُ لَخِيرٍ غَيْرِ مُحْسُوبِ
بَعْدَ فَإِنَّكَ عِنْدِي شَرُّ مَوْهَبِ
بِالطَّيِّبَاتِ وَيُغْرِيبُهُ بِتَحْيِيبِ
وَنَغَصَّتْهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَخْرِيبِ
وَرَاحَ يَخْدَعُ نَفْساً بِالْأَكَاذِيبِ
مِنْهُ الْحَوَاشِي فَشَيْءٌ غَيْرُ مُحْبُوبِ

ليلة معها

لَا أَكْذِبُكَ إِنَّنِّي بَشَرٌ
لَا الْحُبُّ ظَمَانٌ يُطَامِنُ مِنْ
وَلَكُمْ بَصُرْتُ بِمَا أَضْيَقُ بِهِ
أَوْ أَنَّنِي حَجَرٌ وَرَبِّمَا
لَا الشَّيْءُ يُعْجِبُهُ فَيَمْنَعُهُ
وَلَكُمْ ظَفَرْتُ بِمَا بَصُرْتُ بِهِ
شَفَتَايَ مُطَبَّقَتَانِ سِيدَتِي

جَسْمُ الْمَسَاوِي أَثْمٌ أَشْرُ
نَفْسِي وَلَيْسَ رَفِيقِي النَّظَرِ
فَوَدِدْتُ أَنِّي لَيْسَ لِي بَصَرِ
قَدَبَاتِ أَرْوَاحِ مَنِّي الْحَجَرِ
فَإِذَا عَدَاهُ فَكَلَّهْ صَجَرِ
فَحَمِدْتُ مَرَأَى بَعْدَهُ ظَفَرِ
وَالْخُبْرُ فِي الْعَيْنَيْنِ وَالْخَبَرِ

فاستشهدي النظراتِ جاحمةً
 ولرغبة في النفس حائرة
 إنا كلينا عارفان بما
 وبنا سواء لا حياء بنا
 فعلى ما نجتهدين مُرغمةً
 كذب المنافق . لا اصطبار على
 ومُعَقَّلٌ من راح يُقْنِعُهُ
 يُوهي الحجبى ويُذِيبُ كُلَّ تُقَى
 وَيَرُدُّ حِلْمَ الحالمين على
 النَّفْسِ شاحخةً إذا سَعِدَتْ
 وفداء « محتضن » سمحت به
 حلم أخو اللذاتِ مفتقد
 وسويرة لا أستطيع لها
 يدها بناصيتي ومحزْمُها
 فلئن غَلَبْتُ فَخَيْرٌ مَتَسِدٍ
 ولئن غَلَبْتُ فغالبى مَلَكٍ
 لا شامت أن قدرة عرضت
 أَمَسَكْتُ « نهديها » وأحسبني
 عندي من استمتاعِ صُورٍ
 قالت وقد باتت تطاوعني
 حمراء لا تُبْقِي ولا تَذر
 مكبوتة يتطاير الشر
 حَوَتِ الثيابُ وَضَمَّتِ الأُزُرُ
 الجذوةُ الخرساء تستعر
 أن تَسْتَرِي ما ليس يَنْسَتِرُ
 قَدْ كَفَّكَ حِينَ يُهْتَصِرُ
 منك الحديثُ الحلو والسمر
 من مُدْعِيهِ شبابك النَّصِرُ
 أعقابِهِ التفتيرُ والخَفَرُ
 بك ساعة والكونُ مُحْتَقِرُ
 ما تفجع الأحداثُ والغير
 أمثالُهُ وإليه مفتقر
 وصفاً فلا أَمْنٌ ولا حَذَرُ
 بيدي فمن تَصِرُ ومن دَجِرُ
 للشاعرِ الأعْكَانُ والسُّرَرُ
 زاهٍ به المغلوب يفتخر
 بل صافحٌ عني ومغتفر
 أَشْفَقْتُ أن تتدحرج الأُكْرُ
 وَمِنَ التَّغْنُجِ عِنْدَها صُورُ
 فيما أَكَلَفُها وتَأْمِرُ

أمعانياً حاولتَ تَنْظِمُهَا
إني وردتُ « الحوض » ممتلئاً
ولقد صدرتُ وليس بي ظمأٌ
وإذا صدقتُ فإنه بدَنٌ
يا زهرةً في ربيعها قُطِفَتْ
نِعَمَ القضاءِ قضى بمرتشفٍ
ما إن أخَصَّصُ منك جارحةً
يُزرِّي بفلسفةٍ مطولةٍ والعلمُ
« ومعبد » لم يبل منهجه
إني لآسفٌ أن يجورَ على
وعلى إهابٍ منك ممتليئٍ
هذا الحريزُ الغَضُّ مَلْمِئُ
عيني فدى قَدَمَيْكَ سَيْدَتِي
لا أكتفي بالروح أَرْهَقُهَا
قلبٌ تجمعتِ الهُمومُ به
ضنكُ المنافذِ لا مكانَ به
لَوْ لَمْ تُحَلِّيه على سعةٍ
سَحَرَّ زماني كُلُّهُ لَهَوَى
وأرى ليالي الطوالِ بها

تختارُ ما تهوى وتبتكر
شَهِداً يفوحُ أريجُهُ العَطر
لله ذاك السورِدُ والصَّدر
لأطاييب اللذاتِ مُحْتَبَر
كأرقُّ ما يفتقُ الزَّهر
لي من « لماك » وحبذا القَدَر
كلُّ الجوارح منك لي وطر
شيءٌ فيك مُحْتَصَر
بالسالكِ ولم يُلحْ أثَر
خديك خدُّ كُلُّهُ شَعَر
مَرَحاً إهابٌ مِلْؤُهُ كَدَر
حَيْفٌ يُحَدِّثُ حَنْبُهُ الوبر
عيناكِ قد أضناهما السَّهر
عُذراً إليك فكيف أعتذر
نَفْسُتُ عنه فهو مزدهر
لمسرةٍ واليسومَ ينتشر
من رُحْبِ صدركِ كانِ يَنْفَجِر
ليلٍ بقربك كُلُّهُ سَحَر
شَبَّةٌ فففي ساعاتها قِصَر

عقاييل داء

عقاييلُ داءٍ ما هُنَّ مطبَّبٌ
 ومملكةٌ رهْنُ المشيئاتِ أمرُها
 وناهيكِ مِنْ وضعِ يعيشُ بظَّله
 وقرَّ على الضيمِ الشبابُ فلم يُثَرَّ
 كأنْ لم يكنْ في الرافدينِ مُغامرٌ
 أعتقاً وأماتُ البلادِ ولودةٌ
 وما انفكَّ يزهي منك في الصَّيدِ أصيدٌ
 إذا قيلَ مِنْ أرضِ العراقِ تطلَّعتْ
 يُحكِّمُ في الجُلَى أغرُّ مُشَّهَرٌ
 فما لكِ لا بينَ السواعدِ ساعدٌ
 تنادتْ بويلٍ في دياركِ بومة
 وألبستِ من جَوْرِ وهضمِ ملابساً
 تكاثرتِ الأقوالُ حقاً وباطلاً
 وشكَّكَ فيما تدَّعيه تظنيّاً
 وباتَ سواءٌ من يثورُ فيغتلي
 فما لكِ من أمرينِ بُدٌّ وإنما
 سكوتٌ على جبرِ الغضا من فضائح
 تحفَّتْ أباهُ حينَ لم يُلفَ مركبٌ
 فلا العلمُ مرجوٌ ولا الفهمُ نافِعٌ

ووضعُ تغشاهُ الحنا والتذبذبُ
 وأنظمةٌ يُلْهِي بهنَّ ويُلعَبُ
 كما يَتَمَنَّى مَنْ يخونُ ويكذبُ
 وأخلدَ لا يُسدي النصيحةَ أشيبُ
 وحتى كأنْ لم يبقَ فيه مجرَّبُ
 وإنَّكَ يا أُمَّ الفراتينِ أنجبُ
 ويَلْمَعُ في الغُلبِ الميامينِ أغلبُ
 عيونٌ له وانهالُ أهلٌ ومرحبُ
 ويحتاجُ في البلوى عذيقُ مرجَّبُ
 يُحسُّ ولا بينَ المناكبِ منكِبُ
 وأعلنَ نخساً في سماءِ مُذنبُ
 أخو العزِّ عنها وهو عريانُ يرغبُ
 وقالَ مقالَ الصدقِ جلفٌ مُكذَّبُ
 ولو أنَّه شحمُ الفؤادِ المذوَّبُ
 حماساً ومن يلهو مُزاحاً فيلعبُ
 أخفهما الشرُّ الذي تتجنبُ
 تُمَثِّلُ أو قولٍ عليه تُعذَّبُ
 نزيهٌ إلى قصيدٍ من العيشِ يُركبُ
 ولا ضامنٌ عيشَ الأديبِ التأدُّبُ

وَمُدَّخَرٌ سَوَاطِ الْعَذَابِ لِنَاهَضِ
أَقُولُ لِمَرْعُوبٍ أَضَلَّ صَوَابَهُ
أَلَا إِنَّ وَضْعَ النِّهْيِ وَالْأَمْرِ عِنْدَنَا
تَدَاوَلَ هَذَا الْحُكْمَ نَاسٌ لَوْ أَنَّهُمْ
وَدَّعَ عَنْكَ تَفْصِيلاً لَشَتَّى وَسَائِلِ
فَأَيَّسَرَهَا أَنْ قَدْ أُطِيلَ امْتِهَانُهُمْ
وَأَعْلَبُ مَا قَدْ خَلَفَتْهُ حَوَادِثُ
سَكُونٌ تَغْشَى ثَانَيْنَ عَلَيْهِمْ
عَنْابٌ يُحْزِنُ النَّفْسَ وَقِعاً وَإِنِّهِ
عَلَيْكُمْ لِأَنَّ الْقَصْدَ بِالْقَوْلِ أَنْتُمْ
هَبُوا أَنْ أَقْوَاماً أَمَاتَ نَفْسَهُمْ
قُصُورٌ وَأَرْيَافٌ يَلْذُونَ ظِلَّهَا
يَخَافُونَ أَنْ يَشْقُوا بِهَا فَيُؤَاخِذُوا
فَمَا بَالُ مُحَرِّبِينَ لَمْ يَحُلْ مَطْعَمٌ
خَلِيَيْنَ لَا قُرْبَى فَيُخْشَى انْتِقَاصُهَا
سِلَاحُ الْبِلَادِ الْمَرْهَفُ الْحَدَّ مَالَهُ
عَلَى أَنَّنِي إِذْ أَوْسَعُ الْأَمْرِ خَبْرَةً
هُمْ الْقَوْمُ نَعِمَ الْقَوْمُ لَكِنْ عَرَاهُمْ ذَهُولٌ
تَعَوَّلَ مِنْهُمْ حَزْمُهُمْ إِلْبُ دَهْرِهِمْ
وَكُلُّ شُجَاعٍ عَاوَنَ الدَّهْرَ ضَدَّهُ
قَلِيلُونَ فِي حِينِ الرِّزَايَا كَثِيرَةٌ

وَمُدَّخَرٌ لِلْخَامِلِ الْغَيْرِ مَنْصِبِ
تَرْدِي دَسَاتِيرِ نَضْلٍ وَتُرْعِبِ
غَرِيبَ وَأَهْلَ النِّهْيِ وَالْأَمْرِ أَغْرِبِ
أَرَادُوهُ طَيْفَافاً فِي مَنَامِ لُحْيَا
بِهَا مُلْكُوا هَذَا الرِّقَابَ وَقَرَّبُوا
إِلَى أَنْ أَدْرُوا صَرْعَهَا وَتَحَلَّبُوا
قَلِيلٌ عَلَى أَشْهَاتِ التَّعْجِبِ
يَعَوَّلُ أَنْ خُطِبَ تَجَرَّمَ أَخْطَبِ
لَأَنْزَهُ مِنْ صَوْبِ الْغَوَادِي وَأَطِيبِ
وَلَيْسَ عَلَى كُلِّ الْمُسَيِّئِينَ يُعْتَبِ
وَأَلْهَاهُمْ غُنْمٌ شَهِيٌّ وَمَكْسَبِ
وَجَاهٌ وَأَمْوَالٌ وَمَوَاطِيٍّ وَمَرْكَبِ
إِذَا كَشَفُوا عَمَّا يَرَوْنَ وَأَعْرَبُوا
لَهُمْ فَيُلْهِمُهُمْ وَلَمْ يَصِفْ مَشْرَبِ
لَدَيْهِمْ وَلَا مَالٌ يُبْزُ فَيُسْلَبِ
نَبَا مِنْهُ فِي يَوْمِ التَّصَادُمِ مُضْرَبِ
يَلُوحُ لِي الْعِذْرُ الصَّحِيحُ فَأُضْحَبِ
ذَهُولٌ بِهِ تُصْبِي الْغِيَارَى وَتُحَلَّبِ
عَلَيْهِمْ وَقَدْ يُوهِي الْقَوِيَّ التَّالِبِ
مَرَّ جِيهِمْ فَهُوَ الْمَضَامُ الْمَغْلَبِ
وَيُطِيدُونَ فِي حِينِ الْأَسَالِيبِ قُلُوبِ

جريئون لكن للجراءة موضع
 يلاقون أرزاء يشقّ احتمالها
 فهاهم كمن سدّ الطريق أمامه
 على أنهم لا يهتدون بكوكب
 إلى الأمم اللاتي استتمت وثوبها
 إذا خلصت من عشرة طوحت بها
 وإن فاتها وحش صليب فؤاده
 يُعين سياسياً عليها تفرّق
 أريد لها وجه يُزيل قُطوبها
 ورَبّما لاحث على السنّ ضحكة
 يرى أبداً رياناً بالحقد صدره
 وتلك من المُستحدث الحكم عادة
 وما جثت أهجوه فلم يبق موضع
 ولكنه وصف صحيح مطابق
 تُشرّد سُكّان لُسكني طواري
 ووالله لولا أن شعباً مُغلّباً
 لما عشت فيه أكفّ جذيمة
 ولكن رَضوا من حُبّهم لبلادهم
 فيالك من وضع تعاضل داؤه
 والله تبريح الغياري بحالـه

وعاقبة إنّ العواقب تُحسب
 وليس بميسور عليها التغلب
 وضلّله داج من الليل غيّه
 وقد يُرشد الحيران في الليل كوكب
 تشكّي اهتضاماً أمة تتوئب
 عوائث من يؤخذ بها فهو مُحرب
 تعرّض وحش منه أقسى وأصلب
 وينصر رجعيّاً عليها تعصب
 فزيد بها وجه أغم مُقطّب
 له تنفث السمّ الزعاف وتلصّب
 كما شال للذغ الذنايين عقرب
 يرى فرصة منه اقتداراً فيضرب
 نزيه له بالهجو يُؤتى فيتلّب
 يجيء به رائبي عيان مُحرب
 وتؤخذ أرض من ذويها فتوهب
 يلز بقربيه كمعزى ويحلّب
 ولم يعلّه هذا الهجين المهلّب
 بأنهم يَكُونُها حين تُنكب
 تُشاط له نفس الأبي وتُلهب
 كما يشتهاها أشعبي تُقلّب

يُنْقِذُ مَا تَبْغِي وَتَنْهَى « عَقَائِلُ »
 كَأَنْدَلُسٍ لَمَّا تَلْهَوْرَ مُنْكَهْمَا
 وَرُبَّ وَسَامٍ فَوْقَ صَدْرِ لَوْ أَنَّه
 نَشَارُبُهُ بَيْنَ الْمَخَازِي وَرَاقِهِ
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِي الْعِرَاقِ مُؤَمَّرٌ
 وَلَمْ يُرَ ذَا بَطْشٍ شَدِيدٍ وَغِلْظَةٍ
 أَكُلُ بَغِيضٍ يُثْقِلُ الْأَرْضَ ظِلُّهُ
 وَحُبَّتُهُمْ أَنْ كَانَ فِيهَا مَضَى لَنَا
 عِدِيدُ الْحَصَى أَنْبَاؤُهُ وَلِكُلِّهِمْ
 وَقَدْ أَصْبَحُوا أَوْلَى بِنَا مِنْ نُفُوسِنَا
 فَأَمَّا بَنُوهُ الْأَقْرَبُونَ فَمَا لَهُمْ
 فِيهَا أَيُّهَا التَّارِيخُ فَارْفُضْ مَهَازِلًا
 وَقُلْ إِنِّي أُوْدَعْتُ شَتَّى غَرَائِبِ
 وَتَعَزَّلُ فِينَا « غَانِيَاتُ » وَتَنْصِبُ
 مُكْنَى جُزَافًا عِنْدَنَا وَمُلْقَبُ
 يُجَازَى بِحَقِّ كَانَ بِالنَّعْلِ يُضْرَبُ
 وَسَامٌ عَلَيْهَا فَهُوَ بِالْخِزْيِ مُعْجَبُ
 غَرِيبٌ بِهِ لَا الْأُمُّ مِنْهُ وَلَا الْأَبُ
 عَلَى بَلَدٍ إِلَّا الْبَعِيدُ الْمُجَنَّبُ
 وَتَأْبَاهُ يُجِبِي لِلْعِرَاقِ وَيُجَلِّبُ
 أَبُ اسْمُهُ عِنْدَ النُّوَارِيخِ يَغْرُبُ
 بَجَالٍ وَمَلْهَى فِي الْعِرَاقِينَ طَيِّبُ
 لِأَنَّهُمْ أَرْحَامُنَا حِينَ نُنْسَبُ
 نَصِيبٌ بِهِ إِلَّا مُشَاشٌ وَطَحْلَبُ
 سَرَفُضْهَا أَقْلَامُنَا حِينَ تُكْتَبُ
 وَلَا مِثْلَ هَذَا فَهِيَ مِنْهُنَّ أَغْرَبُ

الذكرى أو

دمعة تشيرها الكمنجة

يا مستثيراً دمعاً صمدتْ
 إنَّ التي صَعُبَتْ رِيَاضَتُهَا
 وَأَسْلَتْهَا وَهِيَ الَّتِي عَجَزَتْ
 رَدَتْ نِدَاءَ كَوَارِثِ عَظُمَتْ
 لَطَوَارِي الدُّنْيَا فَلَمْ تَثْرِ
 أَنْزَلَتْهَا قَسْرًا عَلَى قَلَدَرٍ
 عَنْ أَنْ تُسِيلَ فَوَادِحَ الْغَيْرِ
 وَدَعَا فَلَبَّثَتْ مَنْضِقَ الْوَتَرِ

هل عند أنملة تحركها
 وهل الدموع ودفعها وطر
 ما انفكت البلوى تضايقني
 ووَجَدْتُني بالدمع مبتهجاً
 غطى العيون فلم تحذ نظراً
 يا دمعة غراء غالية
 من قابلات حكم مُتَنَقِّدِ
 لغة العواطف جل مَنطِقُها
 فتشت عنك فلم أجد أثراً
 ومَرَيْتُ جَفَنِي مَرِي ذي ثَقَّةٍ
 وغدوت أحسُّد كل مكتئب
 كم أزمة لو كنت حاضرة
 لو كنت عندي ما ثقلت على
 لغسلت جفنأ راح من ظمأ
 أنا بانتظارك كل آونة
 طال احتباسك بين مُحْتَنَقِي
 كنت الأمانة في مخابئها
 وإذا امتنعت علي فاقتنعي
 سيلي فلا تبقي على غُصَصِ
 واستصحي جَزَعاً يلائمني

باللفظ إنَّ الدمع بالأثر
 للناس تَذْري أُنْها وطري
 حتى شَرَيْتُ النفع باضرر
 مثل ابتهاج الزرع بالمطر
 دمع أعزُّ علي من نظري
 يَفْدِيك ما عندي من الغرر
 وشجارٍ مفتخِرٍ ومحتَقِرِ
 عن أن يُقاس بمنطق البشر
 حتى ظننت العين من حجر
 ورجعت عنك رجوع مُنْدَجِرِ
 ذي محجَرٍ بالدمع مُنْفَجِرِ
 فرَجَّتها بمسليك العطر
 كأس الشراب ومجلس السمر
 مُتَلَهِّباً مُتَطَايِرَ الشرر
 علماً بأن الحزن مُتَنَظِّرِي
 ومحاجري والآن فانحدري
 وأراك بعد اليوم في خطر
 أن «الكمنجة» خير مُعْتَصِرِ
 رانست على قلبي ولا تَذْري
 وخذي اصطباري إخذاً مُقْتَدِرِ

فلقد أضربَ بسحتي جَلدي
 كم في انكسار القلب من حِكَمِ
 هذي الطبائع لا يُطَهِّرُها
 وَلَرُبَّ نفسٍ بانَ رَوْقُها
 مُسَّ الكمنجةَ يَنْبُعُ نفسُ
 في طوع كَفِكَ بَعَثُ عاطفتي
 وأزاحني عن عالم قَدِيرٍ
 بالسمع يَفدي المرءُ ناظرَه
 يا قلبُ - والنسيانُ مَضِيعَةٌ -
 هذي تواقيعُ مُحَلَّقَةٍ
 واستعرض الأيام حافةً
 أذكُر مسامرةً ومَجْتَمَعاً
 مطبوعتين بقلبٍ مَثْرِيَةٍ
 متفاهمين فما نبل وجل
 أذكُر تَوَشُّدَها ثَنِيَّتَها
 معسولة الأحلام ذاهبةً
 أذكُر يداً مَرَّتْ على بَدَنِ
 وزيارة والنفس آمنةً
 وَلِيْلَةٌ بيضاء خالدةً
 ثم اعطف الذكرى إلى جهةٍ
 تُذهلُ لمغتصبٍ على مَضَضٍ

فملا محي ثري على عمري
 لا عاش قلبٌ غيرُ مُنْكَسِرٍ
 مثلُ اصطلاءِ الهَمِّ والكدرِ
 جرأءَ حُزْنٍ غيرِ مُتَتَظَرٍ
 يمتدُّ في أنفاسٍ مُحْتَضِرٍ
 وخلاصُها من رِبْقَةِ الضَّجَرِ
 نَحْسٌ لآخر زاهرٍ نَصِيرٍ
 وأنا فديتُ السَّمْعَ بالبصرِ
 هذا أو أن السِّدْرَ فادْكُر
 بك في سماءٍ نَحْيِلٍ فَطِرٍ
 مكتظَّةً بتبائِنِ الصُّوَرِ
 مزدانتين بقبالةِ الحَذَرِ
 بالمغريات وقلبٍ مُفْتَقِرٍ
 لوقوع ذنِبٍ غيرِ مُغْتَفَرٍ
 وسنانةً محلولةِ الشَّعَرِ
 بِخَيالِها لمدارج الصِّفَرِ
 هي منه حتى الآن في خَدَرٍ
 وزيارة والنفس في دَعَرٍ
 منها عرفت لذائذ السفرِ
 أخرى تُرغُ بعوالمٍ أُخَرِ
 أمسى يقلبُ في يَدَيَّ أشر

بَدَنٌ بِلا قَلْبٍ لَدَى أَثَرٍ عَاتٍ عَلَى الشَّهَوَاتِ مُقْتَصِرٌ
ثَمَرٌ بِلا ظِلٍّ لَدَيْكَ كَمَا فِي أَسْرِهِ ظِلٌّ بِلا ثَمَرٍ
كَم مِثْلِ قَلْبِكَ ذَاهِبٌ هَدْرًا لِحِكْمَاتِ الدِّينِ فِي الْبَشَرِ

ثورة النفس

سَكُتٌ وَصَدْرِي فِيهِ تَغْلِي مَرَاجِلُ وَبَعْضُ سَكُوتِ الْمَرْءِ عَارٌ وَهُجْنَةٌ
وَبَعْضُ سَكُوتِ الْمَرْءِ عَارٌ وَهُجْنَةٌ وَلَا عَجَبٌ أَنْ يُخْرِسَ الْوَضْعُ نَاطِقًا
وَلَا عَجَبٌ أَنْ يُخْرِسَ الْوَضْعُ نَاطِقًا جَزَى اللَّهُ وَالشَّعْرُ الْمَجُودُ نَسْجُهُ
جَزَى اللَّهُ وَالشَّعْرُ الْمَجُودُ نَسْجُهُ مَخَامِيرُ غَدِيرٍ طَوَّحَتْ بِي وَعَوْدُهُ
مَخَامِيرُ غَدِيرٍ طَوَّحَتْ بِي وَعَوْدُهُ وَكُنْتُ امْرَأً أَلِي عَاجِلٌ فِيهِ بُلْغَةٌ
وَكُنْتُ امْرَأً أَلِي عَاجِلٌ فِيهِ بُلْغَةٌ رَخِيًا أَمِينَ السَّرْبِ مُحْشُودَ نِعْمَةٍ
رَخِيًا أَمِينَ السَّرْبِ مُحْشُودَ نِعْمَةٍ فَعُودَرْتُ مِنْهَا فِي عَرَاءٍ تَلْفُئُنِي
فَعُودَرْتُ مِنْهَا فِي عَرَاءٍ تَلْفُئُنِي طُمُوحٌ إِلَى الْحَتَفِ الْمُدَبَّرِ قَادِي
طُمُوحٌ إِلَى الْحَتَفِ الْمُدَبَّرِ قَادِي كَرِهْتُ مَدَاجَاةَ فُرُحَتِ مِشَاغِبَا
كَرِهْتُ مَدَاجَاةَ فُرُحَتِ مِشَاغِبَا وَأَغْرَقْتُ فِي إِطْرَاءٍ مِنْ لَا أَهَابُهُ
وَأَغْرَقْتُ فِي إِطْرَاءٍ مِنْ لَا أَهَابُهُ وَأَضْحَرْتُ عَنْ قَلْبِي فَكَانَ تَكَالُبٌ
وَأَضْحَرْتُ عَنْ قَلْبِي فَكَانَ تَكَالُبٌ نَزُولًا عَلَى حَكْمٍ وَحِفْظًا لِمَا غَايَةٍ
نَزُولًا عَلَى حَكْمٍ وَحِفْظًا لِمَا غَايَةٍ وَمَا خِلْتَنِي عُبًّا عَلَيْهِمْ وَأَنْهُمْ
وَمَا خِلْتَنِي عُبًّا عَلَيْهِمْ وَأَنْهُمْ وَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنَّهُ سَدٌّ تُخْرِجُ

وأَجَلْتُ صَدُورَ عَنْ قُلُوبٍ خَبِيثَةٍ
رَجَعَتْ لِعُشٍّ مُوحِشٍ أَقْبَنْتُ بِهِ
وَكُنْتُ كَعُصْفُورٍ وَدِيعٍ تَحَامَلْتُ
وَرَوَّضْتُ بِالتَّوطينِ نَفْساً غَرِيبَةً
وَقُلْتُ لَهَا صَبْرًا وَإِنْ كَانَ وَطْئُهُ
وَكَظُمَ الْفَتَى غِيظًا عَلَى مَا يَسُورُهُ
وَلِلْعَقْلِ مِنْ مَعْنَى الْعَقَالِ اشْتِقَاقُهُ
وَكُنْتُ وَدَعَوَايَ احْتِمَالًا كِفَاقِي
حَبَسْتُ لِسَانِي بَيْنَ شِدْقَيْ مُرْغَمًا
وَعَهْدِي بِهِ لَا يُرْسَلُ الْقَوْلُ وَاهِنًا
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الشَّعْرِ عَهْدٌ نَكْتُهُ
وَجَهَلْتُ نَفْسِي لَا خَمُولًا وَإِنَّمَا
وَمَا خَلْتُ أَنِي فِي الْعِرَاقِ جَمِيعِهِ
سَرَرْتُ عَلَى كَرِهِ وَضَعْنِي مَقَاتِلِي
أَهَذَا مَصِيرِي بَعْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً
أَهَذَا مَصِيرُ الشَّعْرِ رِيَانٌ تَنْتَمِي
سَلَا سَلُ صِيغَتْ مِنْ مَعَانٍ مُبْغَضٍ لَهَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْقَوَافِي سَوَائِلًا
وَهَنَّ كِمَاءَ الْمُرْنِ لَطْفًا وَرَقَةً
فَأَمَّا وَقَدْ بَانَ نَفُوسٌ وَكُشِفَتْ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَقَالَ مَسَاوِمٌ

وَلَا حَتَّ مِنَ الْغَدْرِ الصَّرِيحِ مَخَايِلِ
عَلَى الْهَمُومِ الْمَوْحِشَاتِ الْقَوَاتِلِ
عَلَيْهِ مِنَ السِّتِ الْجِهَاتِ أَجَادِلِ
تَرَانِي وَمَا تَبَغِيهِ لَا نَتَشَاكِلِ
ثَقِيلًا وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الْحَزْنِ طَائِلِ
مِنَ الْأَمْرِ دَرْبُ عَبْدَتِهِ الْأَمَائِلِ
إِذَا اقْتَبَدَ إِنْسَانٌ سَهْ فَهُوَ عَاقِلِ
حُسَامًا وَقَدْ رَفَّتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلِ
عَلَى أَنَّهُ مَاضِي انْتَبَا إِذْ يَنَاضِلِ
وَلَا فِي بَيَانٍ عَنِ مَرَادٍ يَعْاضِلِ
وَرُئْتُ حِبَالَ أَحْكِمَتْ وَوَسَائِلِ
تَيَقَّنْتُ - أَنْ السَّيِّدَ الْمُتَجَاهِلِ
سَأَفْقِدُ حَرًّا عَنْ مَغْيَبِي يَسَائِلِ
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلشَّامِتِينَ الْمُقَاتِلِ
تَحَلَّتْ بِأَشْعَارِي فَهَنْ أَوْاهِلِ
إِلَيْهِ الْقَوَافِي الْمَغْدَقَاتُ الْخَوَافِلِ
الذَّهَبُ الْأَبْرِيْزُ وَهُوَ سَلَا سَلِ
إِذَا شُجِدَتْ لِلْحَصْدِ فِيهَا مَنَاجِلِ
وَهَنَّ إِذَا جَدَّ النُّضَالُ مَعَاوِلِ
سَتَائِرُ قَوْمٍ وَاسْتُشِفَّتْ دَخَائِلِ
أَخُو غَرَضٍ أَوْ مَيَّتِ النَّفْسُ خَامِلِ

فلا عذرَ للأشعار حتى يردّها
 لأمّ القوافي الويلُ إن لم يُقْم لها
 سأقذفُ حرّ القولِ غيرَ مُحَاتِل
 لئن كان بالتهديم تُبنى رغائبُ
 وإن كان بالزلزلي يؤمّل آيسُ
 فللجهل مرهوبُ الغرارين صائبُ
 وللغرض الموصومُ أعلى محلةُ
 أرى القومَ من يقذع يُقربُ إليهمُ
 على غيرِ ما سنّ الكرامُ وما التقت
 فلا ينخدع قومٌ بفرط احتجازه
 فإني لذاك النجمُ لم يخبُ نؤوه
 وما فلت الأيام مني صرامة
 ولكنني مما جناه تسرّعُ
 وإني بعدَ اليوم بالطيش آخذُ
 وإني لو ثابَّ إلى كل فرصة
 بخيرٍ وشرٍ إن ما أدرك الفتى
 وأعلمُ علماً يقطعُ الظنَّ أنّه
 فإن لم يقولوا إنّهُ مُتَعَنَّتْ
 تخالفُ أذواقٍ وبغياً وإثرةً
 فما اسطعت فاجعل دأبَ نفسك خيرها

إلى الحق مرضي الحكومة فاصل
 ضجيجٌ ولم ترتجّ منها المحافل
 ولا بدّ أن يبدو فيخزى المختل
 وبالحبط والتكدير تصفو مناهل
 وبالحطّة المثلّى يُحْيَبُ أمل
 وللحلم رأيٌ بيّن النقص فائل
 من المرء منبذاً علتّه الأسافل
 ومن يُجْتَنِبُ يكثرُ عليه التحامل
 عليه شعوبٌ جمّةٌ وقبائل
 تخيّلَ أني قعدُ متكاسل
 ولا كذبتُ سيماءهُ والشمائل
 ولا زحزحت علمي بأيّ باسل
 توهمت أنّ الأسبقَ المتناقل
 وإني على حكم الجهالة نازل
 تعنُّ وعداءُ إليها فواصل
 به سُؤْلُهُ فهو الخدين المائل
 لكل امرئٍ في كلّ شيء عواذل
 عنودٌ يقولوا مُصْحِبٌ متساهل
 ومن آدم في العيش كان التقاتل
 ولا تُدخِلَنَّ الناسَ فيما تحاول

فما الحرّ إلا من يُشاورُ عقلَهُ
وأُمّ الذي يستنصِحُ الغيرَ تاكل
نصيحتك إما خائفٌ أو مغرّرٌ
كلا الرجلين في الملماتِ خاذل
وبينهما رأيٌ هو الفصلُ فيهما
ومعنى هو الحقّ الذي لا يجادل
على أنها العقبى - فباطلٌ ناجح
يحقّ وحق العائرِ الجدّ باطل

لعبة التجارب

هو الحكم - إن حققت - لعبة
يُسَمُّونَ ترقيعاته بالتجاربِ
فتجربةٌ للحكم خلقٌ موظفٍ
وتجربةٌ للشعبِ تخريجُ نائب
وإنّ بلاداً بالتجاربِ هُدمت
وضيّع أهلوها لإحدى العجائب
وأعجبُ منه أن يُمنّي رجالها
نفوسهم خيراً بعقبى المصائب
تُعطلُ أربابُ المواهبِ ريشها
يُتمّمُ تخريجُ الضّعافِ المواهب
ولو جرّبوا أهل المناصب وحدهم
من الظلم أن تأتي قصيدة شاعر
فما دام حُكمٌ للتجاربِ راهن
ولكنّ دأب الشاعرين تحرّش
دعوا القومَ أحراراً يؤدّون واجباً
ولا تحسبوا سهلاً بناء دوائرٍ
غزا الجهلُ أرض الرافدين فحلّها
طليلة جيشٍ للمصائب هدّدت
وما خيرُ شعبٍ لست تعثرُ بينه
على قاريٍّ من كلّ ألفٍ و كاتب
لهان.. ولكن جرّبوا في المناصب
لتصلح حالاً أو مقالة كاتب
فليس لنا غيرُ انتظارِ العواقب
ومن عادة الكتابِ خلق المتاعب
ولا تحسبوا سهلاً قياماً بواجب
وتوقيع أوراقٍ وتوزيع راتب
كثير السرايا مُستجاش الكتاب
كرامتُهُ والجهلُ رأس المصائب
على قاريٍّ من كلّ ألفٍ و كاتب

تمشى يجزُّ الفقْر ردفاً وراءه
وراحا على الجمهور ضيفين ألفياً
فكان لزاماً أن تحوزَ عصاةً
وكان لزاماً أن تتمَّ سيادةً
وكان لزاماً أن تُقَادَ جموعه
وكان لزاماً أن تحاك دسائس
وكان لزاماً أن تعطل صنعة
مشى الشع ^{١٠٥} وك القوى واهن
وقد حيل ما بين الحياة وبينه
وكُتِّمَتْ به الأفواه عن كشف سوءة
وأوجع ما يُصَدُّ الغيور مقاصراً
يَبِينُ على الحيطان شرح نعيمها
وتحيي ليالي الرقص فيها خليعة
ويجبي إليها خمرها من مشارق
وتلك من الإدقاع تَسُدُّ الثرى
وقد ذبد عنها الزاد رفهاً لأكلي
وإني في إرضائي الشعر حائر
فقد يُعْجِز التفكير ذكر محاسن

وأَتَعِسُ بمصحوبٍ وأَتَعِسُ بصاحب
مُناخاً جميلاً بين هذي الخرائب
تفيت بظل الجاه أعلى المراتب
عليه لأبناء « الذوات » الأطايب
حفاة عراة مهطعين « لراكب »
له تحت أستار الخداع الكواذب
وأن يُصْبَحَ التوظيف أغلى المكاسب
الخطى كواهلُه قد أثقلت بالضرائب
فللموت منه بين عَيْنٍ وحاجب
كأن لم يكن من نَمَّ عتب لعاتب
أطلت على مجحورة في الزرائب
وتغمرها اللذات من كل جانب
تكشف عن سوق الحسان الكواعب
يبدأ بها تقطيرها ومغارب
يلعب جنبها ديب العقارب
وحرم فيها الماء صفواً لشارب
وإني لماخوذ بهذا التضارب
وقد يُجْجَل القرطاس ذكر المثالب

وادي العرائش

يَوْمٌ مِنَ الْعُمْرِ فِي وَادِيكَ مَعْدُودٌ
نَزَلْتُ سَاحَتِكَ الْغَنَاءَ فَانْبَعَثْتُ
وَاجْتَرَزْتُ رَغَمَ اللَّيَالِي بَابَ سَاحِرَةٍ
قَامَتْ قِيَامَتُهُ بِالْحُسْنِ وَانْتَشَرَتْ
مَا وَحْدَهُ غَرَدَ الشَّادِي لِيَرْقِصَهُ
وَادٍ هُوَ الْجَنَّةُ الْمَحْسُودُ دَاخِلُهَا
ثَقِي « زَحِيلَةُ » أَنَّ الْحُسْنَ أَجْمَعُ
أَنْتِ الْحَيَاةُ وَعُمُرِي فِي سَوَاكِ مَضَى
أَقْسَمْتُ أُعْطِي شَبَابِي حَقَّ قِيَمَتِهِ
وَكَيْفَ بِي وَنَصِيبُ الْمَرْءِ مُرَّتَهُنَّ
لَمْ يَأْتِ لِلْجَبَلَيْنِ الْعَاطِفَيْنِ عَلَى
رَفَقَتْ لَهُ مُتَعُ الدُّنْيَا بِشَائِرِهَا
أَوْفَى عَلَيْهِ يَقِيهِ حَرٌّ هَاجِرَةٌ
بِالْحَوْرِ قَامَ عَلَى الْجَنْبَيْنِ يَحْرُسُهُ
تَنَاوَلَ الْأَفَقَ مَعْتَرِزًا بِقَامَتِهِ
يَقُولُ لِلْعَاصِفَاتِ النَّازِلَاتِ بِهِ
صُنْعُ الطَّبِيعَةِ بِالشَّجَارِ وَارْفَةٌ
خَصَّتُهُ بِاللُّطْفِ مِنْهَا فَهُوَ مُبْعَثٌ
طَافَ الْخَيَالُ عَلَى شَتَى مَظَاهِرِهِ

مُسْتَوْحِشَاتٌ بِهِ أَيَّامِي السُّودُ
بِالذِّكْرِيَّاتِ الشَّجِيَّاتِ الْأَنَاشِيدُ
مَرَّ الشَّبَابُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَسْدُودُ
فِيهِ الْأَهَازِيحُ وَالْأَضْوَاءُ وَالْغِيدُ
الْمَاءُ وَالشَّجَرُ الْمَهْتَزُ غَرِيدُ
أَوْ أَنَّ مِنْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ مَحْسُودُ
فِي الْكَوْنِ عَنْ حُسْنِكَ الْمَطْبُوعُ تَقْلِيدُ
فَإِنَّمَا هُوَ تَبْذِيرٌ وَتَبْدِيدُ
لَوْ أَنَّ مَا فَاتَ مِنْهُ الْيَوْمَ مَرْدُودُ
بِهِ وَمَغْنَمُهُ فِي الْعُمْرِ مَحْدُودُ
وَادِيكَ أَهَى وَأَنْقَى مِنْهُ مَوْلُودُ
وَاسْتَقْبَلَتْهُ مِنَ الطَّيْرِ الْأَغَارِيدُ
سُرَادِقُ مِنَ لَطِيفِ الظِّلِّ مَمْدُودُ
مُعَوِّذٌ مِنْ عُيُونِ النَّاسِ مَرْصُودُ
لَا يَنْشِي فَنَنْ مِنْهُ وَلَا عَوْدُ
إِلَيْكَ عَنِّي فَعِيرُ « الْحَوْرِ » رَعِيدُ
لَهُ وَبِالنَّهْرِ الرَّقَاقِ تَحْدِيدُ
وَرُبَّ وَادٍ جَفَّتْهُ فَهُوَ مُوَوِّدُ
وَاسْتَوْفَقْتَنِي بِهِ حَتَّى الْجَلَامِيدُ

تَنْجَرُ الحَجَرُ القَاسِي بِه وَبدا
تَجري المِاءُ أَعَالِيهِ مُبَعَثَرَةً
حتى إذا انحدَرَتْ تبغي قَرَارَتَهُ
استقبلَتها المِجاري يَسْتَحِمُّ بها
فَهَنَ في السَفْحِ عَثْبُ رَقِّ جانبُهُ
ما بينَ عَيْنٍ وأُخرى فاضَ رَيُّها
هذي « المِسيحيَّةُ » الحِسناءُ تم على
كائِها وعِدُّ المِاءِ تَغْمُرُها
بُشرى بأيلول شَهِرِ الحُمرةِ اجتمَعَت
لله دُرُ العَشيَّاتِ الحِسانِ بها
لُطْفُ الطِبيعِ سَوْدٌ يَتِمُّهُ
في كُلِّ مُقهى عَشيقاتُ نزلنَ على
تَدورُ بَينَهُمُ الأَقْداحُ لا كَدَرٌ
الرَّشْفَةُ النَزْرُ من فرطِ اِرتِياحِهِم
خَوَدَ البِقاعِ لَقَدْ ضُيِّعَتِ في بَلَدٍ
أُسلوبُ حُسنِكَ مُتَازٍ فلا عَنَتُ
نَهداكِ والصَدْرُ « ثالوثُ أَقدُسِه
الحَمَرُ مَزوجةٌ بِالرِّيقِ راقِصَةٌ
لو يُستَجابَ رِجائي ما رَجوتُ سَوى
جَارِ النِّطاقِ عَليها في حُكومَتِه

في وَجَنَةِ الصَّخَرَةِ الصَّماءِ تَورِيدُ
لِها هُنالِكَ تَصَوِيبٌ وَتَصَعِيدُ
تَضيقُ ذِراعاً بِمِجراها الأَحاديِدُ
زاهي الحصى فَلَهُ فيهنَّ تَمهيدُ
وهنَ يَزفُرْنَ فَوَقَّ الصَّخِرِ تَهديدُ
أَنْ تُلَفَّتَ العَينُ أو أَنْ يُعَطَّفَ الجَيدُ
شرعَ « المِسيحُ » لِها بِالمِاءِ تَعَميدُ
مُسْتَنزَفُ الدَّمِ مِنْ عِرْقِيهِ مَفصودُ
على العِرائِشِ تَلَتَمُ العِناقيدُ
يُسرِجَنَ ظُلُمَتُها الغَيدُ الأَماليدُ
جَمعُ لَطيفٍ مِنَ الجَنَسِينِ مُحشودُ
« وادي الغِرامِ » وَعُشَّاقُ مَعاميدُ
يعلو الحديثُ ولا في العِيشِ تَنكِيدُ
كَأْسُ مُفَايَظَةٍ وَالكَأْسُ راقودُ
تَنائِثُ فَوَقَهُ أَمثالُكَ الحُودُ
في الرُوحِ مِنْهُ ولا في السَّبكِ تَعقيدُ
لو كانَ يُجَمَعُ ثَلاثُ وتَوحيدُ
والكَأْسُ صَرَّتْ بِغَيرِ مَنكِ عَريدُ
أَني وشاخَ على كَشْحيكِ مَرَدودُ
فَالرَّدْفُ مُنْتَعِشٌ وَالخَضَرُ مَجْهُودُ

وأُعلِنَتْ خَيْرَ ما فيها مَلابِسُها
وَكشَفَتْ جَهْدَ ما اسطاعتْ محاسنُها
ما خَصَرُها وهو عُريانٌ تتيهُ بهِ
أما البديعانِ من عالٍ ومُنخَفِضِ
فقد تجسَّسَ هذا غيرَ محتشمٍ
ونطَّ ذِيكَ مرتجياً تقوُّلُ بهِ
إِيَّاكَ والفتنةَ الكبرى فنظرُها
إذا رَمَتْكَ بعينيَّها فَلَبَّيْها
وإنما الحبُّ زَحْلِيٌّ فلا صِلَةَ
يا موطنَ السِّحرِ إِنَّ الشِّعرَ يُعْشِهُ
خيالُهُ من خيالٍ فيكَ مأخِذُهُ
اهتاجني موعِداً لي فيكَ يجمَعُني
وربعَ قلبي من ذكري مُفارِقَني
لا أبعدَ اللهُ طيفاً منك يؤنسني

تحية الحلة

عفواً إذا خانني شعري وتبياني
وقد يهونُ عند المرء زلته
غطارفَ الحلةِ الفيحاءِ أنْكمُ
وليس إحسانُكم نحوي بمبتدعٍ
فلُطفُكم لا أوفيه بشُكرانٍ
إحساسُهُ أنه ما بينَ إخوانٍ
في كل مَكْرُمَةٍ فِرسانُ ميدانٍ
هنا منابتُ الطافِ وإحسانٍ

للعرب سفر نقابات مُضيعة
 ملامح عرييات مخبرة
 أتيت ربة أشعاري أناشدُها
 ورحت منها على وعدٍ بمغفرة
 وجئتُ محفلُكم أمشي على ثقة
 أبناء بابل للأشعار عندكم
 ودولة برجال الشعر زاهرة
 أقمتموها عصوراً في رعايتكم
 طوع الأكف دواوين مشهرة
 هنا نمت عذبات الشعر وارقة
 وعنكم أخذت مصر مساهمة
 ومن شعور الفرائين قد نهلت
 لكنني مستميح عفوكم كرماء
 وإن نكرت عليكم سير متئد
 وإن أردت لكم شعراً يُجسُّ به
 يكون منها بمرصادٍ يقابلها
 وفي العواطف أمواه مُرقرة
 شعراً تُعالج أبواب الحياة به
 نسجتُم بُردةً للشعر ضافية
 ماشت عصوراً طوالاً وهي زاهية

باقٍ لديكم عليه خير عنوان
 بأنكم خير منسوبٍ لقحطان
 عوناً على الشعر أو صفحاً عن الجاني
 إن لم يُسدّد خطاي اليوم شيطاني
 من ربة الشعر عندي صك غفران
 عِمارة لم يشيّد مثلها بانٍ
 معمورة بمقسطيع وأوزان
 لم تخل من أمر منكم وسُلطان
 وفي الزوايا مضاع ألف ديوان
 غصونها قبل سوريا ولبنان
 في مُعجبٍ من طريف القول فينان
 أرض العراق وعبت أرض بغداد
 إذا عتبت عليكم عتب غضبان
 وإن طلبت إليكم سير عجلان
 نبض السياسة من آنٍ إلى آن
 وجهاً لوجهٍ على حدٍ وميزان
 وتارة هو تسعيرٌ لنيران
 يكون عن كل ما فيها كإعلان
 اتقنتم لحمتيها أي إتقان
 نوراً للملك وتزيناً لتيجان

ولو أردتُم لكانت زينة لَكُم
 أناكُم عالم ثانٍ فكان لَكُم
 وكان يكفيكُم حفظاً لرونقِها
 لا أدعي أنني أولى بتكرمة
 ولا أعرضُ أني طائشٌ فرحاً
 لكنما سرّني أن الفرات به
 ناشدتكم بالحِميات التي دفعت
 وبالمزايا الفرائيات هذبها
 ألا اجتهدتُم بأن لا تتركوا لبقاً
 قد يبعثُ الشاعرَ الحساسَ مزدهراً
 وقد تبوَّخُ على الإهمال موهبةً
 أنا الدليلُ على قولٍ أردتُ به
 تناوشتني من الأطراف ناهشةً
 كالت لي الشتمَ ما شاءت مكارمُها
 وحسبُكُم وعليكُم شرحٌ مجمله
 وإن صدقتُ فما للقوم من غرضٍ
 ولم أجد ما يُنسيني مضاضتها
 وإنني إن رمتني أعينٌ خُزُرُ
 في الشعر شحذٌ لعزوماتٍ ومُحتسبٌ
 خذوا بما ضمت « الفيحاء » من غُررٍ
 ونوّهوا باسم أهلها لتسمّعهم

بها يُفاخرُ ما كَرَّ الجديدان
 أن تُبرزوها بشكل مُونقٍ ثانٍ
 أن تأخذوها بأصباغٍ وألوانٍ
 وأنسي فوق أصحابي وأقراني
 وأن تذكّرتموني بعد نسيانٍ
 يُقام أول تكريم لفتانٍ
 بكم لذكري والإعلاء من شاني
 جور الطغاة وكم فضل لطغيانٍ
 أوناغباً عبقرياً طي كتمانٍ
 تقدير عاطفة منه ووجدانٍ
 لو أُنبت لرأيتُم أي بركانٍ
 أن لا يكون له غيري كُرهانٍ
 لحمي عصابة أضباع وذؤبانٍ
 سمحاء من دون تطفيف ونقصانٍ
 إن لم يكن شتم إنسانٍ لإنسانٍ
 إلا إماتة جس في يقظانٍ
 إلا عواطف خلّانٍ وخلّصانٍ
 فإن أعينكُم باللطف ترعاني
 لطائرات وترويض لأذهانٍ
 تخلّلات وما صم « الغريّان »
 ولو على الرغم منها - صم أذان

وَدَرَّسُوا نَشَأَكُمْ مِنْ شِعْرِهِمْ قِطْعاً
 هُنَا بـ « بَابِلَ » قَامَ الْفَنُّ تُسْنِدُهُ
 هُنَا مَشَى الْفَذُّ « بَانِيَالُ » مُزْدَهِيَا
 تَرَجَّلَ الْمُلْكُ إِكْرَاماً لَهُ وَمَشَتْ
 مُقَدَّرِينَ مِنَ النَّحَاتِ مُوَهَّبَةً
 مِنْ هَاهُنَا كَانَ تَحْضِيرٌ لِأَنْظِمَةٍ
 تَشْرِيعُ بَابِلَ هَزَّ النَّاسَ رَوْعُهُ
 لِأَنَّ يُحْتَاجُ فِي إِصْلَاحِ مَمْلَكَةٍ
 هُنَا « حُورَابِ » سَنَ الْعَدْلَ مَعْتَمِداً
 شُكراً جَزِيلاً لِأَفْوَاهِ تُعْطِّرُنِي
 رِيَانَةً بِمُذَابِ الْعَاطِفَاتِ أَتَتْ
 وَلَوْ تَمَكَّنْتُ قَدَمْتُ الْفُؤَادَ لَكُمْ

معرض العواطف

أَبْرَزْتُ قَلْبِي لِلرَّمَاةِ مَعْرُضَا
 وَوَجَدْتُني فِي صَفْحَةٍ وَعَقْبِيهَا
 أَبْرَمْتُ مَا أَبْرَمْتُهُ مُسْتَسْهَلَاً
 وَنَزَلْتُ مِنْهُ عَلَى الطَّبِيعَةِ مَنْزَلاً
 مُتَجَانِياً عَنْ خَيْرٍ مِّنْ أَبْغَضَتُهُ
 وَمَدَحْتُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ وَرَاقَ لِي
 وَجَلُوتُ شِعْرِي لِلْعَوَاطِفِ مَعْرُضَا
 مُتَنَاقِضَا فِي السُّخْطِ مِنْي وَالرِّضَا
 أَنَّ حَانَ مَوْعِدُ نَقْضِهِ أَنْ يُنْقَصَا
 أَلْفَيْتُنِي فِيهِ عَلَى جَهْرِ الْغَضَا
 وَلَشَرٌّ مِنْ أَحَبِّتِهِ مُتَعَرِّضَا
 تَكْفِيرِي بِهَجَائِهِ عَمَّا مَضَى

ووجدتني مُستصعباً إطراءً مَنْ
 وحِمدت أني عبدٌ قلبي ما اشتهى
 وحِمدت من هذا اللسان سُكوتَه
 فَوَضَّعْتُهُ وَحَمَلْتُ أَلْفَ مَصِيَّةٍ
 نافقتُ إذ كان النفق ضريبةً
 ولكم قَلِقْتُ مسَهَّأً لمواقفِ
 وَلَعَنْتُ رَبَّ الشعر فيما اختار لي
 وَصَدَعْتُ فِيهَا بالصراحة مَرَّةً
 ولقد حَدَوْتُ بأصغري لِيُمْلِيَا
 غَلَبَ السُرُورُ فَشَعَّ رَوْنُقُ بَعْضِهَا
 واسودَّ بالنيات سوداً خاطراً
 وخلا فجفَّ من العواطف بعضُه
 وأتى على عفوي فصَحَّ نسيجُه
 وَضَحِكْتُ من تشبيهِ ما استعجلتُه
 ووجدتُ في أثنائها رَجْعِيَّةً
 ولكم تبينت الجمودَ مُجَسَّماً
 ولقد حَسِبْتُ مُصَارِحاً مُتَخَلِّعاً
 فوددتُ لو أَنِّي استقيتُ تَرْفُها
 وَأَنْفَيْتُ من هذي الطبيعة حرةً
 وَخَشَيْتُهَا مَكْبُوتَةً لَتَحْفُزِ
 وَعَجِبْتُ مِمَّنْ لَسْتُ أَبْلَغُ شَأْوَه

أَطْرَيْتُهُ بِالْأَمْسِ طَوْعاً رِيضاً
 أَن يَنْشِي بُوْدَادِيهِ أَوْ يُمَحِّضاً
 حَتَّى يُجَرِّكَه الْفَوَادُ فَيَنْبُضاً
 مِنْ أَجْلِ أَنْ رَاحَ الْفَوَادُ مَفْوَضاً
 مَتَحَرِّقاً مِنْ صَنْعَتِي مَرْمُضاً
 حَكَمْتُ عَلَيَّ بِأَنْ أَدَارِي مُبْغِضاً
 وَبِمَا قَضَى.. وَلَعَنْتُ أَحْكَامَ الْقَضَا
 زَمِراً تُجَوِّدُ أَنْ تَقُولَ فَتُعْجِضاً
 مَا يَطْلُبَانِ عَلَى الْيَرَاعِ وَيَفْرِضاً
 وَخَبَارُ رِوَاءِ الْأَخْرِيَّاتِ فَعْيُضاً
 وَمَشَى عَلَى الْبَعْضِ الصَّفَاءُ فَبَيَّضاً
 وَزَهَا بِهَا بَعْضُ فَرْفٍ وَرَوَّضاً
 بَعْضٌ وَبَعْضٌ بِالتَّكْلِيفِ أَمْرُضاً
 بِالسَّقَطِ أَعْجَلَهُ الْمَخَاضُ فَأَجْهَضاً
 طَفَفَتْ وَكُنْتُ لَهَا الْعَدُوَّ الْمُبْغِضاً
 فِي بَعْضٍ مَا قَدْ قَلَّتْهُ مَسْتَنْهَضاً
 فِي مَوْنَسَاتٍ قَلَّتْهُنَّ مُعَرَّضاً
 فِيهَا اسْتَقَيْتُ مِنَ الْمَجُونِ تَبْرُضاً
 يَعَاتِقُهَا التَّدْلِيْسُ أَنْ تَتَمَحَّضاً
 كَاللَيْثِ أَرْهَبُ مَا يُرِي أَنْ يَرِضاً
 فِي الْمَوْبِقَاتِ تَوَغَّلَا وَتَعَرَّضاً

عَبَرْتُ فِي الإِحْضَاضِ عَنْ شَهَوَاتِهِ
وَكَشَفْتُ عَنْ هَذِي الطَّبَائِعِ ثَوْبَهَا
فَإِذَا بِهَا الْحَشْرَاتِ تَسْكُنُ جِيْفَةً
وَرَأَيْتَهَا مَلَأَى بِكُلِّ رَذِيلَةٍ
فَإِذَا اسْتِثَارَ الشَّعْرَ بَعْضُ صِفَاتِهَا
وَاسْتَثْقَلَتْ كَشْفِي لُحْنٍ وَلَذَلِي
وَوَجَدْتُ فِي هَتَكِ الرِّبَاءِ مَخَاضَةً
وَأَعَادَتِ الذِّكْرَى إِلَى أَلِيمَةٍ
فَهِنَا الَّتِي أَطْرَيْتُ فِيهَا خُلْبَاءَ
أَعْطَيْتُهُ قَلْبِي يَفِيضُ عَوَاطِفًا
وَاسْتَأْنَمَنِي لِلْمَرْجَفِينَ دَرِيئَةً
حَتَّى إِذَا كَشَفْتُ عَنْ غَدْرَاتِهِ
وَهِنَا الَّتِي فَاضَتْ بِجَرَحِ نَاغِرٍ
وَهِنَا الَّتِي فَتَشَّتْ عَنْ شَبَّحِهَا
سَيِسُوءَ بَعْضًا مَا أَرَى إِثْبَاتَهُ
وَمَزَيْتِي وَهِيَ الْوَحِيدَةُ أَنْنِي
وَجَعَلْتُ آخَرَ مَا يَمُرُّ بِخَاطِرِي
وَلَعَلَّ أَحْسَنَ مَا بِهِ مِنْ صَالِحٍ
وَهَنَّاكَ دَيْنٌ لِلْبِلَادِ قَضَاءَهُ

وَمَضَى عَفِيفًا مُنْكَرًا أَنْ أُحْضَا
وَبَسَطْتَهُنَّ حَرِيصَةً أَنْ تُقْبَضَا
مَسْتَوْرَةً وَالْخَزْيُ أَنْ تَتَنَفَّضَا
تَجْرِي مَعَ الْعِرْقِ الْخَبِيثِ تَحْرُضَا
شَوْهَاءَ أَوْجَعَهَا الْبَيَانُ وَأَمْعَضَا
كُونِي عَلَى مَا اسْتَثْقَلْتَهُ مُحْرَضَا
وَحَلَفْتُ أَبْرَحُ مَا اسْتَطَعْتُ مُحْوَضَا
لَمَّا انْبَرَيْتُ بِجَمْعِهَا مُسْتَعْرِضَا
كَذِبًا خُذِعْتُ بِبَشْرِهِ إِذْ أَوْمَضَا
حَتَّى إِذَا عَلَقْتَ حِبَالُ أَعْرَضَا
يَهْدِي إِلَيْهَا شَامِتًا أَوْ مُغْرِضَا
قَالُوا تَقَلَّبَ نَاقدًا وَمَقْرَظَا
مَضَتْ السَّنُونَ الْجَارِحَاتُ وَمَا مَضَى
فَإِذَا بِهِ مِثْلَ الْخَضَابِ وَقَدْ نَضَا
وَيُسَّرُّ بَعْضًا مَا أَرَى أَنْ يُرْفَضَا
جَارَيْتُ طَبْعِي فِي الْكَثِيرِ كَمَا اقْتَضَى
تَفَكِيرِي أَنْ يُجْتَوَى أَوْ يُرْتَضَى
عَنْ شَرِّ مَا فِيهِ يَكُونُ مَعْوَضَا
حَتْمٌ عَلَيَّ.. وَقَدْ أَعِيشُ فَيُقْتَضَى

الفرات الطافي

طغى فضوعف منه الحسنُ واخْطَرُ
 وراعت الطائر الظمآن هيبته
 كأنها هو في آذيه جَبَلٌ
 رَبُّ المزارع والملاح راعهما
 باتت على ضَفْتِيهِ الليل تحرُّسه
 راحو أسارى مطأطين الرؤوس له
 مَشَى على رِسلِهِ لا الخوف يردُّعه
 ومر يهزأ من أيدٍ تقاومه
 فكل ما بلغ الإنسان من عَنَتٍ
 وما «الفرات» بمسطاع فمختَضِدٍ
 كم من معارك شَنَّ الفنُّ غارتها
 نموذجٌ «للأنانيين» ليس له
 في حينَ باتٍ جميعُ الناس يُرهَبُهم
 ملءُ القلوب خشوعٌ من مهابته
 وراح شُغلُ النوادي عن فظاظته
 ورُوعُ السمعِ حتى بات من ذَهَلٍ
 واستبطئت عن نثا أخباره بُرْدُ
 هو «الفرات» وكم في أمره عَجَبٌ
 بنا هو البحرُ لا تُسطاع غضبته

وفاض فالأرض والأشجار تنغمرُ
 فمرَّ وهو جبانٌ فوقه حذر
 على الضفاف مُطلٌ وهي تنحدر
 بالحول منه عظيمُ البطش مقتدر
 غلبُ الرجال لما يأتيه تنتظر
 وراح طوعَ يديه النفعُ والضرر
 ولا عن الفعلِة النكراء يعتذر
 تسعى لتحكيم أسداد وتبتدر
 قُوى الطبيعة تأتيه فيندجر
 ولا بمستعبد بالعنف يُقتسر
 على «الفرات» ولكن كان ينتصر
 ولا عليه أفاز الناس أم خسروا
 في كل ثانية عن سيره خَبَرُ
 وملء أعيينهم من خوفه سَهر
 يُجرى الحديث وفيه ينقضي السهر
 يود سَمعُ الفتى لو أنه بَصَرُ
 واستنْهَضَ البرقُ يُستقصي به الخبر
 في حالتيه وكم في آيهِ عِبَرُ
 إذا استشاطَ فلا يُبقي ولا يَنْذَرُ

إذا به واهنُ المجرى يعارضُ به
 طَمَسَ فردَّ شبابَ الأرض قاحلةً
 وأشرفت بقعةً أخرى أَلَمَ بها
 وودَّعَ الزارعون الزرعَ وانصرفوا
 من كان بالأمس يعلو وجهه فرحٌ
 وقطبت بعد تهليل أسرته
 صُبت عليها بلاياه ونقمتُه
 طافت عليه حنايا الكوخ واقتلعت
 غط الهديرُ فغضت منه ثاغيةً
 واستحكمت ضجةٌ من كل ناحية
 ورُبَّ طالبةٍ بالماء راضِعها
 وصفحةٍ من بديع الشعر منظره
 وقد بدت خضرةُ الأشجار لامعةً
 ومن على صَفْتيه انصاعَ منغمرًا
 باتت على خَطَرٍ ناسٌ بثورته
 وهكذا الناسُ يُغريهم تخيلُهم
 كما أتى الحربَ فنانٌ ليرسُمها
 روحٌ جرت لم يُردْ نفعًا بها بدنٌ
 هذا المشيّدُ للعُمران ريقه
 كان العراقُ سواداً من مزارعه
 عودٌ ويمنعه عن سيره حَجَر
 به وعادت إلى ريعانها الغُدر
 على الممات فأمسّت وهي مُحْتَضر
 للماء ما زَرَعُوا منه وما بَذَرُوا
 بما يُرجّيه غطّى وجهه كَدَر
 وبان فوق خطاه الضعفُ والخَوَر
 أما « القصورُ » فلا خوفٌ ولا حذر
 مضاربُ البيت منه فهي تنثر
 ورددت ثغيبها من خلفها آخر
 جاءت إليها بموتٍ عاجلٍ نُذِر
 ورب عارِيةٍ بالماء تَأْتِر
 طامي العُباب مُطِلاً فوقَه القَمَر
 مغمورةٌ بسناه فهي تزدهر
 في الماء نصفٌ ونصف فوقَه الشجر
 وراح يؤنسنا في المنظر الخطر
 حتى يَحْيُوا إلى البُلوى فيختبروا
 في حينٍ آخرُ يُصلى جسمه الشرر
 وعسجدٌ سال إلا أنه هَدَر
 في الرافدين به العُمرانُ يندثر
 على بنيه يفيءُ الظلُّ والثَمَر

تَفِيضٌ خَيْرٌ عَلَى الْأَقْطَارِ غَلَّتْهُ
وَوَزَعُ الْمَاءِ عَدْلًا فِي مَسَالِيلِهِ
بِاسْمِ « الْفِرَاتِ » وَتَنْظِيمٍ لَهُ خُلِقَتْ
أَغْفَتْ طَوِيلًا وَلَمَّا هَاجَ هَائِجُهُ
وَهَاهُوَ الْمَاءُ مَوْتٌ فِي زِيَادَتِهِ
مَوْفُورَةٌ لِسَنِينَ الْجُوعِ تُدْخِرُ
فَكُلُّ نَاحِيَةٍ يَجْرِي بِهَا نَهْرُ
دَوَائِرُ لَمْ يَكُنْ مِنْ سَعِيهَا أَثَرُ
جَاءَتْهُ بَعْدَ فَوَاتِ الْوَقْتِ تَبْتَدِرُ
وَفِي النَقِيصَةِ مَسْرُوقٌ فَمُحْتَكِرُ



حَالِنَا أَوْ

فِي سَبِيلِ الْحَكَمِ ..

لَقَدْ سَاءَنِي عِلْمِي بِجُبْثِ السَّرَائِرِ
وَأَلْمَنِي أَنِّي أَخِيذٌ تَفَكُّرٍ
تَمَشَّتْ بِهِ سَوَاءُ شَعْبٍ تَلَاءَمَتْ
وَهَا أَنَا بِالنِّيَّاتِ سُودًا مَعَذَّبٌ
وَأَلْمَحُ فِي هَذَا الْوَجْهِ كَوَالِحًا
وَتَوَحُّشِنِي الْأَوْسَاطُ حَتَّى كَأَنَّنِي
تَصَفَّحْتُ أَعْمَالَ الْوَرَى فَوَجَدْتُهَا
وَفَتَّشْتُ عَمَّا اسْتَحْدَثُوا مِنْ مَنَاقِبٍ
فَكَانَتْ حَسَنًا فِي الْمَظَاهِرِ خُدْعَةٌ
مَشَى النَّاسُ لِلْغَايَاتِ شَتَّى حَظُوظَهُمْ
وَعُطِّيَ عَلَى نَقْصِ الضَّعِيفِ نَجَاحُهُ
وَقَدْ حَوَسِبَ الْكَابِي بِأَوْهَى ذُنُوبِهِ
وَأَنِّي عَلَى تَطْهِيرِهَا غَيْرُ قَادِرٍ
بِكُلِّ رَخِيصِ السَّنَفِ خَبٌّ مُمَازِرٍ
وَسَوْءَاتُهُ وَاسْتُدْرِجَتْ بِالْمَظَاهِرِ
تَعَاوَدَنِي فِيهِنَّ سُودُ الْخَوَاطِرِ
مِنَ اللَّؤْمِ أَشْبَاحُ الْوَحُوشِ الْكَوَاسِرِ
أَعَاشِرُ نَاسًا أَنَهَضُوا مِنْ مَقَابِرِ
خَازِي غَطَّوْهَا بِشَتَى السَّتَائِرِ
تُرُوجُ مِنْ أَطْمَاعِهِمْ وَمَفَاخِرِ
عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ قِبَاحَ الْمَخَابِرِ
وَأَمَالُهُمْ مِنْ مُسْتَقِيمٍ وَجَائِرِ
وَرَاحَ الْقَوِيَّ عَرْضَةً لِلْعَوَائِرِ
وَلَمْ يُوْخِذِ النَّاجِي بِأَمِّ الْكِبَائِرِ

وراحت أساليبُ النفاق مفاخرًا
 وحُبَّ تدليسٍ وذُمَّت صراحةٌ
 وألَّفَ بين الضدِّ والضدِّ مغنمٌ
 مُحِيطٌ خَوَتْ فيه النفوسُ وأفسدتْ
 هَوَتْ نبعةُ الأخلاقِ جرءًا ما اعتَدَتْ
 وقد صيَّح بالإخلاصِ نهبًا فلا تَرَى
 وباتَ نصيبُ المرءِ رهناً لما يَرَى
 فإِما مُكَّبٌ للحضيضِ بوجهه
 وإِما إلى أوجِ من المجد مُرتَقِي
 ولم يبقَ معنى للمناصبِ عندنا
 وإن ثيابَ الناسِ زُرَّت جميعُها
 تُسنُّ ذبولٌ للقوانينِ يُبتَغى
 وقد يُضحكُ الثكلي تناقضُ شارعٍ
 أهيئت فلم تُنتجْ قريحةً شاعِرٍ
 وهيمَنَ إرهابٌ على كلِّ خطرةٍ
 لقد ملَّ هذا الشعبُ أوضاعَ ثُلَّةٍ
 وما ضرَّ أهلَ الحكمِ أن كان ظلُّهم
 فحسبُهم هذي الجماهيرُ تَقْتَفِي
 وحسبُهم أن يستجدُّوا «دعاية»
 وأوجع ما تلَقَى النفوسُ نكايةً

سلاحاً قوياً للضعيف المفاخر
 فلا عيشَ إلاَّ عن طريقِ التآمر
 وفرَّقَتِ الاطماعُ بين النظائر
 طباعُ أهاليه بعدوى التجاور
 على الشعبِ أطماعُ السَّراةِ الأكابر
 سوى بؤرِ التضليلِ جِسرًا لعابر
 أولو الأمرِ فيه مثلُ لعبِ المقامر
 على أنه سامي الذرى في المفاخر
 على سُلَّمٍ من موبقاتِ فواجر
 سوى أنها ملكُ القريبِ المصاهر
 على عاهةٍ إلاَّ ثيابَ المؤازر
 بها جَلَبُ قومٍ «للكراسي» الشواغر
 قوانينُ مَأخوذةٌ بالتناحر
 وضيمتْ فلم تَنشُطِ يراعةً ناثِر
 تَرَدَّدُ ما بين اللّهي والخناجر
 غدت بينه مثلُ الحروفِ النوافر
 ثقيلاً على أهلِ النهى والبصائر
 خُطى كلُّ مقتادٍ لها من مناصر
 تُعدُّ ما لم يعرفوا من مآثر
 مَعِزَّةُ أفرادٍ بذلَّ أكاثِر

بقاعُ ظمَاءٍ من دمَاءِ طَواهر
 تُغَيِّرُ عمداً ناطقاتُ المحاضر
 وأموالهم طارت هباً من خسائر
 فقد لَوَّثَتْ حتى طباعُ العشائر
 سلاحاً علينا بين حين وآخر
 إلى مُحْزِيَاتٍ هن شوكٌ لناظر
 بعينيك يوماً مُخْبِتَاتُ الضمائر
 وأبرزتها مثل الإماءِ الحواير
 وغرَبَلَتْ ما ضَمَّتْ بطونُ الدفاتر
 وأُبَّتْ بقلب شارِدِ اللَّبِّ حائر
 على كلِّ طَبٍّ بالطبائعِ ماهر
 تفكَّرْهُ يوماً بعُقبَى المصاير
 حَقَوْدٍ على هذا التدهورِ نائر
 فغَطَّيْنَ أضعافَ العيوبِ السوافير
 بهذي المساوي بين بادٍ وحاضر
 مخازي جيل بالقوافي السوائر
 ونبذو لهم فيهن إحدى النوادر
 نروح ونغدو فيه هُزْأَةً ساخر
 أُراني على كِتمانها غيرَ صابر
 أُقاسي رُكوداً لا يليق بشاعر
 وألزمُها ذنبَ الصريحِ المجاهر

لكي ينعمَ الساداتُ بالحكم ترتوي
 وكي لا ترى عينٌ على البعي شاهداً
 وأهونُ بأرواح البريئين أزهقت
 وكانت طباعٌ للعشائر ترتجي
 وكان لنا منهم سلاحٌ فأصبحوا
 وإنك من هذي الشنائع ناظرٌ
 إذا ما أجلَّتِ الطَّرَفُ حولَكَ وانجلت
 وكشفت عن هذي النفوس غطاءها
 وفتشتَ عما في زوايا الدوائر
 رجعتَ بعينٍ رقرقَ الحزنُ ماءها
 وأيقنتَ أنَّ الحالَ حالٌ تعسَّرت
 وقد يملأُ الحرَّ المفكرَ حرقَةً
 ولا أملٌ إلا على يدِ مُصلح
 وإن عيوباً جلبَبَ الكِذْبُ كُنْهَها
 ولا تحسبنَ الشعرَ سهلاً مهبطه
 فإن عظيمًا أن يخلِّدَ شاعرٌ
 سنُضحكُ قراءَ التواريخ بعدنا
 وسوف نُريهم للمهازل مرسحاً
 فإن ترني أذكى القوافي بنفثَةٍ
 فإني برغم العاصفات التي ترى
 رجعتُ لنفسي أستثيرُ اهتمامها

وَأُنْقَلِهَا بِالْعُتْبِ إِنْ كَانَ لِي غَنَى
وَسَاءَ لَتُهَا عَمَّا تُرِيدُ مِنَ التِّي
أَأَنْتِ بَعُورَاتِ النَّفُوسِ زَعِيمَةٌ
وَمَا أَنْتِ وَالْغَرَمَ الَّذِي رَاحَ مَغْنَمًا
خَذِي وَجْهَةً فِي الْعَيْشِ يُرْضِيكَ غِيْهَا
وَإِنْ شَذُوذًا أَنْ تُشِيرِي وَتَصْدَعِي
وَأَحْسَنَ مَا تَدْعِينَ صِلَابَةً
عَنِ الشَّرِّ لَوْلَا حُبُّهَا لِلْمَخَاطِرِ
تُرْشَحُهَا لِلْمُهْلَكَاتِ الْجَوَائِرِ
مُوكَّلَةٌ عَنْهَا بِعَدِّ الْجَرَائِرِ
لَقَدْ غَامَرَ الْأَقْوَامُ فِيهِ فِغَامِرِي
وَلَا تَسْتَطِيبِي مِنْهُ قِعْدَةَ خَائِرِ
شَذَاةٌ مُحِيطٌ بِالْمَدَاجَاةِ زَاخِرِ
سَمَاحُ الْمَحَابِيِ وَانْتِهَارُ الْمَسَايِرِ

عاشوراء

هِيَ النَّفْسُ تَأْبَى أَنْ تَذِلَّ وَتُقَهَّرَا
وَتُخْتَارَ مَحْمُودًا مِنَ الذِّكْرِ خَالِدًا
مَشَى ابْنُ عَلِيٍّ مِشْيَةَ اللَّيْلِ مُخْدِرًا
وَمَا كَانَ كَالْمَعْطِيِّ قِيَادًا مُحَاوَلًا
وَلَكِنْ أَنْوَفَا أَبْصَرَ الذَّلَّ فَاثْنَى
تَسَامَى سَمَوِّ النِّجْمِ يَأْبَى لِنَفْسِهِ
وَقَدْ حَلَفْتَ بِيضِ الطُّبَا أَنْ تَنْوَشَهُ
حَدَا الْمَوْتَ ظَعْنَ الْهَاشِمِيِّينَ نَابِيَا
وَعُيِّبَ عَنْ بَطْحَاءِ مَكَّةَ أَزْهَرُ
وَأَذَنُ نَوْرٍ « الْبَيْتِ » عَنْهُ بِرَحْلَةٍ
وَطَافَ بِأَرْجَاءِ الْجَزِيرَةِ طَائِفُ
تَرَى الْمَوْتَ مِنْ صَبْرٍ عَلَى الضِّيمِ أَيْسَرَا
عَلَى الْعَيْشِ مَذْمُومَ الْمَغْبَةِ مُنْكَرَا
تَحَدَّثَ فِي الْغَابِ الذَّنَابُ فَأَصْحَرَا
عَلَى حِينَ عَضَّ الْقَيْدُ أَنْ يَتَحَرَّرَا
لَأَذْيَالِهِ عَنْ أَنْ تُلَاثَ مُشَمَّرَا
عَلَى رَغْبَةِ الْأَدْنَى أَنْ تَتَحَدَّرَا
وَسَمَرُ الْقَنَا الْخَطِيَّ أَنْ تَتَكَسَّرَا
بِهِمْ عَنْ مَقَرِّ هَاشِمِيٍّ مُنْقَرَا
أَطْلَ عَلَى الطِّفِّ الْحَزِينِ فَأَقْمَرَا
وَعَاَصَ النَّدَى مِنْهُ فَجَفَّ وَأَقْفَرَا
مِنْ الْحَزَنِ يَوْحِي خِيفَةً وَتَطِيرَا

ومرّ على وادي القرى ظلّ عارضٍ
وساءل كلّ نفسه عن ذمّوله
وما انتفضوا إلا وركب ابن هاشم
أبت سورة الأعراب إلا وقية
وننكس يوم الطفّ تاريخ أمة
فما كان سهلاً قبلها أخذ موثق
وما زالت الأضغان بابن أمية
وحتى انبرى فاجتت دوحة أحمد
وغطّى على الأبصار حقّ فلم تكن
وما كنت بالتفكير في أمر قتله
فما كان بين القوم تنصبّ كتبهم
تكشف عن أيديهم لبيع
وبين التخلي عنه شلوا ممزقا
تولى يزيد دقة الحكم فانطوى
بنو هاشم رهط النبي وفيهم
وما طال عهد من رسالة أحمد
وفيهم حسين قيلة الناس أصيد
وغاض الزبيرين أن يبصروا الفتى
ففي كل دار ندوة وتجمّع
وقد بُتّ الأرصاد في كل وجهة
وحفوا البيت المال يستنهضونه
من الشؤم لم يلبث بها أن تمطرا
أفي يقظة قد كان أم كان في كرى
عن الحج « يوم الحج » يُعجله السرى
بها انتكص الإسلام رجعا إلى الوراء
مشى قبلها ذا صولة متبخرا
على عريّ أن يقول فيغدرا
تراجع منه القلب حتى تحجرا
مفرعة الأغصان وارفة الذرى
لتجهّد عين أن تمّد وتبصرا
لأزداد إلا دهشة وتحيرا
عليه انصباب السيل لما تحذرا
وأفئدة قد أوشكت أن تقطرا
سوى أن تجيء الماء خمس وتصدرا
على الجمر من قد كان بالحكم أجدرا
ترعرع هذا الدين غرسا فائمرا
وما زال عود الملك ريان أخضرا
إذا ما مشى والصيّد فات وغبرا
قليل الحجيّ فيهم أميرا مؤمرا
لأمرهم القوم أن يتدبرا
تخوف منها أن تُسرّ وتجهرا
وكان على فضّ المشاكل أقدرا

وقد أدرك العُقبى معاوي وانجلت
 وقد كان أدري بابنه وخصومه
 وكان يزيد بالخمر وعصرها
 وكان عليه أن يشد بعزمه
 فشمّر للأمر الجليل ولم يكن
 هو الملك لا علق يباع فيشترى
 ولكنّه الشيء الذي لا معوض
 وقلّها من كل وجه فسره
 فريقين دينياً ضعيفاً ومُحنقاً
 وبينهما صنف هو الموت عينه
 ومامات حتى بين الحزم لابنه
 وأبلغه أن قد تتبّع جهده
 وإن حسينا عشرة في طريقه
 وأوصاه شراً بالزبيري من ذرا
 لو أن ابن ميسون أراد هداية
 وراح « عبيد الله » يغتلّ ضعفه
 نشأ نشأة المستضعفين مرجياً
 وأن يترأى قرده متقدماً
 وأغراه حباً بالأخيطل شعره
 وقد كان بين الحزن والبشر وجهه

لعينه أعقاب الأمور تبصراً
 وأدري بأن الصيد أجمع في الفرا
 من الحكم ملتف الشائج أبصراً
 قوّى الأمر منها أن يجد ويسهراً
 كثيراً على ما رآه أن يشمراً
 لتصبر نفس عنه أو تصبراً
 يعوّض عنه إن تولى وأدبراً
 بأن راءها مما توقع أيسراً
 ينفس عنه المال ما الحقد أوغراً
 وإن كان معدوداً أقل وأنزراً
 كتاب حوى رأساً حكيماً مفكراً
 مواطن ضعف الناقمين فخذراً
 فما استطاع فليستغن أن يتعذراً
 وأوصاه خيراً بالحسين فأعذراً
 ولكن غوي راقه أن يغرراً
 وصحبته حتى امتطاه فسيراً
 من الدهر أن يعطيه خمراً وميسراً
 يجيء على الفرسان أم متأخراً
 لو استطاع نصرانية لتنصراً
 عشية وافاه البشير فبشراً

تَرَدَّى عَلَى كَرِهٍ رَدَاءٍ خِلَافِيٍّ وَلَمْ يُلْقِ عَنْهُ بَعْدُ لِلْخَمْرِ مِثْرًا
 وَشَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَصُورَ نَفْسَهُ عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ عُوِّدَتْ أَنْ تُصَوَّرَا
 وَأَنْ يُبْتَلَى بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مُكْرَهَا وَأَنْ يَجْمَعَ الضِّدَّيْنِ سُكْرًا وَمَنْبَرًا
 إِذَا سَلِمْتَ كَأْسُ يُرَوِّحُ مُغْبِقًا عَلَيْهِ بِهَا السَّاقِي وَيَغْدُو مَبْكَرًا
 وَغَتَّهُ مِنْ شَعَرٍ « الْأَخِيطَلِ » قَيْنَةً وَطَارَحَهَا فِيهَا الْمُغْنَى فَأَبْهَرَا
 فَكُلُّ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ بِسَاعَةٍ مِنَ الْمَجْلِسِ الزَّاهِي ثُبَاعٌ وَتُشْتَرَى
 وَشَاعَتْ لَهُ فِي مَجْلِسِ الْخَمْرِ فَلْتَةٌ مِنَ الشَّعْرِ لَمْ تَسْتَشِنْ بَعْثًا وَمَحْشَرَا
 وَقَدْ كَانَ سَهْلًا عِنْدَهُ أَنْ يُكْفَرَا وَقَدْ كَانَ سَهْلًا عِنْدَهُ أَنْ يُكْفَرَا
 عَلَى أَنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْ سَقَطَاتِهِ وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْحُسَيْنِ تَأَثَّرَا
 فَمَا كَانَ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفَّةٍ بِأُخْرَى وَلَمَّا ثَابَ رَشْدٌ تَحَسَّرَا
 وَأَحْسَبَ لَوْلَا أَنْ بَعْدَ مَسَافَةٍ زَوَتْ عَنْهُ مَا لَاقَى الْحُسَيْنُ وَمَا جَرَى
 وَلَوْلَا دُحُولٌ قَدِمَتْ فِي مَعَاشِرِ تَقَاضَوْا بِهَا فِي الطَّفِّ دِينًا تَأَخَّرَا
 لَزُعِزَّ يَوْمُ الطِّفِّ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ وَغُيِّرَ مِنْ تَارِيخِهِ فَتَطَوَّرَا
 أَقُولُ لِأَقْوَامٍ مَضَوْا فِي مُصَابِهِ يَسُومُونَهُ التَّحْرِيفَ حَتَّى تَغَيَّرَا
 دَعَا رَوْعَةَ التَّارِيخِ تَأْخِذُ مَحَلَّهَا وَلَا تَجْهَدُوا آيَاتِهِ أَنْ تُحَوَّرَا
 وَخَلَّوْا لِسَانَ الدَّهْرِ يَنْطِقُ فَإِنَّهُ بَلِيغٌ إِذَا مَا حَاوَلَ النُّطْقَ عَبْرَا

أول العهد

أَوَّلُ الْعَهْدِ بِأَلَّتِي حَمَلْتَنِي شَطَطًا فِي الْهَوَى وَأَمْرًا فَرِيًّا
 وَضَعُ كَفِّي فِي كَفِّهَا تَلْظَى مِنْ غَرَامٍ كَمَنْ يُنَاوِلُ شَيْئًا

رَجَفَتْ رَجْفَةً قَرَأْتُ التَّشْهَدَ
ثُمَّ قَالَتْ بَطْرَفَهَا بَعْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا
وَهِيَ سَمْرَاءُ فِي التَّقَاطِيعِ مِنْهَا
يَنْفُخُ الْعَطَرُ جِلْدُهَا وَيَسِيلُ الدِّفْءُ
لَوْ قَرَأْتُ الْخَطَّ! الَّذِي وَاسَطَ
لَتَمَثَّلْتُ فَوْقَهُ بِالتَّمَنِّي
وَتَصَبَّأَكَ مِنْتَهَاهُ تَصَبَّيْ

الصَّبْرُ الْجَمِيلُ

ذَمَّمْتُ اصْطِبَارَ الْعَاجِزِينَ وَرَاقَنِي
لَهُ ثِقَةٌ بِالنَّفْسِ أَنْ سَتَقُودُهُ
وَمَا الصَّبْرُ بِالْأَمْرِ الْيَسِيرِ احْتِمَالُهُ
وَلَا هُوَ بِالشَّيْءِ الْمَشْرِفِ أَهْلُهُ
وَلَكِنَّهُ صَبْرُ الْأَسْوَدِ عَلَى الطَّوَى
مِجْلُكَ طَبَاعِ آيَاتِ وَطُوعِ
يُعْنَى بِهِ حُرٌّ لِإِحْقَاقِ غَايَةٍ
فَإِنْ كُنْتَ ذَا قَلْبٍ جَرِيءٍ طَبِيعَةٍ
فَبُورِكَ نَسْجُ الصَّبْرِ دَرْعاً مُضَاعَفاً

الشاعر الجبار

وُلِدَ الالْمَعْيُ فالنجمُ واجمُ
 أثرى عالمُ السمواتِ ينحطُّ
 أم تظُن السَّماءَ في مهرجانٍ
 أم تُرى جاءت الشياطينُ
 كيفما شاء فليكنْ إن فكرأ
 قال نجمٌ لآخرٍ : ليت أي
 وليت أناره عبقرى
 ليت أنى يريقُ عينيه أو
 أيها « الكوكبُ الجديدُ » تخيرنى
 ولقد قال ماردٌ يتلظى
 أزعجتْ جَوْنًا روائحُ من خبثٍ
 لا أرى رسمَ بُرثنٍ بين أظلافٍ
 أفنسلُ الملاكِ هذا وما كان
 أفهذا نسلُ الشياطينِ والشيطانُ
 إن فيه أمراً عجيباً مخفياً
 لو ملكنا هذي اللُّحومَ لكانت
 وأرانا نحتاج خلقاً كهذا
 فلنرجف أعصابه وهو يقظانُ
 ولنؤجِّهه قُبلةً لا يلقى

باهتٌ من سُطوع هذا المزاحمُ
 جللاً عن واطئات العوالم
 لقريب من الملائكِ قادم
 تختصُّ بروحٍ شكك متشائم
 عبقرى على المجرة حائم
 لشرى الكوفة المعطر لائم
 لم ينور بمثلِه الأفقُ .. خادم
 أنى لنور القلب المشعٍ مقاسم
 إذا ارتحت بسمّة في المباسم
 في جحيم على البرية ناغم
 وضَعِفَ على الثرى متراكم
 عجافٍ كثيرةٍ ومناسم
 ملاكٍ موكلاً بالجرائم
 لم يَرُبْ في دُموع المآثم
 ضعفَ مستغشَم وقسوة غاشم
 للذُّباب المنحطِّ نَعَمَ الولائم
 عاصفاً ثائراً قويَّ الشكائم
 ونزعج أحلامه وهونائم
 عندها غيرَ حاقِدٍ أو مخاصم

ولتشره ليملاً الكون عنفاً
أيها المارد العظيم تقبل
وسأهديك إن قبلت مني
وسلاماً عليك يوم ثناوي
بشر المنجب « الحسين » بمولود
سابع الذهن .. حالم بالمشقات
وانبرت عبقر تزجي من الجن
وأتى الكون « ضيفه » بدوي
عالم أن صوت خلق ضعيف
فارشاً دربه بشوك من الفقر
قائلاً: هذه حدودي نخطاها
ربما يفرش الطريق بشر الزهر
قبل الأمهات أجدر ما كانت
يا صلياً عوداً تحذته أنياب
ورأي المجد خير ما كان مجداً
شامخ أنت والحزازات تنهار
وحياة الأبطال قد يُعجز الشاعر
ربما استضعف القوي سديد الرأي
أي نفس هذي التي لا تعد
تطرح الخفض تحت خوف بعير

نفس يلهب الشاعر جاحم
صر ما تستشيط منه الضرائم
معولاً من لظى فإنك هادم
لؤم أطاعهم ويوم تهاجم
عليه من الخلود علائم
شريد العينين بين الغنائم
وفوداً مزهوة بالمواسم
الرعد يلقاه لا بسجع الحائم
غير كفاء لمثل هذي الغلاصم
وجهر من ضغنة وسخائم
عظام إلى أمور عظام
لكن للغانيات النواعم
بوجه ملوح للسائم
الرزايافما استلان بعاجم
حين يستل من شذوق الأراقم
وباق وتضمحل الشتائم
تفسيرها كحل الطلاس
يأتيه من ضعيف مسالم
العمر عنماً إلا بطل المغارم
وترى العيش ناعماً غير ناعم

من حيثُ تجري النسائم
 غريبين عن مُقيم ملازم
 عَضْباً وَأَنْ تُحِبَّ الرواسِم
 لم تُرَضِعُهُمُ الغُنَجَ عاطفاتِ روائِم
 قَصُرَ رَفِيعُ الدَّعَائِم
 بَيْتٌ مُهْفَهَفُ النُّورِ قَاتِم
 عليها ولا تَسُدُّ المَعَالِم
 الكُوفَةُ إِلَّا مُحَرَّقاتِ الرِّكائِم
 أَلَا يَسْتَبِينُ مِنْهُنَّ قَائِم
 سَمِعَ اللَّيَالِي مِمَّا يَقُولُ زَمَائِم
 مَا كَانَ فِي «أُمِّي» وَ«هَاشِم»
 أَنْجَبْتَهُ أَمْ أَنْجَبْتَهُ الْعَوَاصِم
 بَيْنَ جَوْنَابٍ وَجَوْ مَلَائِم
 كَانَ مِنْ قَبْلُ «وَرْدَةٌ» فِي كَمَائِم
 المَعَانِي فَيَاضَةً مُتَلَاظِم
 فِي قِوَافٍ مُهْلَهَلَاتٍ الْأَائِم
 اسْتَحْسَنَتِ الْعَيْنُ وَاهْبَاتِ السَّلَامِ
 يُخَفُّونَ عَجَزَهُم بِالْمَزَائِم
 رُوعَةٌ مِنْ نَسِيْجِكَ الْمُتَلَاخِم
 ثُمَّ غَطَّتْ عَلَيْهِ لَمْعَةٌ صَارِم
 فِي السَّمْعِ مِنْهُ مِثْلُ الْغَمَاغِم

وَتَلَذُّ الْمُهْجِرَ تَحَسَّبُ أَنَّ الذَّلَّ يَجْرِي
 وَتَرَى الْعِزَّ وَالرَّجُولَةَ وَصَفِينَ
 كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ أَنْ تَصْحَبَ الصَّارِمَ
 هَكَذَا النَّابِغُونَ فِي الْعُذْمِ
 وَنُبُوغُ الرِّجَالِ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يَحْتَوِيَهُ
 إِنَّمَا يَبْعَثُ النَّبِيُّ إِلَى الْعَالَمِ
 «كَنْدَةٌ» أَيْنَ؟ لَمْ تُبْقِ يَدَ الدَّهْرِ
 لَمْ تَخْلُفْ كَفَّ اللَّيَالِي مِنْ
 أَحْصَيْدِ دُورِ الثَّقَافَةِ فِي الشَّرْقِ
 أَيْسَنَ بَيْتُ الْجَبَّارِ بَاقٍ عَلَى
 «جُعْفٍ» مَنْسِيَّةً أَفَاضَ عَلَيْهَا الشَّعْرُ
 لَسْتُ أَدْرِي «أَكُوفَةٌ» الْمُتَنَبِّي
 غَيْرَ أَنَّ النُّبُوغَ يَذْوِي وَيَنْمُو
 «حَلَبٌ» فَتَقَّتْ أَضَامِيمَ ذَهَبِ
 أَيُّ بَحْرِ مِنَ الْبَيَانِ بِأَمْوَاجِ
 كَذَبِ الْمَدَّعُونَ مَعْنَى كَرِيماً
 وَهَبِ اللَّفْظَ سُلْماً فَمَتَى
 حُجَّةُ الْعَاجِزِينَ عَنْ مَنْطِقِ الْأَفْذَادِ
 رُوعَةُ الْحَرْبِ قَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهَا
 شَعَّ بَيْنَ السُّطُورِ وَمِضُّ سِنَانِ
 وَصَهِيلِ الْجِيَادِ تَعَثَّرَ بِالْفَرَسَانِ

ما «ابن حمدان» إذ يقودُ من الموتِ
 بالغ ما بلغتَ في وصفك الجيشين
 إذ يضمُّ القلبُ الجناحَ فترتدَّ
 وفراخ الطيور في قُلل الأجيال
 لك عند الجُرْدِ الأصائلِ دَيْنُ
 كم أغرَّ «مُحَجَّلٍ» ودَّ لو يُهديكِ
 واجتلينا شعر الطبيعة في شعركِ
 شِعْبُ «بَوَّانٍ» لا تخيِّلُ فتانٍ
 متمه الشاعرِ المفكرِ يقظانٍ
 لا تعفَّيتَ من «مَمَرٍّ» كسريمِ
 إليه خصمَ الملوكِ حتى يُقيموا
 عَضُدُ الدولة استشاركِ بالإعزازِ
 رُحْتَ عنه وأنتِ خَوْفَ اشتياقِ
 إن ذاك الوداعَ كان نذيراً
 فلتُحيي الأجيالَ مغناكِ بالريحانِ
 رَمَزَ قوميةٍ بَتَّتَهُ البسوادي
 بدويُّ المناخِ أرهفَ منه الحسَّ
 لدمشقٍ يدُ على الشعرِ بيضاءُ
 وسلامٌ على النبوغِ ففيها

جيوشاً تُزجى لموتِ مُداهِمِ
 إذ يقودحانِ زنادَ الملاحِمِ
 الخوا في مهبضةٍ والقوادِمِ
 تهدي لها الظنونَ الرواجِمِ
 مستحقُّ الأداءِ في النسلِ لازمِ
 ما في جبينه والمعاصِمِ
 تَفَرَّ عن ثُغورِ بواسِمِ
 غَنَّى عنه ولا ذَهْنُ راسِمِ
 ومُسرَى خياله وهو حالمِ
 خلَّدتْكَ المُحسَّناتُ الكرائِمِ
 لك أمثلةُ النظرِ المُزاجِمِ
 واللطفِ يا عدوَّ الأعاجِمِ
 لِسواه على فُؤادِكَ خاتِمِ
 بحِمامِ دَلَّتْ عليه علائِمِ
 وَلَتَلْتَلِثُمُهُ وهي جَوائِمِ
 مُشمِخَرَّ البناءِ ثَبَّتَ الدعائمِ
 جوٌّ مُشعَّشَعٌ غيرُ غائمِ
 بما زَيَّنَتْ له من مَواسِمِ
 تَسْقُطُ الذكرياتِ وهو يُقاومِ

المازني وداعر

«رفائيل» دارك قد أشرقت
فقد يناضل عن أمة
وإني لمستأذن أسعداً
إذا ما خصصت فتى مازن
فإن السياسة قد حجت
وطبع السياسي جم الغموض
أسعد إن حديثي إليك
حديث أخ لك مستأنس
أخاف السياسة خوف اللديع
وما زال جدع بليغ الوضوح
فقبلك طاوعت من أهلها
أراني مظهر ذي نخوة
وأسلمني عند جد الخطوب
فما كنت بالمصطفي
وها أنا أرزح في كلكل
فعدراً فما أنا إذ اتقي
غموض السياسة يبدو عليك
على حين قد وضح المازني
نظرت بعينيك إذ يشر دان

بأسعد داغر والمازني
وقد لأداهها حاضر
بما قد يشق على الآذن
بضرب من الكلم الفاتن
فتى مصر بالبرقع الداكن
فلا بالصريح ولا الدهن
حديث مقسم إلى طاعن
للطف مسامره راكن
من أرقم نافخ شاحن
منها يلوح على مارني
صديقاً إلى مصر عي قادي
كفيل بما أرتجي ضامن
كأنني قلت له عادي
وذه ولا كنت للنفس بالصائين
مُنيخ على نفسي رائن
رجال السياسة بالمائن
في مظهر الهادئ الساكن
وضوح السماوات للكاهن
ووجهك ذي الدعة الآمن

فأنكرت قولك : ما صاغنى
وطالعتُ آثارك الناطقات
وظاهر لفظ رقيق الرواء
لقد شبه العُربُ حسنَ البيانِ
يبرد النَمير وَصَفو الغدير
وأحسِنُ بتشبيهه قومُ بُدَاة
فحاولت تشبيهها بالجدید
بكأسٍ تَرُدُّ شرورَ الجَمام
وذائب زَهرٍ على سَلْسَلٍ

الزهاوي..

على رغم أنف الموت ذكرك خالد
نُعيتَ إلى غُرِّ القوافي فأعولت
وللعلم فياضاً فما جئت مصادراً
وفلسفةً أطلعت في الشعر نورها
خلفت يميناً لم تشبها اختلاطاً
لقد كنتَ فخرًا للعراق وزينةً
وكنت على خصب العراقي شاهداً
وكنت أرق الناس طبعاً ونكتةً
وأنت ابتعثت الشعر بعد خموله

تَرِنُ بِسَمْعِ الدهر منك القصائدُ
عليك من الشعر الحسانُ الخرائد
عُنيتَ بها بحثاً وجاشت موارد
هي اليوم تُكلى عن جهيل تُناشد
وقلبي على دعوى لساني شاهد
تُزانُ نواديه بها والمعاهد
إذا أعوزتنا في التباهي شواهد
والطف من دارت عليه المقاعد
فخوض الشعر بعدك راكد

عالمٌ بأسرارها لله بالعقل ناشد
 عدوُّ لا شباح الخرافات طارد
 عزيزاً عليه أن تسفَّ العقائد
 وعدلٌ وأن الله لا شك واحد
 يتاجرُ باسم الله الله جاحد
 على الظلم محتجٌّ عن العدل ذائد
 تكافحُ عن آرائها وتجالد
 فقد نصَّت الأسماعُ والجمع حاشد
 لها قائدٌ فذاً فهل أنت قائد
 وأين من الشعر البديع الفرائد
 حدائقُ تُسقى بالندى وتعاود
 رغائبُ تبدو تبدو فوقها ومقاصد
 من الشعر تنميه بحورٌ روافد
 تُغاثُ بها هذي النفوسُ الهوامد
 وصائفُ في زيناتها وولائد
 عليه تُشير الشعر هذي النضائد
 به نفساً من رُوحه ونُطارد
 سكونٌ على قبرِ انزهاويٍّ سائد
 أنارتُ «فَنيسُ» ساحه و «عُطارد»
 وإن قبورَ النابغين معابد
 عزيزٌ علينا أنك اليوم راقد

ثوى اليوم في هذي الحفيرة
 أقام على العلم الصحيح اعتقاده
 وكان نقياً فكرةً وعقيدةً
 يؤكد أن الدينَ حُبٌّ ورحمةً
 وأن الذي قد سخر الدينَ طامعاً
 ثوى اليوم في هذي الحفيرة شاعرٌ
 وشيخوخةٌ مدّت على الكون ظلّها
 أبا الشعر.. إن الشعر هذا محلّه
 وهذي جيوشُ العلم والشعر تبتغي
 فأين قصيدٌ قد نظمت فريدهُ
 وأين النكاتُ المؤنساتُ كأنها
 وأين العيونُ اللامعاتُ زكاتهُ
 جميل أغانِ الرافدينِ بثالِثِ
 وكان حياةً للنفوس ورحمةً
 تطاوَّعه غُرُّ المعاني كأنها
 أقولُ لرهطِ الشعر ييغون باعثاً
 هلمُّوا إلى قبر الزهاويِّ نقتنضُ
 وإن خيالاً يملأُ الشعرَ رَهبةً
 وحجُّوا إلى بيتِ هو الفنُّ نفسه
 فإن بيوتَ الشاعرين مناسكُ
 أبا الشعر والفكر المنبّه أمةً

وَأَنْ الَّذِي هَزَّ الْقُلُوبَ هُوَ أَمْدًا
وَأَنْ فَوَادًا شَعَّ نَوْرًا وَقُوَّةً
فَهَلْ أَنْتَ رَاضٍ عَنْ حَيَاةِ خَيْرَتِهَا
أَضَاعُوكَ حَيًّا وَابْتَغُوكَ جَنَازَةً
وَحَرَّكَهَا فِي التُّرْبِ ثَاوٍ فَهَامِدٍ
هُوَ الْيَوْمَ مَسْوُودُ الْجَوَانِبِ بَارِدٍ
مَمَارِسَةٌ أَمْ أَنْتَ غَضْبَانٌ حَارِدٍ
وَهَذَا الَّذِي تَأْبَاهُ صَيْدُ أُمَاجِدٍ

أنا ! ..

مَبَا حَطَّمْتُ جَلْدِي بِدُ النُّوْبِ
قَلِّ لِلْخَطُوبِ إِلَيْكَ فَابْتَغِدِي
هَتَفْتُ لِي الْأَهْوَالِ تَطْلُبْنِي
أَنَا صَخْرَةٌ مَا إِنْ تَخَوَّفْنِي
إِنْ اللَّيَالِي حَاوَلَتْ ضَرْعِي
وَحَمْدُنَ غَرْبَ شَكِيمَةٍ عَسَرْتُ
وَمَهْدُدِي بِالْشَّرِّ يُنْذِرُنِي
أَخْبَلْتُهُ بِالضُّحْكَ أَحْسَبُهُ
أَدْنَيْتُهُ مِنْ صَدْرِ مَضْطَلَعٍ
قَلْتُ أَطْلِعْ فَلَقَدْ تَرَى عَجَبًا
إِنِّي أَرَى قَلْبًا يَدُورُ عَلَى جَيْشٍ
وَمُنَاشِدِي نَسَبًا أُمْتُ بِهِ
عِنْدِي مِنَ الْأَمْوَاتِ مَفْخَرَةٌ
لَكِنْ أَنْفَتُ بَأَنْ يَعِيدَ فَمِي
لَكِنْ حَطَّمْتُ النُّوْبِ
أَلْمَسْتُ بِي ضَعْفًا لَتَقْتَرِي
فَبَرَزْتُ حَرًّا غَيْرَ مُتَقَبِّبِ
هَذَا الرِّيحُ الْهَوِجُ بِالصَّخَبِ
فَوَجَدَنِي مُتَعَسِّرَ الْحَلَبِ
عَنْ أَنْ تُنَالَ بَعْنُفٍ مَغْتَصِبِ
إِنْ لَمْ أُطْعَمْهُ بِسُوءٍ مُنْقَلَبِ
كَمْخَوْفٍ لِلنَّبْعِ بِالْغَرْبِ
بِالسَّرِّ لِلْأَرْزَاءِ مَرْتَقَبِ
فِيهِ فَقَالَ وَأَعْجَبَ الْعَجَبِ
كَمْوِجِ الْبَحْرِ مُضْطَرِبِ
لَمْ يَدْرِ مَا حَسْبِي وَمَا نَسْبِي
شَمَاءَ مُرِيَّةٍ عَلَى الطَّلَبِ
لِلنَّاسِ عَهْدَ الْفَخْرِ بِالْعَصَبِ

وإلى البلياء السودِ مُتَسَّي
يُرِضِي العُلا وَيَسِّرُ قَبْرَ أَبِي
مَتَوَقِّدًا كَتَوَقُّدِ اللَّهَبِ
مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ مَعْدِنِ صُلْبِ
عُودُتِهِ وَلَطَعَمِ جَشِيبِ
مَحْضِ الإِبَاءِ وَسُورَةِ الْغَضَبِ
أُبْدِيهِ لِلْمُتَجَرِّرِ الْكَذِبِ
وَلَوْ أَطْوَى عَلَى سَغَبِ
سَهْلِ الْقِيَادِ لِكُلِّ ذِي أَدَبِ
لرَغِيدِ عَيْشِ أَحْسَنِ السَّبَبِ
فِي ذِي زُرُوعِ مُعْشِبِ خَصَبِ
أَشْبَاحُهَا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
وَعِمَارَةٌ فِي عُثْيِ الْخَرْبِ
وَأَمْرِهِ الرُّوحِ وَالنَّصَبِ
لِكُلِيهِمَا وَأَحَبِّ لِلْوَصَبِ
قَفْصُ الْهَمُومِ وَمَجْمَعُ الْكُرْبِ
وَيَحْنُ مَشْتَاقًا إِلَى التَّعَبِ
وِطْبَاعُغِهِ فِي الْجَدِّ وَاللَّعِبِ
وَمِرْوَنَةٌ تَدْعُو إِلَى الرِّيبِ
عَدَوِي لِيَانٍ مِنْهُ مُكْتَسَبِ
أَسْفَا وَلَا دَمْعِي بِمَنْسَكِبِ

حَسْبِي تَجَارِيِبٌ مَهَرْتُ بِهَا
وَبِذِي وَتِلْكَ كِفَايَتِي شَرَفًا
هَذَا التَّعَنُّتُ فِي تَبْصُرِهِ
إِذَا لَا يَلَائِمُ مَعْدِنِي بَشَرًا
الْفَضْلُ فِيهِ لِلْبَسِ خَشِنِ
وَلَوْلَا لِدُورُوتُ مَنْ دَمِهِ
عِنْدِي مِنَ الْجَبَرُوتِ أَصْدَقُهُ
لَا أَبْتَغِي خَصْمِي أَنْأَشِدَهُ عَفْوًا
حَرْبٌ لَذِي صَلَفٍ وَذُو أَدَبِ
وَلَقَدْ أَرَى فِي مَدْحِ مُنْتَقِصِي
لِيُجِلَّنِي مِنْ بَعْدِ مَسْغَبِي
فَتَلَوَّحُ لِي نَفْسِي تَهْدِدُنِي
فَأَعُودُ أَدْرَاجِي أَرَى سَعَةً
إِنِّي بَلَكُوتُ الدَّهْرِ أَعَذَّبَهُ
فَوَجَدْتُنِي أَذْنَى إِلَى ضَجَرِ
مَا بَيْنَ جَنْبِي اللَّذِينَ هُمَا
قَلْبٌ يَدُقُّ إِلَى الْعَنَا طَرَبًا
وَأَخْ تَلَاثُمْنِي مَشَارِبُهُ
أَنْكَرْتُ ضَعْفًا فِي شَكِيمَتِهِ
فَطَرَحْتُهُ أَخْشَى عَلَى شَمَمِي
وَدَفْتُهُ لَا الْقَلْبُ يُنْشِدُهُ

يا بدر داجية الخطوب ..

هتفوا فأسندت اليدين ضلوعي
 وأصخت سماعاً للنعاة وليتنى
 قالوا تماثل للشفاء بشاره
 وحمدت أن المجد غير مباحة
 حتى إذا طارت بأجنحة الهنا
 أبت القوارع أن تميل طريقها
 خلع الرجاء وحل يأس عابس
 وتقهقرت زمر الأمانى وانجلت
 فإذا بأمالي وما خادعتني
 وإذا بقلبي يستفيض نجيعة
 كنا نشكك في البكاء وصدقه
 ونرى الصيانة للدموع رجولة
 فالآن تصدق دمع الباكى
 والآن ينزل كل طالب حاجة
 والآن تفتقد البلاد محنكاً
 والآن تلتمس العيون فلا ترى
 يا قبر من لم يمتهن بضراة
 يا بدر داجية الخطوب ونورها
 خلفت بغداداً عليك حزينه
 وشرقت بالحسرات قبل دموعي
 من أجل يومك كنت غير سميع
 سكنت لها روعي وأفرخ روعي
 ساحاته والبيت غير صديق
 والبشر نفس مغرر مخدوع
 عني فعدت لسني المقروع
 جهنم محل منافس مخلوع
 عرصاتنا عن مثنى وصريع
 كمؤمل سقهاً سراب بقيق
 وإذا بعيني تستقي بنجيع
 إذ كان أكثره بغير شفيع
 حتى يرى سبب إلى التضييع
 إذا نزلت عليك وأنة الموع
 في قفرة ليست بذات زروع
 يحتاج في التنفيذ والتشريع
 أثراً لوجه رائع ومريع
 باد عليك تضرعي وخشوعي
 أعزز بأنك غبت لا لطلوع
 تستقبل الدنيا بوجه هلوع

تجأوبُ الأسلاكُ في جنباتها
صَفَطَتْ هُنا كَفٌّ على أزاره
شَكَتِ السَّياسَةُ فَقَدْ مُضْطَلِّعٌ بِها
والسَّاسَةُ الْأَقْطابُ بِعَدِكَ أَعَوَّلَتْ
مارسَتْ أَصْنَافَ الرِّجالِ درايةً
ونَفَدَتْ لِلأَعْماقِ مِنْ أَطْباعِهِمْ
فاخترَتْ لي مِنْ بَيْنِهِمْ مَجْموعَةً
للهِ دُرٌّ مِنْ بِناءِ طَبِيعَةٍ
مُسْتَشْرِفٍ يُعْثِي العِيونَ شُعاعَهُ
كَنتَ الشُّجَاعَ طَبِيعَةً وَسَجِيَّةً
كَنتَ المَقِيمَ على التَّجارِبِ رَأْيَهُ
كَنتَ الرِّزِينَ إِذا الحُلُومُ تَطايَرَتْ
وَإِذا الخُطوبُ اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُها
كَنتَ السَّمِيدَ تَنْجِلي بِشُدائِهِ
صَقَّرَ يَضِيقُ مَطارَهُ بِجَناحِهِ
مَتَفَرِّدٌ يَرَبو على أَقرانِهِ
رَدَّتْ مَخالِبُها إِلَيْهِ فَرَدَّها
نَضَبَ القَضاءِ لَصِيدِهِ أَشْراكَهُ
البيتَ يَتِي أُسْرِجَتْ سَاحاتُهُ
فَإِذا أُسِيتَ فَحَرَقَةُ لَقَبيلَةٍ
أَيُن المِصابيحُ الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ

بوميضٍ بَرَقَ لِلنَّعِيِّ سَريع
تُنْبي بِخُطْبٍ في العِراقِ فَظِيع
فَدُّ بِحَلِّ المُشْكلاتِ ضالِيع
عَنْ فَقْدِ فَوامٍ بِهِمْ وَقَريع
مَنْ تالِيعٍ مِنْهُمْ وَمَنْ مَتَبوعٍ
إِذْ كُنْتُ بِالْأَشْكالِ غَيرَ قَنوعٍ
وَوَجَدْتُكَ المَخْتارَ في المَجْموعِ
مَنْ كُلِّ أَجْزاءِ العُلا مِصْنوعِ
مُوفٍ على مَنْ رَأاهُ مَرْفوعِ
إِذْ يَنْهَضُ الجَنْباءُ بِالتَّشْجيعِ
وَيَقِيمُهُ غَيْرُ على المَسْموعِ
وَأُغِيرَ أَهْلَ الصَّبْرِ ثوبَ جَزوعِ
شَنْعاً تَحْصِبُ مَنْ تَرى بِشَنِيعِ
ظُلُماتُ مُسودِّ الرُّواقِ هَزِيعِ
حَتَّى يَخالُ الجَوْ غَيرَ وَسِيعِ
بِأَعَزِّ سَمَتٍ في السَّماءِ رَفِيعِ
حُمْراً مُقْلَمَةً مِنَ التَّقْرِيعِ
فَهَوَى وَكُلُّ مُحَلِّقٍ لَوَقوعِ
بِشَموعٍ مَمْتَدِّحِيهِ لا بِشَموعِي
نَكَيْتَ بِأَسِيفٍ لُها وَدُروعِ
زُهِرُ النُّجومِ بِغَيْبَةِ وَطُلوعِ

من كل رَكَّاضٍ إلى غايته
ومُفَوِّهِ كالفحل عند هديره
هذي القُبُور قصيدةٌ مفجوعةٌ
لم ترم بي قَدَمي هنا إلا جَرَّتْ
وكأنني بشخوصهم في تحضر
شيئان تفتقرُ البلادُ إليهما
ملك الجميع حياةً فذُّ واحدٍ

المآسي في حياة الشعراء

رَبَّأتُ بنفسي أن تظل كما هيا
وأكبرتُ أني لا أزالُ دريئةً
نظائرُ ما أحكم الغدرُ نسجها
تجاربُ لم أنعم بعقبى احتماها
فلم ألف من خيرٍ ونصحٍ مُعوَّضاً
كفَى مُحِبّاً بي أن تكونَ مطامحي
ولم أرَ إلا أننسي غيرَ منظوري
إذا ما أدّرت الفكرَ فيما أرومه
وفي حالةٍ أرغمتُ أن أصطلي بها
رئيتُ نفوسَ الشعارين طموحةً
عجبتُ لشعبٍ يُنجبُ الفردَ نابغاً

تُرَجِّجي سراياً أو تخافُ دواهيا
يجرب فيها المغرضون المراميا
تذكّرني ما كنتُ بالأمس ناسيا
على أن عندي غيرَها ما كفانيا
لأحمدَ عن شرٍّ وغدرٍ جوازيا
مباهجَ أقوامٍ تجيءُ ورائيا
على خِسةٍ لما ابتغيَتُ الدواعيا
وما أبتغيه أن يكون مثاليا
مُحَلِّقَ نفسٍ عاثرَ الجدد كاييا
أريدُ لها أن تستدلَّ جوائيا
حريقاً حصيفاً واثب النفس واعيا

يريد له نهجاً من المجد لاجباً
يُزيل الشباب الرخو عن مُستقرِّه
ويرهق بالتفكير نفساً عزيزة
ويستهض الأرواح غفلاً مؤثلاً
له كلَّ يوم قطعة من فؤاده
ولا سائل عن ليله كيف باته
تشكى الطموح من مُحيط أجاعه
وما هي بالشكوى ولكن إثارة
لعنت الضمير الحر لعنة غاضب
لقد كنت عما اصطلح في كفاية
وقد كنت في بحبوحه لو عديمته
لعمري أني سوف اختطُّ خطّة
وسوف أري الأيام نقمة حاقد
وما أبتغي ردّ العوادي منيخة
ولكن بكفّ علّم الزند كفّها
ألا هل أراني مُرسلاً في شكيّمتي
إذن لاستشفّ الناس نفساً تجلبت
وجدت دواء في الصراحة ناجعاً
وقد كان سلّم في التغابي
حباني العراق السمح أحسن ما حبا
وجاء كما استمطرت في الصيف مزنة

وعصرأ به يشأى العصور الزواها
ويدفعه دفع الآتي الجواريا
ليُعقِّ رقاً أو ليرشد غاويا
قوادمه من شعره والخوافيا
يساقطها للناشئين قوافيا
ولا كيف لاقى الصبح أسود داجيا
فأطعمته غرّ القوافي دواميا
وقد يُحسب الليث المزجر شاكيا
رأي الغنم محموداً فذمّ التفاديا
لو أني كنت المستغلّ المحابيا
شعوراً حباني العدم فيما حبانيا
تضاعف دائي أو تكون دوائيا
إذا ما تقاضاها أساء التقاضيا
على يد من يزجي إليّ العواديا
مُقارعة أو يسقط الزند واهيا
صُرف كفي كيف شاءت عنانيا
غباراً يغطي أقتم الريش بازيا
إذا افتقدت نفسي طبيباً مُداويا
وراحة قلبي لو أني أطقت التغابيا
به شاعراً للحق والعدل داعيا
وعيشاً كما أسارت في الكأس باقيا

وعيشاً إذا استعرضته قلت عنده
وأوعدني بعد الممات احتفاءً
وحفلاً ترى فيه أكفأ تعجّلت
وتلك « يد » أعيال ساني وفاؤها
وإن « فراتاً » للكفئ بشكرها
مضت زهرة العمر التي يحسبونها
وراجعت في هذا السجل فصوله
أحاسب نفسه كيف ألفت يبيسة
وعما أفادت من بلاد تكالبت
ألم تحدي والدهر نشوان طالع
يقضون أحه " الحياة تمتعاً
ولما أبت عُذراً يقوم بحالها
محاذير يسترضي المغرر نفسه
ولا خير في بغي تحاول نيلها
ولم يعد في قصدي ولا سد مذهبي
لئن كرهت مني الحضارة ناقماً
صبوراً على بأسائها لا يخالها
ولكنني آتي لأخلاق عصبية
ترى كل مرهوب الشدة عدوها
وهذا بلاء يُمطر الشر من ذراً

« كفى بك داء أن ترى الموت شافياً »
يجود فيها المنشدون المراثيا
ظمائي تستسقي علي الغواديا
فأوصيت أولادي بها وعيالها
إذا مت فليردد عليها العواديا
هي العمر لا عوداً مع الشيب ذاويها
أقلب أياماً به وليالها
ضروعا سقت وغداً وغراً وجافيا
على الغنم.. وارتدت سباعاً ضواريا
على الناس بالأفراح إلا المأسيا
وأنت تقصين الحياة أمانيا
مضت تدعي إن لم تجلب مخازيا
بها ويخليها جسور تحاشيا
إذا لم ينهك بين البطش عاتيا
ولم تنلها الصبر الممل اعتزاميا
فقد حمدت مني البداوة باديا
أشد أذى من أن يُداري أعاديا
تعد المزايا الطيبات مساويا
وكل رخي العود خلا مصافيا
وهذا وباء يحرف الشعب غاشيا

العدل..

لعمرك إنَّ العدلَ لفظٌ أداؤه
تخيَّله عقلٌ نشيطٌ أراده
يفسِّره المغلوبُ أمراً مناقضاً
ولما رآه الحاكمون قذيفةً
ولم يجدوا مندوحةً عن قبوله
أتوه بتأويلاتهم يفسدونه
لقد كان أولى بالفناء وبالغنى
وقد كان أولى بالحفاء وبالعرى
بسيطٌ ولكن كنهه متعسّر
دليلاً لقوم في الحياة نعثّروا
لما يرتأيه غالبٌ ويفسّر
تضعضُ من أهوائهم وتدمّر
لإرضاءٍ مخدوعين بالعدل غرروا
قوانينَ باسم العدل تنهى وتأمر
ذكيُّ فؤادٍ جائع يتضور
وبالجوع هذا الأبله المتبخّر

تحرك الحد

كلُّوا إلى الغيبِ ما يأتي به القَدَرُ
وصدِّقُوا مخبراً عن حُسنِ مُنقلبٍ
لا تتركوا اليأسَ يلقى في نفوسكم
إنَّ الوسواسَ إن رامت مساربها
تذكروا أمس واستوخوا مساوئه
مُدُّوا بجماحكم جسراً إلى أملٍ
وأجمعوا أمركم ينهض بسعيكم
إنَّ الشبابَ سنادُ الملِكِ يعضده
واستقبلوا يومكم بالعزم وابتدروا
وآزرُّوه عسى أن يصدق الخبرُ
لَه مَدَباً ولا يأخذكم الخور
سدَّ الطريقَ عليها الحازم الحذر
فقد تكون لكم في طيه عبر
تحاولون وشقوا الدرب واختصروا
شعبٌ إلى همم الساعين مُفتقر
أيامٌ توحده الأرزاء والغير

أَتَتُكُمْ زُمْرَةً تَحْدُو عَزَائِمَهَا
أَلَفْتُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ مَسَالِكِهَا
مُهِمَّةٌ عَظُمَتْ عَنْ أَنْ يَقُومَ بِهَا
مَا إِنْ لَكُمْ غَيْرُهُ يَوْمٌ فَلَا تَهْنُوا
طَالَتْ عَمَايَةُ لَيْلٍ رَانَ كُلُّكُلُهُ
وَإِنَّمَا الصُّبْحُ بِالْأَعْمَالِ زَاهِيَةٌ
وَأَنْتَ يَا بَنَ « سَلِيمَانَ » الَّذِي لَهَجْتَ
الْكَابِتُ النَّاسَ أَزْمَانًا عَلَى حَنْقِ
وَالضَّارِبُ الضَّرْبَةَ لَصَدْمَتِهَا
هَلْ أَدَّخَرْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ أَهْبَتَهُ
أَقْدَمْتَ إِقْدَامَ الْخَوْفِ يَمْنَعُهُ
وَحَسْبُ أَمْرِكَ تَوْفِيقًا وَتَوَاطُؤَةً
دَبَّرْتَ أَعْظَمَ تَدْبِيرٍ وَأَحْسَنَهُ
فَهَلْ تُحَاوِلُ أَنْ تُقْلِي نَتَائِجَهُ
وَهَلْ يَسُرُّكَ قَوْلُ الْمُصْطَلِينَ بِهِ
وَأَنْ كُلَّ الَّذِي قَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ
وَهَلْ يَسُرُّكَ أَنْ تَخْفِيَ الْحُجُولُ بِهِ
أَعِيدُ تِلْكَ الْخُطَى جَبَّارَةً صُعِقَتْ لَهَا
أَنْ يَعْترِي وَقْعَهَا مِنْ رَبَكِ زَلُّ
مَاذَا تُرِيدُ وَسَيْفٌ صَارِمٌ ذَكَرُ

مَا خَلَّفَتْ قَبْلَهَا مِنْ سَيِّئٍ زُرْ
يَلُوحُ مِمَّا جَنَى أَسْلَافُهَا أَثَرُ
فَرْدٌ وَأَنْ يَتَحَدَّى أَمْرَهَا نَفَرُ
وَقَدْ أَتَتَكُمْ بِمَا تَخْشَوْنَهُ نُذْرُ
عَلَى الْبِلَادِ وَإِنَّ الصُّبْحَ يُنْتَظَرُ
لَا الْوَعْدُ يُغْري وَلَا الْأَقْوَالُ تَنْتَشِرُ
بِمَا جَسَرَتْ عَلَيْهِ الْبَدُوُّ وَالْحَضَرُ
حَتَّى طَغَى فِرَائِنَا كَيْفَ يَنْفَجِرُ
لَحْمُ الْعُلُوجِ عَلَى الْأَقْدَامِ يَنْتَشِرُ
أَمْ أَنْتَ بِالْأَجَلِ الْمَمْتَدِّ مُعْتَذِرُ
وَلَا يُنْهِنُهُ مِنْ تَصْمِيمِهِ الْخَطَرُ
أَنَّ الطُّغَاةَ عَلَى الْأَعْقَابِ تَنْدَحِرُ
تُتْلَى مَا آثَرُهُ عُمَرَاءُ وَتُذَكَّرُ
يَأْتِي الْقَضَاءُ بِهَا أَوْ يَذْهَبُ الْقَدَرُ
وَالْمُسْتَغْلِينَ أَنَّ الْأَمْرَ مَبْتَسِرُ
عَلَى التَّبَدُّلِ فِي الْأَسْمَاءِ مُقْتَصِرُ
مَا دَامَ قَدْ لَاحَتْ الْأَوْضَاحُ وَالْعُرَرُ
الطَّوَاغِيَتْ وَارْتَجَبَتْ لَهَا السُّرُرُ
أَوْ أَنْ يَثْبُطَ مِنْ إِقْدَامِهَا الْحَذَرُ
يَحْمِي الثُّغُورَ وَأَنْتَ الْحَيَّةُ الذِّكْرُ

والجيشُ خَلَقَكَ يُمِضِي مِنْ عَزِيمَتِهِ
أَقْدِمُ فَأَنْتَ عَلَى الْإِقْدَامِ مُنْطَبِعٌ
وَتَقَى بَأْنَ الْبِلَادِ الْيَوْمَ أَجْمَعَهَا
لَا تُبْقِ دَابِرَ أَقْوَامٍ وَتَرْتَمَ
هُنَاكَ تَنْتَظِرُ الْأَحْرَارَ بِحَزْرَةٍ
وَتَمَّ شِرْذِمَةٌ أَلْفَتْ لَهَا حُجُبًا
إِنِّي أَصَارِحُكَ التَّعْبِيرَ مُجْتَرَأًا
إِنَّ السَّمَاءَ الَّتِي أَبْدَيْتَ رَوْنَقَهَا
تَهَامَسَ النَّفَرُ الْبَاكُونَ عَهْدَهُمْ
تَجْرِي الْأَحَادِيثُ نَكَرَاءَ كَعَادَتِهَا
فَحَاسِبِ الْقَوْمَ عَنْ كُلِّ الَّذِي اجْتَرَحُوا
لَلآنَ لَمْ يُلْغَ شَبْرٌ مِنْ مَزَارِعِهِمْ
وَلَمْ يَزَلْ لَهُمْ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ
وَتِلْكَ لِلْحَرِّ مَأْسَاءٌ مُهَيَّجَةٌ
فَضِيقُ الْجَبَلِ وَاشْدُدْ مِنْ خَنَاقِهِمْ
وَلَا تَقُلْ تِرَةً تَبْقَى حَزَازَتُهَا
تَصَوِّرُ الْأَمْرَ مَعَكُوسًا وَخُذْ مَثَلًا
أَكَانَ لِلرِّفْقِ ذِكْرٌ فِي مَعَاجِمِهِمْ
وَاللَّهُ لَا قِتِيدَ «زَيْدٌ» بِاسْمِ «زَائِدَةٍ»
وَلَا نَمْحَى كُلَّ رَسْمٍ مِنْ مَعَالِمِكُمْ
وَلَا تَزَالْ لَهُمْ فِي ذَاكَ مَأْرَبَةٌ
أَصْبَحْتُ أَحْذَرُ قَوْلِ النَّاسِ عَنْ أَسْفَى

فَرَطُ الْحِمَاسِ وَيُذَكِّيهِمَا فَتَسْتَعِيرُ
وَأَبْطُشُ فَأَنْتَ عَلَى التَّنْكِيلِ مُقْتَدِرُ
لَمَّا تُرْجِيهِ مِنْ مَسْعَاكَ تَنْتَظِرُ
فَهُمْ إِذَا وَجَدُوهَا فُرْصَةً ثَارُوا
شَنْعَاءُ سُودَاءُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
مِنْ طُولِ صَفْحٍ وَعَفْوٍ فَهِيَ تَسْتَرُ
وَمَا الصَّرِيحُ بِذِي ذَنْبٍ فَيَعْتَذِرُ
يَوْمَ الْخَمِيسِ بَدَا فِي وَجْهِهَا كَدَرُ
أَنْ سَوْفَ يَرْجِعُ مَاضِيَهُمْ فَيَزْدَهَرُ
وَلَمْ يُرْغَ سَامِرٌ مِنْهُمْ وَلَا سَمِرُ
عَمَّا أَرَاقُوا وَمَا اغْتَلَوْا وَمَا اخْتَكُرُوا
وَلَا تَزْحِزِحْ بِمَا شَيَّدُوا حَجَرُ
مُنُوءَةٌ بِمَخَازِيهِمْ وَمُفْتَخِرُ
يَدْمَى وَيَدْمَعُ مِنْهَا الْقَلْبُ وَالْبَصَرُ
فَرَبَّمَا كَانَ فِي إِرْخَائِهِ ضَرَرُ
فَهُمْ عَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتُ قَدْ وُتِرُوا
مِمَّا يَجْرُونَهُ لَوْ أَنَّهُمْ نُصِرُوا
أَمْ كَانَ عَنْ «حِكْمَةٍ» أَوْ صَحْبَةٍ خَبَرُ
وَلَأُصْطَلَى «عَامِرٌ» وَالْمَبْتَغَى «عُمَرُ»
وَلَا شَتَّتَتْ بِكُمْ الْأَمْثَالُ وَالسَّيَرُ
وَلَا يَزَالُ لَهُمْ فِي أَخْذِكُمْ وَطَرُ
مَنْ أَنْ يَرَوْا تِلْكَ الْأَمَالَ تَنْدَثِرُ

تَحَرَّكَ اللَّحْدُ وَانْشَقَّتْ مُجَدَّدَةٌ أَكْفَانُ قَوْمٍ ظَنَّنَا أَنَّهُمْ قُبِرُوا

شباب ضائع

ذَخَرْتُ لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ يَرَاعَا يُجِيدُ نِضَالاً دُونَهَا وَقِرَاعَا
وَأَعْدَدْتُهِ لِلطَّارِئَاتِ ذَخِيرَةً يُزِيحُ عَنِ الشَّرِّ الْكَمِينَ قِنَاعَا
وَأَلْفَيْتُنِي فِي كُلِّ خُطْبٍ يُنُوبُهُ أَدَافِعُ عَنْهُ مَا اسْتَطَعْتُ دِفَاعَا
وَمَا فِي يَدَيَّ إِلَّا فَوَادِي أَنْزَلَتْهُ لِيُلْقِيَ عَلَى سُودِ الْخُطُوبِ شُعَاعَا
وَكَلَّفْتُ نَفْسِي أَنْ تُحَقِّقَ سُؤْلَهَا سِرَاعاً أَوْ الْمَوْتَ الزَّوْثَامَ سِرَاعَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ قَلْباً حَمَلَتْهُ عَلَى الْهَوْلِ بِأَبَى أَنْ يَطِيرَ شُعَاعَا
وَهَلْ أَنَا إِلَّا كَالْمُوَدِّي رِسَالَةً رَأَى كُنْمَهَا حَقِيقاً بِهَا فَاذْعَا
أَهْبْتُ بِشَبَابِ الْعِرَاقِ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ بِشَعْرِي أَنْ أَهْيِجَ سَبَاعَا
أَنْفَتُ لِهَذَا النِّشَاءِ بَيْنَا تُرِيدُهُ طَوِيلاً عَلَى صَدِّ الْكَوَارِثِ بَاعَا
يَدِبُ إِلَى الْبَلَوَى هَزِيلاً كَأَنَّهُ رَيْبُ خُمُولٍ نَشَاءُ وَرَضَاعَا
فَمَا اسْتَنْهَضْتُ مِنْهُ الرِّزَايَا عِزَائِمًا وَلَا أَحْكَمَ التَّجْرِبُ مِنْهُ طَبَاعَا
فَلَا هُوَ بِالْجَلْدِ الْمُطِيقِ احْتِمَالَهَا وَلَا بِالشُّجَاعِ الْمُسْتَمِيتِ صِرَاعَا
فَكَمْ زَعَزَعَ مَا حَرَّكَتْ مِنْهُ سَاكِنًا وَكَمْ فَرَّصَ عَنَّتْ لَهُ فَاضَاعَا
لَقَدْ طَبَقَ الْجَهْلُ الْبِلَادَ وَأَطْبَقَتْ عَلَى الصَّمْتِ شَبَابُ الْبِلَادِ جَمَاعَا
وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنْشَأَ مَهْذَبًا تَسُوقُ الرِّزَايَا أَمْ تَسُوقُ رِعَاعَا
بِمَصْرٍ وَمَصْرٍ مَا تَزَالُ طَرِيدَةً شَرَى الظُّلْمُ مِنْهَا مَا أَرَادَ وَبَاعَا
دَوِيُّ شَبَابٍ أَرْجَفَ الْجَوْرَ وَقَعَهُ وَزَعَزَعَ مِنْ بُنْيَانِهِ فَتْدَاعَا
لَنَا كُلُّ هَيْئَاتِ الشَّبَابِ تَصْنَعَا وَأَزِيائِهِمْ تَمُوِيَهُ وَخِدَاعَا

عراكاً على موهومة ونزاعاً
 حجاباً يَغْطِي سَوْءَ وقناعاً
 قصيراً إذا جَدَّ النَّضالُ ذِراعاً
 إلى عُنُقٍ يُعْشِي العيونَ لماعاً
 كما انحَلَّ شَمْعٌ بالصِّلاءِ فباعاً
 وأن قد ذكا منه الأريجُ فضاها
 إذا عَرِيَ الخَلْقُ الكثيرُ وجاعاً
 كراهيةً يستأقُّها وطواعاً
 يسوء عياناً وقعها وسامعاً
 خرافاتُ جهلٍ فشتكينَ صُداها
 من المهدِ كانت أذوباً وضباعاً
 وما أيقظتنا الحادثاتُ تِباعاً
 وزوروا قرىً موبوءةً وبقاعاً
 عراةً حفاةً صاغرین جِباعاً
 متى اسطاعَ عن حَوْضِ البلادِ دفاعاً
 متى كان درعاً للبلادِ مناعاً
 وما زوَدَتْ غيرَ الشبابِ متاعاً
 فأصبح مُلكاً للبلادِ مشاعاً
 حصوناً منيعاتٍ لها وقلاعاً
 وأبدلتِ الدهرُ المطاوَلُ ساعاً
 هزيبلاً ومنخوبَ الفؤادِ يراعاً
 مضى ناجياً منها وحلَّ يفاعاً

وليس لنا إلا التّطاحنُ بيننا
 هَلُمُّوا إلى النّشءِ المثقّفِ واكشِفُوا
 تروا كلّ مفتولِ الذراعين ناهداً
 وكلّ أنيقِ الثوبِ شدَّ رباطه
 يموغُ إذا مسّ المهجيرُ رداءه
 تراه خليّ البالِ أن راح داهناً
 وليس عليه ما تكاملَ زُيّه
 وأن راح سوطُ الدُّلِّ يُلْهَبُ أمةً
 ولم تُشجِّهِ رؤياً وسمعاً قوارعُ
 وربّ رءوسٍ برزّةٍ عشت بها
 وساوسُ لو حققتُها لوجدتها
 بها نوّمتنا الأمهاتُ تخوفاً
 ومُروا بأنحاءِ العراقِ مُضاعاً
 تروا من عراقٍ ضاع ناساً تسوء كم
 وإنّ شباباً يرقُبُ الموتَ جائعاً
 وإنّ شباباً في التبذلِ غاطساً
 غَزَتْ أمم الغربِ الحياةَ تُريدُها
 رأى شعبه مُلكاً مُشاعاً لخيره
 إذا أصحرتُ للخطبِ كان شبابُها
 فقرَّبَتِ الأبعادَ عزماءَ وهمّةُ
 ونحن اذْخَرْنَا عُدَّةً من شبابِنا
 إذا ما ألّت نكبةً ببلادِنا

زوى الشعب عنه خيرَه ورفاهَه
يرى في الصناعاتِ احتقاراً ويزدهي
وها نحن في عصرٍ يفيضُ صناعةً
نقاوُمُ بالعود البوارِجِ تلتظي
كُربْتُ على حالٍ كهذي زريّة
على أنسي آسٍ لعقلٍ مهذبٍ
وَجَدْتُ جباناً من وَجَدْتُ مُهذَّباً

في السجن

ماذا تُريدُ من الزمانِ
أوكلما شارفتَ من
ورعتك أَلطافُ العناية
أُغْرِمْتَ بالآهاتِ إغرامَ
إن كنتَ تُحْسِئُ من يحوطُ
فلديكَ حراسٌ كأنّك
وموكلون بها تُصَرِّفُ
أُسكنتَ داراً مالهـا
ما إن يباحُ دخولُها
دارٌ يُشيرُ لها صديق
أهوى عليها أَلْفُ باكٍ
وُقِيتَ فيها رَغَمَ أنفِكَ

ومن الرغائب والأمانِ
آمالك الغر الحسان
بالرفاه وبالأمان
الحفيفة بالأذان
الباب منه حارسان
منهم في معمعان
في الدقائق والثواني
في الصبوت والعظمت ثاني
إلا لذي خَطَرٍ وشان
أو عدو بالبنان
وإدعاهـا أَلْفُ باني
من خبيئات الدنان

وَحَفِظْتَ فِيهَا مِنْ غُرُورِ الْمَالِ
حَجَبُوكَ عَنْ لِحْظِ الْعَيُونِ
مِثْلَ الْمَعِيدِ السَّامِخِ
وَعَلَامَ تَحْسُدُ مِنْ تَلَهَّى
أَوْ لَيْسَ خَشْخَشَةُ الْحَدِيدِ
يَشْدُو بِهَا مِنْ أَجْلِ لَهْوِكَ
أَوْ زَانُ شَعْرِكَ بَعِضُ
مَاذَا تَرِيدُ مِنَ الزَّمَانِ
أُعْطِيتَ مِنْ لَطْفِ الطَّبِيعَةِ
صَبْحًا وَإِمْسَاءً وَأَنْ يُوْحِي
سَبَّحَ بِأَنْعُمِهِمْ فَأَنْتَ بِفَضْلِ
صَكَ الْحَدِيدِ عَلَى يَدَيْكَ جَزَاءُ
يَا عَابَثًا بِسَلَامَةِ الْوُطْنِ
وَمُفَرِّقًا زَمَرَ الْيَهُودِ
مَا أَنْتَ وَالْكَاشِيرِ وَالطَّارِفِ
إِنْ الصَّحَافَةُ حَرَّةٌ لَكِنْ
سَبَّحَ بِأَنْعُمِهِمْ وَإِنْ عَانَيْتَ
إِنْ لَمْ تُفِضْ ذَلِكَ عَقُوبَةً
أَوْ لَمْ يُفِضْ ذَلِكَ مَطْهَرًا

ذكرى الهاشمي

وَفَاكَ مَا يُقْضَى مِنَ التَّكْرِيمِ
 الْبَصْرَةُ الْفِيحَاءُ ضَاقَ خِنَاقُهَا
 عَطَفَتْ عَلَى الذِّكْرِ الْأَلِيمَةِ عَطْفَةً
 يَاسِينَ إِنَّ هُضْمَةً مَا ذَقْتَهُ
 مَا كُنْتَ بِالرَّجُلِ الَّذِي يَمْشِي لَهُ
 أَسْفًا فَكُلُّ عَظِيمَةٍ غَلَابَةٌ
 يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنْ تُكَادَ بِمِثْلِهَا
 جُبْنًا وَعَجْزًا أَنْ تُقَابَلَ جَهْرَةً
 هَذَا مَقَامٌ لَا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ
 فَمَنْ الْحَرَاஜَةُ أَنْ يُبَدَّلَ زَيْهٌ
 خَوْفَ الْغُلُوِّ وَلَيْسَ مِنْ يُزْجِي الثَّنَا
 قَدْ كُنْتَ فَذَا فِي الرِّجَالِ نَبُوغُهُمْ
 وَجَهَادُهُمْ خَيْرُ الْجَهَادِ لِأَمَةٍ
 وَسِيَاسَةٌ هِيَ مَلِكُ شَعْبٍ قَوْلُهُ
 سَايَرْتُ حَكْمَكَ نَاقِمًا لَمْ أَدْرَعْ
 حَاشَا وَلَمْ أَهْتَفْ لَغَيْرِكَ دَاعِيَا
 لَكِنْ طَمُوْحٌ لَيْسَ يَرْضَى أَهْلُهُ
 بَلَدٌ يَوْفَى حَقَّ كُلِّ زَعِيمٍ
 وَمَشَتْ بِقَلْبٍ مَقْرَحٍ مَكْلُومٍ
 نَمَتْ عَلَى شَجَنِ هُنَاكَ أَلِيمٍ
 غَدْرًا وَلَمْ تَكُ قَبْلُ بِالْمَهْضُومِ
 خَتَلًا كَمِشِيَةٍ قَانَصٍ لظَلِيمٍ
 مَغْلُوبَةٌ بِمَقْدَرٍ مَحْتَمُومٍ
 مَسْتَوْرَةٌ خَفِيَتْ عَلَى التَّنْجِيمِ
 شَأْنَ الْمَغَارِمِ فِي أَطْلَابِ غَرِيمٍ
 قَوْلُ فَطِيرِ الرَّأْيِ غَيْرُ حَكِيمٍ
 مَنْ كَانَ مَرْتَدِيًّا ثِيَابَ خُصُومٍ
 لَخُصْمِيهِ فِي مَخْنَةِ بَمَلُومٍ
 وَقَفَّ عَلَى التَّبْجِيلِ وَالتَّعْظِيمِ
 تُهْدَى إِلَى نَهْجٍ أَغْرَقُوهُمْ
 فَصَلِّ لِرَفْضِ كَانَ أَوْ تَسْلِيمِ
 حَزْبًا وَلَمْ أَزَحْفْ بِظُلِّ زَعِيمٍ
 أَوْ أَنْ أُخْصَّ سَوَاكُ بِالتَّقْدِيمِ
 أَنْ تَسْتَمِرَّ سِيَاسَةُ التَّرْمِيمِ

كنا نرى المعوج من أوضاعنا
 ونجس أنا بالغون أشدنا
 ونرى شتات جهودنا وصفوفنا
 ووعد من يتحصنون شؤوننا
 نبغي المزيد وتقتضينا ساسة
 ونراك جباراً يكون لفكره
 ولقد يكون العذر أنا طمّح
 أما مقامك فهو غير منازع
 سايرت حكمك ناقماً ووجدتني
 رحب بنقد خصومه متفتح
 يُعطيهم نصفاً ويعلم أنه

ياسين إن خسارة أن يغتدي
 وفجيرة أن نبتغيك فلا تُرى
 يا درع مملكة متين نسجها
 إن العراق وقد نُعيت موغل
 إنا فقدنا يوم فقدك كوكباً
 لله طيبك في السياسة إنه
 كم فترة دعت العراق عصية
 لله درك أي زعزع عاصف
 تعلوك سياء الخليّ جلادة

ذاك الدماغ الفد محض رميم
 لجلاء جوّ بالبلاد مغيم
 وحسام مُلك ليس بالمثلوم
 مما دهاه بمقعدي ومقيم
 ما إن تعوّض عنه غرّ نجوم
 رُوح الوئى ودواء كل سقيم
 فرجتها بدهائك المعلوم
 فيما تدبره وأي نسيم
 ولقد تكون نموذج المهوم

كنت الحفيظ على السياسة داعماً
قسطاس حكم كان حلمك وحده
فيما يولد حرُّ رأيك تتقي
كم موقف معصوب متلبس
كنت المضيء سبيل كل عمية
صلب العقيدة لا يردك حادث
وإذا البلاد تفرقت آراؤها
أطلعت رأيك بينها فتطايحت
كنا إذا ضاق الخناق وحشرجت
وبدا لنا الدستور وهو مخلع
لذنا بياسين فكانت قوة
واليوم نخشى أن يضيع توازن

إلى الشباب السوري

حي الصفوف لرأب الصدع تجتمع
إن الشباب جنود الله ألفهم
مشوا على خطوه تنحط أرجلهم
دمشق لم يبق منك الدهر باقية
ولو أردت بك التقريع عن مقة
فما انتظارك ميتاً لا ضمير له
وحي صرخة أيقاظ بمن هجموا
في الشام داع من الأوطان متبع
كما اشتهى المثل الأعلى وترتفع
إلا الذي في توقي غيره صرع
لقلت: أنفك رغم العز تجتدع
حزماً فلا الخوف ذو شأن ولا الطمع

تَكَادُ تَجْتَثُّ مَا فِيهَا وَتَقْتَلَعُ
وَبِالْغِيَاضِ فَلَا حُسْنَ وَلَا مَرَعَ
عَنْ غَضَبِ الْبَلَدِ الْمَسْلُوبِ تَنْقَشِعُ
تُحَلِّدَاتِ حِسَانًا خُرِّدًا مُتَّعِ
وَلَمْ يَذْنُ مِنْهَا الْعَارُ وَالْهَلَعُ
غُلِبَ الرِّجَالُ عَلَى الْآجَالِ تَقْتَرِعُ
وَالْمَوْتُ مَلَأَ خَوَافِهِمْ إِذَا وَقَعُوا
بِالنَّازِلَاتِ فَلَا تَأْثَا وَلَا أَدْرَعُوا
رَأَيْتَ الْمَنَايَا كَيْفَ تَنْدَفِعُ
فَمَنْطِقُ الْفَتَكِ مِنْهُمْ مَنْطِقُ قَذَعِ

وَالْعِزَمَ مُحْتَشِدُ وَالْوَقْتَ مُتْسِعِ
وَاسْتَصْرَخِي يَنْتَفِضُ غَيْرَانُ مُسْتَمِعِ
أَأَنْتِ أَمْ نَحْنُ فِيهَا يَنْبَغِي تَبَعِ
إِلَى الْعُرُوبَةِ بَعْدَ اللَّهِ تَنْقُطِعِ
خَوْفًا عَلَيْكَ وَلَمَّا تُفْجَعِي فُجِعُوا
خَيْلَ الْعِرَاقِ قُبَيْلَ النُّجُجِ تَنْتَجِعِ
وَلَا يَرِينُ عَلَى تَقْرِيبِهَا الضَّلَعِ

وَلَا خَطُوطُ - كَلْعِبِ الْبَطْلِ - تُبْنَدُ
أَمَّا الْفِرَاتُ فَنَبْعُ بَيْنَنَا شَرَعِ

نُبَيْتُ فِي الْغُوطَةِ الْغَنَاءِ عَاصِفُهُ
مَرَّتْ عَلَى بَرْدَى فَالْتَاثَ مَوْرَدُهُ
فَقُلْتُ : لِأَضِيرَ إِنْ كَانَتْ عَجَاجُتُهَا
وَهَلْ سَوَى مُتَّعِ زَالَتْ سَتَخْلِفُهَا
أَمَّ الْبِلَادِ الَّتِي مَا ضَمِيمَ نَازِلُهَا يَوْمًا
مَحْمِيَّةً بِالْأَصَمِّ الْفَرْدِ تَحْرُسُهُ
مَثَلُ النَّسُورِ إِذَا مَا حَلَقُوا رَهَبُوا
الْحَاسِرُونَ كَنْبَعِ السَّرْوَةِ احْتَفَلُوا
وَالرَّابِضُونَ كَأَسَادِ الشَّرَى فَإِذَا
لَا يَنْطِقُونَ الْخَنَا حَتَّى إِذَا اقْتَتَلُوا

دِمَشْقُ يَا أُمُّ إِنْ الرَّأْيَ مُحْتَفَلُ
قَوْلِي يُجِبُّ شَاحِنُ الْأَضْلَاحِ مَرْتَقِبُ
وَأَجْمَعِي الْأَمْرَ .. نُجْمِعُ لَا يُفَرِّقُنَا
وَطُوعَ أَمْرِكِ أَجْنَادُ مَجْنَدُهُ
يُغْنِيكَ عَنْ وَصْفِ مَا يَلْقَوْنَ أَنَّهُمْ
وَقَدْ يَكُونُ قَرِيبًا أَنْ تَرَى « حَلَبُ
قُبَا شَوَازِبُ لَا تُلَوِّى شَكَائِئُهَا

ثَقِي دِمَشْقُ فَلَا حُدَّ وَلَا سِمَّةُ
تُقْصِيكَ عَنْ أَرْضِ بَغْدَادٍ وَدَجَلَتُهَا

رَوَى الْغَلِيلَ الْفَرَاتِيُونَ وَانْتَقَعُوا
 دَمْعٌ هُوَ الْقَلْبُ نَحْوَ الْعَيْنِ يَنْدَفِعُ
 ذَكَرَى دِمَشْقَ وَمَا تَلْقَى وَمَا يَقَعُ
 كَيْفَ الْقُلُوبُ عَلَى الْأَرْزَاءِ تَجْتَمِعُ
 وَجَدًا عَلَيْكَ . فَكَيْفَ الْحَزْنَ وَالْهَلَعَ
 عَلَى سِيَاسَةِ خَبِّ دَاوَّهَا الْجَشَعَ
 وَكَانَ رَيْثٌ فَلَمْ يَنْفَعُ .. وَلَا سَرَعَ
 حَسْرَى .. تَطَلَّعُ لِلْبَاضِي وَتَرْجِعُ
 وَالْيَوْمَ مِنْهَا يَحِينُ الْحَيْنُ وَالْفَزَعُ
 وَأَمْسٍ كَانَتْ عَلَى عَثْمَانَ تَتَسَعُ
 وَلَا اسْتَقْلَّ بِحَمَلِ الْقَوْمِ مَضْطَلَعُ
 وَلَا سَعَتْ رُسُلٌ وَالْمَوْتُ يَتَّبِعُ
 غَضٌّ مِنَ الْوَطَنِ الْمَفْجُوعِ يُقْطَعُ

فَكَمْ أَنْارَتْ طَرِيقًا مُظْلِمًا خُدَعَ
 مِنْ فَرَطٍ مَا طَبَّقُوهَا فِيهِمْ بَرَعُوا
 سَيْلَمُسُ الْمُتَجَنِّي شَرٌّ مَا تَضَعُ
 فَهَلْ تَكُونُ جَنُونًا مَا بِهِ وَرَعَ
 وَفِي تَذَكُّرٍ مَا قَدْ فَاتَ مُرْتَدَّعُ

أَنَّ السُّوَيْدَاءَ بُرَّءٌ مَا بِهِ وَجَعَ

إِذَا الْجَزِيرَةُ رَوَّتْ مِنْهُ غُلَّتْهَا
 جَرَى عَلَى الْكَأْسِ وَالْأَنْبَاءِ مُفْجِعَةٌ
 وَارْتَاخَ لِلْبَثِّ خِدْنٌ كَأَذَى خَنْقِهِ
 فَقُلْتُ : لَيْتَ فَرَنْسَا هَاهُنَا لَتَرَى
 هَذَا مِبَاهِجُ بَغْدَادٍ وَنَشْوَتُهَا
 دَارَتْ دِمَشْقُ بِهَا اسْطَاعَتْ فَمَا قَدَرَتْ
 كَانَتْ أُنَاةٌ فَلَمْ تَنْجِعُ .. وَلَا جَنْفٌ
 بَعْدَ الثَّلَاثِينَ عَامًا وَهِيَ رَاذِلَةٌ
 كَانَتْ مُحَافِلُ بَارِيسٍ لَهَا سِنْدًا
 الْيَوْمَ ضَاقَتْ بِشَكْوَاهَا وَآهَتِهَا
 حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِلْعُرْبِ مَطْلَبُ
 وَلَا مَشَتْ بُرْدٌ وَالْمَوْتُ يَحْمِلُهَا
 وَلَا الْمَشَانِقُ فِي أَعْوَادِهَا ثَمَرُ

لَعَنَ تَكُنْ خُدَعَ سَاءَتْ عَوَاقِبُهَا
 كَانَتْ دُرُوسًا لِسُورِيَا وَجِيرَتِهَا
 يَا ثَوْرَةَ قَرَبِ الظُّلْمِ اللَّقَاحُ بِهَا
 قَالُوا : السِّيَاسَةُ شَرٌّ مَا بِهِ نَصَفُ
 وَهَلْ يُرِيدُونَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَجْرِبَةً

قَلْبَ الْعُرُوبَةِ هَلْ بُشْرَى نُسْرُهَا

واللاذقية هل ربُّ يقوم بهـ
وفي الجزيرة هل زالت وساوسها
أم ربُّها العَلَمُ المحبوبُ يرتفع
وهل تَوَحَّدَتِ الآراءُ والشَّيْع

يا جَنَّةَ الخُلدِ لو لم يؤذِ نازِلُها
بادي المخالبِ وحشٌ لم يلدُه أبُّ
دمشقُ إنَّ معي قلباً أضيقُ به
جسمَ النزيِّ .. إلى مغناكِ مُتَّجِهْ
ناغي خيالكِ أطفالي فيقظُتهم
« فرأتُ أشبهُ كلِّ الناسِ بي ولعاً »
ضيفٌ ثَقِيلٌ عليها وجهُه بشع
لكنَّه في ديارِ الغربِ مُحَرَّرَع
يكادُ من خلجاتِ الشوقِ ينخلع
كأنه من رُبَاكِ الخَضِرِ مُتَنَزِع
وطيفُكِ مغناهم إذا هجعوا
فيما أَحَبُّ تَبَنَّاهُ بِكِ الولع

يوم فلسطين

هبت الشامُ على عاداتها
نادباً بيتاً أباحوا قُدْسَهُ
بَرّاً بالعهد رجلاً أُنفُ
شرفاً يومَ فلسطينَ فقد
ألبس الملكَ رداءً وازدهت
تملاً الأرضَ شباباً حَنِقاً
في فلسطينَ وشملاً مِرْقاً
أخذ الشعبُ عليهم مَوْتَقاً
بلغ القمَّةَ هذا المرتقى
روعةُ التاريخِ منه رَوْنَقاً

اسمعي يا جِلَقُ إن دماً
عريباً سال من أَفئدةِ
صبغ الأرضِ وألقى فوقها
تَحْمِلُ الريحُ إلى أرجائها
في فلسطينَ هضباً نطقاً
عربياتٍ تلظت حُرْقاً
من فداءٍ وإباءٍ شففاً
من زكّياتِ الضحايا عبقاً

اسمعي يا جلقُ إن دما
اسمعي : هذا دمٌ شاءت
شدَّ ما احتاجت إلى أمثاله
شاهدٌ عدلٌ على الظلم
احملي ما اسطعت من حباته
يسقطُ الطفلُ على والده
وتمر الأُم غضبي ساءها
نسقُ للموت لم نسمع به
هكذا تُعلنُ صرعى أمة

في فلسطينَ ينادي جلقا
له نخوةٌ مهتاجةٌ أن يُهرقا
أممٌ يعوزُها أن تُعتقا
إذا كذبَ التاريخُ يوماً صدقا
واجعلوها لعيونٍ حادقا
وارداً مورده معتقنا
في سباقٍ مثليه أن تُسبقا
ليتنا نعرفُ هذا النسقا
أن شعباً من جديدٍ خلقا

شاغور حمانا

عاودتُ بعد تغيبٍ لبنا
ودرجتُ أقتنصُ الشباب خسرته
فوجدتُ ريعانَ الجمالِ ولم أسأ
ووجدتُ في مرح الحياة طفولتي
ونقضتُ بيني والكوارث موثقاً
وأقمتُ من يومي لأمسي حاجزاً
وطلبتُ عونَ قريحتي فوجدتها
وأثرتُ هاجعةً القوافي لم تجد
قام الجفافُ بعذرها واستامها

ونزلتُ رَحْبَ فنائه جذلانا
ذا ربحيةٍ ورِبحته خسرانا
أني أضعتُ من الصبا ريعانا
وشببتي وكهولتي سيانا
وأخذتُ من عنتِ الزمان أمانا
وضربتُ سداً بيننا النسيانا
سمحاء تبذلُ خيرها معوانا
في الراقدين لركضة ميدانا
خصبُ الجبال مرونةً وليانا

وأريتها حمانه فرأت بها
وأردتها تصف الحياة رقيقة
فشكت إلى لغى تضيق حروفها
ملكاً يمد الشعر لا شيطاناً
وجليلاً ونجيدها إتقانا
عن أن تُسيع السجع والأوزانا

شاغور حمانا ولم ير جنه
مرج أرادته الطبيعة صورة
فحبته بالمتع الروائع كلها
المنتقاة من الحياة طبيعة
والخافات ظلالها عن سجع
والغامرات عيونها وديانها
والغارات مروجها في سندس
وإد تلفت ناشئاً فإذا به
وإذا بها بمياهه وغياضه
انظر إلى الجبل الأصم بزرعه
من لم يشاهد مرة حمانا
منها على إبداعها عنوانا
ورمت عليه جمالها ألوانا
والمصطفاة من البلاد مكانا
يشفى الغليل ويثلج الظمانا
وجبالها وبقيعها الفينانا
خضر تفوح من الشذا أردانا
بين الجبال تكفلته حنانا
جاءت تحوط مزرجه بستانا
متبختراً وبصره ريانا

لامست بالشك اليقين وزعزعت
أمن الجنان وخرها لك صورة
عاودت ماءك ناهلاً وحسبني
مرآك نفساً تنشد الإيمان
أم صوّرت عنك الجنان جنانا
عاودت بعد تعفّف إدمانا

يا أخت لا مرتين أرهف جوك
هذي النايبع الحسان تفجرت
الخالداً خلود شمسك طلقة
الإحساس منه ولطف الوجدانا
منها ينابيع البيان حسانا
والساميات سمو هضبك شاناً

والباعثات من العواطف خيرها
وحي تنزل والندى ورسالة
في ساعة أزلية بهياتها
إيناسة وأرقها أحزانها
هبطت وأضواء النجوم قرانا
شأت الوحاة وبزت الأزمانا

يا أيها النهر الذي بخيريه
يا أيها الجبل المهيب بصمته
يا أيها الشجر الذي بحفيفه
ما ضر أنك ما ملكت لسانا
وعت العصور نشيده الرنانا
مترهباً يستلهم الأكوانا
وفي الحياة ونورها سُكرانا
ولأنت أفصح منطقاً وبياناً

شاغور تخاننا أثار بلطفه
فرشت له صم الصفا أذياها
ومشى عليها مالكا أدرجها
غنيت به غر الضفاف فخورة
وكسا الحشائش رونقاً لم تُعطه
وبدا الحصى اللئاع في رقاقة
ترك الجبال وعريها وهجيرها
ورمى الخيال بمعجز من حسنه
واستقبلته على الضفاف بلابل
متلوياً يعطيك في لفتاته
ألقت عليه الشمس نوراً باهتاً
وارتد إبان الظهيرة غائماً
قِمم الجبال وأرقص الوديانا
وتفتحت ثغراتها أحضانا
متشوقاً لمسيله عجلاننا
وزها به يبس الثرى جذلانا
وجلا رواء نميره العيدانا
دُراً غوالي تزهدي وجمانا
وتقمص الأشجار والأغصانا
في حالتيه كاسياً عزياننا
نشوى تُغنى مثله نشوانا
بين المسارب تائها حيرانا
زان الظلال رقيقة وازداننا
كالفجر يعلن ضجة إيذاناً

أَوْغَلْتُ فِي إِحْرَاجِهِ وَكَأَنَّنِي
وَكأَنَّنِي فِيهَا أَحَاوُلُ هَارِبُ
وَوَجَدْتُ نَفْسِي وَالطَّبِيعَةَ نَاسِباً
وَرَمِيتُ أَثْقَالَ الْمَطَامِحِ جَانِباً
وَحَسِبْتُ عَصْفُوراً يُلَاعِبُ ظِلَّهُ
وَاسْتَسَلَمْتُ نَفْسِي لِأَحْلَامِ الصَّبَا
وَمَزَجْتُ بَيْنَ الذِّكْرِيَّاتِ خَلِيطَةً
وَتَسَلَّلْتُ بِالرَّغْمِ مِنِّي مَرَّةً
فَإِذَا الْخِيَالُ الْمُحَضُّ يَلْمَعُ زَاهِياً

ناجيت قبرك

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَا أَلْقَى وَمَا أَجِدُ
قَدْ يَقْتُلُ الْحُزْنَ مَنْ أَحْبَابُهُ بَعْدُوا
تَجْرِي عَلَى رِشْلِهَا الدُّنْيَا وَتَتَّبَعُهَا
أَعْيَا الْفَلَاسِفَةِ الْأَحْرَارَ جَهْلُهُمْ
طَالَ التَّمَحُّلُ وَاعْتَاصَتْ حُلُولُهُمْ
لَيْتَ الْحَيَاةَ وَلَيْتَ الْمَوْتَ مَرَحَةً
وَلَا الْفَتَاةَ بَرِيعَانَ الصَّبَا قُصِفَتْ
وَلَيْتَ أَنَّ النُّسُورَ اسْتَنْزَفَتْ نَصْفاً
حَيَّتِ أُمُّ فُرَاتٍ إِنَّ وَالِدَةَ

أَهْذِهِ صَخْرَةٌ أُمُّ هَذِهِ كِبِدُ
عَنْهُ فَكَيْفَ بَمَنْ أَحْبَابُهُ فُقِدُوا
رَأَيْتُ بَتَعْلِيلِ بَجْرَاهَا وَمُعْتَقَدُ
مَاذَا يُجَبِّي لَهُمْ فِي دَفْتِيهِ غَدُ
وَلَا تَزَالُ عَلَى مَا كَانَتْ الْعُقَدُ
فَلَا الشَّبَابُ ابْنُ عَشْرِينَ وَلَا الْبَدُ
وَلَا الْعَجُوزُ عَلَى الْكَفِّينِ تَعْتِمِدُ
أَعْمَارُهُنَّ وَلَمْ يُخَصَّصْ بِهَا أَحَدُ
بِمَثَلٍ مَا أَنْجَبَتْ تُكْنَى بِمَا تَلِدُ

تَحْيَةً لَمْ أَجِدْ مِنْ بَثٍّ لَاعِجَهَا
 بِالرُّوحِ رُدِّي عَلَيْهَا إِنَّهَا صَلَّةٌ
 عَزَّتْ دَمُوعِي لَوْ لَمْ تَبْعَثِي شَجْنًا
 خَلَعْتُ ثَوْبَ اصْطِبَارٍ كَانَ يَسُرُّنِي
 بَكَيْتُ حَتَّى بَكَى مِنْ لَيْسَ يَعْرِفُنِي
 كَمَا تَفَجَّرَ عَيْنًا ثَرَّةً حَجَرٌ
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ قَوْلٌ يَسْتَرِيحُ بِهِ

مُدِّي إِلَيَّ يَدًا تُمَدِّدُ إِلَيْكَ يَدُ
 كُنَّا كَشِيقَيْنِ وَافِي وَاحِدًا قَدَرٌ
 نَاجَيْتُ قَبْرَكَ اسْتَوْحِي غِيَابَهُ
 وَرَدَدَتْ قَفْرَةً فِي الْقَلْبِ قَاحِلَةٌ
 وَلَفَّنِي شَبَحٌ مَا كَانَ أَشْبَهَهُ
 أَلْقَيْتُ رَأْسِي فِي طَيَّاتِهِ فَزِعَا
 أَيَّامَ أَنْ ضَاقَ صَدْرِي أُسْتَرِيحُ إِلَى
 لَا يُوحِشِ اللَّهُ رَبْعًا تَنْزِلِينَ بِهِ
 وَأَنْ رَوْحَكَ رُوحٌ تَانِسِينَ بِهَا
 كُنَّا كَنَبْتَةِ رِيحَانٍ تَخْطَمُهَا
 غَطَى جَنَاحَاكِ أَطْفَالِي فَكُنْتُ لَهُمْ
 شَتَى حَقُوقٍ لَهَا ضَاقَ الْوَفَاءُ بِهَا
 لَمْ يَلْقَ فِي قَلْبِهَا غِلٌّ وَلَا دَنْسٌ

لأبد في العيش أو في الموت نتحد
 وأمر ثانيهما من أمره صدد
 عن حال ضيف عليه معجلا يفد
 صدى الذي يتغني وزدا فلا يجد
 بجعد شعرك حول الوجه ينقصد
 نظير صنعي إذ آسى وأفتاد
 صدر هو الدهر ما وفي وما يعد
 أظن قبرك روضاً نورهُ يقصد
 إذا تلمل مئت رُوْحُهُ نكد
 صرُّ فأوراقها منزوعةً بدد
 ثغراً إذا استيقظوا عيناً إذا رقدوا
 فهل يكون وفاء أنني كمد
 له محلاً ولا حُبث ولا حسد

ولم تَكُنْ ضَرَّةً غَيْرِي لِجَارَتِهَا
ولا تَذِلُّ لخطبِ حُمٍّ نازِلُهُ
تَلَوِي لِخَيْرِ يُوَانِيهَا وَتَضْطَهْدُ
ولا يُصَعِّرُ مِنْهَا الْمَالُ وَالْوَلَدُ

قالوا أتى البرقُ عَجَلاناً فَقُلْتُ لَهُمْ
ضَاقَتْ مَرَابِعُ لُبْنَانٍ بِمَا رَجَبَتْ
تِلْكَ الَّتِي رَقَصَتْ لِلْعَيْنِ بِهَجَّتِهَا
سُودَاءُ تَنْفُخُ عَنْ ذِكْرِي تُحَرِّقُنِي
والله لم يَحِلُّ لِي مَغْدِيٌّ وَمُنْتَقَلٌ
أَيْنَ الْمَفَرِّ وَمَا فِيهَا يُطَارِدُنِي
الظُّلَالُ الَّتِي كَانَتْ تُفَيِّئُنَا
أَمْ أَنْتِ مَائِلَةٌ مِنْ ثَمٍّ مُطَّرَحٍ
سُرْعَانَ مَا حَالَتِ الرُّوْيَا وَمَا اخْتَلَفَتْ
مَرَرْتُ بِالْحَوْرِ وَالْأَعْرَاسِ تَمْلُؤُهُ

مُنَى وَأَتَعَسَّ بِهَا أَنْ لَا يَكُونَ عَلَى
لَعَلَّنِي قَارِئٌ فِي حُرٍّ صَفْحَتِهَا
وَسَامِعٌ لَفْظَةً مِنْهَا تُقَرِّظُنِي
وَلَا قِطْ نَظْرَةً عَجَلِي يَكُونُ بِهَا
تَوْدِيعُهَا وَهِيَ فِي تَابُوتِهَا رَصَدُ
أَيِّ الْعَوَاطِفِ وَالْأَهْوَاءِ تَحْتَشِدُ
أَمْ أَنَّهَُا - وَمَعَاذَ اللَّهِ - تَنْتَقِدُ
لِي فِي الْحَيَاةِ وَمَا أَلْقَى بِهَا سَنَدُ

خبر

خبر وليس كسائر الأخبارِ
حَصَبَ الْبِلَادِ بِمَارِجٍ مِنْ نَارِ

فَلَوْتُ لَهُ الصَّيْدُ الْأَمَاجِدُ هَامَهَا حُزْنًا لَفَقَدَ زَعِيمُهَا الْمُخْتَارَ

الإقطاع

أَلَا قُوَّةُ تَسْطِيعُ دَفْعَ الْمَظَالِمِ
أَلَا أَعْيُنُ تُلْقَى عَلَى الشَّعْبِ هَاوِيَاً
وَهَلْ مَا يَرْجِي الْمُصْلِحُونَ يَرُونَهُ
تَعَالَتْ يَدُ الْإِقْطَاعِ حَتَّى تَعَطَّلَتْ
وَحَتَّى اسْتَبَدَّتْ بِالسَّوَادِ زَعَانِفُ
إِذَا رُمْتُ أَوْصَافاً تَلِيْقُ بِحَالِهِ
أَلَا نَسْتَحْيِ مَنْ أَنْ يُقَالَ بِلَادُهُمْ
هِيَ الْأَرْضُ لَمْ يَخْصُصْ لَهَا اللَّهُ مَالِكاً
وَلَمْ يَبْغِ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ تَنَاجُهَا
عَجِبْتُ لَخَلْقِي فِي الْمَغَارِمِ رَازِحٍ
وَأَنْكَامٍ مِنْ هَذَا التَّغَابُنِ قُرْحَةً
وَكَمْ مِنْ مُخْمُولٍ لَاحَ فِي وَجْهِ مَثْرَفٍ
لَوْ أَطْلَعْتَ عَيْنَاكَ أَبْصَرْتَ مَاثِماً
وَلَا فَمَا هَذَا الشَّقَاءُ مُسَيِّطِراً
إِذَا أَقْبَلَ الشَّيْخُ الْمُطَاعُ وَخَلَفَهُ
مِنْ الْمَزْهَقِي الْأَرْوَاحِ يَصْلِي وَجُوهَهُمْ
قِيَاماً عَلَى أَعْتَابِهِ يُمِطُّ رَوْنَهَا

وَأِنْعَاشَ خَلْقٍ عَلَى الذُّلِّ نَائِمٍ
إِلَى حِمَاةِ الْإِدْقَاعِ نَظْرَةً رَاحِمٍ
مُوَاجَهَةً أَمْ تِلْكَ أَضْغَاثُ حَالِمٍ
عَنِ الْبَتِّ فِي أَحْكَامِهَا يَدُ حَاكِمٍ
إِلَى نَفْعِهَا تَسْتَأْفُهُ كَالْبَهَائِمِ
تَعْرِفُهَا ضَاقَتْ بِطَوْنُ الْمُعَاجِمِ
عَلَيْهَا مِنَ الْإِذْلَالِ ضَرْبَةٌ لَازِمٍ
يُصَرِّفُهَا مُسْتَهْتَرّاً فِي الْجَرَائِمِ
شَقَاوَةَ مَظْلُومٍ وَنِعْمَةَ ظَالِمٍ
يُقَدِّمُ مَا تَجْنِي يَدَاهُ لَغَنَامٍ
غِبَاوَةَ مُخْدُومٍ وَفِطْنَةَ خَادِمٍ
وَكَمْ مِنْ نَبُوغٍ شَعَّ فِي عَيْنِ عَادِمٍ
أَقِيمَ عَلَى الْأَحْيَاءِ قَبْلَ الْمَاتِمِ
لَهُ فِي جِبَاهِ الْقَوْمِ مِثْلُ الْمِيَاسِمِ
مَنْ الزَّارِعِينَ الْأَرْضَ مِثْلُ السَّوَائِمِ!
مَهَبُّ أَعَاصِيرٍ وَلَفْحُ سَمَائِمِ
خُنُوعاً وَذُلّاً بِالشَّفَاهِ اللَّوَائِمِ

رَأَيْتَ مَثَالاً لَكُمْ لَابِنِ مَلَائِكِ
 حَنَابَا مِنْ الْأَكْوَاخِ تُلْقَى ظِلَالُهَا
 تَلَوْتُ سِيَاطُ فَوْقَ ظَهْرِ مَكْرَمٍ
 وَبَاتَتْ بَطُونٌ سَاغِبَاتٌ عَلَى طَوَى
 أَهْذِي رَعَايَا أُمَّةٍ قَدْ تَهَيَّأَتْ
 أَهْذَا سَوَادٌ يُتَغَى لِلْمَلَّةِ
 أَهْذِي النُّفُوسُ الْخَاوِيَاتُ ضَرَاعَةٌ
 أَمِنْ سَاعِدٍ رِخْوٍ هَزِيلٍ وَكَاهِلٍ
 مِنَ الظُّلَمِ أَنَا نَطْلُبُ الْعِزَّمَ صَادِقًا
 وَأَنْ نَنْشُدَ الْإِخْلَاصَ فِي تَضَحِيَاتِهِ
 وَأَنْ نَبْتَغِي رِكَضًا حَثِيثًا لِغَايَةِ
 لَنَا حَاجَةً عِنْدَ السَّوَادِ عَظِيمَةً
 هُنَالِكَ لَا تُجْدِي فَتِيلًا عِصَابَةٌ
 وَإِنَّ سَوَادًا يَحْمِلُ الْجَوْرَ مُكْرَهًا
 يَشُنُّ عَلَى الْإِقْطَاعِ حَرْبًا مُبِيدَةً
 يَمُدُّ يَدًا تُعْطِي الضَّعَافَ حُقُوقَهُمْ
 وَيَجْتَنُّ إِقْطَاعًا أَقَرَّتْ جُدُورُهُ
 سِيَاسَةً إِفْقَارٍ وَتَجْوِيعُ أُمَّةٍ

تَنَزَّلَ مِنْ عَلَيَّائِهِ وَابْنِ آدَمِ
 عَلَى مِثْلِ جُبٍ بَاهَتِ النُّورَ قَاتِمِ
 مِنَ اللُّؤْمِ مَاخُوذٍ بِسُوطِ الْأَلَائِمِ
 وَأُتْخِمَتْ الْأُخْرَى بِطِيبِ الْمَطَاعِمِ
 لِتَسْقُبَلَ السُّدُنَا بِعِزِّ الْمُهَاجِمِ
 وَنَحْتَاجُهُ فِي الْمَازِقِ الْمُتَلَاحِمِ
 نُبَاهِي بِهَا الْأَقْرَانَ يَوْمَ التَّصَادِمِ
 عَجُوزٍ تُرِيدُ الْمُلْكَ ثَبَّتَ الدَّعَائِمِ
 مِنَ الشَّعْبِ مَنْقُوضِ الْقُوَى وَالْعِزَائِمِ
 وَنَحْنُ تَرْكَنَاهُ ضَحِيَّةَ غَاشِمِ
 نَحَاوُلُهَا مِنْ رَاسِفٍ فِي أَدَاهِمِ
 سَنَفْقِدُهَا يَوْمَ اشْتِدَادِ الْمَلَا حِمِ
 إِذَا جَدَّ خَطْبٌ فَهِيَ أَوَّلُ رَاجِمِ
 فَقِيرٌ لِهَادٍ بَيْنَ النَّصْحِ حَازِمِ
 وَلَا يَخْتَشِي فِي الْحَقِّ لَوْمَةً لَائِمِ
 وَيَسْطُو بِأُخْرَى بِاطْشَا غَيْرَ رَاحِمِ
 سِيَاسَةً تَفْرِيقٍ وَخَوْرٍ مَغَانِمِ
 وَتَسْلِيْطُ أَفْرَادٍ جُنَاةٍ غَوَاشِمِ

وَمَا هُوَ مَنِّي بِالظُّنُونِ الرَّوَاجِمِ
 مُشَاعًا عَلَى أَفْرَادِهِ غَيْرُ دَائِمِ

لَقَدْ قُلْتُ لَوْ أَصْنَعُ إِلَى الْقَوْلِ سَامِعُ
 أَلَا إِنَّ وَضْعًا لَا يَكُونُ رِفَاهُهُ

أُمْبِرْتِ دَاتُ بِالْحُمُورِ تَثَلَّجَتْ
وَمُفْتَرِشَاتُ فَضْلَةٍ فِي زُرَائِبِ
أَمِنْ كَدْحِ آلاَفِ تَفِيضُ تَعَاسَةٍ
وَمَا أَنَا بِالْهَيَّابِ ثَوْرَةَ طَامِعِ
فَمَا الْجُوعُ بِالْأَمْرِ الْيَسِيرِ احْتِمَالُهُ
نَذِيرُكَ مِنْ خَلْقٍ أَطِيلَ امْتِهَانُهُ
بِلَادَ تَرَدَّتْ فِي مَهَاوٍ سَحِيقَةٍ
تَبَيَّتْ عَلَى وَعْدٍ قَرِيبٍ بِفَتْنَةٍ
وَلَوْ عُولَجَ الْإِقْطَاعُ حَمَّ شِفَاؤُهَا
وَلَمْ أَرْ فِيمَا نَدَّعِي مِنْ حَضَارَةٍ
وَهَا إِنْ هَذَا الشَّعْبُ يَطْوِي جَنَاحَهُ
غَدًا يَسْتَفِيقُ الْحَالُونَ إِذَا مَشَتْ

لبنان

أَرْجِعِي مَا اسْتَطَعْتَ لِي مِنْ شَبَابِي
غَسَلَ الْبَحْرُ أَخْمَصِيهَا.. وَرَشَّتْ
وَاحْتَوَاهَا صَيْنٌ بَيْنَ ذِرَاعِيهِ
كَلَّلْتُ رَأْسَهُ الثَّلُوجُ
وَأَنْشَى كَالْإِطَارِ يَحْتَضِنُ الصُّورَةَ
كَلَّمَا غَامَ كُرْبَةٌ مِنْ ضَبَابٍ
يَا سُهُولًا تَدَثَّرَتْ بِالْهَضَابِ
عَبَقَاتُ النَّدَى جِبَاهَ الرُّوَابِي
عَجُوزًا لَهُ رُوءَاءُ الشُّبَابِ
وَمَسَّتُهُ بِأَذْيَالِهَا مُتَوْنُ السَّحَابِ
تُزْهِى أَوْ جَدُولٍ فِي كِتَابِ
فَرَجَتْ عَنْهُ قُبْلَةٌ مِنْ شَهَابِ

الدور مثل الزّيمت في محراب
لطف من مُستَقِلّ وكابي

كلّ أن تلوح في جلباب
ومن الشمسِ طلقة في إهاب
بينَ لونين من مُشعّ وخابي
العُرس مبثوثة بدون حساب
عليها عارّة في غاب
كقوافٍ يلمعن غير نوابي
يسبي كزهو أهل القباب

مُرَضعات كرائم الأغباب
عناقيد زينة للكعباب
ساجدات سُكراً على الاعتبار
وتمدّدن فيه كالأعصاب
وتغامزن ثمّ للأكواب
جداداً قليئة بالسّباب
ولدى العاصرين فحوى الخطاب
ما تلقى أيلول من شهر آب
تراها مُحضَّب بالشراب

البدر قد فاض نبعه بانسكاب

وبدّت عند سفحه خاشعات
وحواليه من ذراريه أنما

والقريّات كالعراس تُجلى
من رقيق الغيوم تحت نقاب
وهي في الحالتين فتنة راء
والبيوت المبعثرات تُثار
وتراها بين الحمايل تلتف
وتماسكن - والطبيعة شعر -
زهو مُحرّ القباب في الجبل الأخضر

والكروم المعرّشات حُبالى
حانيات على الدوالي تُخلّين
رافعات الرؤوس سُكراً وأخرى
سلن في الحقل مثل روح لجسم
وتصايخن أين أين الندامى ؟
وتخازن والمعاصر أبصاراً
نظرات كانت خطاباً بليغاً
إن خير الشُّهور إرثاً لشهر
كيف لا ترقص الطبيعة في أرض

غاص نبع النهار يُؤذّن ضوء

طَوَّلَ الْيَوْمَ عُريَانَةً وَرَاءَ حِجَابٍ
مَا تَشْتَهِي مِنَ الْأَلْعَابِ
حَلَّى كُلَّ مَا فَوْقَهَا.. وَأَيَّ خِضَابِ

وَدَوَّى الصَّدى وَرَجَعَ الْجَوَابِ
طَوَالَ النَّهَارِ فِي أَتْعَابِ
فِي نِطَاقِ الْفَلَاحِ وَالْحَطَّابِ
يُدَوِّي بِزَجَلَةٍ وَعَتَابِ

طَرِبْنَا.. يَا جَنَّةَ مَنْ تَرَابِ
عَنْهُ كُنَّا مِنْ أَمْرِهِ فِي ارْتِيَابِ
اغْتِرَارًا مِنَ الْأَمَانِي الْعِذَابِ
مِنْ هُمُومِي وَوَحْشَتِي وَاكْتِسَابِي
مِنْ حَسُودٍ.. وَمِنْ صَدِيقٍ مُحَابِي
نَسَبٌ وَاضِحٌ مِنَ الْأَنْسَابِ
مَجَارِي الْمِيَاهِ بَيْنَ الشُّعَابِ
لَمْتُ عَلَى قُدُودِ رِطَابِ

الْحَسَنُ فِي عَامِرٍ لَهُ وَخَرَابِ
الْأَخَادِيدُ كَالْجُرُوحِ الرَّغَابِ
مُسْتَفِيزِ الْمِيَاهِ وَالْأَعْشَابِ
رُوعَةٌ مِنْ مُفَيِّحَاتِ رِحَابِ

وَانزَوْتُ تَلَكُّمُ الْخَلِيعَةِ
وَأَتْتُ فِي غِيَابَةِ الشَّفَقِ الْأَحْمَرِ
أَيَّ لَوْنٍ أَلْقَتْ عَلَى الْأَرْضِ

هَذَا الْحَقْلُ وَالْمَدِينَةُ وَالْغَابُ
ثُمَّ سَدَّ الدُّرُوبَ جَيْشُ الْكَدُودِينَ
حَبَّذَا مَنْظَرَ الْفُؤُوسِ اسْتِرَاحَتْ
وَاسْتَقَلَّ الْجِبَالُ رَاعِي غُنْيَاتِ

يَا مَثَارَ الْأَحْلَامِ.. يَا عَالَمَ الشَّعْرِ
يَا خِيَالًا لَوْلَا الْحَقِيقَةُ تُنْبِي
حَسْبُ نَفْسِي مِنْ كُلِّ مَا يَأْسِرُ النَّفْسَ
هَجَعَةٌ فِي ظِلَالِ أَرْزَاقِ تَنْفِي
وَصَدِيقِي وَحَشٌّ أَعَزُّ وَأَوْفَى
لَا أَقُولُ الْعَدُوَّ إِنَّ عِدَاتِي
كَلَّمَا شَاقَنِي التَّأْمُلُ لَفَتَنِي
بَيْنَ صَفْفِي صَنْوَبِرٍ كَشُعُورِ الْغِيدِ

آيَةُ اللَّهِ عِنْدَ بُنْيَانِ هَذَا
رُبَّ وَادٍ بَادِيِ الْمُقَاتِلِ تَعْلُوهُ
كَانَ فِي سِحْرِهِ كَأَخْرَ زَاهِ
وَفِجَاجِ مَغْبَرَةٍ كُنَّ أَبْهَى

قلتُ إذ حَرْتُ: أيُّ أرض لها
أَدْخُلُوا جَنَّةَ النَّعِيمِ تُلاقوا
غيرَ أني أنكرتُ في جَنَّةِ
إيه لُبْنانُ والحديثُ شجونُ
حارَ طيِّ اللّهُاءِ تمنّي سؤالُ
ما تقولونَ في أديبٍ حريبٍ!
خلتُ أني فرزتُ من جوِّ بغدادَ
ومنَ البغيِّ والتّعسفِ والذُّ
ومنَ الزّاحفينَ كالِدودِ هُوناً
ومنَ الصّائلينَ في الحُكمِ زوراً
خلتُ أني نجوتُ منَ ذا ومن
غانماً سَفرتي وها أنا في حالٍ
أفيقُ الأحرارُ مِنّا ومنكمُ
الفضلُ على غيرها وحارَ صحابي
ألفَ رضوانَ فاتحاً ألفَ باب
الفردوسِ ربّاً مُوَكَّلاً بعذاب
هل يطيقُ البيانُ دَفْعاً لما بي
أنا أدري برَدِّهِ والجواب
مُسْتَقَلٌّ يلوذُ بالانتداب
وطغيانِ جَورها اللّهاب
فظيعاً مُحْكَمٌ في الرّقاب
تحتَ رجلي مُستَعْمِرٌ غلاب
كخيولِ مُسَوِّماتِ عراب
بطُشَةٍ عاتٍ.. وخائنٍ كذاب
تُريني غنيمتي في الإياب
بينَ سَوَطِ الغريبِ والإرهاب

على قارعة الطريق

قال لي وقد عرج عليّ - وأنا في منتصف الطريق إلى حيث أريد أنت مسافر
مثلي..

فقلت له : لا! بل أنا شريد .

قال : وأين وجهتك الآن؟

قلت : وجهتي أن أضع مطلع الشمس على جبيني وأغذ في السير.. حتى إذا

جنني الظلام في الليل أقمت حيث يجتني .. وسرت عند طلوع الفجر .
 قال : والليل ليل والنهار نهار منذ الأزل وحتى الأبد .. أفأنت مجنون؟
 قلت له : لا - كما أعتقد .. ولكن أنت جاهل؟
 قال : وكيف؟

قلت له : لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد أنك كلما أغذت السير
 قُدِّمًا قصر الليل وطال النهار .. حتى ليكادان يتحدان عند المنتهى .
 ولقد كنتُ أجهل مثلك هذه الحقيقة طيلة ثلاثين عامًا كنت خلالها أهييم على
 وجهي وأتخبط في مجاهل الأرض - دون معالمها - إذ كنت لا أعلم من هذا العلم
 شيئًا .

قال : والآن؟؟

قلت : والآن .. فمنذ سبعة عشر عامًا - وقد عرفت هذه القاعدة - وأنا أمشي
 إلى الأمام على ضوء الشمس .

قال : وعندما تغيم؟؟

فقلت له : إنني لأفتح عيني أكثر لأعتاض بهما عن نور الشمس وقد زُيغ
 وانحرف! ويكلفني هذا تعبًا يطول أو يقصر على قدر انحرافي .. ولكنه ليس على
 كل حال أكثر من التعب في أن أعود وعلى ضوء الشمس من جديد ، ومن حيث
 ابتدأت .

قال : وماذا أكثر من التعب؟

قلت : أكثر منه ألا أتعب .

قال : أو لا ترتجف من البرد؟

قلت : لا .. فقد تعودته حتى لأكاد أرتجف من الحر .

قال : وماذا تأكل؟

قلت : لحوم الحيوانات السائبة فإن لم تكن تقوتُ بقليل من لحمي ..

قال : لحملك !؟

قلت : أجل .. ولماذا لا .. وإني لأأكل من لحم أولادي أيضًا .

قال : آه .. وعندك أولاد؟!

قلت : بلى .. وهم سبعة ومعهم أيضًا في طريقي .

قال : وكيف يطيقون هذا العناء ؟

قلت : أحمل العاجز منهم على كتفي ، وأدع رعاية الصغير للكبير منهم ، وأأكل من لحمهم وأطعمهم من لحمي .. ومن مات منهم جوعًا ، أو تعبًا تركته للكلاب .

قال : أولا يرتجفون مثلك من البرد ؟

قلت : بلى .. يرتجفون .. والآن . وسوف يتعودون ذلك غدًا .. فلا يرتجفون

أبدًا ؟

قال : أو لم تقدر أن تكسوهم ، وتطعمهم فيما تمر به على المدن ، والقرى ،

والناس ؟

قلت : أبدًا .

قال : ولماذا ؟

قلت : لأنهم يريدون لذلك ثمنًا .

قال : أو تريده أنت بلا ثمن ؟

قلت : وكيف أريده بدونه .

قال : فلماذا ؟

قلت : لأنني أريد لهم ولي .. أن أعمل ويعملوا .. لنشبع ونكتسي .

قال : وهم ؟

قلت : وهم يريدونني أن أرقص .

قال : ترقص ؟!

قلت : أجل ، ومثل القروء تمامًا .

قال : ولماذا لا ترقص ؟ .. ومثل القروء ؟

قلت : لأنني لم أوهب سعة حيلة هذا الحيوان ، وصبره على المجاعة .

ألك أخوة ؟

قال لي : صديق الطريق .. هذا !! .. وقد صمت ورمق الأفق البعيد بعينه .

قلت : أجل لي ثلاثة .

قال : وأين هم ؟

قلت : واحد تشرد مثلي ، وآخر تخلف عني في المدينة ، وثالث أكلته الحيوانات !

قال : أولك أم ؟

قلت : وكيف لا ؟!

قال : وأين تركتها ؟

قلت : تركتها على قارعة الطريق ، ويدها كتاب ! وإبريق ! ومبخرة !

قال : وما هذا ؟؟!

قلت : هذا من عقائدها .

قال : عقائدها ؟؟!

قلت : أجل من عقائدها .. إنها كلفتني أن أقبل الكتاب ، وقد حملته باليمين ، فقَبَّلْتُه ، ولكن .. بعد أن أخذته منها بالشمال .. وأرادت أن ترش الأرض من حولي

بالماء ، ومن أنبوبة الإبريق .. فرشت به الأرض ، ولكن بعد أن رفعت الإبريق إلى فوق ومن فوهته!!

قال : والمبخرة ؟

قلت : إني حطمتها .. وإن والدتي لمتشائمة وحزينة من أجل ذلك .

قال : مفهوم أنها حزينة ، ولكن لماذا هي متشائمة ؟

قلت : لأنها تعتقد أنني لن أرجع إليها سالمًا وقد حطمتها .

قال : وأني ولدتك أُنك ؟

قلت : على قارعة الطريق أيضًا .

قال : أكل شيء على قارعة الطريق ؟!!

قلت : أجل .. إنها من المعتقدات بـ - أسطورة!! - «سيادة النور» ، و«عبودية الظلام» .. وهي ترتجف رعبًا من الليل ، ولذلك فهي لا تضع حملها إلا على قارعة الطريق .

قال : وأبوك ؟

فقلت له : إنه لا يشغل بالي من مره أكثر من أنه كان يتحمل الألم ولكن بصمت ! بلا ثورة على الألم . وبلا تجديف . وإنه كان يُغني ثم خاف فترك الميدان . وكل من هو على شاكلته من المغنيين لا يشغل بالي من أمرهم شيء !

قال : ومتى عهدك بالمدينة وأهلها ؟

قلت : منذ تركتها ، أما عهدي بأهلها فم منذ أن تشاجرت مع حاكمها لكثرة ما يحملهم على الرقص كالقروود .

قال : وبعد ؟!

قلت : وبعد .. فقد استمروا يرقصون حتى بعد أن طردني الحاكم شر الطرد من

أجلهم .. طردني أنا ومن معي .

قال : أفأنت حاقد عليهم من أجل ذلك؟

قلت : لا .. أبداً .. بل غاضب .

قال : أولاً تريد أن تراهم ؟

قلت : إن بريق الغضب في عيني ليصدني عن رؤيتهم .

قال لي عابر سبيل بعد برهة وجيزة استرحت خلاها من قال وقلت .

قال : وقد فهمت أن عنده ما يخاله هو شيئاً جديداً - وأن هناك - من ورائنا!!
غابة .. وارفة الظلال كثيرة الشجار ، ناضجة الثمار ، شاخبة الغدران .. أفلا أدلك
عليها فتستريح عندها .. ولو بالرجوع خطوات ؟

قلت له عابساً : أفأنت خارج منها ؟؟!

قال : أجل .

قلت : أفأنت من أشباحها ؟

فصمت مذهولاً! ولما أدركت أنه ليس منهم ، وأنه مجرد عابر سبيل ، انحدر
إليها .

قلت له : لا .. لا أبداً .. فهل تريد أن أقص عليك أمري منها ، وأدع لك أمرك
وشأنك .. على أن نفترق بعد الآن ، لأنك حديث عهد بها ، وبأرواحها ، ولأنني لا
أطمئن إليك من أجل هذا .

قال : وقد رأيت الألم الصادق! في عينيه - موافق .

قلت له : لقد مررت بغابتك هذه ، بعد أن كنت قد انحرفت قليلاً أو كثيراً -

لا أدري - عن شرع الطريق الذي كنت أريده ، وكان الأمر في ذلك أنني لقيت من على جانبي طريقي المنحرف أشباحًا وكأنها الأدلاء إلى الطريق السوي فتبعتهم - شاكراً !! - حتى إذا توسطت الغابة استقبلني من خلال أغصانها المتشابكة رؤوس كأنها الشياطين ، وأصوات كأنها حشرة المحتضرين ، وأطبّق عليّ الظلام الذي أخافه .

ولا أنكرك .

إنني كنت جائعًا ، وإن ثمرها كان شهياً .

وإنني كنت ظامئًا ، وإن ماءها كان عذبًا سائغًا .

ولكنه ، مع هذا كله فقد أنستني حاسة الرعب والهلع من الظلام المسيطر عليها كل الحواس الأخرى .

فلقد أدركت يا صديقي الطريق العابر من بادئ الأمر - بغريزي - وليس بعقلي أن طريقًا يقف عليه الأدلاء ليدلوا المارة عليه ليس هو بالطريق القويم ، فمثل هذا الطريق ما تسير أنت مدفوعًا على هداه .

ولقد علمت يا صديق الطريق العابر أن تلك الأشباح المبهوثة في طريقي إلى الغابة إنما هي من أرواحها !! وأن كل ما عوى عليّ من ذئابها .

وكل ما طلع عليّ من رؤوسها !!

وكل ما أدمى قدمي من أشواكها !!

وكل ما حل جلدة رأسي من أغصانها وفروعها !

وكل جزءًا لا ينفك من أرواحها أيضًا .

وحتى تلك الحيوانات المتفرجة المسالمة فيها هي منها أيضًا .

وتلك الأشباح التي كانت تتسلل من خارج هذه الغابة فتشابهك مع ما في

داخلها من أشباح وأرواح وكأنها تريد أن تتلاعب معها! أكثر من أن تتقاتل .
 حتى تلك الأشباح التي كانت وكأنها تريد أن تدفع عنها كل البطر! وفتور
 الدلال! في معركتها هذه . آمنت أنها من سلالة أرواح الغابة ومن عناصرها!
 ولقد ألقيت تلك الأرواح الشريرة ومن تابعها ترى ذلك الجنى الغض من الثمر
 العاجل في هذه الغابة ، والماء العذب البارد خير العوض على الظلام الرائن عليها!
 وكنت أراه مجرد ثمر عاجل . ومجرد سراب لامع .
 وكانوا يضحكون مني . وكنت أضحك منهم!!
 وعندما هزأ السبيل هذا رأسه باستحباب كمن يريد زيادة في الحديث .
 قلت له : ومن الغريب أنني كنت أحد!! في خطواتي الأولى إلى هذه الغابة هؤلاء
 الأدلاء .
 وكنت لا أنفك أن أذهب إلى جانب ذلك أغاني التمجيد لنور الشمس ، وكان هؤلاء
 الأدلاء أنفسهم - لا غيرهم - يهزون رؤوسهم وأذقانهم كالمؤمنين بها أغنى .
 والأغرب من كل هذا - يا صديقي طريقي العابر - أنني حتى بعد أن وليت
 منهم ومن غابتهم فراراً .
 كنت أغنى بحماس أكثر .. وأغاني أجود في تمجيد نور الشمس ، وفي شجب
 عشاق الظلام .
 وكانوا - هم وليس غيرهم - أيضاً يهزون رؤوسهم وأذقانهم تأمينا على أغاني
 هذه .
 في حين كانوا يشيرونني معها بنظرات الأسف .
 إنهم كانوا يفعلون ذلك وهم يقضمون من نبات الغابة وأثمارها .. ثمر الظلام
 الذي يعيشون فيه .

ثم يرمون ببعضها .. أو يبقاياها إلى من وراءهم وحواليهم من تلك الأرواح .
ومن قصرت أيديهم أن تمتد إلى أعصان أشجار الغابة .

ثم قلت : وقد انتهيت .

والآن فوداعاً يا صديق الطريق العابر .

قال : وداعاً أيها المغني لنور الشمس !

وداعاً أيها الشريد .

وكان هذا آخر عهدني به ، وآخر عهد له بي .

محمد مهدي الجواهري

أجب أيها القلب

أعيذُ القوافي زاهيات المطامع
إلى القلب .. يجري سحرها في المسامع
وتمسحُ بالأردانِ تجرى المدامع
أأنتَ إلى تغريدةٍ غيرُ راجع
أم الشعرُ إذا حاولتَ غيرُ مطاوع
إطافاً مجاريها غرارَ المنابع
إذا لم أشاوزه ولسْتُ بسامع
وتخفى عليهم خافيات الدوافع
متى ما أرادوه وسلعةً بائع
بما ساءه من فادحات القوارع
وداويت أوجاعاً بتلك الروائع

أعيذُ القوافي زاهيات المطامع
إطافاً بأفواه الرّواة نوافداً
تكادُ تحسّ القلبَ بين سُطورها
برمّتْ بلوم اللّائمين وقولهم
أأنتَ تركتَ الشعرَ غيرَ مُحاولٍ
وهل نصبتَ تلك العواطفُ ثرّةً
أجب أيها القلبُ الذي لستَ ناطقاً
وحدّثْ فإنّ القومَ يدرون ظاهراً
يظنون أنّ الشّعْرَ قبسُهُ قابسٍ
أجب أيها القلبُ الذي سرّ معشرٍ
بما ريع منك اللبُّ نفستْ كربةً

يرونك - إن لم تلتهب - غير نافع
تطامنت حتى جرهما غير لاذعي

قساة مجبوك الكثيرون إنهم
وما فارقتني الملهبات وإنما

شوارد لا تضطاد إن لم تسارع
شكاة بأخرى.. داميات المقاطع
ولا هي مما يتقى بالمباضع
برحى ولا أبعادها بشواسع
نسائمها مرنجة بالزعازع
حملت عدوى من لسان المراضع
وأوردتني مستوبات الشرائع
لعاطفة عميا زمم المتابع

ويا شعر سارع فاقتنص من لوا عجي
ترامين بعضاً فوق بعضي وغطيت
وفجر قروحاً لا يطاق اختزانها
ويا مضغة القلب الذي لا فضاؤها
أنت لهذي العاطفات مفازة
حملت حتى الأربعين كأنني
وأزعيتني شر المراعي وبيلة
وعطلت مني منطق العقل ملقياً

من الذكريات الداهيات الرواجع
على أنها معدودة من صنائعي
تلوح له أشباحها في الطلائع
يد ويد بين الحشا والأضالع
يفتر ثغر عن جفون دوامع
شواخصه مثل السراب المخادع
براض ولا منه - بعيداً - بجازع
إلى القبر أخرى.. وهي أم الفجائع
من الضرر مما تنقيه مسامعي

تلقت أطراف أم شتائناً
تحاشيتها دهرأ أخاف انبعاثها
على أنها إذ يعوز الشعر رافد
ومنها الذي فوق الجبين لوقعه
فمنها الذي يبكي ويضحك أمره
ومنها الذي تدنو فتبعد نزعاً
ومنها الذي لا أنت عنه إذا دنا
حوى السجن منها ثلثة وتحدرت
وباءت بأقساهن كفي وما جنت

مددتُ إليها مِنْ أناءٍ شافعٍ
ولائتُ دمي حتى أَضَرَّتْ بطابعي
مليءٌ وفي سَمِّ الحزازاتِ نافعٍ
تَقَمَّصْتَنِي يَرْقُبَنَ يَوْمَ التراجعِ
تَزَيَّيْنِ زِيَّ الْمُحَصَّناتِ الخواشعِ
ولُحْنَ بوجهٍ كالأنثافيِّ سافعٍ
بجسمي وبُقياءِ رَجَفَةٍ في أصابعي
مِنَ النومِ يَسري في العيونِ الهواجعِ
إلى بُؤْرَةٍ مِنْ قسوةٍ وتقاطُعِ
وكيفَ اغتصابي ضِحكةَ المتصانعِ
وقُلْنَ ألسنُ من نتاجِ الفظائعِ
وفَجْرَةَ غَدَارٍ وإمْرَةَ خانعِ

ورحْتُ بوسقي من أديبٍ وبارعٍ
خُلُودِ أبيهم في بَطُونِ المجامعِ
به غيرِ ما يُودي بِجِلْمِ المراجعِ
أقولُ له : هذا غبارُ الوقائعِ
حياةُ المُجاري عن حياةِ المُقارعِ
وإنْ لم تَقُمْ كلتاهُما بِمطامعي
ومَنْجى عتيقِ الجُبْنِ شرَّ المصارعِ
سماتِ الجُدودِ في الخدودِ الضَّوَارِعِ

ومكبوتةٍ لم يشفَعِ الصَّفْحُ عندها
غَرَّتْ مُهجتي حتى ألائتُ صفاتها
رَبَّتْ في فؤادٍ بالتشاحنِ غارقٍ
كوامِنُ مِنْ حَقْدٍ وإثمٍ ونَقْمَةٍ
وَقُلْتُ لها يا فاجراتِ المخادعِ
وَقَرْنَ بصُدْرٍ كالمقابرِ مُوحشٍ
وَكُنَّ بريقاً في عُيوني وهِزَّةً
وأرَعِبْنَ أطيافي وشرَذْنَ طائفاً
ودَفَنَ زُعافاً في حياتي يُحِيلُها
وعَلَّمْنِي كيفَ احتباسي كآبتي
وُثِرْنَ فظيعاتٍ إذا حُمَّ مَخْرَجُ
ألسنا خليطاً مِنْ نذالةٍ شامتِ

تَحَلَّبَ أقوامٌ ضُرُوعُ المنافعِ
وعَلَّلْتُ أطفالي بِشَرِّ تعلِّيةٍ
وراجعتُ أشعاري سَجْلاً فلم أَجدْ
ومُسْتَكْرَ شَيْئاً قُبِيلَ أوانِهِ
طرحْتُ عصا التَّرحالِ واعتَضْتُ متعباً
وتابَعْتُ أَبْقَى الحالَتَيْنِ لمُهجتي
وَوُقِّيتُ بالجنبِ المكارهَةِ والأذى
رأيتُ بعيني حينَ كَذَّبْتُ مَسْمَعِي

وأَمَعْنَتْ بِحَثًّا عَنْ أَكْفٍ كَثِيرَةٍ
 نَأَتْ بِقُرُونٍ عَنْ زُهَيْرٍ وَرَدَّنِي
 أَنَا الْيَوْمَ إِذْ صَانَعْتُ أَحْسَنَ حَالَةٍ
 خَبَتُ جَذْوَةً لَا أَلْهَبَ اللَّهُ نَارَهَا
 بَلَى وَشَكَرْتُ الْعُمَرَ أَنْ مَدَّ حَبْلَهُ
 وَالْفَيْتَنِي إِذْ عَلَّ قَوْمٌ وَأَنْهَلُوا
 تَمَنَيْتُ مَنْ قَاسَتْ عَنَاءَ تَطَاخِي
 فَإِنَّ الَّذِي عَانَتْ جَرَائِرُهُ نَحَتْ

فَأَلْفَيْتُ أَعْلَاهُنَّ كَفَّ الْمُبَاعِ
 عَلَى الرُّغْمِ مَنِّي عِلْمُهُ بِالطَّبَائِعِ
 وَأُحْدِثُهُ مَنِّي كَغَيْرِ مَصَانِعِ
 إِذَا كَانَ حَتْمًا أَنْ تَقْضَ مُضَاجِعِي
 إِلَى أَنْ حَبَانِي مُهْلَةً لِلتَّرَاجُجِ
 حَرِيصًا عَلَى سُؤْرِ الْحَيَاةِ الْمُنَازَعِ
 تَعُودُ لِتَهْنَأَ فِي رَخَاءٍ تَوَاضِعِي
 ضَرَاعَتُهُ ذَنْبَ الْعَزِيزِ الْمُنَازِعِ

أكلة الثريد

قَلْتُ لِلْمُعْجَبِينَ بِأَبْنِ الْعَمِيدِ
 إِنَّ هَذَا وَذَلِكَ عِبَادُ أَصْنَامِ
 هُمْ أَنْاسٌ تَوَلَّعُوا بِالثَّرِيدِ
 وَأَتَيْنَا مِنْ بَعْدِ أَلْفٍ نَغْنِي
 قَدْ شَغَلْنَا أَفْكَارَنَا بِقَدِيمِ
 أَنْ خَيْرَ الْأَدَابِ مَا أَنْهَضَ الشَّعْبَ

وَمُسَامَاتِهِ لِعَبْدِ الْحَمِيدِ
 وَمَأْسَاءُ سَيِّدٍ وَمَسُودِ
 وَاسْتُمِيلُوا بِزَاهِيَاتِ الْبُرُودِ
 النَّفْسَ فِي وَصْفِ أَكْلِهِمْ لِلثَّرِيدِ
 وَنَسِينَا تَقْدِيرَ جِيلٍ جَدِيدِ
 وَمَا فَكَّ مِنْ إِسَارٍ قِيُودِ

تطويق

نوري ولم يُنعم على سواكا
إني وجدت المكرمات متاجراً
بل لو أشاء لقلت كم من وردة
جاء القريض مطوقاً بك لائذاً
طوّقتني طوق الحمام مبرةً
كم من يد بيضاء ضيّقت بشكرها
نوري تحية معجب بك مثقل
حاشاي لم أدلف إليك تزلفاً
للشعر منزلة لديّ أجّلها
لكن وجدت الشعر مهنة عاجز
أحد ونعمة خالق سواكا
يغني ذووها مربحاً إلّاكا
لي عند جيب ردها أشواكا
وانزاح عنهم معرضاً وأتاكا
ونصبت لي من منّة أشراكا
ذرعاً وعاشت - لا تضيق - يداكا
بجميل صنّعت واثق بعلاكا
كلا ولسّت تُريده حاشاكا
وأحلها - لو أقدر - الأفلاكا
إن لم يُقْم عني بشكر نداكا

يراع المجد

جدع الجبار أنف المعجب
ورأى التاريخ ما لم يره
يا يراع المجد هذي صفحة
خبر الأجيال كيف افتخرت
وفتاة بالردى هازئة
أمة تنفخ عن « معتقد »
عائق الموت زؤاماً سادر
واصطفى الطاغى بنيران الأبي
من نضال الصابر المحتسب
أمل ما شئت عليها واكتب
ساحة الموت بشيخ وصبي
أمس كانت نجمة في ملعب
وبلاذ تدري عن « مذهب »
ظنها « باريس » بنت الطرب

وأراها كيف رجس المعتدي
ثم تلتنه يد « كادحة »
يا رجاء الكون في محتته
يا بُناة الحق والعدل على
سجد ابن العقل والفقر به
يا ينابيع رجاء فُجِّرت
يا نقاء الفكر في جوهره
تأنف القدرة في ذروتها
فأرثه كيف طهر المغضب
تحسن الصفة للمغتصب
يا شعاع الأمل المستعذب
ملعب من قيصري خرب
مرغماً لابن الخنا والذهب
لظلماء وجياع سغب
لم يدلس بالكُنَى والرَّتب
والله في السما أن تغلبي

سواستبول

يا «سواسبول» سلام
لا عرا السيف حساماً
لا ينل منك بما
لك فيما يُنفذ العالم
في الضحايا الغرر
كل شبر فوقه من
يذهب الدهر ويبقى
الحفاظ المر ما
والحفاظ المر - أغرمت
يا «سواسبول» سفاك
لا ينل مجذل ذلك ذام
ذرب الحسد انثلام
أوذيت في الله اهتضام
لم رَوْح وجمام
من آلك للحق دعام
جئت القتل وسام
من تفانيك نظام
أنت عليه والندام
بسه - مـ موت زوام
الدم يزكو لا الغمام

أَعْلَى الذَّبْحِ اسْتَبَاقُ
أَهْيَ سَوْقٍ نَبَارَةٍ
أَلْرَدَى وَالْمَجْدُ رُكَامُ
قَلْعَةٍ شَرْقِيَّةٍ فِي
يَهْرَمِ الدَّهْرِ فَإِنْ
شَامَخَ مَمَّا أَتَى
شُعْلَةٌ لِلْحَقِّ غَطَّاهَا
يَا «سَوَاسِجُولُ» سَلَامُ
مَا عَسَى يَبْلُغُ - مِنْ
وَعَلَى أَرْضِكَ آيَاتُ
هِيَ فِي السَّلَامِ حَيَاةُ
حَوْلَ أُسْوَارِكَ مِنْ
مُنْهَكَاتٍ فَمَعْوَدُ
نُثِرَتْ كَرْهَاءَ وَطَوْعَاءَ
يَا «سَوَاسِجُولُ» وَوَجْهُ
وَسَنَا الْبَدْرِ انْتِكَاسَاتُ
وَمِنْ السُّقْمِ عِلَاجُ
يَا مَنْاراً يُرْشِدُ الْعَالَمَ
مَرَّ عَامٌ كُلُّ يَوْمٍ مِنْهُ
كُلُّ آتٍ يَسْأَلُ الْعَالَمُ
كَيْفَ «خَرَكُوفُ» وَهَلْ

أَعْلَى الْمَوْتِ اَزْدَحَامُ
الَّذِي ذَاذَاتِ ثَقَامُ
وَالْأَشْلَاءُ وَالضُّلُبُ رُكَامُ
كُرْبَةِ الْأَرْضِ ابْتِسَامُ
عَنَّتْ لَهُ فَهُوَ غُلَامُ
أَبْنَاؤُهَا الصَّيْدُ الْكَرَامُ
مِنْ الظُّلُمِ ضِرَامُ
وَانْحَنَاءُ وَاحْتِشَامُ
هَذَا الَّذِي جئْتُ - كَلَامُ
بَلِيغَاتٍ «عِظَامُ»
وَهِيَ فِي الْمَوْتِ احْتِرَامُ
أَطْيَافِ «أَنْصَارِ» زِحَامُ
مِنْ وَجِيبٍ وَقِيَامُ
مُجَدِّدًا حَوْلَكَ هَامُ
الدَّهْرِ يَصْخُو وَيُغَامُ
فَنَقْصُ وَتَمَامُ
وَمِنْ الْبُرْءِ سَقَامُ
وَالدُّنْيَا ظَلَامُ
فِي التَّوَارِيخِ عَمَامُ
مَاذَا يَأْصِمُ عَصَامُ
بَعْدُ عِتَابٍ أَوْ مَلَامُ

كَيْفَ «رُسْتَوْفُ» هَا
 وَهَلِ الْفَقُّاسُ - كَالْعَهْدِ
 وَأَغْنَانِي وَأَرْبَاسُ
 لَبْنِيهِ وَالذُّرَى الشُّمَّ
 صَهْوَةُ الْأَدْهَمِ
 زُبُرُ «الْفَوْلَاذِ» قَدْ
 أُمَّةٌ لَا صَدْعَ فِيهَا
 إِنَّهُ «الْإِيْمَانُ» إِثَارُ
 مُثَلُّ زَالَ بِهَا جُوعُ
 هَكَذَا تُنْبِتُ أَرْضُ
 يَمْلِكُ الزَّرَاعُ مَا يَزْرَعُ
 صَرَخَ الشَّرُّ وَجَّحَ لِي
 وَبَدَا الْغَدْرُ شَتِيْمَ
 وَخُمَ الْمَرْتَعُ بِالْبَاغِي
 جَرَتِ الْفُلُكُ مُلِحَّاتٍ
 دُونَكَ الْغَارِبَ جُبِّيهِ
 بَيَّتَ الْجَانِي عَلَى «الْفَعْلَمَةِ»
 وَاسْتَوَى الْحَالُ فَمَعْنَى
 فَالْدُمُ الْغَالِي حَالُ
 بَرَّرَ «الْفَجْرَةَ» وَاسْتَامَ
 بِدَ «الْأَسْوَدِ» الطَّامِي اعْتَصَامَ
 جِيَادٌ وَسَوَامِ
 وَكَرَّرَ وَاقْتَحَنَامِ
 عَلَى الْمَوْتِ اعْتِنَامِ
 وَالْفَارِسُ يُزَهِّي وَالْحُسَامِ
 أَفْرَغَهَا قَيْنُ هُمَامِ
 لَا ارْتَجَا عَ لَا انْقِصَامِ
 وَعَدْلٌ وَوئَامِ
 وَجَهْلٌ وَاحْتِكَامِ
 وَهَيَّ بِالْحَقِّ اقْتِسَامِ
 لَا عَبَادُ يُسَامِ
 وَانْجَلَى عَنْهُ الْكُتَامِ
 الْوَجْهَ يَعْلُوهُ الْقَتَامِ
 وَحَلَّ الْإِنْتَقَامِ
 وَحَانَ الْارْتِطَامِ
 فَقَدْ جُذِبَ السَّانَامِ
 فَالضُّفْحُ أَثَامِ
 أَنْ يَعْفُوا أَنْ يُضَامِ
 وَتَحَاشَى حَرَامِ
 الْخَنَافَا جِيْشُ لُثَامِ

فالقُرى والشَّيبُ
 أهَيَ ذِي الْقُوَّةِ يَعْتَرِ بِهَا
 أَيُّ سُخْرِيَّةٍ أَهْوَاءِ
 الْحَدِيدُ الضَّخْمُ يَخْتَارُ
 وَالْخَنَاءُ وَالنُّبْلُ يَقْضِي فِيهِمَا
 مَا لِهَذَا الْوَحْشِ مِنْ نَاهٍ
 فَسَلُّوا الْمُعْطَاشَ لِلدَّمِّ
 وَسَلُّوا الْحُبْلَى لِقَاحِ الشَّرِّ
 بِشِعِّ الْفَنِّ وَذَابَتْ
 وَانْبَرَى أَشْنَعُ مَا
 جَمَدَ الْطِفْلُ عَلَى الثَّديِ
 وَهَلِ الْبَثْرُ ابْتِدَاعُ
 وَهَلِ الْأَلْوَانُ وَالْأَضْوَاءُ
 وَهَلِ الْخَيْطَانُ بِالْأَحْيَاءِ
 فِكْرَةٌ مِنْ وَحْيِ أَهْلِ الْكَهْفِ
 يَا سَوَاسِبُولُ سَلَامُ
 وَتَسَابِيحُ تَغْنَّى
 يَا سَوَاسِبُولُ سَيِّئُجَابُ
 وَتَسْتَقِظُ أَجِيَالُ
 وَسَيَّئُجَرُّ عَلَى شَوْكِ
 يَا سَوَاسِبُولُ مَصِيرُ الْبَغْيِ
 وَالرَّضْخُ لِلنَّارِ طَعَامُ
 مُجَبَّنُ طَعَامُ
 أَنْبَاسُ أَمْ هَسَامُ
 أَحَزْبُ أَمْ سَلَامُ
 هَذَا الْحُطَامُ
 وَلِلْخَيْلِ لِحَامُ
 أَمَّا بُبْلُ الْأَوَامِ
 هَلْ بَعْدُ وَحَامُ
 صُورُ الرَّفَقِ الْوَسَامُ
 خَطٌّ وَشَطٌّ الْإِجْتِرَامُ
 فَهَلْ هَذَا انْسِجَامُ
 وَهَلِ السَّكْمُ التَّزَامُ
 سَيِّقَانُ وَهَامُ
 بُنْيَى وَتُقَامُ
 إِذْ مَلَّوْا فَنَامُوا
 وَهِيَامُ وَغَرَامُ
 بِكَ مَا غَنَى حَمَامُ
 مِنْ الشَّرِّ قَتَامُ
 عَلَى السَّدْلِ نِيَامُ
 الْجَاهُ غَيْرُ غَرَامُ
 مَا دَوَى رَغَامُ

وحديدٌ صُوبَ في مُسْتَقْعِ الْعُثْرِ كَهَامِ
يا سواسبول : سلامٌ لَا يَنْلُ مَجْدُكَ ذَامِ

أَمُّ تَجْدٌ وَنَلْعَبُ

أُمُّ تَجْدٌ وَنَلْعَبُ
المَشْرِقُ الوَاعِي يُحْطِ
فَهُنَا دَمٌ يَتَعَهَّدُ الْجِلَّ
وهنا كِفَاحُ
وهنا جماهيرٌ يُحْبُّ
ونعيشُ نحنُ كما يعيشُ
مُتَطَفِّلِينَ عَلَى الوجودِ
مُتَذَبِّذِينَ وَشَرُّ مَا قَتَلَ
نُوحِي التَّطْيِيرَ كَالْغُرَابِ
وَنُبْتُ رُعباً فِي الصَّفوفِ
نَدْعُو إِلَى الْمُسْتَعْمِرِينَ
نَهْوِي تَقَرُّرَهُمْ
متخاذلينَ كما يشاءُ
إِنَّ الْعِرَاقَ بِمَا نُحْشِدُ
بَيْتٌ عَلَى يَدِ أَهْلِهِ
إِنَّ الْحَيَاةَ طَرِيقُهَا

وَيُعْذَّبُونَ وَنَطْرَبُ
مَصِيرُهُ وَالْمَغْرِبُ
الْجَدِيدُ فَيَسْكُبُ
- فِي سَبِيلِ تَحْرِيرٍ - وَتَوَثَّبُ
بِهَازِعِيمٍ أَغْلَبُ
عَلَى الضَّفَافِ الطُّحْلُبُ
نَعُومٌ فِيهِ وَنَرُسُوبُ
الطُّمُوحُ تَذْبُذِبُ
إِلَى النَفْسِ وَنَنْعَبُ
بِمَا نَدُسُّ وَنَكْذِبُ
لِسُوءِ طَهُمٍ نَتَحَبَّبُ
وَفِيهِ حَتْفُنَا يَتَقَرَّبُ
تَعَنَّتْ وَتَعْصَّبُ
ضِدَّهُ وَنَوَلَّبُ
مِمَّا جَنَأُوا يَتَخَرَّبُ
وَعَرُّ بَعِيدٌ مُجْدِبُ

عَرَفُ الْجَبِينِ عَلَى الدَّمَاءِ
فَوَيْقَهَا يَتَصَبَّبُ
وَمِنْ الْجَاهِمِ مَا يَعِيقُ
الْوَاهِنِينَ وَيُرْهِبُ
يَمْشِي عَلَيْهَا الْإِبْنُ يُنَجِّزُ
مَا تَرَسَّاهُ الْأَبُ
وَلَكُمْ تَخَلَّفَ مَعَشْرُ عَنْهَا
وُشْرَدَ مَوَكِّبُ
وَوَرَاءَهَا الْوَاحَاتُ
طَابَ مَرَاوِجُهَا وَالْمَشْرَبُ
وَتُرِيدُ نَحْنُ لَهَا طَرِيقاً
مَنْهَجُجاً لَا يُنْصَبُ
الْجَاهُ يَنْعَمُ تَحْتَ
ظِلِّ جِهَادِنَا وَالْمَنْصَبُ
قُلُوبُ الشَّبَابِ تَحْفَازُوا
وَتَقِظُوا وَتَأْلَبُوا
سَيَحِدُّ مَا سَيَطُولُ
فَإِنَّهَا تَتَأَهَّبُ
سَيَزُولُ مَا كُنَّا نَقُولُ
إِعْجَابٌ بِهِ وَتَعْجَبُ
سَتَكُونُ رَابِطَةُ الشُّعُوبِ
مُشْرِقٌ وَمُغْرَبُ
سِيرُوا وَلَا تَسْتَوْحِشُوا
مَبْغِضٌ وَمُحَبَّبُ
لَا تَظْمَأُوا إِنْ الْحَيَاةُ
وَرُدُّوا وَلَا تَتَهَيَّأُوا
سِيرُوا خِفَافاً أَنْفُسَكُمْ
مَعِينُهَا لَا يَنْضُبُ
لَا تُثْقِلُوهَا بِالْعَوِصِ
وَتَلَمَّسُوا أَفْقاً
يَنْهَضُ لَكُمْ شَبْحُ
غَضِرُ الصَّبَا وَكَأَنَّهُ
ذُو عَارِضِينَ فَمَوْئِسُ
يَرْنُو إِلَى أُمْسٍ

ويلوح فجر غـ
 يا أوي إليه مـ
 مخض الحياة فلم يفتـ
 وانزاح عن عينيه
 فاستلهموه فخير من
 لا تجمدوا إن الطبيعة
 كونوا كقراق بمدرجة
 نأتي الصخور طريقه
 وخذوا وجوه السانحات
 فإذا استوت فتقحموا
 وإذا وجدتم جذوة
 مدوا بأيديكم إلى
 وتناولوا بحر أيتكم أنا
 لا تحذروا أن تغضبوا
 كونوا كعاصفة
 وتطلبوا بالحتف من
 لا يؤيسنكم مقل
 إن لم يكن سبب
 لا تنفروا إن الحياة
 لكم الغد الداني القُطوف
 إن النضال مهممة

فيركض نحووه ويرحب
 ويخاف منه محرب
 مصرح ومـروـب
 ما يطوى عليه مغيب
 رسم الطريق مجرب
 حرة تنقلب
 الحصى يسـرـب
 فيجوزهن ويذهب
 من الظروف فقلبوا
 وإذا التوت فتكـبـوا
 فضعوا الفيل وأهبوا
 هذا الخليط فشذبوا
 وأنا فاحصـوا
 من سره أن تغضبوا
 تطوح بالرمال وتلعب
 لحتـوفكم بتطلب
 عديـدكم أن تغلبوا
 يمد خطاكم فتسبوا
 إليكم تتقرب
 وصـفـوة للمـسـتـعـذب
 يعيا بها المترهب

سَيرى الَّذِينَ تَدَّثُوا وَتَزَلَّلُوا وَتَجَلَّبُوا
وَتَحَدَّثُوا نَزْرًا كَمِغْزَلَةٍ بِجَدْبٍ مُخْلَبٍ
وَتَنَادَرُوا هَمْسًا كَمَا نَاعَى « جَنِيدَبَ » جُنْدُبٍ
خَطَوَاتُهُمْ وَشَفَاهُهُمْ وَرُؤُوسُهُمْ تَتَرْتَّبُ
نَسَقًا كَمَا الْآجُرُّ صَفْفَةٌ صَنَاعُ مُدْرَبٍ
إِنَّ الْحَيَاةَ سَرِيعَةٌ وَجَرِيئَةٌ لَا تُغْلَبُ
تَرْمِي بِأَثْقَالِ السِّنِينَ وَرَاءَهَا وَتُعَقِّبُ
وَتَدُوسُ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ لِحَاقِهَا وَتَوْدُبُ

بنت بيروت

يَا عَذْبَةَ الرُّوحِ يَا فَتَانَةَ الْجَسَدِ يَا بِنْتَ « بَيْرُوتَ » يَا أَنْشُودَةَ الْبَلَدِ
يَا غِيَمَةَ الشَّعْرِ مُلْتَأَنًا عَلَى قَمَرٍ يَا بَسْمَةَ الثَّغْرِ مَفْتَرًا عَنِ النَّضْدِ
يَا رَوْعَةَ الْبَحْرِ فِي الْعَيْنَيْنِ صَافِيَةً يَا نَشْوَةَ الْجَبَلِ الْمَلْتَفِ فِي الْعُضْدِ
يَا قَطْرَةً مِنْ نِطَافِ الْفَجْرِ سَاقِطَهَا مِنْ « أَرْز » لَبْنَانَ خَفَائِي الظَّلَالِ نَدَى
يَا نَبْتَةَ اللَّهِ فِي عَلِيَا مَظَاهِرِهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ لَمْ يُؤَلِّدْ وَلَمْ يَلِدْ
يَا تَلْعَةً الْجِيدِ نَصَّتَهُ فَمَا وَقَعَتْ عَيْنٌ عَلَى مِثْلِهِ يَزْدَانُ بِالْجَيْدِ
يُطِلُّ مِنْهَا بَوَاجِهُ أَيِّ مُحْتَمَلٍ وَيَسْتَرِيحُ بِصَدْرِ أَيِّ مُقْتَعَدٍ
يَا جَوْهَرَ اللَّطْفِ يَا مَعْنَى يَضِيقُ بِهِ لَفْظٍ فَيَقْدِفُهُ الشِّدْقَانِ كَالرَّبْدِ
أَعْيِذُ وَجْهَكَ أَنْ أَشْقَى بِرَقَّتِهِ وَفَيْضَ حُسْنِكَ إِنْ يَعْيَا بَرِيٌّ صَدَى
وَلَا يَلِيقُ بِأَجْفَانٍ أَنْشُرَهَا عَلَى جَمَالِكَ أَنْ تُطَوِّى عَلَى السُّهْدِ

يَدٌ مَسَحَتْ بِهَا عَيْنِي لِأَغْمِضُهَا
وَرَدْتُ عَنْ ظَمِئِ مَاءٍ غَصِصْتُ بِهِ
قَالَ الرِّفَاقُ وَنَارُ الْحُبِّ أَكَلَتْهُ
لَمْ أَدْرِ أَذْكُرُ «بِيروتاً» بِأَيِّكُمَا
عَجَّ الرِّصِيفُ بِأَسْرَابِ الْمَهَا وَهَفَا
فَمِنْ مُوَافِيَةٍ وَعِدْأً وَرَاقِبَةٍ
فُوبِقَ صَدْرِي مِنْ رَفَقِ الشَّبَابِ بِهِ
كَنْزَانِ مِنْ مُتَعِ الدُّنْيَا يُقْلَلُهُمَا
قَالُوا تَشَاغَلَ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ وَلَدٍ
سَوَى رَضِيعِي لَبَانٍ تَوَامٍ حُبْسَا
رَاجَعْتُ نَفْسِي بِمَا أَبْقَى الشَّبَابُ لَهَا
فَمَا أَمْرٌ وَأَقْسَى مَا خَرَجْتُ بِهِ
أَمْسَى مَضَى بُلْبَانَاتِ الْهُوَى وَأَتَى

على الهوى ويدي الأخرى على كَيْدِي
فَلَيْسَتْ أَتَى لَمْ أَظْمَأُ وَلَمْ أَرِدْ
مِنْ وَجَّتَنِي أَهَذَا وَجْهٌ مُبْتَرِدٌ
أَأَنْتِ أَمْ لَوْعَتِي بِالْيَلَّةِ الْأَحَدِ
قَلْبِي بِزَفْرَةٍ قَنَاصٍ وَلَمْ يَسُدْ
وَعِدْأً وَأَيْنَ التِّي وَفَتْ وَلَمْ تَعِدْ
أَشْهَى وَأَعْنَفُ مَا يُعْطَى لِمَتَّهَدِ
جَمُّ النَّدَى سَرَفٌ فِي زِيٍّ مُقْتَصِدِ
فَقَالَ نَهْدَاكُ : لَمْ يَشْغَلْهُ مِنْ أَحَدِ
رَهْنِ الْغِلَالَةِ إِشْفَاقاً مِنَ الْحَسَدِ
وَمَا تَخَلَّفَ مِنْ أَسْأَرِهِ بِيَدِي
لَوْ لَا بَقِيَّةُ قَلْبٍ فِيَّ مُتَّقِدِ
يَوْمِي يُمَهِّدُ بَادِي بَدْءِ لَعْدِي



ستالينغراد...

نَضَّتِ الرُّوحَ وَهَزَّتْهَا لَوَاءً
وَاسْتَمَدَتْ مِنْ إِلَهِ الْحَقْلِ
رَمَتْ الزَّرْعَ بَعِينَ أَثْلَجَ الدَّمْعُ
أَعْجَلَتْ عَنْهُ فَالَتْ قَسْماً
وَمَشَتْ فِي زَحْمَةِ الْمَوْتِ عَلَى

وَكَسَتْهُ وَاكْتَسَتْ مِنْهُ الدَّمَاءَ
وَالْبَيْتَ وَالْمَصْنَعِ عَزْماً وَمَضَاءً
فِيهَا ضَرَمَ الْحَقْدِ اجْتَوَاءً
أَنْ سَتَسْقِيهِ دَمَ الْأَعْدَاءِ مَاءً
قَدَمٌ لَمْ تَحْشَ مَيْلًا وَالتَّوَاءَ

أقسمت باسم عظيم كرمت
يا «ستالين» وما أعظمها
أحرف يستمطر الكون بها
خالق الأمة لم يمنن ولم
وزعيم شعّ فيمن حوله
زرّ برذيه على ذي مرة
مسه الظلم فعادى أهله
وانبرى كالغيم في مضجعة
بورك الباني وعاشت أمة
قيل للعيش ففاضت أنماء
ومشى التاريخ موزون الخطى
هذه التربة لا ما سُميت
وهي ذي الحفرة إذ طارت عجاجة
وهو العرض فهل تبغي وقاة
قف على «القفقاس» وانظر
وسل القوزاق هل كان دماً
وجد الغادر من قسوتها
والعتاق الجرد هل لاقت بما
نفخت من ودجيتها أن رأث
فهبي والغيط مرى أشداقها
واحتواها رهج الحرب فما

باسمه أن لا تهين العظماء
في التهجي أحرفاً تأبى الهجاء
انعتاقاً وازدهاراً وإخاء
يبغ - لولا أريج الزهر - ثناء
قبس منه فكانوا الزعماء
فاض إشفاقاً وبأساً وعناء
وامترى البؤس فحبّ البؤساء
فسقى دهرأً وأحيا وأفاء
وفت الباني حقوقاً والبناء
وإلى الموت ففاضت شهداء
ما انحنى ذلاً ولا ضجّ ادعاء
وطناً يُنبِتُ جوعاً وعراء
ألف نفس معها طارت فداء
مثأهم أو مثل ذا تبغي وقاء
موكب المجد والعزة يمشي خيلاء
لمعان السيف أم كان طلاء
ما رأى من لطفها الضيف سخاء
عاقها من جثث القتلى عناء
تمتطي فارسها أمسى خلاء
تعرك اللجم وتجرّ الغشاء
نُبصر الأرض عتواً وازدهاء

شرف « الفارس » عزمًا وفتاء
 ساءت البلوى فأحسنت البلاء
 بُعد بين الرجس والطهر التقاء
 فوقها الضدين صباحاً ومساء
 رمزُ عهدَيْنِ انحطاطاً وارتقاء
 لقويٍّ وضعيفٍ يتراءى
 والمهانين انتفاضاً وإباء
 لم تلده خططُ الحربِ دهاء
 - كالحبل - على الطوق انشاء
 وهدى الأعقاب ما شاءت وشاء
 صعقَ الحربِ اتقاداً وانطفاء
 يمهرُ الفتح به ثم انتهاء
 ظمأً للدم منّوه ارتواء
 أوشك اليأس بها يمحو الرجاء
 وأمالت كلَّ كَلِّ الشرقِ فناء
 أفناء تتلقّى أم بقاء
 أن في مستقبلِ آتِ عزاء
 أماماً يتخطّى أم وراء
 أن ربحاً تُبذرُ الدنيا وباء
 مُحشٍّ سرّاً بما جاء وساء

من على صهوتها يمنحها
 ياعروس « الفلج » والفلغادُم
 صبغ « الدون » دمايين هما
 وجرت أمواجُه حاملّة
 وعلى الجرفين « عظماء » هما
 يا ابنة النهرين دومي شَبَحاً
 للمهينين عقاباً وجزاء
 كنتِ أسمى مثلاً من ظَفِرٍ
 غلب الغالبُ فيه وانشى الطوقُ
 كنت رمزاً ألهمَ الجيلَ الفداء
 حسبوا أمرك ما قد عودوا
 وابتداء من حديدٍ ودم
 واستجاشوا - فيلق الموت على
 ومضوا فيما أرادوا خطوة
 وجف الغربُ على وطائِها
 وتلوت جيرة طماحة
 حملت حاضرَها واثقة
 وانبرى التاريخُ في حَبْرته
 وسرت أنباء سوءٍ تدّعي
 حُلُمٍ حلومٍ مؤنس

طاف بالكون فأغفى أهله
فإذا العزة في عليائها
وإذا الأنقاض في كُرْبَتِهَا
وإذا المنقُض من أحجارها
وإذا الطاغوت في أعراسه
أنتِ أملت على تاريخه
ومحوت العجب من أسطاره
وصفعت الدنَّ في يافوخه
حسب من ضاقت ثنايك به
وكفى المحتل هوناً أن يرى
نحنُ أهل الأرض لو نقوى وفاء
لجعلنا كلَّ عينٍ - مثلاً
نعم ما أسدت يد أئمة
عاصفٌ مرفجلى وانجلى
وضح الحق الذي طال خفاء
وحَدَّ العدل شعوباً خلطاء
وجدوا في تربة تجمعهم
ورأوا في السلم ديناً يُقتضى
أترجي - أن تنجي وطناً
إن للحرب رجالاً ليتهم
وغيورات أبى تاريخها

تساء و أفاقوا سعداء
تتصرى فتدوس الكبرياء
تُفَعِّمُ المكروب كالروض شذاء
لمح النجم تعالى فأضاء
يملاً الدنيا نحيباً وبكاء
طافحاً بالكبر ذلاً واختذاء
وملأت الصلَفَ المحض ازدراء
صفعة لم تُبقِ خُمراً وانتشاء
أنه ينبغي فلا يقوى النجاء
الأسرون الغلب منه إسرائ
لرفعناك على الأرض سماء
كلَّ قلب - تتملاك اجتلاء
كشفت عن وجهك الحرَّ غطاء
بدت الشمس به أبهى سناء
وتولى زبد الكذب جُفَاء
عمروا الأرض وعاشوا خلصاء
كلَّ ما يُطلب في الخلد اشتفاء
ورأوا في الحرب للدين اقتضاء
من يد الموت - جنوداً فقراء
خبرونا أن للحرب نساء
أن ترى دون الغيورين غناء

زانها الظهرُ رُواءً وارتمتْ
 ذادت الأمُّ عن البيت وقاء
 وتمزّت حين أخلت طُنفا
 « أم غوركِي » ليت عندي وحيه
 لو يعود اليومَ حياً لرأى
 بل ولولا أن غوركِي أمه
 يا « تولستوي » ولم تذهب سدى
 يا ثرياً وهبَ الناسَ الثراء
 فمَ تجذهم ما لكي غلتهم
 هكذا (الفكرة) تزكو ثمراً
 قد محصت القول حقاً وادعاء
 ووجدت الناسَ من جهلهم
 استغلوا فهُم من بأسهم
 فحملت « البعث » باليمنى لهم
 وشجبت الرفقَ والرحمة من
 ينشدون الناسَ أحراراً وهم
 وكسّوا كلَّهم الخبزَ ومن
 ووجدت الذئبَ في حالاته
 قد يكون الكذب مفضوحاً هراء
 ويكون الحق - ما بينهما -

في مُثار النقع فازدادت رُواء
 وارتمى الطفلُ على الأم افتداء
 لم تصنّه - أنها صانت فناء
 لأوفى (بتك) اليومَ الثناء
 مثلها ألفاً تهزّ البُلغاء
 مثل هذي لم يُبزّ النبغاء
 ثورةُ الفكر ولا طارت هباء
 فمَ ترَ الناسَ جميعاً أثرياء
 من على عهدك كانوا الأجراء
 أن زكت غرساً وأن طابت نماء
 كلم يخترق السمع سواء
 لا يميزون نُغاء ورُغاء
 لا يكادون يعمون الأنبياء
 وعلى اليسرى هناء ورخاء
 نفر ليسوا بحق رُخاء
 ملأوا البيتَ عبيداً وإماء
 حولهم يلتحفُ الجمعُ لعراء
 ربما رافق معزاة وشاء
 ويكون الصدقُ مدسوساً وباء
 باطلاً والطالحون الصالحاء

يا ابنة النهرين هذا نَسَبُ
بَعْدَ الْمَرْمَى بِمِ اسْتَهْدَفْتِهِ
وارتمى الحسُّ على الحسِّ فما
ومن الظلم - الذي تَأْيِنَنَهُ
عاطفاتٌ حُومٌ عاجت على
وهي ما كانت لتدلي سبباً
لم تُثْرِها نزوة النفس ولم
جُلُّ ما يسعفني الشعر به

من ولاءٍ لو تقبلتِ الولاء
واختذى السهْمُ فقصرت عياء
يستطيع اللفظُ للوعى أداء
أن تسومي المعجزاتِ الشعراء
أَبْحَرَ الشعرِ فردتها ظمَاء
لك لولا أنها كانت براء
يُزهها العُجْبُ ولم تنبِضْ رياء
أن يلبي « الفم » للقلبِ نداء

يوم الجيش الأحمر

بلادٌ مُفَدَّاةٌ وجيشٌ مظفرٌ
وفتحٌ مُبِينٌ يَقْصُرُ الشعرُ دونهُ
وحراسٌ حق يرقب الكون كله
إذا خَطَرُوا فالبيضُ تنظفُ بالدماء
وذكرى كأن الدهرَ في جَرَيَانِهِ
ستالين يا لحنَ التخيلِ والمنى
ويا كوكباً في عالمٍ غَمَّ جوهُ
أرد خطةً تُقَدِّرُ وتَنْجَحُ فإننا
كأنَّ بناتِ الفكرِ في كُلِّ حُطَّةٍ
حظايا ترجى نظرةً منك أيها

وقائدٌ جيشٍ في لبلادٍ موقرٌ
وللنشرِ عما يعجز الشعرُ أقصر
مصيراً على أيديهم يتقرر
تحْيِي خُطَاهُمْ والجماجمُ تنشر
يُقاسُ بها والشمسُ منها تَنَوَّرَ
تغنيه أجيالٌ وترويه أعصر
بلالائه يَسْتَرِشِدُ المتحير
عَرَفْنَاكَ تُمضي ما تريد وتَقْدِرُ
تُخْطُ ورأي عبقرى تُدَبِّرُ
تُرِيدُ وَايَّأ تَنْتَقِي وتُخَيِّرُ

تونس

ردي يا خيول الله منهلك العذبا
 ويا شرق هل سر الطواغيت أنها
 يد جدد يوم القيروان عروقتها
 ويا طارق الجيل الجديد تلفتاً
 أثرت لنا في غمرة النصر خطرة
 هزنا بها ذكرى .. وهنا بزهوها
 لمثل الذي تبغي من الحق قاذها
 حدا من جيوش الوحي والنصر ما حدا
 كنار « ابن عمران » التي جاء قابساً
 وألواحها « الألواح » لولا « رسالة »
 تخطت إلى محمية الغرب أمة
 تحدثت عباب البحر تزعج حوته
 أولاء « البداءة » الغامط الناس حقهم
 لتلك قلوب نشد اليوم مثلها
 سرت كشعاع النور في فحمة الدجى
 وفي ذلّة عزاء وفي ضلّة هدى
 وفي عصبيات غلاظ تسامحاً
 أطلت على « مدريد » تسمع دعوة
 ودبت مدب الروح في الكون رحمة
 ويا شرق عُد للغرب فافتحم الغربا
 فوقك أشلاء مبعثرة إربا
 وظهر على القفقاس مستعلياً جبا
 إلى جبل اجتازه طارق ذربا
 من الذكر فيها ما نحب وما نأبى
 بدوءاً ونحنا من تصورها عقيبى
 إلى الموت لم تسأل به السهل الصعبا
 وعبا من الإيمان بالنصر ما عبأ
 سناها حريق في سفائنه شبا
 على « قرشي » لم ترد عينه الربا
 حمت فأجادت قبلها عن حمى دبا
 ومن قبله في البر أزعجت الضبا
 وتلك التي منها نرى العرب العربا
 أبى دينها أن تجمع الله والرعبا
 ومثل النسيم الرخو في يبس هبا
 وفي جنف عدلاً وفي جذب خصبا
 وفي ملئ من نهجها منهجاً لحبا
 وسارت إلى « باريس » تسمع من لبي
 وشدت لجسم خائر متعب صلبا

ومَدَّتْ برفقٍ كفَّها فتَلَمَّست
 وآوَتْ من الأديانِ شتَّى وأُطْلَعَتْ
 وحامَتْ يَراعاً جالاً في جَنابِها
 وما سَمَلَتْ عيناً وما قَطَعَتْ يداً
 نظرتُ إلى ما كانَ منها وما جرى
 وكيفَ أفاءَتْ ما أَرادتُ ظِلَّالَها
 فقلتُ: وبعضُ القولِ عُتْبى وبعضُهُ
 أساءَتْ صنيعاً أُمّةٌ مستَكِينَةٌ
 سقى «تونساً» ما يدفعُ الحَظْبَ إنَّها
 وحياً القِبابَ البَيضَ رَوْحَ كاهنِها
 ورافَقَها نورٌ من الوعي مُسْفِرٌ
 نَحْنُ لِمَ ذَكرَها ونشكو افتقادَها
 ويا «مونتكمري» لو سقى القولُ فائِخاً
 ولو كانَ ذَوْبُ العاطفاتِ نِشارةً
 نَضَّتْكَ لَدَرءِ الشَّرِّ عَضْباً «صياقلُ»
 حلَلْتَ على «روميلَ» كَرْباً وقبَلْها
 وأنتَ انتزَعْتَ النَصَرَ من يدِ قادِرٍ
 ودَحَرَجْتَهُ عن «مِضرَ» وهو مُعرَّسٌ
 وغَرَّتْهُ من رِيحِ الصَّحاري قُبُولُها
 دَحَا أرضَها وانصَبَّ كالموتِ فوقَها
 تركتَ الَّذي رامَ السَّما يلمِسُ الثَّرى

جراحَ بني الدُّنيا فآسَتْ لَهم نُدْبا
 مِن الخطراتِ النِّيراتِ بها شُهبَا
 وصانَتْ - عليها أو لها - مِقولا ذَرِبا
 ولا حَجزتُ رأيا ولا أحرَقْتُ كُتبا
 عليها وما يَأني الشَّقائُ إذا دَبَّبا
 وكيفَ اغتَدَتْ مُستَنقلاً ظِلَّالَها... نُهْيى
 عتابٌ وشَرُّ القولِ عتبٌ بلا عُتْبى
 صبورٌ على البلوى إلى أُمّةٍ غَضْبى
 بخُضْرَتِها تُكفّي الَّذي يدفعُ الجَدْبا
 رقيقُ الحواشي يَمسُحُ الماءَ والعُشْبَا
 كأنوارِ أسحارٍ تَرقِرقُها سَكبا
 كما شَكَتِ العَيْنُ التّي افتَقَدَتْ هُدْبا
 سَقَتَكَ القوافي صَفَواها السَّلسَلُ العُدْبا
 نَثَرنا لَكَ الإعجابَ والشُّكرَ والحُبْبا
 أَعَدَّتْ لِلقيا كُلَّ مُستَكِرٍ عَضْبا
 أحلَّ بأدهى منه «ولنَكْتِنُ» كَرِبا
 عليه ولم تَرَ حَمَ مَعْنى به صَبْبا
 بأحلامِهِ يُحْصي الخِراجَ الَّذي يُجْبى
 فكيفَ رآها وهي مُعرِضةٌ نَكْبا
 ولَحَّتْ لَه مَوْتاً على الموتِ مُنْصَبْبا
 ومن كانَ يَشْكُو بِطَنَةً يَشْتَكِي السَّغْبا

وَبَصَّرْتَهُ لَمَّا تَصَعَّرَ خَدُّهُ
 قَصَصْتَ جَنَاحَيْهِ فَقَرَّرْتَ شِدَائَهُ
 كَشَفْتَ لَهُ ضَعْفًا وَغَطَّيْتَ قُوَّةَ
 أَرَادَ الَّتِي مِنْ دُونِهَا أَنْتَ وَالْوَعَى
 سَدَدْتَ عَلَيْهِ الرَّأْيَ حَتَّى تَرَكْتَهُ
 وَحَتَّى رَأَى ذُلَّ الْفِرَارِ غَنِيمَةً
 وَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ فَهُوَ مَهْوَمٌ
 تَمَنَّى عَلَيْهِ «رَبُّهُ» مِصْرَ مَنَحَةٍ
 وَكَادَ عَلَى «الْقَطَّارِ» يُرْسِلُ حَاصِبًا
 تَرَأَى لَهُ مَهْبَأً وَلَمَّا صَدَمَتْهُ تَرَاءَتْ
 وَمَدَّتْ لَهُ الْأَطْمَاعُ فِي نَزَوَاتِهِ إِلَى
 وَدَاعِبَتِ «الإِسْكَندَرِيَّةُ» عَيْنَهُ
 وَوَلَّاحَ لَهُ «الإِسْكَندَرُ» الصَّدْقُ فَانْتَشَتْ
 وَمَنَّى بَيْنَبُوعِ الْفِرَاتِ حَصَانَهُ
 فَبَالَكَ زَوْرًا زَادَ عَنْ عَيْنِهِ الْكَرَى
 فَلَمْ يَرِ إِلَّا مَغْرَزَ الرَّجُلِ يَقْظَةً
 مِنْ «الْعَلَمَيْنِ» اسْتَفْتَتْهُ مُحْكَمَ الْقُوَى
 نَشَرَتْ لَهُ شُمَّ الْمَتَالِغِ وَالْقُرَى
 وَأَغْرَيْتَهُ بِالْقَرَبِ حَتَّى إِذَا دَنَا
 عَنُودًا.. تَأَبَّى الْوُثْبَ فِي نَكْسَاتِهِ

بَأَنَّكَ أَعْلَى مِنْ أَخَادِعِهِ كَعْبَا
 وَعَادَتْ «نَوَازِي» شَرُّهُ أَفْرَحًا رُغْبَا
 فَكُنْتَ وَلَوْلَا خُدْعَةُ لَمْ تَكُنْ خِيبَا
 وَعَدَلُ الْقَضَا تَبَّأً لِمَا رَامَهُ تَبَّأ
 يَرَى مِنْ سَدَادِ الرَّأْيِ مَا عَدَّهُ سَبَّأ
 وَحَتَّى رَأَى الدَّاءَ الَّذِي يَشْتَكِي طِبَّأ
 عَلَيْهَا نَهْتُهُ أَنْ يُرِيحَ بِهَا جَنْبَا
 وَكَادَ عَلَى «الْقَطَّارِ» أَنْ يُرْضِيَ الرَّبَّأ
 عَلَى «الْشَرْقِ» لَوْلَا أَنْ قَذَفَتْ بِهِ حَضْبَا
 لَهُ الْأَحْلَامُ صَنِيعَ بِهَا تَهْبَا
 أَنْ غَدَتْ كَلًّا عَلَى نَفْسِهِ حَرْبَا
 وَخَادَعَ مِنْهُ «النَّيْلُ» فِي طَمِيهِ اللَّبَّأ
 تُزَيِّفُ مِنْهُ النَفْسُ إِسْكَندَرًا كَذِبَا
 وَعَلَّلَ «بِالزَّائِنِ» عَسْكَرَهُ اللَّجْبَا
 وَشَرَّدَ عَنْ أَجْفَانِهِ حُلْمًا رَضْبَا
 وَكَانَ يَنَاقِي حَالِمًا عَالَمًا رَخْبَا
 وَفِي «تُونِسٍ» أَدْرَكَتُهُ رَازِحًا لَغْبَا
 كَمَا نَشَرَ الصَّيَّادُ لِلطَّائِرِ الْحَبَّأ
 إِلَيْكَ رَأَى مِنْكَ الَّذِي بَغَضَ الْقُرْبَا
 مِنَ الْكِبْرِ لَوْلَا أَنْ تُطَارِدَهُ وَتَبَّأ

ولو غيرُ «رُوميلٍ» لقلنا كغيرها
ولكنه نذمان موتٍ إذا سقى
وقد خَبَأَ السَّمَّ الزُّعَافَ فَبَزَّه
ولما التقى الجمعانِ غَلَبَ أَشَاوُسُ
وحُمَ الحديدُ الضخم والصبرُ والحجى
مشى الحقُّ في الصَّفَيْنِ يَدْمَغُ باطلاً
تفادى بـ «أرنيم» وفَرَّ بنفسه
وأهداكهم أسرى وقتلى كأنه
تَلَطَّى بهم بالنارِ بَرٌّ وقاءُهم
كأنك إذ تُحْصِي رُكَّاماً حُطَّامَهُ
فمن يَرِ في الصحراءِ نَشْراً قبورهم
ومن يُبْصِرُ الأسرى يُقَادُونَ هُطَّاماً
وخلَّى لك «الطليان» يَحْتَكُ بعضُها
أتى بهم إلباً عليك سَفَاهَةٌ
أرادَ لُخُوضِ الموتِ أغراسَ نعمةٍ
حَسِبْنَ لإزعاجِ ابنِ آوى بنادقاً
وضاعفنَ نسجاً من حريرٍ ولأمةٍ
ورُحْنَ كَأَسْرَابِ القِطَا نَعَمَ الحُطَّى
وجازى بشرَّ من أرادَ بَجَورَهُ
وأن تهبطَ الوديانَ ليلاً لريبةٍ
وأن تَشْهَدَ الأشلاءَ تنقُضَ حولها

سُقَاةُ الرَّدَى عَاطَتْ بِأَكْوُسِهَا شَرْبَا
أَلَحَّ وَعَاطَى مَنْ ينادُمُهُ عَبَّأ
خَبِيرٌ بِمَا أَبْدَى بِصِيرٌ بِمَا خَبَّأ
دَهَتْ مِثْلَهَا شُوساً مُدَجَّجَةً غُلْبَا
كِلا المَعْدِنِ اسْتَنَجَدَا مَعْدِنَا صُلْبَا
وَيَغْمُرُ بِالرِيحَانِ أَوْفَاهِمَا كَسْبَا
وَأَبْقَى لَكَ الْأَهْلَ الْأَعْرَةَ وَالصَّحْبَا
بِهِمْ يَسْتَمِيعُ الْعَفْوَ مِمَّا جَنَى ذَنْبَا
خَضَمٌ وَرَاحَ الْجَوُّ يُمَطِّرُهُمْ عَطْبَا
تُصَحِّحُ أَغْلَاطاً فَتَوْسِعُهَا شَطْبَا
يَخْلُهَا مِنَ الْأَجْدَاثِ مَجْنُونَةٌ رُعْبَا
يَحِذُ حَادِياً يَحْدُو إِلَى سَقَرٍ رَكْبَا
بِبَعْضٍ كَمَا تَحْتَكُ مِنْ جَرَبٍ جَرْبَا
فكَانُوا عَلَيْهِ فِي تَغَنُّجِهِمْ إِلْبَا
غَذَاهَا وَلِيَ الْأَمْرِ فَافْكُهُ أَبَا
وخلنَ لِمُضَارِ الهَوَى شَرْباً قُبَا
وجررنَ بِيضَ الهِنْدِ وَالْوَشْيِ وَالْعَصْبَا
وَقَى اللَّهُ - مِنْ شَرِّ يَرَادُ بِهِ - السَّرْبَا
وَجُوهَ الْحَسَانِ الْغَيْدِ أَنْ تَلْمَسَ التَّرْبَا
وَأَنْ تَرْتَقِيَ صُبْحاً عَلَى عَجَلٍ هُضْبَا
وَفِي دَمِهَا الْفَرَسَانُ خُضُوبَةٌ خُضْبَا

ولم ترتركب إثماً سوى أنها دُمى
فلو كنت يوم النقع شاهد أمرها
وسدّت ثقب الأرض بحجرة بها
دعوت على من شق عنها حجابها
إذن لسألت الله فلا لغربه جزاء
فرفقاً بأشباه القوارير صدّعت
فيالك بشرى ما أرق وما أصفى
ويا خلفاء اليوم والأمس إننا لكم
أريدوا بنا خيراً نعدكم بمثله
وظنّوا بنا خيراً أففينا كوامن
ولا تذكروا عتياً فإن موطداً
وإلا فكيلوه عتاباً بمثله
ولا تخلطوا شغباً عليكم مبعّضاً
وآخوا بنا شعباً وهانت أخوة

نشيد العودة

لله درك من وليد
حيّته مطرة الدمار
وأظله من كل قاذفة
ومشى بهذا المهّد ما يحدو

في عيد مولده السعيد
بمثل قاصفة الرعود
غراب من حديد
المهود إلى اللحدود

يا أخت أمس المالى
أسدى وقد جحد الخلود
أومى إلى زمر المناقب
من كل شاك ما استباح
فاتته رازحة الخطى
يبدو على شمم
جرح بليغ في الفؤاد
فاقرها في أي أنصبة
من هذه الأرواح ثائرة
مما يحشده نضلك
من هذه الأشلاء نافحة
بالأم هاوية على البعل
إننا قرأنا فيك معنى
فضلت « أمس » على « غد »
يا أخت محترس الحمام
فوزي بعقبى ما وعدت
ولقد صبرت على التي يعيا
فلقد صبرت على رياح الموت
وعلى جحيم منك عبأ
وعلى - أمراً من الجحيم -
صغت السدود من الصدور
البدنيا بجبار عبيد
بدأ ترّف على الخلود
من طريف أو تليد
له المؤرخ من حدود
تشكو من اجهد الجهد
وإثار وإقدام وجود
ولطمة فوق الخدود
ومصطاح وطيد
على ضمك الجلود
للفضيلة من جنود
الأريج على الصعيد
الكريم على الوليد
لفظ تاريخ مجيد
وطغى « القديم » على « الجديد »
وأم مقتنص الأسود
فقد صبرت على الوعيد
بها صبر الجليل
تعصف بالحصيد
ما تحير من وقود
شمانة النمر الحقود
ترد عادية السدود

ومشيت أنتِ الى الردى
بلي البلى بأشد منه
عودي فقد حنّ العرين
عودي كواسطة الجمان
فأخذت منه بالوريد
شكيمة يوم الورود
لعودة الأسد الطريد
تعود للعقد الفريد
ولأنتِ ملهمة النشيد
عودي نشيداً خالداً

إلى الرّصافي

تمرّست « بالأولى » فكنت المغامرا
وفضلت عيشاً بين تلك وهذه
وما الشعر إلا ما تفتق نُوره
عن النفس جاشت فاستجاشت بفيضها
وما زجّ في شتّى المهاي برّبه
وما هو بالحبل الذي رُحت مرغماً
وكنت جريئاً حين يدعوك خاطر
على ثقة أن لست في الناس واجداً
وكنت صريحاً في حياتك كلّها
فإن شأبها ما لم تجذ عنه ندحة
فقد كنت عن وحي الضرورة ناطقاً
وقد كنت في تلك الأماديح شامخاً
وإلا فأنت المانع الصّغير عن يد

وفكرت « بالأخرى » فكنت المجاهرا
به كنت بل لولاه ما كنت شاعرا
عن الذهن مشبوباً عن الفكر حائرا
عن القلب مرتجّ العواطف زاخراً
وقحمة « النهجين » قصداً وجائرا
« أوائله » أن تلتقي و « الأواخر »
من الفكر أن تدعو إليك المخاطرا
على مثله - إلا القليل - مناصراً
وكان - وما زال - المصارح نادراً
شفعت به حُكم الظروف مُسايرا
وقد كنت عن محض الطبيعة صادرا
محيطاً بأرباب القرائح كافرا
أبت أن تُحلى في الجنان أساورا

وإنَّكَ أنقى من نفوسٍ خبيثةٍ
تعيَّبُ على الشَّعرِ التَّحايا رقيقةً
تريدُ القوافي المونساتِ عفيفةً
وتنكر أن يُستنشقَ الشعرُ «نفحةً»
وتطوي على «أمِّ الدُّنيا» مباطناً
كما أسدلت ليلاً «هلوک» مُلحَّةً
من العارِ أن ترضى التذبذبَ صامتاً
على حينَ تأبى أن تحرَّكَ شاعراً
وإني إذ أهدي إليك تحيَّتي
أهزُّبك الجيلَ الذي لا تهزُّه

تُراوِدُ بالصَّمتِ المريبِ المناكرا
وتلثمُ من «بغلي هجين» حوافرا
وقد أشغرت للفاحشاتِ الضمائر
وقد فغرت أشداقها والمناخرا
وتلقني عليها من إباءٍ مظاهرا
على مخدعِ العُهرِ الحريرِ ستائرا
دنيئاً خبيثاً والغا متصاغرا
ضرورةً حالٍ بدلت منه خاطرا
أهزُّبك الجيلَ العقوقَ المعاصرا
نوابغه حتى تزورَ المقابرا

الأصيل في لبنان

أأنتَ رأيتَ الشمسَ إذ حُمَ يومُها
تحدَّرُ في مهوى تلقفَ قُرَصَها
وما خلفت في الجو من خطراتها
وما بدلت من زرقة البحر ألَهَبَتْ
تغيَّرَ حتى حوَمَ الطيرُ فوقه
وقد صَمَتَ الكونُ الرهيبُ ضجيجُه
وهيمنَ رَوْحٌ من جِمامِ ورقةٍ
أأنتَ رأيتَ الغيمَ يلتئمُ فوقها
يغازلها ما غازلتهُ أخو هوى

تحدَّرُ في مهوى سحيقٍ لتغربا
لُقِفَ تَنُورٌ رغيماً محصبا
وما خلعت من مرقصات على الربي
بحمرتها أذْيَهُ فتلهبا
يحاذر أن يَدنو إليه ليشربا
على أَنَّهُ في صمته كان أرببا
على الشاطئين استيقظا فتوتبا
يَإِذُبُّ مَتْنِهَا رداءً مذهباً
يلاعِبُها ما استمتعت منه ملعبا

تَجْمَعُ مِنْ أَطْرَافِهَا ثُمَّ مَسَّه
أَأَنْتِ سَأَلْتَ الْكَوْنَ عَنْ أَيِّ بَاعِثٍ
وَأَيِّ يَدٍ مَرَّتْ عَلَيْهِ كَرِيمَةٍ
وَمَا هَذِهِ الْأَشْبَاحُ تَتَرَى أَغِيْمَةً
غَرَابٌ تَصْبَاهُ غَرَابٌ وَتَعْلَبُ
وَتَمَّ سَنَامٌ مُسْتَجِدٌّ وَغَارِبٌ يَنَادِيكَ
وَتَمَّ سَفِينٌ مِنْ دَخَانٍ قَلْوَعُهُ
وَأَوْلَاءِ رَهْطُ الْجَنِّ بَيْنَ نَدِيْتِهِمْ
كَأَنِّي أَرَى الْمَزْمَارَ فِي قَمِّ عَازِفٍ
وَتَلَكُمُ عَلَى النَّادِي تَطُوفُ عَرَائِشُ
وَهَاتِيكَ أَقْزَاعٌ لَطَافٌ كَوْوُسُهَا

بروعته لالاؤها فتشعبا
بدا في غروب الشمس جذلان معجبا
صناع فردثته أديما مخضبا
تولد أظلافاً.. ونابا.. وغلبا
يطارد في جُوز السموات نعلبا
أن تسعى إليه فتركبها
ونوتيه روح رخي من الصبا
يقيمون من سحر رواقا مطبها
وأسمع - لو أقوى - الغناء المشبها
بدا سافراً رهطاً ورهطاً تنقبها
وخمرتها جُوز السحاب تذوياً

أبو العلاء المعري

قِفْ بِالْمَعْرَةِ وَامْسَحْ خَدَّهَا التُّرْبَا
وَاسْتَوْحِ مَنْ طَبَّبَ الدُّنْيَا بِحُكْمَتِهِ
وَسَائِلِ الْخُفْرَةِ الْمَرْمُوقِ جَانِبُهَا
يَا بُرْجَ مَفْخَرَةِ الْأَجْدَاثِ لَا تَهْنِي
فَكُلُّ نَجْمٍ تَمْنَى فِي قَرَارَتِهِ
وَالْمُلْهَمَ الْحَائِرَ الْجَبَّارَ هَلْ وَصَلَتْ
وَهَلْ تَبَدَّلَتْ رُوحاً غَيْرَ لَاغِبَةٍ

وَاسْتَوْحِ مَنْ طَوَّقَ الدُّنْيَا بِمَا وَهَبَا
وَمَنْ عَلَى جُرْحِهَا مِنْ رُوحِهِ سَكَبَا
هَلْ تَبْتَغِي مَطْمَعاً أَوْ تَرْتَجِي طَلَبَا
أَنْ لَمْ تَكُونِي لِأَبْرَاجِ السَّمَاءِ قُطْبَا
لَوْ أَنَّه بِشُعَاعِ مَنْكِ قَدْ جُذِبَا
كَفَّ الرَّدَى بِحَيَاةٍ بَعْدَهُ سَبَبَا
أَمْ مَا نَزَالَ كَأَمْسٍ تَشْتَكِي اللَّغْبَا

وهل تخبّرت أن لم يأل مُنْطَلِقُ
 أم أنت لا حِقْباً تدري ولا مِقَّةً
 وهل تصحّح في عُقْبَاكَ مُقْتَرَحُ
 نَوْرَ لَنَا.. إِنَّنَا فِي أَيِّ مُدَلِّجِ
 أبا العلاءِ وحتى اليوم ما بَرَحْتُ
 يَسْتَنْزِلُ الْفِكْرَ مِنْ عَلِيَا مَنَازِلِهِ
 وَزُمرَةُ الْأَدبِ الْكَابِي بِزُمرَتِهِ
 تَصَيِّدُ الْجَاهِ وَالْأَلْقَابَ نَاسِيَةً
 وَأَنَّ لِلْعَبْقَرِيِّ الْفَذُّ وَاحِدَةٌ
 مِنْ قَبْلِ الْفِ لَوْ أَنَّا نَبْتَغِي عِظَّةً
 عَلَى الْخَصِيرِ وَكُورُ الْمَاءِ يَرْفُدُّ
 أَقَامَ بِالضَّجَّةِ الدُّنْيَا وَأَقْعَدَهَا
 بَكى لِأَوْجَاعِ مَاضِيهَا وَحَاضِرِهَا
 وَالكَابَةِ الْوَانِ وَأَفْجَعُهَا
 تَنَاوَلَ الرِّثَّ مِنْ طَبْعِ وَمُصْطَلَحِ
 وَأَلْهَمَ النَّاسَ كِي يَرْضَوْا مَغْبَتَهُمْ
 وَأَنْ يَمْدُوا بِهِ فِي كُلِّ مُطَّرَحِ
 لِثَوْرَةِ الْفِكْرِ تَارِيخٍ يَحْدُثُنَا
 إِنَّ الَّذِي أَلْهَبَ الْأَفْلَاكَ مِقْوَلُهُ
 لَمْ يَنْسَ أَنْ تَشْمَلَ الْأَنْعَامَ رَحْمَتُهُ
 حَنَا عَلَى كُلِّ مَغْصُوبٍ فَضَمَّمَهُ
 مِنْ حَرِّ رَأْيِكَ يَطْوِي بِعُدْكَ الْحَقْبَا
 وَلَا اجْتَوَاءً وَلَا بُرْءاً وَلَا وَصْبَا
 مِمَّا تَفَكَّرْتَ أَوْ حَدَّثْتَ أَوْ كُتِبَا
 مِمَّا تَشَكَّكْتَ إِنْ صِدْقاً وَإِنْ كَذْبَا
 صَنَاجِدُ الشَّعْرِ تُهْدِي الْمَتَرَفَ الطَّرْبَا
 رَأْسٌ لِيَمْسَحَ مِنْ ذِي نَعْمَةٍ ذَنْبَا
 تَفَرَّقْتُ فِي ضَلَالَاتِ الْهَوَى عَصْبَا
 بَأَنَّ فِي فِكْرَةٍ قُدْسِيَّةٍ لِقْبَا
 إِمَّا الْخُلُودَ وَإِمَّا الْمَالَ وَالنَّشْبَا
 وَعَظَّمْنَا أَنْ نَصُونَ الْعِلْمَ وَالْأَدْبَا
 وَذَهْنُهُ وَرَفُوفٌ تَحْمِلُ الْكُتْبَا
 شَيْخٌ أَطَّلَ عَلَيْهَا مُشْفَقاً حَدْبَا
 وَشَامٌ مُسْتَقْبِلاً مِنْهَا وَمَرْتَقِبَا
 أَنْ تُبْصَرَ الْفِيلَسُوفَ الْحَرَّ مَكْتَبَا
 بِالنَّقْدِ لَا يَتَأَيَّى أَبَّةً شَجْبَا
 أَنْ يُوسِعُوا الْعَقْلَ مِيدَاناً وَمُضْطَرْبَا
 وَإِنْ سُقُوا مِنْ جَنَاهِ الْوَيْلِ وَالْحَرْبَا
 بَأَنَّ أَلْفَ مَسِيحٍ دَوَّهَا صُلْبَا
 وَالْدَّهْرَ لَا رَغْباً يَرْجُو وَلَا رَهْبَا
 وَلَا الطِّيُورَ وَلَا أَفْرَاحَهَا الرُّغْبَا
 وَشَجَّ مَنْ كَانَ أَيَّاً كَانَ مَغْتَصِبَا

سَلِّ المقاديرَ هل لازلتِ سادرةً
وهل تعمّدتِ أن أعطيتِ سائبةً
هذا الضياءَ الذي يهدي لمكمنه لصاً
فإن فخرتِ بما عوّضتِ من هبةٍ
تلمّسَ الحُسنَ لم يمددْ بمُبصرةٍ
ولا تناولَ من ألوانها صُوراً
لكن بأوسعَ من آفاقها أمداً
بعاطفٍ يتبنّى كلَّ معتلجٍ
وحاضنٍ فُزّعَ الأطيافِ أنزلها
رأسٌ من العَصَبِ السامي على قفصٍ
أهوى على كُوةٍ في وجهه قدَرٌ
وقال للعاطفاتِ العاصفاتِ بهِ
الآنَ يشربُ ما عتقتِ لا طفحاً
الآنَ قولي إذا استوحشتِ خافقةً
هذا البصيرُ يُرينا بين مندرِسِ
زنجيةٍ الليلِ تروي كيف قلّدها
لعلَّ بينَ العمى في ليلِ غربتهِ
وساهرُ البرقِ والسَّمَاءُ يُوقظهم
والفجرُ لو لم يلدُ بالصبحِ يشربه
والصبحُ ما زال مُصفرّاً لمقرنهِ

أَمْ أَنْتِ خجلى لما أُرهِقتهِ نصبا
هذا الذي من عظيمٍ مثله سُلُبا
ويُرشدُ أفعى تنفُثُ العَطَبَا
فقد جنيتِ بما حمّلتِ العَصبا
ولا امترى دَرَّةً منها ولا حلبا
يَصُدُّ مبتعدٌ منهمنَّ مُقترِبا
رَجُباً وأرهفَ منها جانباً وشبا
خفّاقه ويُزكّيه إذا انتسبا
شعافه وجباها معقلاً أشبا
من العظامِ إلى مهزولةٍ عُصبا
فَسَدَّ بالظلمةِ الثُّقبينِ فاحتجبا
الآنَ فالتمسي من حُكمه هربا
يُخشى على خاطرٍ منه ولا حيّا
هذا البصيرُ يُرينا آيةً عَجبا
رثَّ المعالمَ هذا المرتعَ الخصبَا
في عُرْسها غرَرَ الأشعارَ لا الشهبَا
وبين فحمتَها من أُلْفَةٍ نسبا
بالجزعِ يخفق من ذكره مضطربا
من المطايا ظِماءَ شُرْعاً شربا
في الحُسنِ بالليلِ يُزجي نحوه العتبا

وناسجاً عَفَّةً أبرادهُ القشبا
سوداءَ لالذَّةِ تبغي ولا طربا
وزر الذي لا يُحسُّ الحبَّ ملتهبا
ولا يشقُّ طريقاً في الهوى سربا
بل لا يطيقُ حديثَ اللذَّةِ العذبا
سَمَحاً وأسلُسُ منهم جانباً رطباً
بالجور يأخذ مِنَّا فوق ما وهبا
لدى العيونِ وعندَ الصدرِ مُحْتَسِبا
حتى إذا استيقظوا كانوا هُمُ اللُّعبا
وأضمرتُ شرّاً ما قد أضمرتُ عُقبا
فهل سوى أنهم كانوا له حطبا
للحبِّ ما لم يجب منهم وما وجبا
لو لم تُرَضْ من جِراحِ النفسِ ما صعبا
جاءت تقوُّمُ هذا العالمِ الخربا
وناصراً في مجالي ضعفهِ الغربا
ومُسْتَمِناً لهذا ظِلِّهِ الرَّجبا
أَنْ يُشْرِكَ المُعْسِرَ الخاوي بما نهبا
بأيِّ حقٍّ وإجماعٍ به اعتصبا
أوهامهم صنماً يهدونه القربا
ما سنَّ شرْعٌ وما بالفطرة اكتسبا
سَاءَتْ لمحتطبٍ مَرعى ومحتطباً

يا عارياً من نتاجِ الحبِّ تكرمةً
نعوا عليك - وأنت النور - فلسفةً
وحملوك - وأنت النارُ لاهبةً -
لا موجةُ الصَّدرِ بالنهدين تدفعه
ولا تُدغِغُ منه لذَّةُ حُلماً
حاشاك.. إِنَّكَ أذكى في الهوى نفساً
لا أكذبَنَّكَ إِنَّ الحبَّ متَّهمٌ
كم شيعَ الأدبِ المفجوعُ مُحْتَضراً
صرعى تشاوى بأنَّ الخودَ لُعبَتهم
أرتهمُ خيرَ ما في السَّحرِ من بُدءٍ
عانى لَطَى الحبِّ « بشارٌ » وعُصْبته
وهل سوى أنهم راحوا وقد نذروا
هل كنتَ تَخْلُدُ إذ ذابوا وإذ غَبَرُوا
تأبى انحلالاً رسالاتٍ مقدَّسةً
يا حاقِرَ النبعِ مزهُواً بقوَّته
وشاجِبَ الموتِ من هذا بأسهمِ
ومُحْرِجِ المُوسِرِ الطاغِي بنعمته
والنَّاجِ إذ تتحدَّى رأسَ حامله
وهؤلاءِ الدُّعاةُ العاكفونَ على
الحابطونَ حياةَ الناسِ قد مَسَخُوا
والفاتلونَ عثانيناً مُهَرَّاةً

والمُلصِقون بعِرشِ الله ما نسجت
والحاكمون بما تُوحى مطامعهم
على الجلود من التدليس مدرعة
ما كان أيُّ ضلالٍ جالباً أبداً
أوسعتهم قارصاتِ النقدِ لاذعة
صاح الغرابُ وصاح الشيخُ فالتبستُ
أجللتُ فيك من الميزات خالدة
مجموعة قـ ١ جـدناهن مُفردة
فربَّ ثاقبٍ رأيٍ حطَّ فكرته
وأثقلتُ مُتَعُ الدُّنيا قوادِمه
بَداله الحةُ : نأفلم يره
وإن صدقتُ فما في الناس مُرتكباً
هذا اليراعُ شواظ الحق أرهفه سيفاً
وربَّ راضٍ من الحرمان قسّمته
أرضى وإن لم يشأ أطماح طاغية
وعوّض الناس عن ذلٍّ ومتربة
جيشٍ من المُثلِ الدُّنيا يمدُّ به
آمنت بالله والنور الذي رسمت
وصنّتُ كَلَّ دُعاةِ الحق عن زيف
وقد حمّدتُ شفيعاً لي على رَشدي

أطماعهم: يدع الأهواء والرّيا
مؤولين عليها الجدّ واللّعبا
وفي العيون بريقٌ يخطف الذهبا
هذا الشقاء الذي باسم الهدى جلبا
وقلت فيهم مقالاً صادقاً عجباً
مسالكُ الأمر أيُّ منها نعبا
حرّية الفكرِ والحرمان والغضبا
لدى سواك فما أغنيننا أربا
غنم فسفّ وغطّى نورها فخبأ
فما ارتقى صُعداً حتّى أدنى صيبا
ولاح مقتلُ ذي بغى فما ضربا
مثلُ الأديب أعان الجورَ فارتكبا
سيفا وخانِع رأيٍ رده خشبا
فبرّر الصبرَ والحرمان والسغبأ
وحال دون سوادِ الشعب أن يثبا
من القناعة كنزاً مائجاً ذهباً
ذوو المواهب جيشُ القوّة اللّجبا
به الشرائعُ غرّاً منهجاً حباً
والمُصلحين الهداة العُجم والعربا
أمأ وجدتُ على الإسلام لي وأبا

لكنَّ بي جنفاً عن وعي فلسفة تقضي بأنَّ البرايا صُنِّفَتْ رُتَباً
وأنَّ من حكمة أن يجتني الرُّطباً فردُّ بجهد ألوفٍ تعلقُ الكَرَباً

أحييك طه

أَحْيَيْكَ « طه » لا أطيلُ بك السَّجْعَا
كَفَى السَّجْعَ فخرٌ محضُ اسمك إذ تدعي
أَحْيَيْكَ فَذَا في دِمَشقَ وقلَّها بيغدادَ قد حيَّيتُ أفذاذكم جمعا
شكرناك : أنا في ضيافة نايع نُمَتِّعُ منه العينَ والقصبَ والسمعا
ذرفتُ - على أن لا يرانا بطرفه وإنَّ حسناً بالقلب - من أسفٍ دمعاً
وكنَّا على آدابك الغرِّ قبلها ضيوفاً فما أبقيتَ في كرمٍ وُسْعاً
نهضتُ بنا جيلاً وأبقيتَ بعدنا لأبنائنا ما يحمَدون به المسعى
أبا الفكرِ تستوحي من العقل فذه وذا الأدبِ الغضُّ استثرت به الطبعاً
ويا سحرَ موسى - إنَّ في كلِّ بقعةٍ لما تجتلي من آيةٍ حيَّةٍ تسعى
لك الله محمولاً على كلِّ خاطرٍ ومن كلِّ قلبٍ رُحْتَ تحتلُّه ترعى
أُنْبِيكَ أَنَّ « الرافدين » تطلَّعتُ ضفافُهما واستنَّهضَ الشَّجرُ الزرعاً
نمى خبرٌ أن سوف تسعى إليهما فكادَ إليك النخلُ من طربٍ يسعى
وقد نذرَ الصَّفصافُ وارفَ ظلَّه عليك وأوصى - أن يساقبك - النبعاً
هلمَّ لَشُطْطَانِ الفراتينِ واستمع أهازيجها تستطرفِ المعجزَ البدعا
وطارِخُ به سجعَ الحمامِ فإنَّه لهاثٌ على الجرحى نواحٌ على الصَّرعى
وواسٍ عليه الرازحينَ من الهوى وطبَّبَ هناك النازعاتِ به نزعا

هناك تلمس ضائع الحب وافتقد
وجدد لنا عهد المعري : إنه
وكنّا إذا ضاقت بلادُ برائيد
إلى الآن في بغداد نستاف مسكة
ونمزج من ماء الفراتين جرعة
ونهوى السفين الحائرات كأنها
أجل.. قد خطفناها مخافة فرقة
وضاق وحسبي شاهداً
هلم إلى بغداد لا تخش خاطفاً
سنحجزه نرتاد ذكراك عنده

ضحاياه وارأب للقلوب به صدعا
قضى وهوى بغداد يلذعه لذعا
أنا فلا المرتاد ذم ولا المرعى
لناقه مما أثارت بها نقعا
مما عب من صفوه جزعا
سفينته إذ تشتكي الأين والضلعا
وخشية إزماع نضيق به ذرعا
نبي من الغربان لا يعرف الشرعا
فأنا نسجنا من «فريد» لك الدرعا
وينفحنا من طيب أنفاسك الردعا

جمال الدين الأفقاني

هويت لبصرة الحق السهادا
ولولا الموت لم تترك جهادا
ولولا الموت لم تفرح فرادى
ولولا الموت لم يذهب حريق
وإن كان الحداد يرُد ميتاً
فإن الشرق بين غيد وأمس
ترفع أيها النجم المسجى
ودر بالفكر في خلد الليالي

فلولا الموت لم تطبق الرقادا
فللت به الظغاة ولا جلادا
صعقتهم.. ولم تحزن سودا
بيانعة وقد بلغت حصادا
وتبلغ منه ثاكلة مرادا
عليك بذلة لبس الحدادا
وزد في دارة الشرف اتقصادا
وجل في الكون رأياً مستعادا

وَكُنْ بِالصَّمْتِ أَبْلَغَ مِنْكَ نُطْقًا
فَإِنَّ الْمَوْتَ أَقْصَرُ قَيْدَ بَاعِ
جَمَالَ الدِّينِ يَا رُوحًا عَلِيًّا
تَجَشَّمْتَ الْمَهَالِكَ فِي عَسَوفِ
طَرِيقِ الْخَالِدِينَ.. فَمَنْ تَحَامَى
كَثِيرَ الرُّعْبِ بِالْأَشْلَاءِ.. غَطَّتْ
جَهَاجُ رَائِدِي شَرَفٍ وَحَقٍّ
وَأَشْبَاحُ الضَّحَايَا فِي طَوَاهِ
وَفَوْقَ طُرُوسِهِ خُطَّتْ سُطُورُ
شَقَقَتْ فِجَاجَهُ لَمْ تَخْشَ تَيْهًا
لِأَنَّكَ حَامِلٌ مَا لَا يَوَازِي
وَتَخْتَلِفُ الدُّرُوبُ وَسَالِكُوهَا
وَيَخْتَلِفُ الْبُنَاةُ وَرُبَّ بَانٍ
وَأَنْتَ أَرْدَدْتَ مِنْ سُمْ زَعَافٍ
نَضَالِ الْمُسْتَبَدِّ يَرَى انْكَشَافًا
إِذَا اسْتَحَلَّ غَوَايَتَهُ وَأَصْغَى
خَشِيَّتَ اللَّهِ عَنْ عِلْمٍ وَحَقٍّ
وَجَدْتَ اللَّذَّةَ الْكُبْرَى فَكَانَتْ
وَأَعْصَابًا تُشَدُّ عَلَى الرِّزَايَا
وَلَمَّا كُنْتَ كَالْفَجْرِ انْبِلَاجًا
مَشَيْتَ بِقَلْبٍ ذِي لَبِذٍ هَاصُورٍ

وَأُورَى فِي مُحَاجَجَةٍ زِنَادَا
بِأَنْ يَغْتَالَ فِكْرًا وَاعْتِقَادَا
تَنْزَلَ بِالرَّسَالَةِ ثُمَّ عَادَا
تَجَشَّمَهُ سَوَاكَ فَمَا اسْتَقَادَا
مَصَايِرَهُمْ تَحَامَاهُ وَحَادَا
مَغَاوِرُهُ الْجَهَاجِمْ وَالْوَهَادَا
تَهَاوَوْا فِي بَجَاهِلِيهِ ارْتِيَادَا
عَلَى السَّارِينَ تَحْتَشِدُ احْتِشَادَا
دُمُ الْأَحْرَارِ كَانَ لَهُمَا مِدَادَا
وَمَذْبَبَةٌ وَلَيْلًا وَأَنْفِرَادَا
بِقَوْتِهِ " سِدَّةَ وَالْفُؤَادَا
وَوَاغِيَتَهَا.. دُنُوءًا وَابْتِعَادَا
بَنَى مِنْ فِكْرَةٍ صَرْحًا وَشَادَا
تَذَوَّقَهُ سَوَاكَ فَمَا اسْتَزَادَا
عَمَايَتِهِ.. وَعَشْرَتِهِ سَدَادَا
إِلَى الْمُتَزَلِّفِينَ لَهُ تَمَادَى
إِذَا لَمْ تَخْشَ فِي الْحَقِّ الْعِبَادَا
طَرِيفَ الْفِكْرِ وَالْهِمَمِ الْتِلَادَا
إِذَا طَاشَتْ وَتَغْلِبُهَا اتِّثَادَا
وَكَالْعَنْقَاءِ تَكْبِيرُ أَنْ تُصَادَا
تُعَانِدُ مَنْ تَرِيدُ لَهُ الْعِنَادَا

ولم تَسْهَلْ عَلَى الرَّفِّ انْعِقَادَا
 وَلَا عَمَّا تَرِيدُ لِمَا أَرَادَا
 مَبْرَرَةً عَنِ الْحَقِّ ارْتِدَادَا
 مِنْ الْحَقِّ اعْتِزَالًا وَاعْتِدَادَا
 وَمَظْلُومٌ فَلَمْ تَقِفِ الْحَيَادَا
 وَأَنَّ الزَّاحِفِينَ لَهُ فِرَادِي
 وَأَنَّ الدَّهْرَ خَصِمٌ لَا يُعَادِي
 يَنَادِي حِينَ يَأْزِفُ لَا يَنَادِي
 ضِعَافٌ تَرَهَّبُ الْكُرْبُ الشَّدَادَا
 جَنَى غَضًّا تَلَقَّفُهُ اِزْدِرَادَا
 وَكَانَتْ شِرْعَةً تَهْبُ الْجُهَادَا
 حَمَى الْفَرْدُ الذِّمَارَ بِهِ وَذَاذَا
 إِلَى الْغَمَرَاتِ فَتَوَى وَاجْتِهَادَا
 وَلَا طَالُوا مَعَ الطَّمَعِ امْتِدَادَا
 لِمُنْقَسِمِينَ حُبًّا وَاتِّحَادَا
 وَوَجْهُ سِيَاسَةٍ جَلَى وَكَادَا
 فَلَمْ يُنْكَرْ إِذَا انْتَسَبَ السَّوَادَا
 يَلُودُ بِهِ انْتِقَاصًا وَازْدِيَادَا
 صَرِيحًا أَنَّهُ بِالرُّغْمِ سَادَا
 لِضُلَالٍ بِغَيْهِبِهِ رَشَادَا

صَلِيبَ الْعُودِ لَمْ يَغْمِزْكَ خَوْفٌ
 وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى أَهْوَاءِ طَاغٍ
 وَلَمْ تَجِدِ الْأَمَانِي وَالْمَنَاسِيَا
 وَلَمْ أَرِ فِي الرِّجَالِ كُمُوسَ تَمِيدٌ
 وَكَانَ مُعْسَكَرَانِ الظُّلُمُ يَطْغَى
 وَلَمْ تَحْتِجْ أَنَّ الْبَغْيَ جَيْشٌ
 وَلَا أَنَّ اللَّيَالِي مَحْرِجَاتٌ
 وَأَنَّ الْأَمْرَ مَرَهُونٌ بِوَقْتٍ
 مَعَاذِيرُ بِهَا اذْرَعَتْ نَفُوسٌ
 تُرِيدُ الْمَجْدَ مَرْتِمِيَا عَلَيْهَا
 جَمَالَ الدِّينِ كُنْتَ وَكَانَ شَرْقٌ
 وَكَانَتْ جَنَّةٌ فِي ظِلِّ سَيْفٍ .
 وَإِيمَانٌ يَقُودُ النَّاسَ طَوْعًا
 وَنَاسٌ لَا الْحِصَارُ دَنَسَتْهُمْ
 وَكَانَتْ «عُرْوَةٌ وَثْقَى» تُزَجِّجِي
 وَنِيَّةٌ سَاسَةٌ بَسُطَتْ فَبَانَتْ
 وَحُكْمٌ كَالدَّجَى عُرْبَانُ صَافٍ
 وَلَمْ يَدْخُلْ مِنَ الْأَلْوَانِ ظِلًّا
 دَجَا قَسْرًا وَسَادَ وَكَانَ شَهْمًا
 وَجِئْتَ وَرُفْقَةً لَكَ كَالدَّرَارِي

تَضُدُّ عِبَابَهُ وَجْهًا لَوْجِهِ
جَمَالَ الدِّينِ كُنْتُ وَكَانَ عَهْدُ
نَمَا وَاشْتَطَّ وَاشْتَدَّتْ غُرَاهُ
مَشَتْ خَمْسُونَ بَعْدَكَ مَرْخِيَاتٍ
مَحْمَلَةٌ وَسُوقًا مِنْ فُجُورٍ
تَحَوَّرَتِ السِّيَاسَةُ عَنْ مَدَاهَا
وَبَاتَ الشَّرْقُ لَيْلَتَهُ سَلِيماً
عَلَى حُكَّامِينَ مِنْ شَفْعٍ وَوَثْرِ
وُلُطْفَتِ الْإِبَادَةِ.. فَهُوَ حَرٌّ
وُمُدَّتْ إِضْبَعُ لَذْوِيهِ فِيهِ
فَكَمْ فِي الشَّرْقِ مِنْ بَلَدٍ جَرِيحٍ
تَشْكَى بَغْيٍ مَقْتَاةٍ بَغِيضٍ
فَكَانَتْ حِيلَةً أَنْ يَمْتَطِيهِ
صَدْيٌ لِلْأَجْنَبِيِّ وَرُبَّ قَفَرٍ
وَكَانَ أَجَلٌ مِنْ زُمْرٍ إِذَا مَا
فَكَانُوا مِنْهُ فِي الْعَوَارِثِ سِرّاً
تَرَوَى مِنْ مَطَامِعِهِ وَأَبْقَى
وَكَانَ إِذَا تَهَضَّمَهُ غَرِيبٌ
فَأَسْلَمَهُ الْغَرِيبُ إِلَى قَرِيبٍ
وَكَانَ الْأَجْنَبِيُّ وَقَدْ تَوَلَّى
يَرَى أَدْنَى الْحُقُوقِ لَهُمْ عَلَيْهِ

وَتَزَحَّمُهُ أَنْعَكَاساً وَاطَّرَادَا
سُقِيتَ لِمَا صُمِدَتْ لَهُ الْعِهَادَا
وَزَادَ الصَّامِدُونَ لَهُ اشْتِدَادَا
أَعْتَقَهَا هَجَاناً لَا جِيَادَا
وَشَاخِخَةً كُمُحَصَّنَةٍ تَهَادَى
إِلَى أَنْأَى مَدَى وَأَقْلَ زَادَا
عَلَى حَالِينَ مَا اخْتَلَفَا مُفَادَا
عُصَارَةُ كُلِّ ذَلِكَ أَنْ يُسَادَا
بِأَيِّ يَدٍ يَفْضَلُ أَنْ يُيَادَا
فَعَاثَتْ فَوْقَ مَا عَاثُوا فُسَادَا
تَشْكَى لَا الْجُرُوحَ بَلِ الضَّمَادَا
تَأَبَّى أَنْ يَطَاوَعَهُ انْقِيَادَا
رَضِيحُ لَبَانِهِ فَبَغَى وَزَادَا
أَعَادَ صَدْيٌ فَسَّرَ بِمَا أَعَادَا
تَجَنَّى الْمُسْتَبِيحُ بِهَا تَفَادَا
وَكَانُوا فَوْقَ جَمْرَتِهِ رِمَادَا
لَهُمْ مِنْ سُؤْرِ مَا وَرَدَ الثَّمَادَا
أَقَامَ لَهُ الْقِيَامَةُ وَالْمَعَادَا
يَسْخِرُهُ كَمَا شَاءَ اضْطِهَادَا
زَمَامِ الْأَمْرِ وَاغْتَصَبَ السِّبْلَادَا
مُسَاغَ النِّقْدِ وَالْكَلِمِ الْمُعَادَا

فأضحوا يحسبون النقد فتحاً
فبئس مُنى لمصفود ذليل
وبئس مصير مُفترشين جمرأ
وكانوا كالزروع شكّت مُحولاً
لو اسطاعوا لما يصم انتقادا
لو أنّ يديه لم تضعا الصغادا
تمنيهم لو افترشوا القتادا
فلما استمطرت مُطرت جرادا

يافا الجميلة

يا « يافا » يوم حطّ بها الركبُ
ولفّ الغادة الحسناء ليلُ
وأوسعها الرذاذ السحّ لثماً
و« يافا » والغيوم تطوفُ فيها
وعارية المحاسن مغريات
كأنّ الجوّ بين الشمس تزهى
فؤادُ عامر الإيمان هاجتُ
وقفتُ موزّع النظراتِ فيها
وموج البحر يغسلُ أخصيها
وبياراتها ضربتُ نطاقاً
فقلتُ وقد أخذتُ بسحر يافا
« فلسطين » ونعم الأمم .. هذي
أقلّنتني من الزوراء ريحُ
فيالك « طائراً مرحاً عليه
تمطرّ عارضٌ ودجا سحابُ
مريب الخطو ليس به شهاب
ففيها من تحرّشه اضطراب
كحالة يجللها اكتساب
بكف الغيم خيط لها ثياب
وبين الشمس غطاها نقاب
وساوشه فخامره ارتياب
لطرفي في مغانيها انسياب
وبالأنواء تغسلُ القباب
يخطّطها كما رسم الكتاب
وأتراب ليافا تستطاب
بنائك كلّها خوّد كعاب
إلى « يافا » وحلق بي عقاب
طيور الجوّ من حنق غصاب

كأنَّ الشوقَ يدفعُهُ فيذكي
 ركبناهُ لِيُبَلِّغَنَا سَحَاباً
 أَرَانَا كَيْفَ يَهْفُو النَجْمُ حُبّاً
 وَكَيْفَ الْجَوُّ يَرْقُصُهُ سَنَاها
 فَمَا هِيَ غَيْرُ خَاطِرَةٍ وَأُخْرَى
 وَإِلَّا غَفْوَةٌ مَسَّتْ جَفُوناً
 وَإِلَّا صَحْوَةٌ حَتَّى تَمَطَّتْ
 وَلَمَّا طَبَّقَ الْأَرْجُ الثَّانِيَا
 وَلَا حَ «اللَّدُّ» مُنْبَسِطاً عَلَيْهِ
 نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ غَطَّى عَلَيْهَا
 وَقُلْتُ وَمَا أَحِيرُ سِوَى عِتَابٍ
 أَحَقَّأَ بَيْنَنَا اخْتَلَفْتُ حُدُودُ
 وَلَا افترقتُ وجوهٌ عن وجوهٍ
 فَيَا دَارِي إِذَا ضَاقتْ دِيَارُ
 وَيَا مُتَسَابِقِينَ إِلَى احْتِضَانِي
 وَيَا غُرَّ السَّجَايَا لَمْ يَمُنُّوا
 ثَقُّوا أَنَا تَوَحَّدْنَا هُمُومُ
 تَشِعُّ كَرِيمَةً فِي كُلِّ طَرَفٍ
 وَسَائِلَةٌ دَمَاءٍ فِي كُلِّ قَلْبٍ
 يُزَكِّنُنَا مِنَ الْمَاضِي ثُرَاتُ
 قَوَائِفِ التِّي ذُوبَتْ قَامَتْ

جَوَانِحِهِ مِنَ النَجْمِ اقْتِرَابُ
 فَجَاوَزَهُ لِيُبَلِّغَنَا السَّحَابُ
 وَكَيْفَ يُغَازِلُ الشَّمْسَ الضُّبَابُ
 إِذَا خَطَرْتُ وَيَسْكِرُهُ اللَّعَابُ
 وَإِلَّا وَثْبَةٌ ثُمَّ انْصِيبَابُ
 بِأَجَوَازِ السَّمَاءِ لَهَا انْجِذَابُ
 قَوَادِمُهَا كَمَا انْتَفَضَّ الْغُرَابُ
 وَفُتِّحَ مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ بَابُ
 مِنَ الزَّهْرَاتِ يَانِعَةٌ خِضَابُ
 مِنَ الدَّمْعِ الضَّلِيلِ بِهَا حِجَابُ
 وَلَسْتُ بِعَارِفٍ لِمَنِ الْعِتَابُ
 وَمَا اخْتَلَفَ الطَّرِيقُ وَلَا التَّرَابُ
 وَلَا الضَّادُ الْفَصِيحُ وَلَا الْكِتَابُ
 وَيَا صَاحِبِي إِذَا قَلَّ الصِّحَابُ
 شَفِيعِي عِنْدَهُمْ أَدَبُ لُبَابُ
 بِمَا لَطَفُوا عَلَيَّ وَلَمْ يُحَابُوا
 مُشَارِكَةٌ وَيَجْمَعُنَا مَصَابُ
 عِرَاقِي طَيُوفِكُمُ الْعَذَابُ
 عِرَاقِي جُرُوحِكُمُ الرِّغَابُ
 وَفِي مُسْتَقْبَلِ جَذْبٍ نِصَابُ
 بِعُذْرِي إِنَّهَا قَلْبٌ مَذَابُ

وما ضاقَ القريضُ به ستمحو
لئنَ حمَّ الوداعُ فضِقتُ ذرعاً
فمنَ أهلي إلى أهلي رجوعُ
عوائرهُ صدورُكم الرّحاب
به.. واشتفَّ مُهجتي الذّهاب
وعنَ وطني إلى وطني إياب

ألقت مراسيها الخطوب

ألَقَّتْ مَراسِيهَا الْخُطُوبُ
وانجباب عن صُبحِ رضَى
وإِذالَ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ
ومشَى ربيعٌ لِلسَّلامِ
وتطامن الأُمُّ الحَبِيسُ
فجرٌ صدوق ربِّ حربٍ
الآنَ يَقْبَعُ في مَهائِنِهِ
وَحشٌ تَقْلَمَتِ المَخالِبُ
مَشَتِ القَصِيدَةُ لِلقَصِيدَةِ
وتلمس الدَّرَنَ الْحَكِيمُ
وتلاقَتِ الأَجِيالُ في
جِيلٍ تَوَضَّحتِ المَعالمُ
وجرَتْ على خَيْرِ المَقاييسِ
فالمُسْتَظَامُ «المُسْتَغَلُّ» هو
والمُسْتَقِيمُ هو المَحْكَمُ
وَبَسَمَ الزَّمَنُ القُطُوبُ
ذلكَ اللَّيْلُ الغَضُوبُ
على الثَّرَى أَرْجُ وطِيبُ
به تَفَتَحَتِ القُلُوبُ
وأفْرَحَ الأَمَلُ الرَحِيبُ
رَبِحَها فَجَرٌ كَذُوبُ
لَتَنَتَفَضَّ الشُّعُوبُ
منه واخْتَفَتِ النِّيُوبُ
يَصْرُغُ الكَسِيلُ الدُّوُوبُ
وشَخَّصَ الدَّاءُ الطَّيِّبُ
جِيلٍ هو النِّعَمُ الرَّتِيبُ
مِنْهُ وانجَلَتِ الغُيُوبُ
المَحاسِنُ والعِيوبُ
الحَسِيبُ هو النَسِيبُ
والصَّرِيحُ هو اللَّيِّيبُ

على الضمير هو المريب
 تأويلهن هو الصليب
 العميق هو الأديب
 طيب نعم الربيب
 لا يهيم ولا يشيب
 بعيد مولده يهيب
 ويحلف لا يتوب
 وكأسه فيها شبوب
 على مرارته شروب
 العقيدة يا شعوب
 والحكم الأريب
 وامتهن الجليب
 من يُخطِ ينفع من يصيب
 بالرسالة أو تخيب
 وآخر منه جديب
 أو بمذبة خصيب
 العظائم والكُروب
 ألف تلوّحه السهوب
 صخب الطغاة لها ديب
 لها ركود أو هبوب
 دم يصيب ولا نضوب

والمنطوي كتباً يشد
 ومنزّه الآراء عن
 والمكتوي بلواذع الألم
 ربّى القرون بكل حجر
 شابت مفارقهم وأزمن
 أيام «رسطاليس» كان
 والسّم إذ «سقراط» يجرّعه
 إذ قال للملأ العظيم
 إني أكلول للحمام
 أهلاً فإنك لا تخفين
 وخيال «أفلاطون» والجُمهور
 ما عابه أن ضيم فيه «الرق»
 إن العقول تكامل
 وتبارت الأجيال تنجح
 عصر خصيب بالكفاح
 شرق بأعواد انشاق
 يجري النعيم به وتزدحم
 بإزاء وجّه ناضر
 ومواكب الأحرار في
 وعواصف الظلم الفظيع
 ومعين فكر في معين

ومشردون على المبادئ
سُدَّتْ مسالكهم فما
ضمن النعيم إنابهة
يتلقف الأضواء نجم
« فأبو العلاء » على
ويهن « فولتير » النظام
وتعهد « الأوباش » - زولا
فإذا به غير الموارب
وإذا به وهو الكريب
وإذا بأشتات الطيوب
هذا المهان لأنه
ولأن مشربه حثالات
ولأنه ذو معصم
ولأنه في الأكثرين
ولأنه بين « الصدور »
جيل تعاوره الطلوع
يطفو ويحجبه إلى أميد
حتى تلقفه « لينين »
والعاكرون عليه أمات
فإذا به عبلى السواعد

حُقروا فيها وعيوا
ضاقت بمذهبهم ثقوب
وأبى التحرر أن يُنيبوا
شع من نجم يغيب
نواميس مهرة كئيب
وبالمشرع يستريب
- فانبجلى « الوحش » النجيب
حين يكثر من يروب
يثير نخوته الكريب
يلمها هذا الجنيب
من نعمة خاوسليب
ومطعمه جشيب
لم يزفه الخلق الذهب
الجائعين له ضروب
المجرمين هو الكعوب
بما يُبشّر والغروب
من البغي الرسوب
وصنوه البطل المهيب
وشبان.. وشيب
لا يزا حقه ضريب

تعنوا له الجلى ويقصر
 بالشعب تدعمه الجيوشُ
 والراية « الحمراء » تحت
 قالوا « السلام » فراح يستبقُ
 ودعوا.. فخف مجاوبُ
 وتوثب العاني وأعورُ
 طرح الأسير قيودهُ
 وتعطرت بشذا اللقاءِ
 في كل بيتِ بسمةُ
 غلب ابتسام الآيين
 رفقت على أعشاشها
 دُعرُ تخطفها الفراق
 ومشى من « القبر » الرهيب
 غطى معالمهُ شجاً
 أصغى فالتب سمعه
 وتمطت الأنقاض عن
 عن ساعد ألوى على
 وفيم مراشفه للثم
 وضائر « الأجداث » تشكو
 ورمائم الأنقاض مما
 والنار تحلف .. من حصيد

عنده اليومُ العصب
 وتدعمُ الجيشُ الشعوب
 ظلالها تمشى القلوب
 البعيد به القريب
 وثوى صريع لا يجيب
 مُخناً فيه الوثوب
 وهفا لموطنه الغريب
 ونفحة اللقياء دروب
 كدراء أو دمع مشوب
 بكأؤهم من لا يؤوب
 أرواح هائمة تلوب
 ومسها منه لغوب
 خيال محترِبِ يحوب
 وتوحش ودَم صبيب
 من « هامة » الجذث النعيب
 وجه يؤملهُ حبيب
 جيد كما اختلف الصليب
 أليفها شوقاً تذوب
 ما جنى البشرُ العجيب
 استوعبت فيها شحوب
 ليهها دُعرَ اللهيب

والخوت يضمنُ رزقه
للوحشِ مأدبةً عليها
وكواسِ العقبانِ يزهيهما
ماذا تريد حواصل
والسدود يسأل مقلّةً
هذي المطاعم أيُّ طاهٍ
من مُبلغِ الثاوينِ تُعوّلُ
والمفردينِ عليهم
والطفلُ يسأل من أبيه
والكاعبُ الحسناءُ جفّ
واستنزفَ الحلمَ الرغيبَ
إنَّ الرياشَ المستجدّ
والبيتَ يُنعشه رنينُ
والدهرُ لم يبرح عليه من
والأرض يرقصها الشروقُ
وعلى الربيعِ غضارة
والشمس يسترُ وجهها
والخافقاتُ العاطفاتُ
ألقتْ مراسيها الخطوب

بحرٌ بها فيه خصيب
ما يلدُ وما يطيب
من الجثثِ النصيب
ملاى ومنقارُ خضيب
تدمى وجمجمة تخوب
شاءها أهى الحروب
عندهم ريحُ جنوب
من كلّ والفة رقيب
أهكذا يلجُ المشيب
بنحرها نفسُ رطيب
بصدرها جرحُ رغب
لكنمَ تنمُّ به الطيوب
العودِ والطفلُ اللّعب
الصبا ثوبُ قشيب
كما عهدتم والغروب
وعلى الأراكِ عندليب
بالغيم يُمسِكُ أو يصب
بكم يُعذّبها الوجيب
وتبسمُ الزمن القُطوب

طرطرة

أَيُّ طَرَطَرَا تَطَرَطَرِي	تَقَدَّمِي تَأْخَّرِي
تَشْيَعِي تَسْنَنِي	تَهْوُدِي تَنْصَرِي
تَكَرَّرْدِي تَعَرِّي	تَهَاتَرِي بِالْعُنْصَرِ
تَعَمَّمِي تَبَرَنْطِي	تَعَقَّلِي تَسَدَّرِي
كُونِي إِذَا رُمِتِ الْعُلَى	مَنْ قُبِّلِ أَوْ دُبِّرِ
صَالِحَةً كَصَالِحِ	عَامِرَةً كَالْعُمَرِ
وَأَنْتِ إِنْ لَمْ تَجِدِي	أَبَا حَمِيدَ الْإِثَرِ
وَمَفْخَرًا مِنَ الْجُدُودِ	طَيِّبَ الْمُنْحَدَرِ
وَلَمْ تَرَبِّي فِي النَّفْسِ	مَا يُغْنِيكَ أَنْ تَفْتَحِرِي
شَأْنُ عَصَامٍ قَدْ كَفَّتْهُ	النَّفْسُ شَرَّ مَفْخَرِ
فَالْتَمِسِي أَبَا سَوَاهُ	أَشْرًا ذَا بَطَرِ
طُوفِي عَلَى الْأَعْرَابِ	مَنْ بَادٍ وَمَنْ مُحْتَظَرِ
وَالْتَمِسِي مِنْهُمْ جَدُودًا	جُدًّا وَرَوَّارِي
تَزِيدِي تَزِيدِي	تَعْنَزِي تَشْمَرِي
فِي زَمَنِ الْبُذْرِ إِلَى	بَدَاوَةِ تَقَهَّقِرِي
تَقَلَّبِي تَقَلَّبِ الدَّهْرِ	بَشِيَّتِي الْغَيْرِ
تَصَرَّفِي كَمَا تَشَائِرُ	وَلَا تَعْتَذِرِي
لِمَنِ النَّاسُ وَهُمْ	حُثَالَةٌ فِي سَقَرِ
عَبِيدُ أَجْدَادِكَ مِنْ رِقِّ	وَمِنْ مُسْتَأْجَرِ

أم للقوانين ومما
 تأمرُ بالمعروف والمنكر
 شيء أبى المعروف في
 أم للضمير والضمير
 تعلّةً لصائم
 لمن ألتاريخ
 مسخر طوع بنان
 بدّرهم ثقلب الحال
 قد تقرأ الاجيال في
 عن مثل هذا العصر أن
 وأنه من ذهب
 أم للمقاييس اقتضاهن
 إن أخا طرطّر
 أي طرطرا إن كان شعب
 أو أجمع الست الملايين
 أو حكم النساء حكم
 أو صاح نهبا بالبلاد
 أو نفذ المرسوم في
 أو أخذ البريء بالمجرم
 أو دفع العراق

جاءت بغير الهذر
 فوق المنبر
 شوي أم المنكر
 صنع هذا البشر
 فطيرة لفطر
 وهو وفي يد المخبر
 الحاكم المستحجر
 يد المحرر
 دقة هذا المحضر
 قد كان زين الأعصر
 وأنه من جواهر
 اختلاف النظر
 من كل المقاييس بري
 أو خلّق عري
 على التذمر
 الغاصب المقتدر
 بائع ومشترى
 محايير وأسطر
 أخذ طرطري
 للذل أو التدهور

فاحتكمي تحكّمي
 أي طرطرا نظر طري
 وطبلي لكل ما
 وسبّحي بحمدِ مأمّين
 أعطني سماتِ فارع
 واغتصبي لضفدع
 وعطري قاذورة
 وصيري من جعل
 وشبّهي الظلام ظلماً
 وألسي الغبي والأحق
 وأفرغي على المخانيث
 إن قيل إن مجدهم
 أو قيل إن بطشهم
 وأن هذا المستعير
 أهون من ذبابة
 فهي تطير حرة
 وذاك لو لم يستعز
 فغالبطي وكابري
 أي طرطرا سيري على
 واستقبلي يومك من
 واجمعي أمرك من
 وتحمّدي وتؤجّري
 وهلّلي وكبّري
 يُخزي الفتى وزمّري
 وشكر أبتر
 شمردل لبّحتر
 سمات لبث قسور
 وبالمديح بخري
 حديقة من زهر
 بالصباح المسفر
 ثوب عبقري
 دروع عنتر
 مزيف فأنكري
 من بطشة المستعمر
 صولة الغضنفر
 في مستحّم قذير
 جناحه لم يُعر
 جناحه لم يطر
 وحوّري وزوّري
 نهجهم والأثر
 يومهم واستدبري
 أمرهم تستكثري

كُونِي بُغَائِثاً وَأَسْلَمِي بِالنَّفْسِ ثُمَّ اسْتَنْسِرِي
 إِنْ طَوَّلُوا فَطَوِّلِي أَوْ قَصِّرُوا فَاقْصُرِي
 أَوْ أَجْرُمُوا فَاعْتَذِرِي أَوْ أَنْذِرُوا فَابْشُرِي
 أَوْ خَبِّطُوا عَشُوا فَقُولِي أَيُّ نَجْمٍ نَـجِيرٌ
 أَوْ ظَلَمُوا فَابْرَزِي الظُّلُمَ بِأَبْهَى الصُّورِ
 شَلَّتْ يَدُ الْمَظْلُومِ لَمْ يَجْنِ وَلَمْ يُعْزَرْ
 أَوْ صَنَعُوا مَا لَمْ يَبْرَزْ مِنْطَقُ فَبَرِّي
 أَيُّ طَرَطَرَا لَا تَنْكَرِي ذَنْباً وَلَا تَسْتَغْفِرِي
 وَلَا تُغَطِّئِي سَوْءَةً بَانَتْ وَلَا تَنْزِرِي
 وَلَا تَغْضِي الطَّرْفَ عَنْ فَرَطِ الْحَيَا وَالْخَفَرِ
 كُونِي عَلَى شَاكِلَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ تُؤَمِّرِي
 كُونِي عَلَى شَاكِلَةٍ الْوَزِيرِ بِأَدَى الْخَطَرِ
 أَيُّ طَرَطَرَا كُونِي عَلَى تَارِيخِكَ الْمُحْتَقَرِ
 أَحْرَصْ مِنْ صَاحِبَةٍ النَّحِيبِينَ أَنْ تَذْكُرِي
 طَوِّلِي عَلَى كِسْرِي وَلَا تُعْنِي بَتَاجِ قَيْصَرِ
 كُونِي عَلَى مَا فِيكَ مِنْ مَسَاوِيٍّ لَمْ تُحْصِرِ
 كُونِي عَلَى الْأَضْدَادِ فِي تَكْوِينِكَ الْمُبْعَثِرِ
 شَاخِئَةً شَمُوخَ قَرْنِ الشُّورِ بَيْنَ الْبَقَرِ
 أَيُّ طَرَطَرَا أَقْسَمِ بِالسُّوَيْكَةِ الْمَشْهُرِ
 وَالْخَرَزِ الْمَعْقُودِ فِي الْبَطْنِ فَوَيْقَ الْمَشْعَرِ

وَنَفَرَكَ الْمَنُورَ	بوجهك المعتكر
حاسداً بالشر	وعينك الحمراء ترمي
غِيظُهُ بِالْأَهْرِ	وصنوك الثور يُثار
أَقْصِدْ شَتَمَ الْعَنْبَرِ	أقسم بالكافور لا
فوق القضا والقدر	فوق جميع البشر
قُبْرَةً بِمَعَمَرِ	أي طرطرا يالك من
طاب فيضي واصفري	خلالك الجوُّ وقد
ما شئت أن تُنْقِرِي	ونقري من بعدهم
لندن عنك فأبشري	قد غفل الصياد في

إليها

وَأَهْبَنِي حُسْنِكَ الْمُتَرَفِّ	تَهَضَّمَنِي قَدْكَ الْأَهْيَفُ
يَضِيقُ بِهِ خَصْرُكَ الْمُرْهَفِ	وضايقتني أن ذاك المشد
سَمِينٌ يُنَاهِضُهُ أَعْجَفِ	وقد جُنَّ وَرُكُّكَ مِنْ غَيْظِهِ
أَخَالَطَ جَفْنَيْهِمَا قَرْقَفَ	فداء لعينيك كل العيون
مِنْ بَيْنِ مَوْقِبَيْهَا تَنْطِفِ	كأنني أرى القبل العابثات
عَلَى فَرْطِ مَا حُمِّلَتْ تَحْلِفِ	ورعشة أهدابك المشقلات
صَبَّ الْهَوَى شَعْرُكَ الْأَغْدَفِ	كما الليل صَبَّ السَّوَادَ الْمُخِيفَ
وَرَا حَتَّ بِهِ غُمٌّ تُكْشَفِ	تَلَبَّدَ مِثْلَ ظَلِيلِ الْغَمَامِ
عَلَى دَوْرَةِ الْبَدْرِ إِذْ يُعْقَفِ	أطار الغرور نثير الجدِيلِ
بَأَعْذَبِ الْخَانَةِ يَعْرِفِ	وراح الحلي على المعصمين

وأوشك هذا النسيجُ اللصيقُ
 وكاد يُذيعُ حديثَ الجنانِ
 مُنى النفسِ إنَّ المنى تَرَمَى
 وطوعَ يَدَيْكَ كما تُشْتَهِنِ
 مُنى النفسِ إنَّ على وَجْتَيْكَ
 تعالي نَصْنُ مقلّةً يَرْمِي
 ونُطَاقُ من الأسرُ رُوحاً
 تعالي أذكِكِ فكلُّ الشّمارِ
 صِرَاعٌ يطوُلُ فكمْ تَهْدِفِينِ
 إلى الجسمِ مِنْكَ وكمْ تَعْرِفِينِ
 وما بينَ هذينِ يمشي الزمانُ
 أميلي بصدركِ نَبْعَ الحياةِ
 وميطي الرِّداءَ عن البرُعمَيْنِ
 ومُمرِّي بكفي تَشُقُّ الطريقَ
 أميلي فينبوعُ هذا الجمالِ
 وهذا الشّبابُ الطليقُ العنانِ
 أميلي فسيْفُ غَدٍ مُصَلَّتْ
 عِدي ثمَّ لا تُخْلِفي فالحمامِ
 خَبَرْتُ العنيفَ من الطارئاتِ
 وذُقتُ من الغيدِ شرَّ السُّمومِ

بَنَهْدِيكَ من فرحةٍ يهتِفُ
 وأسرارَ كَوثرِهِ المُطَرَّفِ
 على قَدَمَيْكَ وتَسْتَعِطِفُ
 حياةً تَجَدَّدُ أو تَتَلَفُ
 من رَغْبَةٍ ظُللاً تَزْحَفُ
 بها شَرُّ وفماً يَرَجِفُ
 تحيُّشُ في قفصٍ من دمٍ ترسِفُ
 تَرَفُّ ونوازها يَقْطَفُ
 إلى الروحِ مني وكمْ أَهْدِفُ
 أبنَ المحرِّ وكمْ أَعْرِفُ
 ويُفْنِي مُلوْكَاً ويسْتَخْلِفُ
 وخليّ فمّاً ظامئاً يَرَشِفُ
 يَفْضُ عَسَلٌ مِنْهَا يَرْعُفُ
 لعاصفةٍ بهما تعصِفُ
 إلى أَمَدٍ ثمَّ يُسْتَنْزَفُ
 سيُكْبِحُ مِنْهُ ويُستَوْقِفُ
 علينا وسمْعُ القضا مرهَفُ
 صُنُوكِ في العنفِ لا يُخْلَفُ
 ما يَسْتَمِيلُ وما يَقْصِفُ
 طعماً يَمِيْتُ ويُستَلْطَفُ

وخضتُ من الحبِّ لبيِّه على متن جنية أقذف
فلا والهوى ما استَفَزَّ الفؤادَ ألطفُ منك ولا أعنف

ذكرى وعد بلفور

خذي مسعاكِ مُثخنةَ الجراحِ ونامي فوقَ داميةِ الصِّفاحِ
ومُدِّي بالمماتِ إلى حياةٍ تسرُّ وبالعناءِ إلى ارتياحِ
وقرِّي فوقَ جهمركِ أو تُردِّي من العقبى إلى أمرٍ صُراحِ
وقولي قد صبرتُ على اغتباقِ فماذا لو صبرتُ على اصطباحِ
فإنَّ أمرَّ ما أدمى كفاحاً طعونُ الخائفينَ من النجاحِ
فكوني في سماحكِ بالضحايا كعهديك في سماحكِ بالأضاحي
فإن الحقَّ يقطرُ جانباه دماً.. صنوُ المروءةِ والسماحِ
وتأريجُ الشعوبِ إذا تبنَّى دمَ الأحرارِ لا يمحوهُ ماحي
فلسطينَ سلامُ الله يسري على تلكِ المشارفِ والبطاحِ
رأيتك من خلالِ الفجرِ يُلقني على خضرِ الرُّبى أحلى وشاحِ
أطلَّ السرُّ مُتصِيباً عليه فهبَّ الديكُ يُنذِرُ بالصياحِ
يؤوبُ الليلُ منه إلى جناحِ وتبدو الشمسُ منه على جناحِ
وعينُ الفجرِ تذري الدمعَ طلاً وتمسَّحُه بمنديلِ الصباحِ
وأنفاسُ المروجِ معطَّراتُ بأنفاسِ الرُّعاةِ إلى المراحِ
لمستُ السَّحَابَ في لحنِ المثاني وشمتُ الحزنَ في وقعِ المساحي
وغنَّى أورشليمَ يُعيدُ لحناً لداود هزازٍ بالصَّدايحِ

وحولي من شبابك أيُّ روضٍ
والطافِ كأنفسهم عذابٍ
سلاماً للعُكُوفِ على التياحي
وحُزنًا أن يُجِرَّ الدهرُ حزنًا
أمَّ القُدُسِ والتاريخُ دام
ومُهدِّكٍ وهو مهبطُ كلِّ وحي
و«وادي التَّيِّه» إن لم يَأوِ «موسى»
وذكرى «بخت نُصَّر» في الفيافي
فلا تَتَخَبَّطْسى فالليلُ داج
شَدَدَتْ عرى نِطاقِكِ فاستمري
ولا تُغْنِي بنا إنابُكَاةٌ
ولا تُغْنِي بنا فالفعلُ جَوٌّ
ولن تجدي كإيانا نصيراً
ولا قومًا يرُدُّون الدَّواهي
أعيذك من مَصِيرِ نحنُ فيه
ووضع أَمْسٍ كُلُّهُم لَوَاهٍ
تَنصَل منه زُوراً صَانِعُوهُ
وذمُّوا أَنَّهُم كانوا عُكُوفاً
وتاريخُ أريدَ لنا ارتجالاً
شَحَنَا دَفْتِيهِ بِمُغَمَّضَاتٍ

ينمُ حديثه بشذا الأقاح
وأسمارٍ.. كأوجهِهم صباح
وشوقاً للظِّماء إلى ارتياحي
على تلك الغَطارِفَةِ الوضاح
ويومكٍ مثلُ أَمْسِكِ في الكفاح
كنعشكِ وهو مُشْتَجِرُ الرِّماح
فقد آوى الصليب على «صلاح»
يُجَدِّدُها «النبي» في الضواحي
وإن لم يَبْقَ بَدٌّ من صباح
ولا يثقلُ عليكِ فتستياحي
نَمْدُكِ بالعويل وبالصياح
مَغِيمٌ عِنْدَنَا والقولُ صاح
يَدُّكَ من الأسى راحاً براح
وقد خَرِسَتْ بِالسَّنةِ فصاح
لقد عُوذَتْ من أَجَلٍ متاح
به واليوم كُلُّهُم لَوَاحِي
كمولودٍ تحَدَّرَ من سِفاح
عليه في الغدُو وفي الرواح
فآبَ كما أريدَ إلى افتضاح
كأحداقِ المهامِ مرضى صحاح

مزخرفةً على صُورٍ قباح
على يدِ ناعمينَ به وقاح
على ما في الطبائع من جِراح
محلّ الوحي جاء من الضراح
عليه محاسن الشِّبم القراح
كتحريم الطلاقِ على نكاح
خييِّث الذكر مطعونِ النواحي
ويبدؤ التبر منها في افتتاح
ومظلمةً عن الغيد الملاح
كلَّوَج الطَّينِ إذ يدحوه داحي
أعن جدَّ يدبرُ أم مزاح
وباطلهم ينقذُ بالسلاح
يهدِّده حليفٌ باكتساح
كما كُنا بمدرجة الرياح
يوفر أو يطفِّفُ باجتراح
يدُّ المتضارين على القдах
بدعوى أنه آسي جراح
حرام.. لُحْن في زِيٍّ مُباح
إلى بيتٍ أقيم على اقتراح
ويخلِّقُ ألفَ معنى لاصطلاح

وغلَّفنا مظاهره حساناً
وسقنا الناس مكرهه عليه
ونصَّبنا مروضةً غلاظاً
وأخللناه وهو ضريحُ شعبٍ
نجرَّعه دُعاً ثم نُضفي
ورُبَّة «صفقة» عُقدت فكانت
تُدبرُ في العواصم من مُريبٍ
تفوحُ الخمر منها في اختتامٍ
ويُسفرُ نصُّها المُسودَّ خزيّاً
وتصريحٌ يُمِطُّه قوياً
وحلفٍ لستُ أدري من دُحولٍ
لنا حقٌّ يُرجى بالتماسٍ
ولستُ بعارفٍ أبداً حليفاً
فلسطينُ تَوَقِّي أن تكوني
وأن تَضْعِي أُموركِ في نصابٍ
وهابي أن تُمدَّ إليك منّا
فكم هاوٍ أجَدُّ لنا جروحاً
وأصدقك الحديثَ فكم حُلُولٍ
نُطَوِّفُ ما نُطَوِّفُ ثم نأوي
يُخرِجُ ألفَ وجه من حديثٍ

ذكرى أبو التمن

طالت - ولو قصرت يدُ الأعمار -
 من صفوةٍ لو قيل أيُّ فذُّهم
 لكن أرادت أن تحوزَ لنفسها
 وأرى المنايا بالسذي تختارُه
 فطوتكَ في درجِ الخلودِ فعطَّرتُ
 واستنزلتكَ لغربةٍ ولأنتَ مِن
 وتجاهلتُ أنَّ البلادَ بحاجةٍ
 مدَّت من الأخرى إليك معاصمُ
 خلصاءٍ سعيكَ في الجهادِ وإخوةٍ
 ورفاقُ هذي الدارِ فيما أسلفوا
 بَكَرَ النَّعْيِ فما سَمِعْتُ بمثلها
 رَمَتِ العَمايَا العيونَ وصَكَّتِ
 وترنَّحَ الأحرارُ يؤذِنُ بعضُهمُ
 لله درُّكُ من نقبيٍّ لم يَنَلْ
 في حيثُ تزدحمُ الشكوكُ وترتمي
 خاضَ السياسةَ وانجلى عن لُجَّها
 في حينَ رامَ سِواهَ خوضَ عُبابها
 و صليبُ عودٍ حينَ بعضُ مُرونةٍ
 وطريُّ نفسٍ حينَ بعضُ صلابةٍ
 لَرَمْتُ سِوَاكَ عَظُمْتَ مِن مُختارِ
 لم تَعُدْ شَخْصَكَ أَعْيُنُ النُّظَّارِ
 عَيْنَ القِلَادَةِ فازدَرَّتْ بِشَارِ
 للموتِ عاطلةٌ وذاتَ سِوارِ
 بك سالفَ الأحقابِ والآثارِ
 عَلَيْكَ في لَجَبٍ مِنَ الأنصارِ
 لَكَ حَاجَةٌ الأعمى إلى الإبصارِ
 من رفقةٍ لَكَ قَادَةُ أبرارِ
 لَكَ في الوفاءِ المحضِ والإيثارِ
 للكاتبينَ رفاقُ تَلَكِ الدارِ
 عِبَاءٌ عَلَى الأَسْمَاعِ والأَبْصَارِ
 الأَسْمَاعُ صَافِرَةٌ مِنَ الإنذارِ
 بعضاً بفقدِهمُ أبا الأحرارِ
 أَذْيَالُهُ وَضُرٌّ مِنَ الأَوْضَارِ
 شُبُهَاتُهَا حَتَّى عَلَى الأخيارِ
 أَلَقَ الجبينِ مَكَلَّالاً بالغارِ
 فطغى عليه فِضَاعُ في التَّيَّارِ
 في ضَعْفِهَا خَطَرٌ مِنَ الأَخْطَارِ
 في عُقْمِهَا حَجَرٌ مِنَ الأحجارِ

وَخَفِي كَيْدٍ حَيْثُ يَسْمُو كَائِدٌ
 وَصَرِيحُ رَأْيٍ لَمْ يَحْدَ عَنْ خُطَّةِ
 حَرْبٍ عَلَى مُسْتَعْمِرٍ وَرَبِيهِ
 أَعَزُّ عَلَيَّ أَبَا عَزِيزٍ أَنْ أَرَى
 خَلَّتِ الْمَحَافِلُ مِنْ عُلَاكَ وَأَوْحِشَتْ
 وَتَعَرَّتِ الْأَنْظَارُ عَنْ مُسْتَشْرِفٍ
 وَلَقَدْ يَعَزُّ عَلَيْكَ أَنَّكَ لَا تَرَى
 أَبَا عَزِيزٍ كُنْتَ تُذَكِّي جَذَوِي
 غَوْتُ الصَّرِيخَ أَتَيْتُكَ تُعَوِّلُ حُرَّةً
 هَيَّجَتْ مِنِّي أَيَّ دَاءٍ كَامٍ
 قَسَمًا بِيَوْمِكَ وَالْفَرَاتِ الْجَارِي
 وَالْأَرْضِ بِالْذِّمِّ تَرْتَوِي عَنْ دِمْنَةٍ
 وَالْخَيْلِ تَزْحَفُ لَمْ تَدْعُ لِمُغِيرِهِ
 قَسَمًا بِتِلْكَ الْعَاطِفَاتِ وَلَمْ تَكْزُ
 إِنَّ الَّذِينَ عَهْدَهُمْ حَطَبَ الْوَعْيِ
 وَاللَّاقِحِينَ تَنَاجَهَا بِأَعَزِّ مَا مَلَكَتْ
 وَالْدَاهِنَاتِ دَمَاؤُهُمْ لِمَ الثَّرَى
 وَالنَّاحِرِينَ مِنَ الضَّحَايَا خَيْرَ مَا
 مَا إِنْ تَزَالُ حَقُوقُهُمْ كَذُوبُهُمْ
 وَأَعَزُّ مَا تَبْغِي الْحَلَائِلُ مِنْهُمْ
 خَمْسٌ وَعَشْرُونَ انْقَضَتْ وَكَأَنَّهَا
 وَمِنَ الْمَكَائِدِ جَالِبٌ لِلْعَارِ
 لَيْلُودٌ مَنْ تَأْوِيلُهَا بِجِدَارِ
 وَمُسَالِمٌ مُسْتَعْمَرٌ وَمُجَارِي
 حُضَارَ حَفْلِكَ زَانِغِي الْأَبْصَارِ
 مِنْ بَعْدِ وَجْهِكَ نَدْوَةُ السَّمَارِ
 بَادِي السَّنَاءِ.. عَالٍ عَلَى الْأَنْظَارِ
 فِي « الْأَرْبَعَاءِ » مَوَاكِبَ الرُّؤَا
 وَيَلْذُ سَمْعُكَ مَنطَقِي وَحَوَارِي
 حَرَاءُ صَارِخَةٌ مِنَ الْأَشْعَارِ
 وَقَدَحَتْ مِنِّي أَيَّ زَنْدٍ وَارِي
 وَالثَّوْرَةَ الْحَمْرَاءَ وَالثَّوَارِ
 وَتَجَجَّهُ عَنْ رَوْضَةٍ مِعْطَارِ
 جَنَّتْ تَغْطِي الْأَرْضَ أَيَّ مُغَارِ
 لِي قَبْلَهَا مِنْ حِلْفَةٍ بِالنَّارِ
 لَوْلَاهُمْ لَمْ تَشْتَغِلْ بِأَوَارِ
 يَمِينٌ مِنْ جَمِيٍّ وَذِمَارِ
 وَالْمُونَسَاتِ شَوَاطِيءَ الْأَنْهَارِ
 حَمَلَتْ بُطُونُ حَرَائِرِ أَطْهَارِ
 فِي الْقَفَرِ سَارِحَةٌ مَعَ الْأَبْقَارِ
 أَنْ تُسْتَرَ الْعَوْرَاتُ بِالْأَطْهَارِ
 بِشُخُوصِهَا خَبَرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ

ضيقنا بها ضيق السجين بقيده
 ونجَّهت فيها السماء فلم تجد
 شاخ الشباب الطييون وجددت
 وبدا على وجه الحفيد وجده
 من كان يحسب أن يمدَّ بعمره
 ومن الفطاعة أن تريد رعية
 ما يطلب المأسور من يد أسر
 ورواية حبك الزمان فصولها
 من شر ما اختلق الرواة ولفقت
 ومثلين تصنعاً ووراءهم
 ومفرقين مذهباً وعاصراً
 نزلوا على حكم الغريب وعرسوا
 وتحلبوا أوطارها فإذا بها
 واستفرش الشعب الثرى ودروبهم
 وتحالاً الجمع الظمأ ووكلت
 ذعر الجنوب فقيل كيد خوارج
 وتناز الوسط المدل فلم يدع
 ودعا فريق أن تسود عدالة
 ومشى المغيث على الجياح يقوئهم
 وتساءل المتعجبون لحالة

من فرط ما حملت من الأوزار
 للخابطين بكوكب سيار
 فيها شبيبة شيوخه أشرار
 للناظرين تقارب الأعمار
 حكم أقيم على أساس هاري
 في ظل دستور لها وشعار
 إسداء عارفة وفك إसार
 فبدت لنا ممسوخة الأدوار
 حيل وضمت دفة الأسفار
 خلف الستار ملقن متواري
 متكفلين سياسة استعمار
 في ظل مأثمة له وفجار
 وشل لما استحل من الأوطار
 مملوءة بثارة الأزهار
 أبناؤهم بالورد والإصدار
 وشكا الشئال فقيل : صنع جوار
 بعض لبعض ظنة لفخار
 فرموا بكل شنيعة وشنار
 وعلى العرة بجحفل جرار
 نكراء من هم أهل هذي الدار

من كلِّ بدريٍّ وكلِّ حواري
ولصفوة الأسباط والأصهار
زاهي الوسام.. مدّوخ الأمصار
لعجبت من سُخرية الأقدار
كاسٍ ومن جُهدٍ يُشرف عاري
الأهواء مشيةً مُثقلٍ بخمار
خزيانٍ من ثوبٍ عليه مُعار
نزق الغرور بشرّ دارٍ بوار
ومصيره عوناً من التذكار
ويظلّ يلعبُ لاعبٌ بالنار
يوم الخلاصِ سياسةُ الإصرار
شجنٌ ومُرُّ القولِ عذبٌ جاري
مثل الجحسيم ويرتمي بشرار
ونبتٌ جياذ الشعر عن مضماري
صمت القريض لفخله الهدار
جمّ الشجونِ مُدرّع الأفكار
برداً لأفئدةٍ عليك جرار
فأثرتمنّ فطرَن كُلِّ مطار
يرجو العراقُ تَبَلّج الأسحار
ليسوا بأنكاسٍ ولا أغمار
كُربٌ ولا ذُكُابرٌ يفرار

هي للصحابة من بني الأنصار
للحاكمين بأمرهم عن غيرهم
من كلِّ غازٍ شامخٍ في صدره
هي للذين لو امتحنت بلاءهم
هي للذي من كلِّ ما يصمُ الفتى
ومُسلطٍ لمُسلطين مشّت به
نسيّ المعير ولو تذكر لانشى
كم رام غيرك مثلها فأحلّه
بل لو تذكر لم يجد لضميره
لم يبق إلا أن تُتمّ خطوّه
فلربّما نفت الشكاة وقربت
أبا عزيز والحديث كما رَووا
ومن العواطف ما يثور ويغتلي
عقواً وإن شطّ المدى عن غايتي
فلقد تحشّدت البواعث واشتكت
ولقد عهدتُك بالبلاد وأهلها
ووجدتُ قدح الذكريات شجيةً
وعرفتُ أشجاناً يثيرك بعثها
إيه شباب الرافدين ومن بهم
الحاملين من الفوادح ثقلها
والذائدين عن الحياض إذا انتحت

والباذلين عن الكرامة - أُرْخِصَتْ
 الْفَقْرَ إِذْ طُرُقُ الْغِنَى مَفْتُوحَةٌ
 وَمُؤْجَجِينَ نَفُوسَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ
 وَالْحَابِسِينَ زُنُيْرَهُمْ بِصُدُورِهِمْ
 وَالْقَانِعِينَ مِنَ الْحَيَاةِ رَخِيَّةً
 وَالْمَغْرِبَاتُ مَرَاوِدَاتُ تَرْتَجِي
 يَرِثُونَ لِلْمَتَفِيئِينَ ظِلَالَهَا
 لَا تَيَاسُوا أَنْ يَلُخَّ مِنْ لَيْلَةٍ
 فَلَيْتُنْ صَلَّيْتُمْ مِنْ هَنَاءٍ جَمَرَهَا
 فَطُيُورُ الْمُحْرِجَةِ الْأُمُورِ وَإِنْ قَسَتْ
 لَا بُدَّ أَنْ يَيْتَبَ الزَّمَانُ.. وَيَنْتَنِي
 وَتُجَدِّدَ الْأَيَّامَ عَهْدَ وَصَالِهَا
 فَهُنَاكَ سَوْفَ يَكُونُ مِنْ زَهْرَاتِكُمْ
 وَهَنَاكَ سَوْفَ يَرَى الْغَنِيْمَةُ مَعَشَرُ
 فَحَذَارٍ مِنْ عُقْبَى الْقُنُوطِ حَذَارٍ
 أَعْلَى الْمَهْوَرِ.. وَأَفْدَحَ الْأَسْعَارِ
 وَالْبُؤْسَ إِذْ عَدَقَ النِّعِيمَ جَوَارِي
 شُعْلًا يَسِيرُ عَلَى هُدَاهَا السَّارِي
 فَإِذَا انْفَجَرْنَ بِهِ فَايُّ ضَوَارِي
 بِلْمَظَّةٍ.. وَمِنَ الْكَرَى بَغَرَارِ
 وَتَحْيَبُ مِنْ عُيُونٍ وَمِنْ أَبْكَارِ
 عَلِمَا بِمَا شَرِيتَ بِهِ مِنْ عَارِ
 فَجَرٌ.. وَلَمْ تَوْذُنْ بِضُوءِ نَهَارِ
 وَمَشَيْتُمْ مِنْهُنَّ فَوْقَ شِفَارِ
 فِي شِرْعَةِ التَّأْرِخِ جِدُّ قِصَارِ
 حُكْمِ الطُّغْيَانِ مُقْلَمَ الْأَظْفَارِ
 مِنْ بَعْدِ إِعْرَاضِهَا وَنِفَارِ
 أَصْفَى مَعَارِفِهَا وَأَطْيَبُ جَارِ
 أَنْ يُمَسِّكُوا مِنْ خَلْفِكُمْ بَغْبَارِ
 وَبِدَارٍ لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ بِدَارِ

دجلة في الخريف..

بَكَرَ «الخريف» فراح يُوعِدُهُ
 وَبَدَتْ مِنَ الْأَرْمَاطِ.. عَائِمَةٌ
 وَكَأَنَّ.. مِنْ زَبَدِ الرِّمَالِ عَلَى
 أَنْ سَوْفَ يُزْبَدُهُ وَيُرْعِدُهُ
 فِيهِ طَلَائِعُ مَا يُجَنِّدُهُ
 أُمُوجُهُ طِفْلًا يُهْدِيهِ

واسْتَقْلَ النُّورِيَّ مَحْدَفَهُ
 وَتَحَفَّزَتْ شُمُّ الْحَبَالِ لَهُ
 ظَلَّتْ تَعْدُ خُطَاهُ تَرْقُبُهُ
 جَرْدَاءُ.. وَهُوَ يَضِجُ مَلْعَبُهُ
 خَرَسَاءُ.. وَالْأَنْغَامُ تَرْقِصُهُ
 تَتَعَثَّرُ الْأَجْيَالُ خَالِدَةً
 « دَاوُدُ » بِالْمَزْمَارِ يَوْقِظُهُ
 وَالْهِيمُ تَخْزُنُهُ وَتَنْهَبُهُ
 أَلْقَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَفَاتِنِهَا
 وَرَمَتْ لَهُ يَقْظَانِ مِنْ مُتَعِ
 وَالنَّجْمُ حَارِشُهَا وَحَارِشُهُ
 الْآنَ أَذْرِكُ سِرَّ زَفَرَتِهِ
 فَلَفَقَ بِهِ نَفْسًا تَنْفُسُهُ
 يَتَعَقَّبُ الْمُسَكِينُ مَوْجَتَهَا
 لَمْ يَذِرْ حَتَّى الْآنَ شَيْمَتَهَا
 أَمْسَ اسْتَطَابَتْ فِيهِ مَقْصِدَهَا
 لَوْ يَسْتَطِيعُ لِرَدِّ حُضْرَتِهِ
 وَبِرْغَمِهِ أَنْ حَبَّ خَابِطُهُ
 مَاسِرُهُ « وَالْبَيْضُ » تُنْكِرُهُ
 فَالذِّكْرِيَّاتُ الْغَرُّ يَشْهَدُهَا
 مُتَطَامِنٌ لَمْ تُخَشَّ صَوْلَتَهُ
 بَرِّمَاءٌ بِمِقْبَضِهِ يُجَدِّدُهُ
 بُلُوجُهَا كِسْفًا تَهْدِدُهُ
 فِي الصَّيْفِ مَزْدَهْرًا وَتَحْسُدُهُ
 ظُلُمَاءُ وَهُوَ يُشَبُّ مَوْقِدُهُ
 وَكَأَنَّهُمَا بِالْمَوْجِ تَرْفِدُهُ
 فِيهَا.. وَيَحْضُنُهَا مُحَلَّلُهُ
 وَيُنِيمُهُ بِالْعُودِ « مَعْبُدُهُ »
 وَالْغَيْدُ تُنْزِلُهُ وَتَصْصِدُهُ
 مَا لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ يَشْهَدُهُ
 مَا نَحْنُ فِي الْأَحْلَامِ نَنْشُدُهُ
 وَالظِّلُّ مَوْعِدُهَا وَمَوْعِدُهُ
 إِذْ لَمْ يَعُدْ سِرًّا تَجَلَّيْدُهُ
 وَلِذِكْرِهِ نَهْدًا تَنْهَهُدُهُ
 عَبَثًا بِمَوْجَتِهِ وَتَطْرُدُهُ
 حَسِبَ الْهَوَى نَغْمًا يَرُدُّدُهُ
 وَالْيَوْمَ أَهْوَى مِنْهُ مَقْصِدُهُ
 وَبِرْغَمِ سَفْحِيهِ تَوَرَّدُهُ
 لِلزَّارِعِينَ وَذُمَّ مَوْرَدُهُ
 أَنَّ الْمَرَاعِي الْخَضِرَ تَحْمَدُهُ
 رَقَائِقُهُ الصَّانِي وَتَشْهَدُهُ
 لَكِنْ تَضِيقُ بِصَائِلِ يَدِهِ

فَمِنْ الشَّامِالِ يَدٌ وَتُنْهَضُهُ
كَالنَّاسِ لِلْحَفَرَاتِ مَرَجُّهُ
وَحُضْوَعُهُ كَحُضْوَعِهِمْ أَبَدًا
وَالْفَصْلُ دُونَ الْفَصْلِ يُنْعَشُهُ
لَغَبٌ فَلَا إِمْسَاءَ يُوسِعُهُ
النَّجْمُ أَعْمَى لَا يَرِافِقُهُ
مُتَحَرِّيرٌ لَا يَسْتَحِجُّ بِهِ
وَكَأَنَّ مُحْتَشِدَ الضَّبابِ بِهِ
وَالشَّمْسُ فَاتِرَةٌ تَذْكُرُهُ
أَيَّامَ تَنْفُخُ فِي قَرَارَتِهِ
وَالغَيْمُ يَحْلِفُ لَا يَبَارِحُهَا
وَالْبَدْرُ .. حَتَّى الْبَدْرُ يُوحِشُهُ
هَذَا الَّذِي مَا كَانَ مِثْلَهُمَا
كَانَا يُرَبِّانِ الْغَرَامَ مَعًا
لَمْ يَبْقَ مِنْ هَرَجِ الرِّبْعِ بِهِ
وَمِنَ الْعَرِيشِ عَلَى شَوَاطِئِهِ
رَكْبٌ تَحْمِلُ عَنْهُ نَاشِطُهُ
وَالسَّامِرُونَ أَنْفَضَ عُرْسُهُمْ
حَبَلُ الْغُرَابِ عَلَى مَوَاقِدِهِمْ
وَمِنَ الْحَمَامِ أَظْلَكُهُ زَجَلٌ
ضَنْكُ الْمَسْفَةِ يَدْنِي عَطَشًا
وَمِنَ الْجَنُوبِ يَدٌ وَتُقْعِدُهُ
وَمِنَ النَّطَافِ النَّزْرُ مَوْلِدُهُ
لِلغَيْبِ أَنَّى سَارَ يَقْصِدُهُ
وَالْأَرْضُ دُونَ الْأَرْضِ تُسْعِدُهُ
عَطْفًا.. وَلَا الْإِصْبَاحُ يُنْجِدُهُ
وَالطَّيْرُ أَخْرَسُ لَا يَغْرُدُهُ
فَلَكَ وَلَا الْأَضْوَاءُ تَرْشِدُهُ
بَابٌ بِوَجْهِ الشُّهْبِ يُوَصِّدُهُ
وَضَحَّ السَّنَا أَيَّامَ تُوَقِّدُهُ
مِنْ رُوحِهَا نَفْسًا مُجَدِّدُهُ
وَالرِّيحُ تَحْلِفُ لَا تَبْدِدُهُ
فِي يَوْمٍ مَحْتَمِيهِ وَيُفَرِّدُهُ
لِلصَّيْفِ مِنْ مَثَلٍ يُجَلِّدُهُ
ذَا يَصْطَفِيهِ.. وَذَا يَهْدِيهِ
إِلَّا الَّذِي قَدَفَاتِ أَجْوَدُهُ
إِلَّا خُشَّيِيَّاتِ تَحْدُدُهُ
وَأَقَامَ عَاجِزُهُ وَمَقْعِدُهُ
لَا جِدُّهُ أَغْنَى.. وَلَا دَدُهُ
وَعَلَى الرَّمَادِ بِهَا يُلَبِّدُهُ
كَلِّفْ بِلَحْنِ الصَّيْفِ يُنْشِدُهُ
وَتَمُوجُ الْأَذْيِ يَبْعِدُهُ

مُتَسَائِلًا لِمَ حَالَ رَيْثُهُ
وعلى الصَّافِ .. البَطُّ مُنْكَمِشْ
شَعْتُ النَّسِيلَ .. كَأَنَّ عَابِثَةً
ما الصَّيْفُ سَبَطَ مِنْ جَدَائِلِهِ
بَادِي الخُمُولِ يُوَوِّدُهُ عُنُقُ
وكَأَنَّهُ .. إِذْ خِيفَ مَسْبَحُهُ
أَتَرَى يَعُودُ غَدًا لَمَلْعَبِهِ
وتَهْضَمَ النُّوْقَى زُورِقَهُ
يَقْتَاتُ مِنْ كَسْرِ يُبْتِهَا
لَمْ أَذِرْ لَوْ لَمْ تُنْبِئِي سُرُجُ
وَمَضَتْ .. فَقُلْتُ : النُّومُ أَعُورَهُ
وَحَبَّتْ .. فَقُلْتُ : غَفَا .. وَإِنَّ صَدَى
وَكَأَنَّ تَابُوتًا يَعِدُّ لَهُ
وَحَسِبْتُ مَزْمَارًا يَشِيعُهُ
وَتَجَاوَبَ الْأَجْرَاءُ قَافِيَةً
يَا صَامِتًا عِيَاءً .. وَمَنْطِقُهُ
تَهْفُو فَرَائِدُ عِقْدِهِ جَزَعًا
وَتُثِيرُ فِيهِ الذِّكْرِيَّاتُ شَبْحًا
وَمُؤَكَّلًا بِالذَّهْرِ يَزْرَعُهُ
يَا شَطَطُ .. أَنْتَ أَعَزُّ مُنْقَلَبًا
وكذا الطَّبِيعَةُ فِي عُنَاصِرِهَا
تَرْتَادُ جَامِدَهَا نَفَجَجَرُ،

عن حُرِّ لَوْنٍ كَانَ يَعْهَدُهُ
لَا بِذَاوِي النَّبْتِ يَعْضُدُهُ
بِجَنُونَةٍ رَاحَتْ تَبَدَّدُهُ
جَاءَ الْخَرِيفُ لَهُ يَجْعَدُهُ
فِي أَمْسٍ .. مِنْ زَهْوٍ .. يُمَدِّدُهُ
مَرَّهَبٌ قَدْ سَدَّ مَعْبِدُهُ
أَمْ لَا يَعُودُ كَأَمْسِهِ غَدُهُ
بِالْقَارِ .. بَعْدَ الْغَيْدِ .. يَحْشُدُهُ
فِي اللَّوْحِ .. أَوْ حَبْلٍ يَمَسُّدُهُ
فِي شَاطِئِهِ .. أَيْنَ مَرْقَدِهِ
وَجُفُونُهُ .. رُمَدًا .. تُسَهِّدُهُ
فِي السَّمْعِ مِنْ رَفْرِ يُصَعِّدُهُ
مَلَأَحُهُ فَيَا يُنْضِضُهُ
لِلْقَبْرِ .. مَسَامِرًا يَشُدُّدُهُ
سَمَحَاءَ بَاكِئَةٍ تُمَجِّدُهُ
مُتَفَجِّرُ الْيَبُوعِ سَرْمَدُهُ
مَمَاهَا .. وَتَهْمِيمُ شُرْدِهِ
يَعْيَابُهُ فِيخُورُ أَيْدِهِ
فِي شَاطِئِهِ ثُمَّ يَحْضُدُهُ
فِي النَّاطِقِينَ بِمَا تُخَلِّدُهُ
جِنُّ حَبِيسِ الرُّوحِ مَجْهَدُهُ
وَعَقِيمَ غَامِضِهَا نُؤَلِّدُهُ

فلعلّ ذا.. ولعلّها لغّة
من غير ما جرسِ نعوّده
ولربّما ضحكّت بسائطها
هُزءاً بنا ممّا نعقّده

الجيل الجديد

يا أيّها الجيل الجديد سلام
ورمّت بكلّك عليها عليك فوادخ
ألقت إليك وأنت أشرفُ ناهض
فرمى لك الماضي الأليم بوزره
والحاضر المرتج بينهما شجاً
ألقي إليك «الخائنون» نتاج ما سدروا
والمخلصون.. رجاؤهم أن تنجلي
يا أيّها الجيل الجديد وطالما
ولطالما اشتطّ الطغاة وأرجفوا
سمّوك «هداماً» لأنك تجتوي
ولأنك استمت العدالة خطّة
وغضبت أن تجد الرعايا مغنماً
وشجبت أن الحكم في قاموسهم
هوّن عليك فكلّ ذلك فريّة
وكذاك كلّ «مخرّب» لرذيلة

ألقت إليك بثقلها الأعوام
مما تجنّى «السادرون» جسام
ثقلَ بينهما الآمال والآلام
ورنالك المستقبل البسام
وتطلّعا تهفوبه الأحلام
وشطوا وارتعوا وأساموا
كُرب وأن يلد الصباح ظلام
لصقت بغير ذواتها الأعلام
للمصلحين وأقعدوا وأقاموا
ما البغي سنّ وما جنى الإجرام
من في يديه النقض والإبرام
بيد الرعاة كأنهم أنعام
سوط يشدّ وشهوة وغرام
تفنى ويبقى السعي والإقدام
بان وكلّ «معمّر» هدام

إلى الوفد الرياضي الإيراني ..

أهلاً بكم رمز الشباب ومرحب
الحاملين من «النضال» لواء
والناشرين من الأخوة مذهباً
يا من أعين «قديمنا» بقديمهم
وتسلسل التاريخ فيما بيننا
إنا وأنتم - والتوجع واحد -
ليزيدنا الألم الدفين تماسكاً
المطلعين من «الفتوة» كوكبا
والناهجين به الطريق الألبا
هو خير ما ارتضت الشرائع مذهباً
و«حديثنا» بحديثهم فتأشبا
مقاسمين «أمره» و«الأعذبا»
ليزيدنا المستعمرون تقرباً
ليزيدنا صهر الخطوب تصلباً



أرج الشباب

أرج الشباب وخمره المسكوب
ومن الربيع نضارة بوجوهكم
ومن الفتوة سلسل متحدر
ولأنتم إن غاب نجم يقتدى
وتأزمت كُرب وضائق خطّة
سُج تنير الخابطين وأنجم
تتجههم الدنيا ويعبس باسم
حتى إذا ابتسم «الشباب» تذوّبت
يا عاكفين على «الدروس» كأنهم
ليفوح من أردانكم ويطيب
تندى ومن شهد الحياة ضريب
مما يفيض يكاد يُترع كوب
أو حُم خطب حالك غريب
واستوحشت طرق لنا ودروب
نغدو على أضوائها ونؤوب
منها ويعتور الحياة قُطوب
كالغيم في الصحو الجميل يذوب
غلب الصقور من الظماء تلوب

والعازفين عن اللذائذ همُّهم
 والمستقين من الضمير يمدِّهم
 تركوا مواعيدَ الحسانِ وعندهم
 أشهى من الوجه الجميل إليهم
 إن العراق بلا نصير منكم
 عاشت سواعدكم فهن ضوامنٌ
 وزَكَتْ عواطفكم فأية ثروة
 ولأنتم أنتم - وليس سواكم -
 ولأنتم إذ لا ضماير تُرتجى
 ولأنتم إن شوشت صفحاتنا
 الطاهرون كما م ماء السما
 إننا وقد جُزنا المدى وتقاربت
 وتحالفت أطوارنا وتمازجت
 وتحاذلت خطوائنا من قرط ما
 لنراكم المثل العلي لأمة ترمي
 هي أمة لم تحتضن آمالها وغداً
 وغداً يكفر والدُّعما جنى
 فتماسكوا فغد قريب فجره منكم
 وتطلّعوا ينير الطريق أمامكم
 وتحالفوا أن لا يُفترق بينكم غاوٍ

« جَرَسٌ » يُدقُّ ومنبرٌ وخطيب
 نبُعُ وواد بالضمير خصيب
 بين المقاعدِ مَوْعِدٌ مَضْرُوب
 وجهُ « الكتابِ » وَوُدُّهُ المخطوب
 وبلا مُجِير... مُقْفِرٌ وجديب
 أن يُسَرِّدَ من الحقوق سليب
 منها نكافي مُخْلِصاً ونُثيب
 أملُ البلادِ وذُخْرُها المطلوب
 للرافدين ضمايرٌ وقلوب
 مما أُجِدَّ نقائصٌ وذُنُوب
 لم يَلْتَصِقْ دَرَنٌ بِهِم وعيوب
 آجالنا . وأمضنا التجريب
 ونبا بنا التقرُّع والتأنيب
 جَدَّ السرى .. والشدُّ .. والتقريب
 إلى أهـدافها وتُصـيب
 إلى أحضانكم ستؤوب
 ظلماً على يد ابنه ويتوب
 وكلُّ مؤمِّلٍ لِقريب
 قَبَسٌ يشعُّ مناره مشبوب
 ولا يَنـدَسُ فيكم ذيب

وتذكروا المستعمرين فإنهم
فتفهموا إن العراق بخيره
وتميزوا فهناك وجه سافر
وسوية في خزية مستعمر
إياكم أن تُخذعوا بنجاحكم
أو تحسبوا أن الطريق كعهدكم
إن الحياة سيلون جهادكم
ومسهدين جزاهم عن ليلهم
أضناهم تعب .. وخير مجاهد
أأخي « عبود » ولست بمُعزٍ
إن كان مسك و « الحسين » كلاله
فلأنتما والشاعرون سوية
أولاء غرسكما فهل من غارس
وهل الخلود ألدُّ مما أنتما فيه
لا يحسبون وجودهم ووجودهم

سوط على هذي البلاد وحوب
وثرائه لطنامهم منهوب
منهم وآخر بالخنا محجوب
أو من يُقيم مقامه ويُنيب
فيما هو المقروء والمكتوب
بين الصفوف « معبد » ورحيب
منها نجاح مرهق ورسوب
الله .. والتعليم .. والتدريب
مُضنى يُعبئ أنة « متعوب »
مدحاً ولكن الجحود معيب
أو كان نـ الكما عناء ولُغوب
كالسمع يهدي غيره ويذوب
يزكو كهذا غرسه ويطيب
وأمر الخالدين عجيب
قبل الوجود وفوقه محسوب

إلى المناضلين

أطلّوا.. كما اتقد الكوكب
وسيروا وإن بُعدت غايه
ومُدّوا سواعدكم إنها

يُنور ما خبط الغيهب
وشقوا الطريق ولا تنعّبوا
معين من الجهد لا ينضب

على نَجْدَةِ الْحَقِّ.. أو فاذهبوا
ضعيفٌ على نصرِهِ يُغْصَبُ
بشِقِّ النفوس ولا يُوهَبُ
في حومةِ اليأسِ.. لا أُغْلَبُ
ويُسْرِفُ في الوعد من يكذب
بشتى المخاوف.. مُسْتَضْعَبُ
وتحمي مسالكهُ أذؤب
غدٌ.. من يجِدُّ.. ومن يلعب
بما لا يسُرُّكُمْ «عقرب»
وسوف يساومُكُمْ «أشعب»
ويخذلكم خُطوةً مُتَعَبِ
عليكُمْ فيعزبُ من يعزب
وسُوحُ «السجون» بكم ترُحِبُ
غَلَّةُ مزرعةٍ.. تكذب
مطايأ تُسَخَّرُ يا «ثعلب»
وأن يخلفَ «الأخبث» الأُطيبُ
يفرُّهَا «الجدُّ» و«المذهب»
وأن يأخذَ «الأرض» من يدأب
من «العيش» ما عنهم يُجْجَبُ
رثَّ «الطباع» وأن تضربوا

وهاتوا قلوبكم أفرِغَتْ
فما إن يليقُ بمجد النضالِ
وإنَّ «غداً» باسمًا يُجْتَلَى
وإني وإن كنتُ صِنُوَ الرجاءِ
أواعدكم من «غداً» صادقاً
أمامكم مُوعِزٌ.. مُلْغَمٌ
يُسُدُّ مداخله أرقمٌ
وسوف يـ إذا ما انجلى
فسوف يدورُ «ساعاتكم»
وسوف يخونكم «خائف»
وسوف يـ لكم خطوةً
وسوف يطولُ عناء الطريقِ
وسوف تضيقُ بكم دُوركم
فقولوا لمن ظن أن الكفاحَ
وقولوا لمن ظن أن الجموعَ
تريدون أن تستقيمَ الأمورُ
وأن تجمَعُوا الشَّمْلَ من أُمّةٍ
وأن يأكلَ «الثمر» الزارعونَ
تريدون أن يعرفَ الكادحونَ
تريدون أن تطعنوا في الصميم

سَعِيرَ الحَيَاةِ.. وَأَنْ تَسْغَبُوا
وَأَنْ تَطْعَمُوا مِنْهُ مَا يَحْشُبُ
« هَوَاةٌ » يَضُمُّهُمْ مَلْعَبُ
ظُلُوماً لِمَصْرَعِهِ يَطْرِبُ
يُثَارُ عَلَيْهِ وَلَا يَغْضَبُ
ذَوُوهَا.. وَبِالْدَمِ لَا تُخْضَبُ
وَطُوعَ أَكْفَهُمْ الْمُشْرَبُ
تَعَجَّلَ لِهَ الثَّمَرُ الطَّيِّبُ
عَلَى « الْجَذَرِ » مِنْ شَجَرٍ يَضْرِبُ
تُغْلِي عَلَى الدَّهْرِ مَا يَكْتَبُ

وَمِنْ دُونَ ذَلِكَ أَنْ تَصْطَلُوا
وَأَنْ تَرِدُوا مَا يُمِجُّ الْقَلْدَى
فَلَا تَحْسَبُوا أَنْكُمْ فِي الْجِهَادِ
وَلَا تَحْسَبُوا أَنْ « مُسْتَثْمِرًا »
وَلَا تَحْسَبُوا أَنْ « مُسْتَعْمِرًا »
وَلَا تَحْسَبُوا « الْأَرْضَ » يَهْنَأُ بِهَا
وَلَا تَحْسَبُوا « أَنْهُمْ يَظْمَأُونَ »
فَأَنْذِرْ بِحَنْظَلِيَّةٍ خَائِنَا
وَبَشِّرْ بِحُلُو « الْجَنَى » كَادِحًا
فَلَا تَهِنُوا.. إِنَّ هَذِي الْأَكْفَ



عمر الفاخوري

وَرُزُّوكَ مَا أَشَدَّ عَلَى جَنَابِي
تُكْوِلُ شَلَّ مِنْهُ الْأَصْغَرَانِ
جِيَادُ النِّصْرِ خَوْضَ الْمَعْمَعَانِ
كثِيفُ الْجَوِّ مُنْتَشِرُ الدِّخَانِ
كَمَا اخْتَلَفَ الدُّبَابُ عَلَى خِوَانِ
وَتَنْتَفِضُ الْمَشَارِفُ وَالْمَوَانِي
وَمَا أَدْنَى مَكَانِكَ مِنْ مَكَانِي
كَأَنِّي قَدْ أَصْخْتُ لِمَنْ نَعَانِي

رِثَاؤُكَ مَا أَشَقَّ عَلَى لِسَانِي
وَكَيْفَ يُطِيقُ عَنِ أَلَمِ بَيَانَا
وَفَقْدُكَ مَا أَمْضَ وَقَدْ تَوَلَّيْتُ
وَشَرَّقُ كُنْتُ أَمْسٍ لَهُ سِرَاجَا
تَهَاوَى الطَّامِعُونَ عَلَى ثَرَاهُ
تَعَبَسُ مِنْ مَزَاجِهِمْ ثُغُورُ
وَمَا أَنْبَا مَصِيرَكَ عَنْ مَصِيرِي
أَصْخْتُ لِمَنْ نَعَاكَ عَلَى دُهُولِ

وكنْتُ أَحْسُ أَنْ هُنَاكَ رُزْءًا
 صَفَقْتُ بِرَاحَتِي مِنَ التِّيَاعِ
 وَرُحْتُ.. وَأَيُّ جُرْحٍ فِي فِؤَادِي
 وَعَانَقَنِي مِنَ الذِّكْرِ خِيَالُ
 تَسِيلُ دَمًا جَوَانِيئُهُ اشْتِيَاقًا
 إِلَى تِلْكَ اللَّيَالِي مُشْرِقَاتِ
 إِلَى سَمَرٍ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِمَّا
 خِيَالُ رُحْتُ مِنْ يَأْسٍ وَحِرْصٍ
 أَثَارٍ لِي الْعَوَاطِفَ مِنْ عَنِيفِ
 وَفَكَ مِنَ الْأَعْنَةِ ذَكْرِيَاتِ
 لَمَسْتُ عُطُورَهَا فَشَمِمْتُ مِنْهَا
 كِلَانَا مَعُورٌ نَطْقًا عَلَيْهِ
 لَعَنْتُ اللَّفْظَ مَا أَقْسَى وَأَطْعَى
 تَقَاضَانِي بِيَوْمِكَ تَرَجُّمَانًا
 فَيَا «عُمَرَ» النَّضَالِ إِذَا تَشَكَّى
 وَيَا «عُمَرَ» الْبَيَانِ إِذَا تَغَدَّى
 وَيَا «عُمَرَ» الْوَفَاءِ إِذَا تَخَلَّى
 وَيَا «عُمَرَ» الْخُلُودِ إِذَا تَغْنَى
 ضُمِنَتْ مِنَ الرَّدَى لَوْ كَانَ طَوْلُ
 وَإِنَّا وَالْحَيَاةُ إِلَى تَبَابِ

وَأَجْهَلُ كُنْهَهُ حَتَّى دِهَانِي
 وَهَلْ أَدْنَتْ بَعِيدًا رَاحَتَانِ
 مَغَالِطَةً.. أَعْضُ عَلَى الْبَنَانِ
 كَسِيرُ النَّفْسِ يَشْرِقُ بِالْهَوَانِ
 إِلَى اللَّمَحَاتِ وَالْمَتَعِ الْحَسَانِ
 بِهَا «لُبْنَانُ» مُزْدَهَرُ الْمَغَانِي
 تَنْتُ مِنَ الشِّذَا عَبَقَ الْجِنَانِ
 أَسْلَى النَّفْسَ فِيهِ عَنِ الْعِيَانِ
 وَمُصْطَخِبٍ.. وَمُرْتَفِقٍ.. وَحَانِي
 تَمَزُّ النَّفْسَ مُطْلَقَةَ الْعِنَانِ
 شَذَا الْغَضَبِ الْمُطَهَّرِ وَالْحَنَانِ
 طَيُوفُ الْمَوْتِ مُلْقِيَةُ الْجِرَانِ
 وَمَا أَغْصَى عَلَى صَوْرِ الْمَعَانِي
 وَكَنْتُ أَلُوذُ مِنْهُ بِتَرْجُمَانِ
 شُجَاعُ الْقَلْبِ مِنْ خَوَرِ الْجَبَانِ
 عِجَافُ النَّشْرِ بِالْفِكْرِ السَّهَانِ
 فُلَانٌ فِي الشَّدَائِدِ عَنْ فُلَانِ
 بِمَجْدِ الْخَالِدِينَ فَمِ الزَّمَانِ
 وَأَيْنَ الْقَادِرُونَ عَلَى الضَّمَانِ
 وَكُلُّ تَجْمُوعٍ فَلِإِلَى أَوَانِ

وأنت بمعزلٍ خالي المكان
وَمُخْتَصِنٍ فَضْلَكَ بِاحْتِضَانِ
وَدِرْعِكَ يَوْمَ مُشْتَجِرِ الطِّعْمَانِ
عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهِكَ بِاتِّزَانِ
كَأَنَّكَ وَالْهَمُومَ عَلَى رِهَانِ
وَيَخْفَى السِّرُّ لَوْلَا الْمُقْلَتَانِ
وَإِنْ سَانَاهُمَا بِكَ مُتَعَبَانِ
لَطِيفِ الظِّلِّ خَفَّاقِ الْمَجَانِ
وَوَحْدَكَ أَنْتَ تَدْرِي مَا تُعَانِي
مُغْلَقَةً عَلَى أَلَمٍ «مُصَان»
بِهَا الْكَلِمَاتُ شَاخِجَةُ الْمَبَانِي
يُشِيعُ اللَّفْظُ فِيهِ عَنْ جُحَانِ
لَكَ الْخَطَرَاتُ مِنْ قَاصِي وَدَانِي
فَهَنْ إِلَىكَ مِنْ مَضْضِي رَوَانِي
عَقِيمُ الْفَجْرِ لَا يَتَلَوُّهُ ثَانِي
تُدْغِدْغُهَا مِنَ الْبُشْرَى أَمَانِي
يَبِيتُ الْفَرْدُ مِنْهُ عَلَى أَمَانِ
وَمَا مُبْقِي مَا أَثَرُهُ بِفَانِي
قُطُوفُ الْفِكْرِ يَنْعَمُ دَوَانِي
وَمَجَّ النَّيْلِ فَيْضاً مِنْ بِيَانِ
فَهَذَا مَا يُمَجُّ «الرَّافِدَانِ»

لِمَحْتَرِبُونَ أَنْ نُسَمِّي وَنُضْحِي
أُسَيْتُ لِمَا كَيْفَيْنَ عَلَيْكَ حُبًّا
رِفَاقَكَ يَوْمَ مُزْدَهَرِ الْأَمَانِي
حَبِيبُكَ بِاسْمٍ وَالْهَمُّ يَمْشِي
تُغَالِبُهُ وَتَغْلِبُهُ إِبَاءُ
يُزَمُّ فَمَّا تُقْضِي شِفَاءُ
عَلَى مُوقِيهِمَا مَرَحٌ وَلُطْفُ
يَفِيءُ الصَّحْبُ مِنْكَ إِلَى وَرِيفِ
تَفِيضُ طَلَاقَةٍ وَتَذُوبُ رِفْقًا
وَمَا أَغْلَى الرَّجُولَةَ فِي شِفَاءِ
وَعَامِرَةِ الْمَعَانِي مُتَتَقَاةُ
فَتَقَتَ الذِّهْنَ فِيهَا عَنْ طَرِيفِ
يَمُدُّكَ عَبَقَرٌ فِيهَا وَتُجْبَى
أَثَرَتْ سَطُورَهَا وَذَهَبَتْ عَنْهَا
أَبَا «الْخَطَابِ» رَانَ عَلَيْكَ لَيْلُ
وَأُغْمِضْتَ الْجَفُونَ عَلَى شَكَاةِ
أَمَانٍ أَنْ يَسُودَ النَّاسَ حُكْمُ
فَلَا تَبْعَدُ وَإِنْ أَخْنَى فَنَاءُ
وَرَهْنُ الْخُلْدِ أَضْرَحَهُ عَلَيْهَا
بَكى «بَرْدَى» عَلَيْكَ بِفَيْضِ دَمْعِ
وَجِئْتُ أَغْضُ طَرْفِي عَنْ حَيَاءِ

إذا ما الحزن طَوَّعَ في مصابٍ فإنَّ الشَّعْرَ يُعْذَرُ في الحِرانِ

أرشد العمري

تركوا البلادَ وأمرهِنَّه لخيالٍ مسعورٍ بجَنِّه
لمنْقَلِبٍ عَمَّا بِهِ مُحَقَّقاً فكيفَ لما بهِنَّه
تركوا البلادَ وأمرهِنَّه للصدائِرِ تُديرُهِنَّه
وموَكَّلٍ بالباطنين وبالـدُّرُوبِ ورشِّهِنَّه
ومرافقٍ نَدَلَ الفِئادِ بينَ مَرَدُوخٍ وحَنِّه
باللهِ قُلْ لي يا ابنَ متوفٍ السَّيِّئِ لَأَنْتَ فَتَنَه

ذات الحجاب

دَعَانِي جِمالُكِ فيمنَ دَعَا فَلَبِيتُهُ مُسرِعاً طَيِّعَا
حَشَدْتُ لَهُ مِنْ عَبِيدِ الهَوَى عَطَّاشِي مُحَلَّاةٍ جُوعَا
عَوَاطِفَ لَمْ تَغْدُ مِنْهَا السَّنُونُ رَجَاءً وَلَا أَنْعَشَتْ مَطْمَعَا
تَرَامَتْ عَلَى عَذَبَاتِ الشِّفَا حَائِرَةً مَقْطَعاً مَقْطَعَا
وَلَا حَتَّ بَرِيقاً وَقَيْتِ الصِّبَا وَعَادَتْ رَمَاداً فَلَنْ تَسْطَعَا
أَسِيدَتِي مَا أَرْقَى الْحِجَابَ يُثِيرُ الْفُضُولَ وَمَا أَبْدَعَا
لَقَدْ حَرْتُ أَيَّامَ الْفِتَنِ أَصْدُ سَنَّاكِ أَمْ الْبُرْقُعَا

أندونيسيا المجاهدة

يا «أندونس» إن استمات بنوك
ولديك تاريخ على صفحائه
وكان من ألق الضحى ورفيفه
يا «نت» ثانية الجنان بما اشتتهت
وبما تسيل ظهورها وبطونها
بالحاشد الملتف منك إذا دجى
فأت على المستعمرين ظلالها
يا بنت ذاك و «أم» كل مغرف
يا أم كل مُشرّد عن أهله
بمن «الجهاد» يليق إن لم ينتظم
في كل قبر من قبورك طائف
ليشّد حاضرك المضمّخ بالدم
ومن الطبيعة عن بنيك مدافع
تأبى المروءة أن تُزقي غيرهم
يا «أندونس» وفي الخلائق شركة
اصلوك ما الشرق اصطلّى بجحيمه
وسقوك من كأس سُقينا مثلها
وكذاك أنت وقد تمخّض نقمة

فالحرّب أمك والكفاح أبوك
أرجّ يضوع من الدم المسفوك
نوراً يُشعّ عليه من واديك
نفس وما رمت الطبيعة فيك
بالتبر من متذوّب وسبيك
والضاحك العريان من «ضاحيك»
وعلى مليكات هم ومُلوّك
في بُؤسه ومُجوع صعلوك
وهب الجنان وعاش كالمملوك
تاجاً تليق به رؤوس ذوبك
يمشي إليك وصارخ يدعوك
بالموجع الأسيان من ماضيك
أن يأخذوا منك الذي تُعطيك
إذ يحرمون مُجاجة من فيك
لا شيء غير الله دون شريك
وبميسم من ذلّه وسموك
ولقد يكون أرق من يسقيك
تتمخضين على القنا المشبوك



أخي إلياس

نُخِجُ بِكُلِّكَلٍ وَتَقُولُ : مَالِي
وَتَهْمُسُ إِذْ تَخَارَسُ لِلنَّهَالِ
وَتَرْمِينَا بِقَوْسٍ مِنْ « هِلَالِ »
وَتَطْعُنُنَا دِرَاكِبًا بِالشَّهَالِ
وَفِي طَيَّانِهِمَا سُومُ الصَّلَالِ
بِنَاهِلِهِوَ الْعَوَاصِفُ بِالرَّمَالِ
وَتَمْرُقُ مِثْلَ طَيْفٍ مِنْ خِيَالِ
يُوقِي مَا احْتَوَاكَ مِنَ الْجِبَالِ
وَلَمْ نَنْعَمْ بِوَارِفَةِ الظَّلَالِ
وَلَمْ نَتَمَلَّ مِنْ سِحْرِ حَلَالِ
وَأَنَّا لَا نَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
وَلَمْ يَسْخَرْ بِنَاسِخَةِ الْأُمَالِ
وَعَاطِفَةِ أَرْقٍ مِنَ الزُّلَالِ
وَحَلَّاهَا مِنَ الْفِكْرِ الْغَوَالِ
وَأِنْ كَدُرَتْ.. وَلَا عَنْهَا بِسَالِ
وَتُوصِينِي بِهِ سَيْرُ الرِّجَالِ
حَبِيبًا.. ثُمَّ نَعْقِبُهُ بِتَالِ
الْهِيمِ.. نَسْتَزِيدُ مِنَ الْوَصَالِ
أَجَبَّتْهُ بِكَذِبٍ أَوْ مُحَالِ

أَخِي إِلْيَاسُ : مَا أَقْسَى اللَّيَالِي
تَسْمَعُ إِذْ تَصَامَمُ لِلنَّجَاوِي
وَتَخْدَعُنَا بِمُقْمَرَةٍ لَعُوبٍ
وَتُعْطِينَا اللَّذَازَةَ عَنْ يَمِينِ
وَتَفْرُسُنَا أُمَانِيَّ مِنْ حَرِيرِ
وَتُدْنِينَا.. وَتُبْعِدُنَا.. وَتَلْهَوِ
وَتَلْمِسُنَهَا.. وَتَلْمِسُنَا عَيْنَانَا
أَخِي إِلْيَاسُ : لَا تَخْلِ الْمُبْقَى
كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْنَا
وَلَمْ نَتَرَوْ مِنْ كَأْسٍ حَرَامِ
وَلَمْ نَتَمَنَّ أَنْ الدَّهْرَ خُلْدُ
وَلَمْ نَسْخَرْ بِمَا نُمْلِي عَلَيْهِ
أَخِي إِلْيَاسُ : لَا وَصْرِيحَ وَدِّ
وَمَا شَدَّ التَّصَافِي مِنْ غُرَانَا
يَمِينًا لَسْتُ لِلدُّنْيَا بِقَالِي
لَأَنَّكَ كُنْتَ تُوصِينِي بِهَذَا
وَيُوصِينَا بِهِ أَنَا نُوَارِي
وَتَرْجِعُ مِنْ جَدِيدٍ عَنْ فِرَاقِ
وَمَا أَنَا مَنْ يُحَاوِلُ أَنْ يُدَاجِي

بلى إِنِّي لَتُعْتَصِرُ اعْتِصَاراً حشايَ وَأَنْتَ مُحْتَرَبٌ حِيَالِي

إلياس المنشود

رُدُّوا إلى إلياسٍ ما لم يَتَّسِعْ طَمَعَا
شَرُّ من الأملِ المكذوبِ بارِقُه
قالوا «غُدُّ» فَوَجَدْتُ اليَوْمَ يَفْضُلُه
ولم أَجِدْ كَمَجَالِ الصَّبْرِ من وَطَنِ
وإنَّ من حَسَنَاتِ إلياسٍ أَنَّ له
وأنَّه مُصَحِّرُ الأَرْجَاءِ لا كَنَفَا
وَجَدْتُ أَقْتَلُ ما عَانَتْ مصائِرُنا
أَنَا رَكِبْنَا إلى غَايَاتِنَا أَمَلَا
نسومُه الحَسَفُ أن يَطْوِي مراحِلَنَا
هذا هو الأملُ المزعومُ فاقْتَرِعُوا
اليأسُ أَطْعَمَ بالأشْلاءِ مِقْصَلَةَ
وطارِقُ منه أعطى النصرَ كوكْبُه
يا نادِيبَ «فِلَسْطِينَا» وَعِنْدَهُمْ
كم ذا تُلْحُون أن تَسْتَوِقِدُوا قَبْساً
كَفَى بها فَاتٌ مما سَمِيت «أَمَلَا»
جِيلٌ تَصَرَّمَ مَذْأَبْدَى نَوَاجِذَه
نَمَّا وَشَيْبٌ بِأَيْدِي القَوْمِ مُحْتَضَنًا

شَرُّ من الشرِّ خَوْفٌ منه أن يَقْعَا
أن تَحْمِلَ الهَمَّ والتَّامِيلَ والهِلَعَا
و«الصَّبْرُ» قالوا: وَكَانَ الشَّهْمُ من جَزْعَا
يَرْتَادُه الجُبْنُ مصْطَافَا ومُرْتَبَعَا
حَدًّا إِذَا كَلَّ حَدُّ غَيْرِه قَطْعَا
لمن يَلْكُصْ ولا ظِلًّا لمن رَتْعَا
وما التَّوَى الشَّيْبُ منه والشَّبَابُ معَا
رَخَّوْا إِذَا ما شَدَدْنَا حَبْلَه انْقَطْعَا
وإن تَشَكَّى الحَفَا.. والأَيْنَ.. والضَّلْعَا
واليأسُ أَجْدَرُ لو أَنْصَفْتَ مُقْتَرِعَا
عَدْلًا وَطَوَّحَ «بِالبَسْتِيلِ» فاقْتَلْعَا
نَزَرَا وَعَدَّى إلى الأَسْبَانِ فاندَفْعَا
عِلْمٌ بأنَّ القَضَاءَ الحَتَمَ قد وَقْعَا
من الرَّمَادِ وَمِمَّنْ مَاتَ مُرْتَجِعَا
من «الحُلُولِ» التي كَيْنَتْ لَكُمْ خُدْعَا
وعَدُّ لِبَلْفُورٍ في تَهْوِيدِهَا قَطْعَا
ومن تُدِيّ التَّاجِ المَحْضِ مُرْتَضْعَا

والساهرونَ عليه كلُّ «منتخبٍ»
 تهوي «العروش» على أقدامهم
 وعندنا ساسةٌ سؤنا لهم تبعاً
 من كل مُرتخصٍ إن عبست كُربُ
 ردَّ المصيبة بالمنديل مفتخراً
 أو عابثٍ من فلسطينٍ ومحتتها
 أو سارقٍ لا لقعر السجنِ مرجعه
 شدُّوا بذيل غرابٍ أمةٌ ظلمت
 وخوفوها بـ «دُب» سوف يأكلها
 وضيقوا أفق الدنيا بأعينها
 وأودعوا الغلاظ من «زبانية»
 وذاك معناه أن يبيعوا كرامتكم
 يا ناديين فلسطيناً صدعتكم
 ولا جحوداً بأن الليل يُعقبه
 ولست أنكر أن قد قاربَتْ فُرصُ
 لكن وجدتُ القوافي تشكي عنتاً
 إن تحمدوا أو تذمُّوا أن شافعتي
 مررت بالقوم «شدّاذاً» فما وقعت
 ولا بمُلقي وأهليه بقارعةٍ
 ولا بمن يحرس الناطور أرجلهم

يبي ويهدمُ إن أعطى وإن منعاً
 وتحتمي ساسةُ الدنيا بهم فزعا
 ذلاً.. وساؤوا لنا في الهدي مُتبعا
 أو كثر الخطبُ عن شذقيه فأتسعا
 مثل الصبايا - بأن الجفن قد دمعاً
 ألفى معيناً.. فألقى الدلو وانتزعا
 لكن إلى الجاه وثاباً ومُرتفعاً
 تطير أن طار أو تهوي إذا وقعا
 في حين «تسعون عاماً» تألف السبعا
 مما استجدوه من بغى وما ابتدعا
 تحقّى حراسة قرطاسٍ لهم وُضعا
 بيع العبيد بتشريع لكم شرعا
 بالقول لا مُنكراً فضلاً لكم صدعا
 فجّر تفجّر منه الشمس مُطلعا
 وأوشكت مثقلاتُ الدهر أن تَضعا
 والمنبر الحرّ يشكو فرطاً ما افترعا
 أي رأيت.. وما راءٍ كمن سَمعا
 عيني على مُستمّنٍ غيره ضرعا
 ولا بحاملة في الكور من رَضعا
 مهروءة سَهلت للكلب منتزعا

وعندنا « سِلعة » تُصفي البينَ لنا
 وجدتها عندهم زهواً منورةً
 بينا تُراقص بالأنعام صاحبها
 ونحن ما نحن قطعانٌ بمذابِيةٍ
 في كل يومٍ « زعيمٌ » لم نجدَ خبراً
 أعطاهموا ربهم فيما أعدَّ لهم
 كأسين.. كأساً لهم بالشهد منزعةً
 قتالةً خوف أن لا تُستساعَ لهم
 وأن يُضَبَّوا عليها من وُعودهم
 من ذا يرُدُّ لنا التاريخَ ممتلئاً
 كانوا يذُمُّون (ربّاً) بالعصا فُرعا
 وبيعثون قتالاً أنْ قُبَّرةً
 وكان من فتحِ عموريةٍ منعت
 نداءً صارخيةً بالرومِ « معتصماً »
 حميةً لو أخذناها ملطفةً

نُغلي - ونُرخصها - في الأزمة السِّلعا
 البيت.. والبحر.. والأسواقِ والبيعا
 إذا بها تُوسِّع الألفامَ مُزْدَرعا
 تساقطت في يدي رُعيانها قِطْعا
 عنه.. ولم ندر كيف اختيرَ واختُرعا
 من الولائم صَفَّوا فوقها المتعا
 وللجماهير كأساً سَمَّها نَقْعا
 أوصاهم أن يُسَقِّوهم بها جُرعا
 كالشعر مكتملاً - سهلاً ومُمتنعاً
 عِزاً وإن لم نُردِّ رداً ومرتجعاً
 ويغضبون لأنفٍ منهم جُدعا
 ضيَّمت وأن « بسوساً » ذيلها قُطْعا
 نُحاتها حَوِّمَ العقبان أن تَقْعا
 لم يأل أن أدركتها بُلْقْه سرْعا
 بالعلم طابت لنا رِداءاً ومُدْرعا

يا بنت رسطاليس

قُمْ حَيَّ هذي المنشآت معاهدا
 الشاخطات أنوفهن إلى السما
 والفاطحات على الخلود نوافذا

الناهضات مع النجوم خوالدا
 والمطلعات لفرقدين فراقدا
 والمجربات مع الحياة روافدا

قم حيَّهنَّ ببعثِ شعبٍ واثقاً
 جَلَّتْ بُنَى تَلْدُ الرجالِ وقُدست
 قم حيَّيْ هذي الموحيات صوامتاً
 واخْلَعُ عليهنَّ المواهبَ مُجْتلى
 يا بنتَ رَسْطاليسَ أُمِّكِ حرَّةٌ
 وأبوكِ يَحْتَضِنُ السَّريِرَ يَرْبُّها
 مَشَتْ القُرونُ وما يَزَالُ كعَهدِهِ
 يَسْتَنْزِلُ الجَظَرَاتِ منَ عَلَيَّاهَا
 لم يَقتَنَصْ جَاهاً ولا سَامَ النُّهى
 جَلَّ النُّهى الفِكرَ أعْظَمُ عِصْمَةٍ
 يا بنتَ رَسْطاليسَ قُصِّي نَسْتَمِعُ
 عن واهِبِينَ حَيَاتِهِمْ.. ما اسْتَعِيدُوا
 والصَّاعِدِينَ إلى المِشَانِقِ مِثْلَهَا
 ومُحَرِّقِينَ يُغَازِلُونَ وَقودَهَا
 والمُسْمَلَاتِ عُيُونُهُمْ.. وكَأَنَّهُمْ
 قُصِّي قَدَيْتِكَ منَ لَعُوبِ غَضَةِ
 إِنِّي وَجَدْتُ - وللشَّبابِ حَدودُهُ -
 فَتَخَلَّعِي نَجْدَ الفُهومِ عَوَارِياً
 وتَطَلَّبي نُزْجَ النُّفوسِ عَزِيزَةً
 يا بنتَ رَسْطاليسَ لَحِ « بَواسِط »

وَتَرْضَهُنَّ بِخَلْقِ جِيلٍ جَاهِدَا
 عُرِفَ تَبَوَّاهَا الخُلُودُ مَقَاعِدَا
 واستَنْطِقِ الحَجَرَ البليغَ الجَامِدَا
 لا النَثَرَ.. لا الشَّعَرَ المَعَادَ.. قَلَانِدَا
 تَلْدُ البَنِينَ فَرَائِدَا وخرَائِدَا
 ويقوُّنَهَا قَلْباً وَذهنَا حَاشِدَا
 في أَمْسٍ.. « مِشَاء » يَعودُ كَمَا بَدَا
 عُصْماً وَيَدْنِي العَالَمِ المِتْبَاعِدَا
 ذُلًّا.. ولا اتَّخِذْ الحَرِيرَ وَسَائِدَا
 من أن يَريدَ وصَائِفاً وولائِدَا
 عن عاشِقِيكَ أَقارباً وأبَاعِدَا
 لِلشَّاكِرِينَ.. ولم يَذْمُوا الجَّاحِدَا
 ارْتَقَتْ النُّسُورُ إلى السَّمَاءِ صَوَاعِدَا
 شَوْقاً إِلَيْكَ وَيَحْمَدُونَ الوَاقِدَا
 بِطُيُوفِ شَخْصِكَ يَكْحَلُونَ مَرَاوِدَا
 تَصِفُ القُرونَ مَحَابِرَا وَمَشَاهِدَا
 أَشْهَى بَنَاتِ الفِكرِ أَقْصَاهَا مَدَى
 وَتَبْسُمِي نَجْدَ الفُنُونِ نَضَائِدَا
 هَدِيَا وَنَنْتَظِمُ القُلُوبَ قِصَائِدَا
 فَنَزَلَتْ « حَيَا » بِالصَّبَابَةِ حَاشِدَا

من أهله.. ومُغازلاً.. ومُراوداً
 أحرزتَ مَنَهُنَّ الطريفَ التالداً
 طولَ المدى وبذلتَ كنزاً نافداً
 للصف.. أو جرسٍ يدقُّ معاوداً
 خضرَاء لم تكذبْ لعينك رائداً
 وقنصتَ من مُتَع النعيمِ الشارداً
 وخبرتهن مصاديراً وموارداً
 جازتَ مَحَلَّدها فكان الخالداً
 كَفَّاهُ روحاً من نبوغ هامداً
 علقاً بمنعرج الأزقة كاسداً
 كالزراع أينع لم يصادف حاصداً
 تُلقني على كتفيه ثقلاً آيذاً
 جهلُ فزلَّ عن الفضيلة حائداً
 قد كان لولا ذاك يرجع حاسداً
 بين البُيوت.. وكم وأدنا قائداً
 أتريدُ أحسنَ من أولئك حامداً
 في الرافدين شأى الكريم الماجداً
 نَقَرُ.. وأن أنبَهتَ ذكركَ عامداً
 يمشي عليها المجدُّ نحوكَ قاصداً
 للمكْرُماتِ وإنَّ حَسِبَن طرائداً
 أبداً تَلَقَّفُ من أتاه صائداً

خصبَ الشعور ستَحَمدين موهِماً
 إليه « بلاسُم » والمفاخرُ جَمَّةً
 أحرزتَ مجداً ليس ينفدَ ذكره
 ذكرٌ يظلُّ بكل خطوٍ يرتمي
 خَبَرٌ فقد جُبَّت الحياة رخيَّةً
 وحلبتَ من غَفلات دهرِكَ شطرَها
 وانسَبَّت في عُدر اللذائذ خائضاً
 أعرفْتَ كالآثر المخلدِ لذةً
 لله درك من كريم أنعشت
 نَفَقَت من عَذبات صبيان الحمى
 إني وجدتُ مواهباً مطمورةً
 ولرب أشعث أغبر ذي هامة
 ألوى به فقرُ فنكَّب خطوَه
 قد راح يبعثُ بالتعاسة راحماً
 قُتِلَ العُقوقُ.. فكم قَتَلنا نابغا
 أولاءَ حمدك عاقباً عن عاقبٍ
 سيقولُ عنك الدهرُ: ثَمَّة ماجدٌ
 هل غيرُ أن رُمتَ الشاء كما ادعي
 مجداً على مجد.. فتلك طُمَاحةٌ
 كذبوا فإن الأكرمين طرائدُ
 وإذا صدقتُ فللخلودِ مصايدُ

يمشي الكريم مع التكرم توأماً
حتى إذا بلغَ الجميلُ أشدَّه
ما كان باللُّغزِ الخلودُ وإنما
هل غيرُ آلافِ تروحُ كما اغتدت
تغدو إلى مطمورة.. إن لم تَرُحْ
أحييتُهنَّ فكانَ عدلاً ناطقاً
وضممتُهنَّ لبعضهنَّ مجَّهراً
الجهلُ : أكرمُ ذائدٍ عن موطنٍ
أعطيتَ حقَّ العلمِ أوفاهَا ندى
فأعطِ المعلمَ يا « بلاسمُ » حقه
لو جازَ للحرِّ السُّجودُ تعبُّداً
للمُتَعَبِ المجهولِ في يَقْظَاتِهِ
والمُتُخَنِّ المجهولِ لم يَنْشُدْ يداً
والمستبيحَ عُصَاةً من ذهنِهِ
قل للمعلمِ راجياً.. لا راشداً
يا خالقَ الأجيالِ أبدِغْ خَلْقَهَا
سيقولُ عهدٌ مقبلٌ عن حاضِرٍ
ولسوفَ يبرأ عاقبٌ عن أهلِهِ
قل للشبيبة حينَ يعصِفُ عاصِفُ
وإذا اغتَلَّتْ فينا مَراجِلُ نَقْمَةٍ

صنو يسدُّ خطو صنو عائداً
سارَ الكريمُ إلى المكارمِ فارداً
كان النفوسَ نوازلاً وصواعداً
بيدى سواكَ طرائقاً وبدائداً
للهِوِ دوراً.. والقِمارِ موائداً
هذا الجهادُ على سَمَوِّكَ شاهداً
جيشاً ترُدُّ به الوِبَاءَ الوافداً
من راحَ فيه عن الجهالةِ ذائداً
ومدَّتْ للتعليمِ أزكاها يداً
واعضدْ فقد عَدِمَ المعلمُ عاضداً
لَوُجِدَتْ عبداً للمعلمِ ساجداً
والمرتعي طيفَ المتاعبِ هاجداً
تأسوا الجراحَ ولا تَطْلُبْ ناشداً
يغذو الألفَ بها.. ويُحسِبُ واحداً
كن للشبيبة في المزالقِ راشداً
وتَوَقَّ بالإبداعِ جيلاً ناقداً
نُشوى عليه : لُغْنَتَ عهداً بائداً
ولسوفَ يَتِهَمُ البنونَ الوالداً
ألا يَظَلُّوا كالنسيمِ رواكداً
ألا يكونوا زمهريراً بارداً

هَيَّئْ لَنَا نَشْأً كَمَا انْصَبَّ الْحَيَا
 فَلَقَدْ رَأَيْتُ اللَّهَ يَخْلُقُ رَحْمَةً
 وَمُحَمَّدًا مَا إِنَّ أَهَابَ بَجِيشِهِ
 وَيَكُوبُ جَبَارًا.. وَيُعَلِّي مُدَقِّعًا
 لَوْ لَمْ يَعْصِ لِلْقِيَادَةِ ثَائِرًا
 مَا إِنْ يَرُوحُ مَعَ الضَّعِيفِ مُطَوِّعًا
 وَأَذَلَّ خَلْقَ اللَّهِ فِي بَلَدٍ طَغَتْ
 نَشْرُهُ يَقُومُ مِنْ زَمَانٍ فَاسِدٍ
 عَلَّمْتُمْ فَرَضَ الْحِسَابِ فَأَنْتُمْ
 مَا إِنْ تُعَجِّلُ جِيلٍ نَاقِصًا
 أَطْلِقْ يَدَ التَّحْلِيلِ فِي تَارِيخِهِمْ
 لَا بَدَّ مِنْ فَهْمِ الْحَيَاةِ مَعَايِبًا
 جَنِبًا إِلَى جَنْبٍ يُتَمَّمُ بَعْضُهَا
 عَلَّمَهُ حُبُّ الثَّائِرِينَ مِنَ الْوَرَى
 وَأَجَلُ الشُّعُوبِ كَرَائِمًا لَا تَنْتَقِصُ
 وَاجْلُبْ لَهُ أَمْسَ الْبَعِيدِ مَرَاجِعًا
 أَرِهْ لثَوْرَتِهِ عِظَامَ جَمَاجِمِ
 وَإِذَا تَقَصَّكَ الدَّلِيلُ مَسَائِلًا
 فَابْعَثْ لَهُ الْأَشْبَاحَ يَشْهَدُ عِنْدَهَا
 يَشْهَدُ خِيَالًا عَارِيًا وَجَوْعًا
 أَصْلَحْ بِنَهْجِكَ مِنْهَجًا مُسْتَعْبَدًا

لُطْفًا.. وَنَشْأً كَالزَّلَازِلِ رَاعِدَا
 مَلَكًا.. وَيَخْلُقُ لِلتَّمَرْدِ مَارِدَا
 يَطَأُ الْبِلَادَ رَوَابِيًا وَفِدَا فِدَا
 وَيُنِيرُ خَابِطَةً.. وَيُنْهَضُ رَاقِدَا
 حَنِقًا عَلَى نُظُمِ بَلَيْنٍ وَحَارِدَا
 مِنْ لَا يَرُوحُ عَلَى الْقَوِيِّ مَعَانِدَا
 فِيهِ الرِّزَايَا مِنْ يَكُونُ مُحَايِدَا
 لَا كَالزَّمَانِ يَكُونُ خَلْقًا فَاسِدَا
 أَدْرِ بِهِنَّ فَوَائِدًا وَعَوَائِدَا
 إِلَّا تَحْمَلْ مِنْ عَنَاءِ زَائِدَا
 حَرًّا.. وَفَكَ مِنَ الْعِقَالِ أَوَابِدَا
 وَمَفَاخِرًا.. وَلِذَائِدًا.. وَشِدَائِدَا
 بَعْضًا كَمَا انْتَضَمَ الْجُمَانُ فَرَائِدَا
 طُرًّا.. وَحُبِّ الْمَخْلَصِينَ عَقَائِدَا
 شَعْبًا.. وَلَا تَقَحَّمْ عَلَيْهِ شَوَاهِدَا
 وَالْحُ لَهْ أَمْسِ الْقَرِيبِ مَسَانِدَا
 وَابْعَثْ لَهُ زَنْدًا أَطْنَّ وَسَاعِدَا
 عَنْ أَيِّ شَيْءٍ أَعْقَبَتْ وَمَنَاشِدَا
 مَا يَسْتَفِزُّ مَطَالَعًا وَمُشَاهِدَا
 مِنْ أَهْلِهِمْ وَمُضَايِقًا وَمُطَارِدَا
 صُنْعَ الْغَرِيبِ.. عَلَى الثَّقَافَةِ حَاقِدَا

وسَطَ العراقِ على الكرامةِ قاعدا
وتَسُدُّ منه مسالكاً ومناظرا
لِلرافدين مع الجيوشِ حواشدا
لو لم يُقَمِّ وسَطَ العقولِ قواعد

قالوا : قواعدُ يبتنيها غاصبٌ
تحتلُّ منه مشارفاً ومناهلأ
ساقَتِ جيوشَ الموبقاتِ حواشداً
ما كان أهونَ خطبهُ مستعمراً

المقصورة

ورغم أنوفِ كرامِ الملا
عُظفأً تحوطُك حوطَ الحمى
ويَهْفُو لِحُرْسِكَ سَمْعُ الدُّنَى
تَجَبَّشُ بشتى ضروبِ الأسى
كأنَّكَ من كلِّ نفسٍ حشا
وحلمُ العذارى إذا الليلُ جا
وحطَّ بكلِّ كلفه فارتمى
بداجي الخطوبِ.. بريقَ المنى
وتغدو على مثلِ بجرِ الغضا
من الصَّبرِ يدمي كحزُّ الندى
رمى عن يديّ غيره إذ رمى
عليك احتشادَ العلى والندى
يجولونَ كلَّ مجالٍ بدا
تَنطَفُ أطرافه بالخنا

برغم الإباءِ ورغمِ العلى
ورغمِ القلوبِ التي تستفيضُ
وإذ أنتَ ترعَاكَ عينُ الزمانِ
وتلتفُّ حولَكَ شتى النفوسِ
وتُعربُّ عنها بما لا تُبين
فأنتَ مع الصبحِ شَدُو الرعاةِ
وأنتَ إذا الخطبُ ألقى الجُرانِ
ألحَّتْ بشعرِكَ للبائسين..
تروحُ على مثلِ شوكِ القتادِ
وتطوي الضُّلوعَ على نافذِ
دريةٍ كلِّ جذيمِ اليدينِ
رمى عن يديّ حاقِدِ نafسٍ
وحلساً لدارِكَ والمُقرِفونِ
على حينِ راحِ هجينِ الطباعِ

وهزَّنتُهُ في المَهْدِ كَفَّ الغَبا
وتَهَفُو عليه ضِلَالُ المُنَى
لولا الشعورُ - ورُغْبُ القَطَا
يَلْمَعُ فيها كحَدِّ الطُّبَا
وأشْوَةٌ مُستأثِرٌ بالغِنَى
تَسْأَلُ : أَيَكُما المُبْتَلَى
أني أَلْدُ بِمِرِّ الجنَى
تَلَذَّانِ في النومِ طعمَ الكرى
إذا جَدَّ.. يَعْلَمُ « أني الفتى »
بجيفةٍ جَلَفِ زَنِيمَ عَنا
يُخَفِّفُ من فحشِ أهلِ البِغَا
بما اقْتَبَدَ من سادرٍ ما ارعوى
لو أنَّ حَرًّا كَرِيماً شَفَى
فقد ضاقَ بالجدِّ منها الثرى
مخافةً عدوى بها تُتَفَى
محاشا طَبَّ رَسْمِها فائِحَى
بأطماحهنَّ عَنانَ السَّما
ولكنَّ إلى من يُسَيِّطُ الأذى
صغارَ الحلومِ.. صغارَ الهوى
به عن هوانهم : يُشْتَفَى
فَقُلْ أَنْتَ بالأخبثِ المزدري

أَدَّرَ عليه ثِيدي الخُمُولِ
يَجِرُّ ذِيوَلِ الخُنا والغِنَى
وحولكَ مثلُ فراخِ الحَمامِ
تَدورُ عيُونُهُمُ والذِّكَا
إلى كُلِّ شَوْهَاءٍ مردُولَةٍ
وتَرَجِعُ والعتَبُ في موقِها
بـ « علقمة الفحلِ » أُرْجِي اليمينَ
وبـ « الشَّنْفَرَى » أَنَّ عَيْنِي لا
وبـ « المتنبَّى » أَنَّ البلاءَ..
ألا مِنْ كَرِيمٍ يَسُرُّ الكرامَ
فيا طالما كانَ حَدُّ البَغْيِ
ويا طالما تُنْيِ السَّادِرُونَ
على آتِه من شِفَاءِ الصُّدُورِ
تَأَصَّلَ هذي العروقُ الخَبَاثَ
فما هي أَوَّلُ مَجذومَةٍ
ولا هي أَوَّلُ « أغلوطةٍ »
وما بالنفوسِ اللواتي ملكنَ
عناءً إلى من يُقَيِّتُ البُطُونَ
إلى من يَكْفُ صِغارَ النفوسِ..
يَكْفُهُمْ أَنْ يَكُونَ الكَرِيمِ
أُنْبِيكَ عن أَطيبِ الأخبثينَ

زِقَاقٌ مِنَ الرِّيحِ مَنْفُوخَةٌ
 وَأَشْبَاحُ نَاسٍ.. وَإِنْ أُوْهِمُوا
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي حَرَبُ الطُّغَاةِ
 وَأَيُّ تَرَكْتُ دِهَيْنَ السَّبَالِ
 مِنَ الْخَوْفِ كَالْعَيْرِ قَبْلَ الْكَوَاءِ
 بِمَاذَا يَخَوْفُنِي الْأَرْذَلُونَ
 أَيْسَلُبُ عَنْهَا نَعِيمُ الْمَجِيرِ
 بَلَى ! إِنَّ عِنْدِي خَوْفَ الشُّجَاعِ
 إِذَا شِئْتُ أَنْضَجْتُ الشَّوَاءِ
 وَأَبْقَيْتُ مَنْ مِيسَمِي فِي الْجَبَاهِ
 فَوَارِقُ لَا يَمَّحِي عَارُهَا
 بَحِيثُ يَقَالُ إِذَا مَا مَشَى الصَّلِيُّ
 وَحَيْثُ يُعَيِّرُ أَبْنَاؤُهُ
 أَقُولُ لِنَفْسِي - إِذَا ضَمَّهَا
 تَسَامِيٍّ فَإِنَّكَ خَيْرُ النَّفُوسِ
 وَأَحْسَنُ مَا فِيكَ أَنْ « الضَّمِيرَ »
 وَأَنْتِ إِذَا زَيْفُ الْمُعْجَبِينَ
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ هُمُ الْمَدَّعِينَ
 خَلَصْتَ كَمَا خَلَصَ ابْنُ « الْقِيُونِ »
 تَسَامِيٍّ فَإِنَّ جَنَاحِيكَ لَا

وإنَّ ثَقْلَ الزَّهْوِ مِنْهَا الْخَطَى
 بِأَنْتَهُمْ .. « قَادَةُ » فِي الْوَرَى
 سَلَّمَ لِكُلِّ ضَعِيفٍ الدِّمَا
 كَثِيرَ الصِّيَالِ .. شَدِيدَ الْقَوَى
 يَجْبُتُ مَا اصْطَلَى وَاكْتَوَى
 وَمِمَّ تَخَافُ صِلَالُ الْفَلَا
 وَنَفْحُ الرَّمَالِ .. وَبَذْخُ الْعِرَا
 وَطِيَشُ الْحَلِيمِ وَمَوْتَ الرَّدَى
 جَلُوداً تَعَصَّتْ فَمَا تَشْتَوَى
 وَشَمًا كَوْشَمَ بَنَاتِ الْهُوَى
 وَلَا يَلْتَبَسْنَ بِوَصْفٍ سَوَى
 بِهَا : إِنَّ وَغْدًا بَدَا
 بِأَنَّ لَهُمُ وَالِدًا مِثْلَ ذَا
 وَأَتْرَابَهَا مُحْفَلٌ يُزْدَهَى
 إِذَا قَيْسَ كُلُّ عَلَى مَا انْطَوَى
 يَصِيحُ مِنَ الْقَلْبِ أَنِّي هُنَا
 تَلَالُأُ لِلْعَيْنِ ثُمَّ أَنْجَلِي
 صَبْرًا عَلَى جَمْرَةِ الْمَدَّعَى
 تَرَعَّرَ فِي النَّارِ ثُمَّ اسْتَوَى
 يَقَرَّانِ إِلَّا عَلَى مَرْتَقَى

والهمّ مخلوقةٌ للذُّرى
 لأبعدَ ما في المدى من مدى
 بما تركينَ بها من صدى
 تهابُك إلا كلمسِ الندى
 يُخاف على الرُّوح منه العمى
 ويُنعى به « الأمل » المرتجى
 لتبكي على عبقريّ قضى
 حواشيه ردّك عزّم قضى
 وكلّ مطافٍ إلى مُنتهى
 تُساقُ إلى حتفها بالعصا
 ويعرّفها الذلُّ عرق اللّحا
 كما دُحرجت كرة ترمى
 إذا قيلَ عهدٌ بغِيضٍ مضى
 إلى الأجنبيّ تجرُّ الخُصي
 هجانٌ عليها غريبٌ نزا
 لعزك الخطوبِ وعصر الشّقا
 كما خطم الصّعب جذب البرى
 بها كيف يُقاظّها أو متى
 على الذلِّ .. أيّ خيال ترى
 كرى .. أم صبيّاً بريئاً غفا
 عليها مشّت فيه نار الضّحى

كذلك كلّ ذوات الطّباح
 شهدتُ بأنك مذخورةٌ
 وأنتِ سوف تدوّي العصورُ
 بآيةٍ أن يد المغرياتِ
 وأنتِ إن يلتمع مطمعٌ
 يموّت « النبوغ » بأحضانه
 وتمشي الجموعُ على ضوئه
 وكادت تُلفّك في طيّها
 لشرّ النهاياتِ هذا « المطاف »
 متى ترعوي أمةً بالعراق
 تُذرّي على الضّيم ذرو الهشيم
 وتنزو بها شهوةُ المشتَهين
 يجدُّ بغِيضٍ بها عهدُه
 وتسمُن منها عِجافٌ مشّت
 تُراودها عزّها كالقروم
 عجبتُ وقد أسلمت نفسها
 وقَرَّ على الذلِّ خيشومها
 وأغفّت فلم أدرِ عن حيرةٍ
 ولم أدرِ من طيبٍ إغفائها
 أهتأ تغشاهُ بعد العنا
 متى تستفيقُ وفحم الدُّجى

وقد نفض الكهف عن أهله
تعيش على الأرض أم الكفاح
وتضيق بالورد أمانها
وأصنام بغي يضربونها
يثيرون من حولها ضجة
كما حجبت بالغبار العيون
فهذا سيمضي وهذا مضى
وهذا « زعيم ».. لأن السفير
وفي ذاك عن سُخط أهل البلاد
وهذا بعمته.. ساخرًا..
تجبيء المطامع منقادة
وليتك تحسب أزياءهم
فتلك اللوائف كالأقحوان
تطوق المسابح من حولها
وتلك الشراشيف كالباسمين
تدلت عنقيد مثل الكروم
يود من « التيه » لو أنه
ليعلم سامعه أنه
إذا رفع اليد للحاكمين
وبيسهما حدث ناشئ

غبار السنين ووغت البلى
وتربط أحلامها بالسما
كما طرز الحائكون الردا
ويدعونها مثلاً يقتدى
بها عن تحازيهم يلتهى
خفاف مهرانة تحتذى
وهذا سيأتي وهذا أتى
يرنو إليه بعين الرضا
على حكمه أو رضاهم غنى
من « الجن » يرفعها للعلی
إليه إذا شاء أو لم يشا
فتجمع منها زهور الربى
بها العلم ينفع طيب الشذا
لتعلن أن ملاكاً أتى
تاه « العقال » بها وازدهى
على كتفي « يابس » كالصوى
يشد بها « جرساً » إن مشى
« ينوب » عن البلد المبلى
بدت « نغم » وهي في زي لا
إذا خط تعرفه أو حكى

تعوّذه أمّهُ إنْ مشى
ومُستسلمين يَرونَ الكفاحَ
فتغرّزُ في رِخوةِ سُمُحَةٍ
يسرونَ السياسةَ أنْ لا يمسّرَ
وهذا وذا في صميمِ البلادِ
مساكين يفتحمونَ الكفاحَ
وما هو إلّا احتمالُ الخطوبِ
فهم يعرفونَ مزايا الخلودِ
وهم يعشقونَ هُتافَ الجموعِ
فليت لنا بهم ناقةٌ
وتجترّ بالجوعِ ما عندها
ومُحتقِبٍ شرٍّ ما يُجتوى
مشى ومشت خلفه عُصبةٌ
يُحبُّ «السلامة» مشفوعةٌ
ويجمعُ بينَ ظلالِ القصورِ
وعيشِ «المهازِيلِ» في ناعمٍ
وبينَ «الزعامَةِ» لا تُصطَفَى
ولم أدرِ كيفَ يكونُ الزعيمُ
ومتحلّينَ سماتِ الأديبِ
كما جاوبتُ «بومة» بومةٌ
ويرعونُ في هدَرٍ يابسٍ

إلى «البرلمانِ» بأُمّ القرى
قوراء مدحوةٌ تمتطى
وتنفّرُ عن ذي مَسَنٍّ قسا
هكذا.. وأنْ يتقّى شرُّ ذا
سُلٍّ.. وفي العينِ منها قذى
وقد راعهمُ بابُه من كُوى
وإلا الأذى والعرا والطّوى
ولا يُنكرونَ مزايا الفنا
ويُخشونَ ما بعده من عنا
تطبق الحفا والوجا والوحي
وتطوي على الخمسِ حرَّ الظما
مشى ناصباً رأسه كاللوا
تقيسُ خطاهُ إذا ما مشى
بدعوى «الجبانِ» بحُبِّ الوغى
وعَصِرِ الخُمورِ ورشِفِ اللَّمى
من العيشِ من مثله يُستحي
بغيرِ السجونِ ولا تشترى
إذا لم يكنْ لاصقاً بالثرى
يظنونها جُبِيّاً تر تدى
تقارِضُ ما بينها بالثنا
من القولِ.. رعيَ الجمالِ الكلا

يَرُونَ « وَرِيقَاتِهِمْ » بِلُغَةٍ
 فَهْمٌ وَالضَّمِيرُ الَّذِي يَصْنَعُونَ
 وَلَا هِينَ عَنْ جِدِّهِمْ بِالْفِرَاقِ
 تَصَالِيحٌ بِاللُّغُوِّ مَا بَيْنَهَا
 وَشَدُّوا خُيُوطاً بِأَعْنَاقِهِمْ
 أَلَا يَخْجَلُونَ إِذَا قَايَسُوا
 سَقَوْا أَرْضَهُمْ بِنَجِيعِ الدِّمَاءِ
 وَأَوْلَاءِ شُغْلِهِمْ بِالْبَطُونِ
 وَعَارٍ تَحْلِي بِثُوبِ الْأَدِيبِ
 وَمَنْ تَبَعَاتِ النَّفُوسِ الْكِبَارِ
 وَوَعْدٍ تَخَيَّرَ أَمْثَالَهُ
 إِذَا مَا تَصَفَحَتْ أَصْنَامُهُ
 أَرَاكَ - وَإِنْ أَنْكَرَ الْعَالَمَانِ
 وَأَنْ غَرَاباً شَأْيٌ « مَعْبُوداً »
 بَدَلَكَ طَاهٍ أَجِيرُ الْبَطُونِ
 يَسُدُّ بِذَلِكَ فِرَاقَ الضَّمِيرِ
 يَبْصُرُ الَّذِي مَنْصِبٌ يُرْتَجَى
 يَرَى أَنَّهُ حِينَ يُطْرِي الْفَسِيلِ
 وَشَرُّ أَهْرَ بِهَا أَكْلُبَاءُ
 حَبَا مَا حَبَا طَغْمَةُ أُتْخِمَتْ

مَنْ الْعَيْشِ لَا غَايَةَ تُبْتَغَى
 لِمَنْ يَعْتَلِي.. صَهْوَةٌ تَعْتَلِي
 زَوَايَا الْمَقَاهِي لَهُمْ مُتَدِي
 صِيَاخُ اللَّقَالِقِ تَنْفِي الْحَصَى
 تَصَارُخُ الْوَانِثِ بِالْإِدْمَا
 حَيَاتُهُمْ بِحَيَاةِ الْأَلَى
 فَكَانَ الشَّعَارَ الدِّمُّ الْمُسْتَقَى
 فَهَلَا اسْتَعَانُوا بِشَدِّ الْمَعَى
 وَمَا يَزْكِي أَدِيْباً خَلَا
 بِسِنَّ الْيَرَاعِ الرِّخِيصِ احْتَمَى
 فَوَعْدًا أَهْرَ وَوَعْدًا شَلَا
 وَهَزَاةَ الْقَابِهَا وَالْكُنَى
 - بِمَزْمَارِ دَاوُدَ.. بُؤْسًا شَدَا
 وَأَنْ جِمَاراً « غَرِيضاً » حَكَى
 كُلُّ الَّذِي تَشْتَهِي طَهَا
 وَيُوقِدُ رُوحاً خَبِيثاً خَبَا
 وَيَخْدُمُ ذَا صَوْلَةٍ يُخْتَشَى
 جُدَيْلًا هَجَا وَعُدَيْقًا رَمَى
 أَعَارَهُمْ نَابَهُمْ إِذْ سَطَا
 بِفَضْلَاتِهِ وَزَوَى مَا زَوَى

وأطلقَ للصيِّدِ أظفارَهَنَّ
يقولونَ إنَّ يَدَا في الغُيُوبِ
ولمَّا يَزَلْ مَثَلُ سَائِرُ
وتحريقُ « لوطٍ » بذنبِ أتي
فما بالَ كَفِّ القضا لا تدورُ
وأضحى « ثمودُ » و « لوطُ » به
ومَن عاثَ في أممِ المشرقينَ
حَيِّينَ بَيْنَ ولايةِ الأمورِ
يسائلُ بعضُ به بعضهم
أَخِذْتُ لَأني ركبْتُ الطريقَ
وأنتَ أَخِذْتُ على ناقَةٍ
وكنَّا أناساً كماءِ السَّماءِ
نجيئُ الحياةَ على رِسلِها
ونأتي الجريرةَ لا نغتي
ولا نكبْتُ العاطفاتِ الجِياغَ
إلى الآنَ يُضْرَبُ مِن ههنا
ولو صحَّ من مثلي للدمارِ
وجَدنا هنا كلَّ ذي عورةٍ
وكلَّ كريمِ الثَّنَا أصيدَ
وجدنا الرِّجالَ هنا بالرِّجالِ
على حينَ تختصُّ نِسوانُهم

وأنيابَهَنَّ بها واختفى
تُدير على الأرضِ حُكمَ السَّما
على الناسِ يَجري : بأيدي سبا
وأخذُ « ثمودٍ » بسقبِ رغا
على بلدٍ ظلَّ حتى اختزى
ومن لهما في الشرورِ انتمى
وجارَ على أهلها واحتمى
في بلدٍ ضاعَ فيه الحيا
أنحنُ أخذنا وهذا نجنا
شَذا إلى غايَةٍ تبتغى
بفلسينِ أمثالها تُشترى
تَحْبَطَ طورا وطورا صفا
نهاياتُها عندنا كالبيدي
وَبَغِي الهِناةَ كما تُبتغي
فيشرِقنا كبتُها بالشجا
بنا مَثَلٌ في مصيرِ الدُّنى
ما كانَ غيرَهمُ .. والتَّوى
على كلِّ ذي حرمةٍ قد سطا
تَقَلَّصَ في كَنهٍ وانزوى
لا هينَ .. في وَضَحٍ من سَنا
نساءً ومنتصفٌ من جزى

وجدنا الزعيم - كما ينعثون -
وجدنا الخبائث والطيبات
وجدنا الرجال وأسماءهم
بنى إذا الدهر ألقى القناع
ودالت لهم دولة كالتي
سواء فلا خلفها من أمام
ولا يستبيح بها سابقاً
ولا يقذف الشهم ذو لؤثة
وكان المفضل لا المزدري
وكان بها المثل الصالحات
فلا تبخلوا أن تزوروا
ولا تبخلوا أن تمدوا يداً
وطيفاً أتاكم بهنبيكم
ولا تنكروا أن «عشاً» به
كطهر «الطفولة» أجواؤه
ضربنا لنجمع أعواده
ستدرون أي مطاوي البلاء
وأي الخصوم مددنا له
ضربناه بالفكر حتى التوى
وكان القريض الذي تقرأون

على قدمي غاصبيه ارتعى
بأضدادهن هنا تصطفى
يخفف من قبحها بالكنى
وصرح من حسوه ما ارتعى
لدى الناس في وجهها والقفا
يبدو ولا وجهها من ورا
إلى المجدر كاضة من حبا
ذميم.. ولا يدري من وعى
له يعتزى وبه يؤتسى
لا الطالحات.. هي المقتدى
أباً جريرته أن ذلاً أبى
لتحضن منه خيالاً سرى
بأن قد وقىتم زماناً مضى
تلوح لكم قسات الهنا
وأفياؤه كرفيف الضحى
لكم في صميم زمان جسا
نزلنا إليها وأي الهوى
بأي الأكف بأي القنا
وبالقلب حتى هفا بالردى
أقتل من ذا وهذا شبا

بسهم أراش ونصل برى
 وشرّ «النضال» بريق الغنى
 وشطّيه والجرف والمنحنى
 على سيد الشجر المقتنى
 كوشى العروس وإذ يجتنى
 ترفاً.. وبالعسر عند القنى
 ثوباً «تمرا» وثوباً نضاً
 كما حمّ ذو حرّ فاغتنى
 وتمشى رخاء عليها الصبا
 تخوّض منها بماء صرى
 يُسرف في شُحّه والندى
 عليها هفا وإليها رنا
 وتمسّح طياتها والثنى
 من الحُسن موشيةً تُجتلى
 وذوبُ الشعاع عليها سدى
 ونجمٌ عليها أدنى فادلى
 يُتيح الهوى من عيون المها
 ويا ليتك الرجل المعتدى
 ولُعس الشفاء وبيض الطلى
 ظمأك إلا هذا اللوى
 تنقل في غضبٍ أو رضا

ضربناه أن لم يُصب مَقْتلاً
 وشرّ «السهم» رواء النعيم
 سلامٌ على هَضَبات العراق
 على النَّخلِ ذي السَّعَفات الطوال
 على الرُّطْبِ الغَضُّ إذ يُجتلى
 بإيساره يوم أعذاقَه
 وبالسَّعَفِ والكربِ المُستجدِّ
 ودجلة إذ فارَّ آذيهَا
 ودجلة تمشى على هونها
 ودجلة زهو الصَّبايا الملاح
 تُريك العراقي في الحالين
 سلامٌ على قمر فوقها
 تدغِدغ أضواؤه صَدْرَهَا
 كأنَّ يدا طرَّرت فوقها
 رواء النмир لها حمّة
 ونجمٌ تغَوَّر من حبّها
 على الجسر ما انفك من جانبيه
 فيا ليتهنَّ الذي يعتدي
 ويا ليت بلواك قُبُّ الصدور
 ويا ليت أنك لا تشتكي
 وليت بهنَّ ولا غيرهنَّ

بهنّ ولا بغلاظ الرقابِ
 سلامٌ على جاعلاتِ النقيصِ
 لعنتنّ من صبيّةٍ لا تشيخُ
 تقافزُ كالجئن بين الصخورِ
 حلفتُ بمنّ راءَ كنّ الحياةِ
 وألبسكنّ جمال الغديرِ
 لأنتنّ من واهباتِ البيانِ
 على أنها لغّةٌ ثرّةٌ
 لقد عابكنّ بما لا يُعابُ
 بسمحٍ يُنادمُ ركبَ الخلودِ
 يدُلُّ على الماءِ من ضلّهِ
 كأنّ بعينيكِ ياقوتتينِ
 ولو لم يُخبرْ بريقُ النبوغِ
 لنمّ الجحوظُ على شاعرٍ
 سجا الليلُ إلا حاماً أجسداً
 وجُنْدُبَةٌ طارحتُ جُنْدُباً
 وديكاً يؤدّْنُ في جمعهم
 ودوى قطارٍ فردّ الحياةِ
 وما برحَ القمرُ المستديرُ
 تلوذُ النجومُ بأذيالهِ

قباح الوجوه خباث الكلى
 على الشاطئين بريد الهوى
 ومن شيخه دهرها تُصطبى
 وتندسّ تحت مهيل النقا
 سمحاء أبداع ما ترتأى
 من صاف منكنّ أو من شتا
 جحالا ومن محيات اللغى
 عواطفكنّ بها تمترى
 فذمّ بخلقٍ جميل زرى
 ويحسن للخباطين القرى
 ويرفعُ وحشة ليل طخا
 صاغهما جوهرى جلا
 بعينيكِ عن مثل سفح الذكا
 بعيد الخيال عنيف الرؤى
 هديلا وترجيع كلب عوى
 وبوماً زقا وسحياً ثغفا
 بأن قد مضى الليل إلا أنى
 عفواً إلى عالم يُبتنى
 يسبحُ في فلك من سنا
 هفت إذ هفا ودنت إذ دنا

إلى أن تَضَوَّرَ غَوْلُ الصَّباحِ
سلامٌ على عاطراتِ الحقولِ
ويا للطفافةِ هذي الدُّنى
وحبلِ ضيَاءٍ تدلُّ به
كأنَّ يَدَيَّ خالقي مبدعِ
يَمُرَّانِ فوقَ الرُّبى والسفوحِ
ويتزَعَّانِ الشُّفوفَ التي
رويداً رويداً كما سُرَّحتُ
وألقتُ عليها الغيومُ اللطافُ
تَحَرَّقَ كاسٍ إلى عُرْبِهِ
كأنَّ بها عالماً واحداً
سلامٌ على بلدِ صنته
كلاننا يكابدُ مرَّ الفراقِ
وكل يفلُ إلى طيه
غداً إذ يظنُّ فضاء العراقِ
وإذ يستقلُّ بضيعتي فتى
ويقدر إن ضمَّ منه اليدينِ
غداً إذ فريق يحوز الثنا

ودبَّ الهُزالُ به فانضوى
تناثرٌ من حولهن القرى
يُتَمِّمها لطفٌ تلك القصي
على أفقي أفقي والتقى
تخيَّلْ عُريتها وارتأى
ويخترقانِ سدوف الدُّجى
تدثرُ كوْنُها وارتدى
غلائلُ غانيةٍ تنتضي
نَسْجاً كعهدِ الغواني وهى
وأغرم عارٍ به فاكتسى
تلاقى.. وإن بُعد المتأى
وإيائي من جفوة أو قلى
على كبدينا ولذع النوى
لنا عند غايتها ملتقى
طنين الثرى من هزير خلا
يرى الغنم في العيش كسب الثنا
أى ثمين نفيس حوى
يعض فريق بضم الصفا

عُدْنَا وَقُودًا ..

وَلَى شَبَابٍ فَهَلْ يَعُودُ
يُرِيدُ أَنْ يُنْقِصَ اللَّيَالِي
يَا أبيضَ الرِّيشِ طَرْنَ مِنْهُ
يَا هَوْلَةً تَفْزَعُ المَرَايَا
يَا حَامِلًا شَارَةَ الزَّرَايَا
يَا نَاغِرَ الجُرْحِ لَا يُدَاوِي
بِرَغَمِ أَنْفِ الصَّبَا وَأَنْفِي
وَأَنْ رَأْسِي يَمْشِي عَلَيْهِ
كَمْ لَيْلَةٍ خُوفٌ أَنْ تُوَاتِي
وَكَمْ وَكَمْ ، وَالشَّبَابُ يَدْرِي
أَعَائِدُ لِلشَّبَابِ عَيْدُ؟
أَيَّامَ شَرِّ الصَّبَا وَرَبِّقُ
وَنَحْنُ ، مِثْلَ الْجَمَانِ زَهْوًا
أَمْ لَا تَلَاقٍ ، فَلَا خَطُوطُ
مَنْ مُبْلَغُ الْمُشْتَفِينَ أَنَا
أَنَا اسْتَعْضُنَا ثَوْبًا بِثَوْبٍ
فَرَاخَ ذَاكَ الْعَتِيقُ غَضًا
أَلْوَى بِنَا عَاطِفٌ حَبِيبُ
قَدْ كَانَ يُشْجِي أَهْلَ التَّصَابِي

وَلَاخَ شَيْبٍ فَمَا يُرِيدُ
مَنْ يَظْلِمًا بِمَا يَزِيدُ
غِدْفَانُ رِيَشِ الْجَنَاحِ سُودُ
مِنْهُ وَيَسْتَصْرِخُ الْوَلِيدُ
يَا سَاعِي المَوْتِ ، يَا بَرِيدُ
إِلَّا بِأَنْ يُقَطَّعَ الْوَرِيدُ
يَخْضِبُ قُودِي مِنْكَ الصَّدِيدُ
تِيهًا عَدُوْلُهُ لَدُودُ
أَتُرِعَ كَأْسُ وَرَنٍ عُودُ
رُوعَ ظَبْيٍ فَئِصَّ جِيدُ
أَمْ رَاجِعُ عَهْدَهُ السَّعِيدُ
وِظْلُهُ سَجَسَجٌ مَدِيدُ
يَنْظُمُنَا عِقْدَهُ الْفَرِيدُ
تُدْنِي بَعِيدًا ، وَلَا حُدُودُ
صِرْنَا لِمَا يَطْمَحُ الْحَسُودُ
وَطَالَمَا اسْتَبْدَلْتُ بُرُودُ
وَلَاخَ - رَثَا - هَذَا الْجَدِيدُ
وَمَلْنَا الْوَاصِلُ الْوُدُودُ
أَنَا عَلَى هَامِهِمْ قُعُودُ

لم ندرِ ما نَسْتزِيدُ منه
نهارُنَا مُتَرَفٌ بليدُ
فاليوم إن تُعْتَصِرَ شَفَاةُ
أو يَطَّرِدُ قَانِصٌ قَنِصُ
لو قيلَ : هلَ عِنْدَهُمْ مزيدُ
وليلُنَا جَامِحٌ عَنيدُ
أو تُهْتَصِرُ - لَدَنَة - قُدودُ
أو تُعْجَبُ الأَغِيدِينِ غِيدُ
نَقْنَعُ مِنْ لَذَّةٍ وَلَهْوِ
أَنَا عَلَى عُرْسِهِمْ شُهُودُ
عُدْنَا وَقُودًا .. وَكُلُّ حَيٍّ
لِلذَّةِ تُشْتَهِي، وَقُودُ

مقطعات من لندن ..

هنا يرقدان وخضرُ الجبالِ
بحيث البحيرة تُنْسِيهُمَا
وحيثُ الرُّعَاةُ تُغْنِيَهُمَا
وحيثُ يَهِيحُ نَسِيمُ الصَّبَاحِ
تَبْلُ الْيَنَابِيعُ أُرْدَانَهَا
عَنَاءَ الْحَيَاةِ وَأَدْرَانَهَا
إِذَا شَعَشَعَ الْفَجْرُ أَلْحَانَهَا
غَرَامَ الْعَذَارَى وَأَشْجَانَهَا
هنا يرقدان بحيثُ السَّمَاءُ
يُبْثِّثُهَا الزَّهَرُ أَشْوَاقَهُ
تَضْبِغُ بِالْوَرْدِ أَلْوَانَهَا
وَتُعْطِي الْخَمَائِلُ عُنوانَهَا

المقام في لندن

مَلِلْتُ مُقَامِي فِي لَنْدَنَا
مُقَامَ الْمَسِيحِ بِدَارِ الْيَهُودِ
مُقَامَ الْعَذَارَى بِدُورِ الزِّنَا
مُقَامَ الْعَذَابِ .. مُقَامِ الضَّنَى

صاحبي

صاحبي لو تكونُ من أعدائي
لتمنيت أن يكونَ لك الطولان
لتمنيت أن تموتَ بدائي
طُولُ الأذى وطُولُ البقاء

جين

أسرفت في ترف الجمال
وثنيت طرفك فانشنى
وسكرت من خمر الدلال
أعيأ جمالك منطقي
يرمي الظلال على الظلال
يا « جين » لطف الخمر
وسما خيالك عن خيالي
ما شاء فليكتب عليّ
أنك كنت ماثلة حيالي
إذ كان خضرُك في اليمين
الدهر.. إني لأبالي
وكان كأسِي في الشمال

أمنتُ بالحسين

فداءً لثواك من مضجع
ورعياً ليومك يوم « الطفوف »
بأعقب من نفحات الجنان
وحزناً عليك بحبس النفوس
تَنَوَّرَ بالأبلج الأروع
وَصَوَّتَا لمجدك من أن يذال
روحاً.. ومن مسكها أضوع
على نهجك النير المهييع
بما أنت تأباه من مبدع

فيا أيُّها الوترُ في الخالدين
ويا عِظَّةَ الطامحينِ العظامِ
تعاليتَ من مُفزعٍ للحتوفِ
تلوذُ الدُّهورُ فَمِنْ سُجَّدِ
شَممتُ ثراكَ فُهَبِّ النسيمِ
وعفرتُ خدي بحيثُ استراحَ
وحيثُ سَنابكُ خيلِ الطُّغاةِ
وخلتُ وقد طارتِ الذكرياتُ
وطُفْتُ بِقَبْرِكَ طُوفَ الخيالِ
كَأَنَّ يَدًا مِنْ وراءِ الضريحِ
تَمُدُّ إلى عالمِ بالاختنوعِ
تَحْبِطُ في غابَةِ أَطَبَقَتِ
لِتُبَدِّلَ مِنْهُ جَدِيبَ الضميرِ
وتدفعَ هذي النفوسَ الصِّغارَ
تعاليتَ من صاعِقِي يلتظي
تَأْرَمُ حَقْدًا عَلَى الصاعقاتِ
ولم تَبْذُرِ الحَبَّ إِثَرَ الهشيمِ
ولم تُخْلِ أَبْراجَها في السماءِ
ولم تَقْطَعْ الشَّرَّ مِنْ جِذْمِهِ
ولم تَصْهِمِ النَّاسَ فِيمَا هُمْ
تعاليتَ من « فَلَكِ » قُطْرُهُ

فَلَذًا.. إلى الآنَ لم يَشْفَعْ
للاهيْنَ عَنْ غَدِهِمْ قَنَعَ
وبوركَ قَبْرُكَ مِنْ مَفْزَعِ
على جانبيه .. وَمِنْ رُكْعِ
نسيمِ الكرامةِ مِنْ بَلْقَعِ
خَدَّ تَفَرَّى وَلَمْ يَضْرَعْ
حالتُ عليه وَلَمْ يَخْشَعْ
بروحي إلى عالمِ أرفعِ
بصومعةِ المُلْهِمِ المُبْدِعِ
حمراءَ « مَبْتُورَةَ الإصْبَعِ »
والضميمِ ذي شَرْقِ مُتْرَعِ
على مُذْنِبٍ مِنْهُ أَوْ مُسْبِعِ
بِأَخَرِ مُعْشَوْشِبِ مَمْرَعِ
خوفًا إلى حَرَمِ أَمْنَعِ
فإنْ تَدْجُ دَاجِيَةً يَلْمَعِ
لم تَنْءِ ضَيْرًا وَلَمْ تَنْفَعِ
وقد حَرَّقْتَهُ وَلَمْ تَزْرَعِ
ولم تَلَأِ أَرْضًا وَلَمْ تَذْقِعِ
وغلَّ الضمائرِ لم تَنْزَعِ
عليه مِنَ الخُلُقِ الأَوْضَعِ
يدورُ على المِحْوَرِ الأَوْسَعِ

يَا بَنَ «البَتُولِ» وَحَسْبِي بِهَا
 وَيَا بَنَ التِّي لَمْ يَضْعُ مِثْلُهَا
 وَيَا بَنَ الْبَطِينِ بِلا بَطْنَةٍ
 وَيَا غُصْنِ «هَاشِمٍ» لَمْ يَنْفَتِحْ
 وَيَا وَاصِلاً مِنْ نَشِيدِ «الْخُلُودِ»
 يَسِيرُ الْوَرَى بِرِكَابِ الزَّمَانِ
 وَأَنْتِ تُسِيرُ رِكَابَ الْخُلُودِ
 تَمَثَّلْتُ «يَوْمَكَ» فِي خَاطِرِي
 وَتَحَصَّيْتُ «مَرْكَأً» لَمْ «أُرْتَهَبْ»
 وَقُلْتُ: لَعَلَّ دَوِيَّ السَّنِينِ
 وَمَا رَتَلَ الْمَخْلُصُونَ الدُّعَاءُ
 وَمِنْ «نَاثِرٍ» عَلَيْكَ الْمَسَاءُ
 لَعَلَّ السِّيَاسَةَ فِيمَا جَنَتْ
 وَتَشْرِيدَهَا كُلَّ مَنْ يَدَّلِي
 لَعَلَّ لَذَاكَ وَ«كَوْنِ» الشَّجِيِّ
 يَدَا فِي اصْطِبَاغِ حَدِيثِ «الْحُسَيْنِ»
 وَكَانَتْ وَلَمَّا تَزَلْ بِرُزَّةٍ
 صَنَاعاً مَتَى مَا تَرِدُ خُطَّةً
 وَلَمَّا أَزَحَتْ طِلَاءَ «الْقُرُونِ»
 أُرِيدُ «الْحَقِيقَةَ» فِي ذَاتِهَا
 وَجَدْتُكَ فِي صُورَةٍ لَمْ أُرْغُ
 وَمَاذَا! أَرُوعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ

ضَمَاناً عَلَى كُلِّ مَا ادَّعَى
 كَمِثْلِكَ حَمَلاً وَلَمْ تَرْضَعْ
 وَيَا بَنَ الْفَتَى الْحَاسِرِ الْأَنْزَعِ
 بِأَزْهَرِ مَنْكَ وَلَمْ يَفْرِعِ
 خِتَامَ الْقَصِيدَةِ بِالْمَطْلَعِ
 مِنْ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ أَظْلَعِ
 مَا تَسْتَجِدُّ لَهُ يَتَّبَعِ
 وَرَدَّدْتَ «صَوْتِكَ» فِي مَسْمَعِي
 بِنَقْلِ «الرُّوَاةِ» وَلَمْ أُخْذَعْ
 بِأَصْدَاءِ حَادِثِكَ الْمُفْجِعِ
 مِنْ «مُرْسِلِينَ» وَمِنْ «سُجَّعِ»
 وَالصُّبْحِ بِالشَّعْرِ وَالْأُدْمَعِ
 عَلَى لَاصِقِ بَكَ أَوْ مَدَّعِي
 بِحَبْلِ لِأَهْلِيكَ أَوْ مَقْطَعِ
 وَلُوعاً بِكُلِّ شَجٍّ مَوْلَعِ
 بِلُونٍ أُرِيدُ لَهُ مَمْتَعِ
 يَدُ الْوَائِقِ الْمُلْجَأِ الْأَلْمَعِ
 وَكَيْفَ وَمَهْمَا تَرِدُ تَصْنَعِ
 وَسِرِّ الْخِدَاعِ عَنِ الْمُخْذَعِ
 بِغَيْرِ الطَّبِيعَةِ لَمْ تُطْبَعِ
 بِأَعْظَمِ مِنْهَا وَلَا أَرْوَعِ
 لِحْمُكَ وَقَفّاً عَلَى الْمِبْضَعِ

وَأَنْ تَنْقِي - دُونَ مَا تَرْتَائِي -
وَأِنْ تُطْعِمَ الْمَوْتَ خَيْرَ الْبَنِينَ
وَحَيْرَ بَنِي « الْأُمِّ » مِنْ هَاشِمٍ
وَحَيْرَ الصَّحَابِ بِخَيْرِ الصَّدُورِ
وَقَدَسْتُ « ذَكَرَاكَ » لَمْ أَنْتَحِلْ
تَفَحَّمْتُ صَدْرِي وَرَيْبُ « الشُّكُوكِ »
وَرَأَى سَحَابٌ صَفِيقُ الْحِجَابِ
وَهَبْتُ رِيَاخُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
إِذَا مَا تَزَحَّزَحَ عَنْ مَوْضِعِ
وَجَازَ بِي الشُّكُّ فِيمَا مَعَ « الْجُدُودِ »
إِلَى أَنْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ
فَأَسْلَمَ طَوْعاً إِلَيْكَ الْقِيَادَ
فَتَوَرَّتْ مَا أَظْلَمَ مِنْ فِكْرِي
وَأَمَنْتُ إِيمَاناً مَنْ لَا يَرَى
بِأَنْ (الْإِبَاءِ) .. وَوَحْيَ السَّمَاءِ
تَجَمَّعُ فِي جَوْهَرٍ خَالِصٍ

ناغيت لبنانا...

ناغيت « لُبْنَاناً » بِشِعْرِي جِيلاً
وَرَدَدْتُ بِالنَّغْمِ الْجَمِيلِ لَأَرْزَهُ
أَوْ مَا تَرَى شِعْرِي كَأَنَّ خِلَالَهُ
وَضَفَرَتَهُ لَجِينُهُ إِكْلِيلًا
ظِلًّا أَفَاءَ بِهِ عَلَيَّ ظَلِيلًا
نَسِيَ النِّسِيمُ جَنَاحَهُ الْمَبْلُولا

وَحَسَانَ بُنَيَّانٍ مَنَحْتُ قَصَائِدِي
أَهْدِيْتُهُنَّ عُيُونَهُنَّ نَوَافِذَاً
فَرَدَدْنَهُنَّ مِنَ الْأَسَى وَجِرَاحِهِ
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجِي أَجْرَ غَنِيمَةٍ
لُعِنَ الْقَصِيدُ فَأَيُّ مُثَرِّ شَامِخٍ
رَدَّتْ مَطَامِحُهُ الْبِعَادَ دَوَانِيَاً
نَاغِيَتْ «لُبْنَانَا» وَهَلْ أَبْقَى الْهَوَى
طَارِحَتِهِ السِّنْغَمَاتِ فِي أَعْيَادِهِ
وَمَسَحَتْ دَمْعَ الْحُزْنِ فِي أَتْرَاجِهِ
وَكَذَاكَ كُنْتُ وَمَا أَزَالُ كَمَا بَنَى
يَا شَيْخَ «لُبْنَانَ» الْأَشْمَ فَوَارِعَاً
مِثْلَتُهُ فِي كُلِّهِنَّ فَلَمْ يُرَدْ
إِنَّ الْعِرَاقَ وَقَدْ نَزَلَتْ رُبُوعُهُ
بُشْرَى «بِشَارَةُ» أَنْ تَجُوسَ خِلَالَهَا
قَفَ فِي ضَفَافِ الرَّافِدِينَ وَنَاجِهَا
وَاسْمَعْ غِنَاءَ الْخَاصِدِينَ حُقُولَهَا
سَتَرَى الْقَرِيضَ أَقْلَ مَنْ أَنْ يَجْتَلَى
وَتَلْمَسِ الْآهَاتِ فِي نَسَبَاتِهِمْ
وَاسْتَنْطِقِ «الرَّمَلَاتِ» فِي جَنَابَاتِهَا
وَاسْتَوْجِ كُوفَانَاً وَبَصْرَةً إِذْهُمَا

فَسَحَبْنَهُنَّ كَدَّهِنَّ ذُبُولَا
كَعْيُونَهُنَّ إِذَا رَمَيْنَ قَتِيلَا
كِسْرَاً .. فَرَحْتُ الْمُهَنِّ فُلُولَا
مِنْ «بِنْتِ بِيروِتِ» جَوَى وَغَلِيلَا
سِرْعَانَ مَا اسْتَجْدَى الْحَسَانَ ذَلِيلَا
وَكَثِيرَ مَا خَدَعَ الْخِيَالَ قَلِيلَا
بُقِيَّ عَلَى قِيَارَتِي لَتَقُولَا
بَارِقٌ مِنْ سَجْعِ الْحَمَامِ هَدِيلَا
وَجَعَلْتُ تَحْضَ عَوَاطِفِي مِنْدِيلَا
أَهْلِي أَجَازِي بِالْجَمِيلِ جَمِيلَا
وَشُمَائِلًا .. وَمَنَاعَةً .. وَقَبِيلَا
بِسَوَاكِ عَنْكَ .. وَلَنْ يَرِيدَ بَدِيلَا
لَيَعُدُّ سَاكِنَهُ لَدَيْكَ نَزِيلَا
وَتُزِيرَ طَرَفَكَ أَهْلَهَا وَتُجِيلَا
وَتَفِيَّ صَفْصَافًا بِهَا وَنَخِيلَا
لِلْحَاصِدَاتِ مِنَ الْقُلُوبِ حُقُولَا
لَغَةً النَفُوسِ عَوَاطِفَاً وَمُيُولَا
يُشْعِلْنَ مِنْ حَدَقِ الْعَيُونِ فَتِيلَا
وَلَطَالَمَا اسْتَوْحَى النُّبُوحُ رَمُولَا
يَتَصَدَّرَانِ الْعَالَمَ الْمَأْهُولَا

يَسْتَوْدَانِ حَضَارَةً وَمَوَاهِبَا
وَتَقَرَّ «بَغْدَاداً» فَإِنْ دُرِوْهَهَا
سُتْرِيكَ كَيْفَ إِذَا اسْتَمْتَمَتْ دَوْلَةٌ
إِيَّاهُ «بِشَارَةً» لَمْ تَكُنْ لِتَحُدَّ مِنْ
إِنِّي رَصَدْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ لَمْ أَرَدْ
وَدَخَلْتُ نَفْسَكَ لَمْ أَزَاجِمُ حَاجَاً
وَحَلَفْتُ لَا أُؤْذِي الْمُلُوكَ وَلَا أُرَى
صَوْنَ لِمَجْدِ الشَّعْرِ أَوْ هَمَّ خَاطِئاً
وَلَرَبِّمَا ظَنَّ الرُّوَّاجِمُ أَنَّهُمْ
وَعَرَفْتُ فَضْلَكَ قَبْلَ كَوْنِكَ عَاهِلاً
تَلِجُ الْعُقُولَ عِبَاقِراً وَنَوَابِغاً
وَوَجَدْتُكَ الْمُعْطِي السِّيَاسَةَ حَقَّهَا
وَالْمُسْتَجِيرَ بِظِلِّهَا مِنْ ظِلِّهَا
وَلَمَسْتُ يَوْمَكَ حِينَ ضَجَّ ضَجِيجُهَا
تَسْتَخْدِمُ الْمُتَفَجِّرَاتِ لِدَافِعِ
وَعُقَابُ «لَبْنَانٍ» تَضُمُّ جَنَاحَهَا
وَبَنُوكَ أَشَدَّ الْغَابِ فِي لِبْدَاتِهِمْ
حَتَّى إِذَا انْجَلَّتِ الْعَبَاجَةُ وَارْتَمَى
وَتَخَلَّتِ الْأَقْدَارُ عَنْ مُنْجَبِرٍ
وَبَرَزَتْ مِثْلُ السَّيْفِ لَا مُسْتَسْلِمًا
وَتَزَاحَمَتْ بِأَهْلَاتَيْنِ شِعَابُهَا

وَيُصَدِّرَانِ فُطَاحِلًا وَفُحُولَا
سُتْرِيكَ مِنْ سِفْرِ الزَّمَانِ فُصُولَا
أَعْمَى الْغُرُورُ رَجَالَهَا لَتَدُولَا
مَهْوَى النُّفُوسِ وَلَمْ تَكُنْ لِتَحُولَا
إِذْنًا عَلَيْكَ وَلَا بَعَثْتُ رَسُولَا
عَنْهَا.. وَلَمْ أَلِجْ «الرِّوَّاقَ» فَضُولَا
ظِلًّا عَلَى بَابِ «الْأَمِيرِ» ثَقِيلَا
أَنِّي خُلِقْتُ عَلَى قِلَى مُجْبُولَا
سَيَرُونَنِي مِنْ هَذَا «الْمَنْخَلِ» غُولَا
تُرْخِي عَلَيْكَ حِجَابَكَ الْمَسْدُولَا
وَتُمَخِّصُ «تَوَلَّ» وَالْمُنْقُولَا
تُرْعَى النُّصُوصُ وَتُحَسِّنُ التَّأْوِيلَا
تَتَخَيَّرُ التَّحْوِيرَ وَالتَّحْوِيلَا
وَمَشَتْ تَدُوكَ رَوَابِياً وَسَهُولَا
عَنْ حَقِّهِ وَتُسَخَّرُ «الْأَسْطُولَا»
تَحْمِي الْفِرَاحَ وَتَحْرُسُ الزُّغْلُولَا
عُبُلُ السَّوَادِ يَمْنَعُونَ الْغِيلَا
شَلُوءاً - رَيْبُ «فَجَارَةٍ» مَنْخُولَا
مَلَأَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا تَنْكِيلَا
جُبْنًا.. وَلَا نِكْسًا.. وَلَا مَخْذُولَا
يُرْجُونُكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا

كُنْتَ الْجَدِيرَ بِكُلِّ ذَلِكَ وَفَوْقَهُ
 يَا شَيْخَ «لُبْنَانٍ» وَحَسْبُكَ خِبْرَةٌ
 جَرَّبْتَ حَنْظَلَةَ الدَّخِيلِ وَطَعَمَهَا
 وَلَمَسْتَ مِنْ لَهَبِ السَّيَاطِ وَوَقَعَهَا
 وَرَأَيْتَ كَيْفَ الْعُلُجُ يُسَمِّنُ أَهْلَهُ
 وَعَرَفْتَ قَدَرَ الْعَامِلِينَ مَبْجَلًا
 زَنْتِ الْعَيُونَ إِلَيْكَ تَكْبِيرُ مَوْقِفًا
 وَتُرِيدُ مِنْكَ وَقَدْ تَقَلَّصَ ظِلُّهُمْ
 فَلَقَدْ خَبَرْنَا نَحْنُ قَبْلَكَ مِثْلَهُ
 فَإِذَا بِحَنْظَلَةٍ تَحْنُ لِأَخْتِهَا
 وَإِذَا بِأَوْلَاوَيْ تَفَرَّقُ بَيْنَهُم
 فَاوِضْ فَقَدْ غَدَتِ الْعَوَالِمُ عَالِمًا
 وَسَيَجْرِفُ التَّارِيخُ فِي تَيَّارِهِ
 وَتَرَاثُ «لُبْنَانٍ» قَدِيمُ نَشْرُهُ
 لَكِنْ نَوَقَّ مِنَ الْوَعْدِ سِلَاسَلًا
 فَاوِضْ وَخَلَّ وَرَاءَ سَمْعِكَ مُغْرِيًا
 وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ إِنْ تُزْحِزْ عَنْهُمْ
 وَإِذَا ارْتَخَتْ عُقْدُ تَيْسَرَ حُلُّهَا
 «عَبْدَ الْإِلَهِ» وَلَيْسَ عَابًا أَنْ أَرَى
 كَرَّمْتَ صَيْفَكَ يَسْتَثِيرُ جَلَالَهُ
 إِذْ كُنْتَ سَيْفَ جِهَادِهَا الْمَسْلُولا
 رَفَعْتَكَ شَيْخًا فِي الْمُلُوكِ جَلِيلًا
 وَصَمِيمَهَا وَطَلَاءَهَا الْمَعْسُولا
 فَوْقَ الظُّهُورِ عَلَى الطُّغَاةِ دَلِيلًا
 يُقْرِي بَنِيهِ شَعْبَكَ الْمَهْزُولا
 شُكْرًا.. وَحَظَّ الْعَامِلِينَ جَزِيلًا
 مِنْ «شَيْخِ» لُبْنَانَ النَّبِيلِ نَبِيلًا
 أَلَا تَمَيَّزَ عَلَى الدَّخِيلِ دَخِيلًا..
 وَأَشَرَّ فِي لُغَةِ الطُّغَاةِ مَثِيلًا
 وَإِذَا بِ«شَدَقَمٍ» يَسْتَنْظِلُ «جَدِيلًا»
 شَتَى الدُّرُوبِ وَيَلْتَقُونَ سَبِيلًا
 مَا زَالَ حَبْلُ صَلَاتِهِ مَوْصُولًا
 شَعْبًا يَظَلُّ مُجَانِيًا مَعْزُولًا
 فِي الْمَشْرِقِينَ مَوَاهِبًا وَعَقُولًا
 بِرَاقَةً.. وَمِنَ الْعَهْودِ كُبُولًا
 وَأَمَامَ عَيْنِكَ شَامِتًا وَعَذُولًا
 شَبْرًا.. فَسَوْفَ يَزْحَزُ حَوْنُكَ مِيلًا
 جَدُّوا لَكُمْ عُقْدًا تُرِيدُ حُلُولًا
 عَظِمَ الْمَقَامُ مَطْوَلًا فَأُطِيلًا
 نُطْقًا.. وَيَدْفَعُ قَائِلًا لِيَقُولًا

يا ابنَ الذينَ تنزَّلْتُ بيوتَهُم
الحاملينَ منَ الأمانةِ ثقلَها
والناصبينَ بيوتَهُم وقبورَهُم
والطامسينَ منَ الجهالةِ غيَها
ملكوا البلادَ عروشَها وقصورَها
يا ابنَ النبيِّ وللملوكِ رسالةٌ
يرجو العراقُ بظُلِّ رايةٍ فيصلُ
لا شكَّ أنَّ وديعةً مرموقةً
وكانَ مُلكُكَ في حدائِةِ عهدِهِ
وسياسةِ حضنتِ دُعاةَ هزيمةِ
تُغريَ المثقفَ أنَ يكونَ مُهادِنًا
أَلقتِ على كَتيفِكَ منَ زَحَماتِها
شدَّتْ عروقَكَ منَ كرائِمِ هاشمِ
وَحَنَّتْ عليكِ منَ الجُدودِ ذُؤابةُ
قُدَّتْ السفينةَ حينَ شَقَّ مَقادُها
أَعْطتَكَ دَفَّتَها فلمَ تَرَجِعْ بِها
وَمَنَحَتَها والعاصِفاتُ تَوودُها
أُعْطيتَ ما لم يُعْطَ قَبْلَكَ مثلهُ
إنَّ العراقَ يُجِلُّ بيعةَ هاشمِ
هذي مِصارِعُ مُنجيحِكَ ودورُهُم
ما كانَ حَجُّهُمُ وطوفُ جموعِهِمُ

سُورُ الكتابِ.. فُرُتِلَتْ ترتيلا
لا مُصْعِرِينَ ولا أَصاغِرَ ميلا
للسائلينَ عن الكرامِ دليلا
والمُطلعينَ منَ النهى قَنديلا
واستعذبوا وُعْثَ الترابِ مَقيلا
مَنْ حَقَّها بالعدلِ كانَ رسولا
أَنْ يَرتقي بِكما الذُّرى وَيطولا
عزَّ الكفيلُ لها فكنتِ كفيلا
يَتَطلبُ التلطيفَ والتدليلا
وتَبَنَّتِ التفریقَ والتضليلا
وابنَ الجهالةِ أَنْ يَظَلَّ جَهولا
عبثاً تنوءُ بِهِ الرِّجالُ ثقيلا
بيضُ نَمينَ خديجةً وبتولا
رَعَتِ الحَسينَ . وجعفرًا وعقيلا
وتَطلَّبَتْ رُبائِها المسؤولا
خوفَ الرِّياحِ ولا اندفعتِ عَجولا
مَتَنَّا أَزَلَّ وساعداً مَفتولا
شعباً على عِرفانِكُم مَجبولا
منَ عهدِ جَدِّكَ بالقرونِ الأولى
يَمالَنَّ عَرَضاً للعراقِ وطولا
لقبورِ أَهلِكَ ضَلَّةً وفُضولا

حُبُّ الأُولَى سَكَنُوا الدِّيارَ يَشْفُهُمْ
يا شَيْخَ «لَيْنانٍ» شَكِيَّةَ صَارِخٍ
كُنَّا نُرِيدُكَ لا القُلُوبَ «مَغِيمة»
لنُرِيكَ أَفراحَ العِراقِ شَمالِهِ
جَنَّتَ العِراقَ وَمِنَ فَلَسْطِينِ بِهِ
والمَسْجِدُ المَحْزُونُ يُلقِي فوقَهُ
ذَهَبْتُ فَلَسْطِينُ كَأَن لَمْ تَعْرِفْ
وَعَفْتُ كَأَن لَمْ يَمْشِ في أَرْجائِها
والمَسْجِدُ الأَقْصى كَأَن لَمْ يَرْتَفِعْ
وثرى صِلاحَ الدِّينِ دِيسَ وَأَنعَلْتُ
و«الحِمْزُ» بِحِجْلِهِ ووَعُودِهِ
لَمْ يَرعَ شَرعَ الكافِرِينَ.. ولا وَفَى
أَعْطَى «الأنْبى» أَهْلَها فاستامَهُم
والْيَوْمَ يَفخَرُ «بالْحِيارِ» كفاخِرِ

قف بأحداث الضحايا

حَضَنَ «التَّاجُ» بَنِيهِ فَتَعَالَى
وَتَعَالَتْ أُمَّةٌ لَمْ تَنْحَرَفْ
أُمَّةٌ تَكْرَهُ مِنَ مُسْتَعْمِرٍ
أَوْطَأَتْ أَقْدامُها «عارِمة»
وَتَعَالَى «حارسُ التَّاجِ» جَلالاً
عَنِ مَدَى الحَقِّ ولا زَاغَتْ ضَلالاً
فَرَضَهُ النِّصْرَ وتَأبَى الانْخِذالاً
حَسَكَ الجور.. وشاءَتْه انتِعالاً

وتخَطَّتْ جَمْرَةَ الْغَيْضِ إِلَى
وَمَشَتْ « لِلْهَلْكَ » تَدْرِي أَنَّهُ
عَرَفَتْ أَنَّ الَّذِينَ اسْتَفْرَشُوا
نَعِمْتَ أَظْفَارُهُمْ مِنْ « رَقَّة »
ثُمَّ شَاءُوا الْمَجْدَ فَيَا يُقَتِّتِي
كَتَبَ الدَّهْرُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ
هَهْنَا يَرْقُدُ مَنْ ظَلَّوْا عَلَى
وَالَّذِينَ اسْتَنْزَفُوا طَاقَاتِهِمْ
حَضَنَ التَّاجُ بَيْنَهُ حُضْنَةَ اللَّيْلِ
وَتَحَدَّى مِنْ تَحَدَّى مَعْلَنًا
وَانْبَرَتْ كَفُّ هِيَ الْبُرَّةُ مَشَى
تَمَسَّحُ الدَّمْعَةَ سَالَتْ حَرَّةً
وَرَمَى نَسْرُ قَرِيشٍ فَوْقَهُمْ
يَسْتَحِجُّ الْمَجْدُ فِي أَفْيَائِهَا
يَا مُهْمَا الطُّهْرِ فِي مُعْتَرِكِ
كَرْفِيفِ الزَّهْرِ فِي رَيْعَانِهِ
نَسَلُوا مِنْ كُلِّ حَذَبٍ.. نِسْوَةً
يَا شَبَابًا صَبَغُوا الْأَرْضَ دَمًا
مَنْحَ الْبَاغِي هَوَانًا وَصَفَى
أَكْثَرُوا مِنْ دَمِكُمْ تَسْتَكْثَرُوا
فَهُوَ ظَمَانٌ إِلَى أَمْثَالِهِ

« وَقَدَّة » الْمَوْتِ فَرَادَتْهَا اشْتِعَالًا
يَسْأَلُ الرُّوحَ عَنِ الدُّنْيَا زَوَالًا
حُلِّلَ الدِّيَابِجَ غُنْجًا وَدَلَالًا
فَهِيَ لَا تَقْوَى عَنِ اللَّحْمِ انْفِصَالًا
حَلِيَّةٌ تُضْفِي عَلَى الْبَيْتِ جَمَالًا
هَهْنَا يَرْقُدُ مَنْ عَافَا النِّضَالًا
هَامِشٍ « التَّارِيخِ » كَلَاءً وَعِيَالًا
فِي الْمَشَقَاتِ هُمْ كَانُوا الرِّجَالًا
لَا يَبْغِي عَنْ « الشَّيْلِ » انْفِصَالًا
أَنَّهُ يَقْبَلُ فِي الْحَقِّ النِّزَالَ
فَشَفَى مِنْ « مُزْمَنٍ » دَاءَ عُضَالًا
فَوْقَ جُرْحٍ فَاحٍ بِالْعَطْرِ وَسَلَالَ
مِنْ جَنَاحِيهِ الْحَبِيبِينَ ظِلَالًا
مُتَعَبًا لَاقَى مِنَ الْجَهْدِ كِلَالَ
زَحَمَ الطُّهْرَ بِهِ الرِّجْسُ فَمَالَ
لَمْ تَدْنُسْهُ يَدُ الْجَانِي ابْتِذَالَ
وَرَجَالًا.. وَجَنُوبًا.. وَشَمَالَ
كَانَ فِي « وَجَنَةِ » سَفَرِ الْمَجْدِ خَالًا
وَحَبَا الْأُمَّةَ زَهْوًا وَاخْتِيَالًا
مَنْ فَمِ التَّارِيخِ مَجْدًا وَابْتِهَالًا
لَا دِمَاءَ خَثَرَتْ فَهِيَ كُسَالَى

واكتبوها صفحة إن ذكرت
 ليلة ألقى إليكم ثقلها
 واختموا عهداً زعامات عفت
 جامعات - كل ما لا يلتقي
 من حطام لم من كل خنا
 ومُدلّين بأن قد قرنوا
 قف بأحداث الضحايا لا تُسل
 لا تُذل عهد الرجولات التي
 وتلقف من ثراها شمة
 وصنع « الإكليل » زهراً يانعا
 ثم خفض من جناحيك بها
 أيها الثاؤون في جولاتكم
 كلنا نحسدكم أن نلتم
 كلنا نمشي على آثاركم
 كلنا ممثّل من وحيكم
 فإذا شئتم مشيناها ونى
 وإذا شئتم صبغناها دماً
 يا حفيظ العهد للوادي ويا
 وصليب العود يابى غمرة
 هرع الشعب إلى مُنقذه

كنتم الأمثال فيها والمثالا
 وليال سوف تأتيكم « حبال »
 كاذبات لفقوهن انتحالا
 من نقضين - شناراً واحتفالا
 وادعاء صارخ قبيلاً وقالوا
 بالحنأ جاهاً وبالخطوة مالا
 فوقها دمعاً ولا تبك ارتجالا
 تكره الضعف.. وتأبى الانحلالا
 تملأ المنخر عزاً وجلالا
 فوق زهر من ضمير يتللا
 ثم أبلغها إذا شئت « مقالاً »
 طبتّم مثوى وعطّرتّم مجالا
 شرف الفرصة - من قبل - اهتبالا
 بالضحيات خفافاً وثقالا
 ما يريد الوطن الحر أمثالا
 وإذا شئتم مشيناها عجالا
 صبغة تؤذن بالخال « انتقالا »
 أمل الوادي فتواً واقتبالا
 ورفيع الرأس يابى أن يُطالا
 مُلقياً في الساحة الكبرى الرجالا

أَنَّهُ يَطْلُبُ أَمْرًا لَّنْ يُنَالَا
بِالْمِلْدَاتِ وَبِالْحَكَمِ احْتِيَالَا
وَحَدَّهُمْ مَدُّوا إِلَى الْعَرْشِ حَبَالَا
وَحَرِيبٍ يَأْكُلُ الْمَاءَ الزَّلَالَا
مَنْ مَدَّيْنِ نَفَقَاً وَافْتِعَالَا
يَلْبَسُونَ «الشَّعْبَ» مَا شَاؤُوا نَعَالَا
زُمَرًا عَبَّأَهَا الشَّرُّ رَعَالَا
وَتُعِيقَ «النَّارُ» قَوْلًا أَنْ يُقَالَا
إِنَّ هَذَا الشَّعْبَ لَا يَبْغِي مُحَالَا
خُطَّةَ الْعَسْفِ وَيَأْبَى الْاِغْتِلَالَا
وَالْمَسَاوَاةَ وَإِنْ عَزَّتْ مِنْهَا لَا
تَسْتَرْقُ الشَّعْبَ أُولَى أَنْ تُقَالَا

كَذَبَ الْمَلْقُونَ فِي رُوعِكُمْ
قُلْ لَأَوْلَاءِ الَّذِينَ اسْتَأْثَرُوا
وَالَّذِينَ اخْتَلَقُوا أَتَهُمْ
كَمْ وَكَمْ ثَاوٍ بِجُحْرِ مُظْنَمٍ
كَانَ أَصْفَى نِيَّةً فِي حُبِّكُمْ
وَالَّذِينَ افْتَخَرُوا أَنَّهُمْ
وَالَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا مِنْ حَوْلِهِمْ
لَيْسَ «السُّوْطُ» تَجْرَى فِكْرَةً
قُلْ لَهُمْ: لَسْتُمْ رِفَاقِي فَانْفِرُوا
إِنَّهُ يَشْجُبُ مِنْ حُكَامِهِ
وَيُرِيدُ الْعَدْلَ فِي أَحْكَامِهِ
لَا «يُقَالُ» الشَّعْبُ لَكِنْ طَغْمَةٌ

أخي جعفر

بِأَنَّ جِرَاحَ الضَّحَايَا فَمُمْ
وَلَيْسَ كَأَخَرٍ يَسْتَرْحِمُ
أُرِيقُوا دِمَاءَكُمْ تَطْعَمُوا
أَهِينُوا لِئَامِكُمْ تَكْرَمُوا
أَثْقَلْهَا الْغَنَمُ وَالْمَائِمُ
مِنْ السُّحْتِ تَهْضِمُ مَا تَهْضِمُ

أَتَعْلَمُ أَمْ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ
فَمُمْ لَيْسَ كَالْمَدْعَى قَوْلَةً
يَصِيحُ عَلَى الْمَذْقَعِينَ الْجِيَاعُ
وَيَهْتَفُ بِالنَّفَرِ الْمَهْطِعِينَ
أَتَعْلَمُ أَنَّ رِقَابَ الطُّغَاةِ
وَأَنْ بَطْلُونَ الْعُتَاةِ التِّي

وَأَنْ الْبَغْيَ الَّذِي يُدْعَى
 سَتَنَّهُدُّ إِنْ فَارَ هَذَا الدَّمُ
 فَيَا لَكَ مِنْ مَرْهَمٍ مَا اهْتَدَى
 وَيَا لَكَ مِنْ بَلْسَمٍ يُشْتَفَى
 وَيَا لَكَ مِنْ مَبْسَمٍ عَابَسِ
 أَتَعْلَمُ أَنْ جِرَاحَ الشَّهِيدِ
 أَتَعْلَمُ أَنْ جِرَاحَ الشَّهِيدِ
 تَمُصُّ دِمَاءَهُمْ تَبْغِي دِمَاءَهُ
 فَقُلْ لِلْمُقِيمِ عَلَى ذَلِكَ
 تَقَحَّمُ.. لُعِنَتْ.. أَزِيذَ الرَّصَاصِ
 وَخُضْهَا كَمَا خَاضَهَا الْأَسْبِقُونَ
 فَإِنَّمَا إِلَى حَيْثُ تَبْدُو الْحَيَاةُ
 وَإِنَّمَا إِلَى جَدَثٍ لَمْ يَكُنْ
 تَقَحَّمُ.. لُعِنَتْ.. فَمَا تَرْتَجِي
 أَوْ جُعُ مِنْ أَنْكَ الْمَزْدَرَى
 تَقَحَّمُ فَمَنْ ذَا يَخْوُضُ الْمَنُونِ
 تَقَحَّمُ فَمَنْ ذَا يَلُومُ الْبَطِينِ
 يَقُولُونَ مِنْ هُمْ أَوْلَاءُ الرَّعَاغِ
 وَأَنَّهُمْ هُمْ بِدَمٍ أَنَّهُمْ
 وَأَنْتَ أَشْرَفُ مِنْ خَيْرِهِمْ
 أَخِي « جَعْفَرًا » يَا رِوَاءَ الرِّبْعِ
 وَيَا زَهْرَةَ مِنْ رِيَاضِ الْخُلُودِ

مِنَ الْمَجْدِ مَا لَمْ تَحْزُ « مَرِيَمَ »
 وَصَوَّتَ هَذَا الْفَمُ الْأَعْجَمِ
 إِلَيْهِ الْأُسَاةُ وَمَا رَهْمُوا
 بِهِ حِينَ لَا يَرْتَجِي بَلْسَمِ
 تُغَوِّرُ الْأَمَانِي بِهِ تَبْسِمِ
 تَظَلُّ عَنِ الثَّأْرِ تَسْتَفِيهِمْ
 مِنَ الْجُوعِ تَهْضُمُ مَا تَلْهَمِ
 وَتَبْقَى تَلِخُ وَتَسْتَطْعِمِ
 هَجِينًا يَسْتَحِرُّ أَوْ يُلْجَمِ
 وَجَرَّبَ مِنَ الْحِظِّ مَا يُقَسَمِ
 وَثَنَ بِمَا افْتَتَحَ الْأَقْدَمِ
 لِعَيْنَيْكَ مَكْرُمَةً تَغْنَمِ
 لِيَفْضُلَهُ بَيْتَكَ الْمُظْلَمِ
 مِنَ الْعَيْشِ عَنْ وَرْدِهِ تَحْرَمِ
 وَأَقْتُلْ مِنْ أَنْكَ الْمُعْدِمِ
 إِذَا عَافَهَا الْأَنْكَدُ الْأَشَامِ
 إِذَا كَانَ مِثْلَكَ لَا يَقَحَّمِ
 فَأَفْهِمُهُمْ بِدَمٍ مِنْ هُمْ
 عَبِيدُكَ إِنْ تَدْعُهُمْ يَخْدُمُوا
 وَكَعْبِكَ مِنْ خَدِّهِ أَكْرَمِ
 إِلَى عَفْنٍ بَارِدٍ يُسْلَمِ
 تَغَوَّلَهَا عَاصِفٌ مَرْرِمِ

ويا قَبَساً من هيب الحياة
ويا طلعة البشر إذ ينجلي
لَثَمْتُ جراحك في « فتحة »
وقبَلْتُ صدرك حيث الصِّمِيمِ
وحيث تلوذُ طيورُ المنى
وحيث استقرَّت صفاتُ الرجال
ورَبْتُ خدّاً بهاءِ الشباب
ومسحتُ من خُصَلٍ تَدَلِّي
وعَلَلْتُ نفسي بذوب الصديد
ولقَطْتُ من زَبَدٍ طافح
وعَوَّضْتُ عن قُبُلتي قُبلةً
عَصَرْتُ بها الذكريات التي
أخي جعفرأ إن رجَعَ السنين
ثلاثون رُخنا عليها معاً
نُكَافِحْ دهرأ ويستسلم
أخي جعفرأ لا أقولُ الخيال
ولكن بما أُلْهِمَ الصابرون
أرى أَفْقاً بنجيع الدماءِ
وحبلاً من الأرض يُرْقَى به
إذا مَدَّ كَفْأَ له ناكث
تكوّر من جُثثِ حوله
وكفأً تُمد وراء الحجاب

خَبَا حين شَبَّ له مَضْرَم
ويا ضحكة الفجر إذ يسم
هي المصحف الطهرُ إذ يُلثم
من القلب.. منخرقاً.. يُحْرَم
به فهي.. مُفْرَعَةٌ.. حوَم
وضَمَّ معادِنها منجم
يرفُّ كما نور البرعم
عليه كما يفعلُ المغرم
كما عَلَلْتُ وارداً « زمزم »
بثغرك شهداً هو العَلْقَم
عَصَرْتُ بها كلَّ ما يؤلم
تَقَضَّتْ كما يَحْلُمُ النُّوم
بَعْدَكَ عندي صدىً منهم
نَعَذَّبُ حيناً ونستنعم
ونغلبُ طوراً ونستسلم
وذو الثأر يقظان لا يحلم
وقد يقرأ الغيب مُستلهم
تنوّر واختفت الأنجم
كما قذف الصاعد السُّلَم
تصدى ليقطعها مُرِم
ضخام وأمجأها أضخم
فترسُم في الأفق ما ترسُم

وجيلاً يروحُ وجيلاً يجيء
 أنبيئك أن الحمى مُلهبٌ
 وبأويحَ خانقةٍ من غيدٍ
 وأن الدماء التي طَلَّها
 تنضجُ من صدرك المُستطاب
 ستبقى طويلاً تجرُّ الدماء
 وأن الصدور التي فلَّها
 ونثرَ أضلاعها نثرةً
 ستخضنها من صدور الشباب
 أخي « جعفرأ » إن عِلْمَ اليقين
 صرَّغت فحامت عليك القلوب
 وسدَّ الرواقُ.. فلا تخرجُ
 وأبلغَ عنك الجنوبُ الشمال
 وشقَّ على « الهاتفِ » الهاتفون
 تعلَّمت كيف تموتُ الرجال
 وكيف تجرُّ إليك الجموعُ
 ضحكُ وقد همَّهم السائلون
 يقولون متَّ وعند الأساة
 وأنت مُعافي كما نرتجي
 ضحكُ وقلتُ هنيئاً لهم
 فهم يتغنون دماً يشتهي
 دماً يكذبُ المخلصون الأباة

وناراً إزاءهما تُضرمُ
 ووادييه من ألمٍ مفعم
 إذا نفَّسَ الغدُ ما يكظم
 مدلَّ بشرطته مُعمر
 نزيفاً إلى الله يستظل
 ولن يُبردَ الدمُ إلا الدم
 وأبدعَ ! في فلَّها مجرم
 شتاتاً كما صرَّفَ الدرهم
 قساةً على الحق لا ترحم
 أنبيئك إن كنت تستعلم
 وخفَّ لك الملاء الأعظم
 وضاق الطريقُ.. فلا تحرم
 وعزَّى بك المِعرقُ المشم
 وضجَّ من الأسطرِ المرقم
 وكيف يُقامُ لهم مأتم
 كما انجرَّ للحرم المحرم
 وشقَّ على السمع ما همهموا
 غيرَ الذي زعموا مزعم
 وأنت عزيزٌ كما تعلم
 وما لفَّقوا عنك أورجموا
 به الأرمُدُ العين والأجذم
 به المارقين وما قسَّموا

وهم يبتغون دماً تلتقي
 إلى أن صدقت لهم ظنهم
 فهم بك أول فلما نزل
 وهم بك أولى.. وإن رُوِّعت
 وتكفر أن السما لم تعد
 وأخت تشق عليك الجيوب
 تناشد عنك بريق النجوم
 وتزعم أنك تأتي الصبح
 ليشمخ بفقدك أنف البلاد
 أخي « جعفرأ » بعهود الإخاء
 وبالدمع بعدك لا يتثنى
 وبالبيت تغمره وحشة
 وبالصحب والأهل « يستغربون »
 يميناً لتنهشني الذكريات
 إذا عادني شبح مفرح
 وأني عود بكف الرياح
 أخي « جعفرأ » وشجون الأسي
 أزح عن حشاك غشاء الضمير
 فإن كان عندك من معتب
 وإن كنت فيما امحنا به
 نخرج عذراً يسلي أخاً
 عصاره عمر بشتى الصنوف

عليه القلوب وتستلثم
 فيالك من غارم يغنم
 كجذر على عدي يقسم
 « عجوز » على فليدة تلطم
 تغيث حريباً.. ولا ترحم
 فيغرر في صدرها معصم
 لعلك من بينها تنجم
 وقد كذب القبر ما تزعم
 وأنفي وأنفهم مرغم
 خالصة بيننا أقسم
 وباللحن بعدك لا يهزم
 كقبرك يسأل هل تقدم
 لأنك منحرف عنهم
 عليك كما ينهش الأرقم
 تصدى له شبح مؤلم
 يسأل منها متى يقصم
 ستصرم حبل ولا تصرم
 ولا تكتمني.. فلا أكرم
 فعندي أضعافه مندم
 وما من لنا قذر محكم
 فأنت المدل به المنعم
 مليء كما شحن المعجم

وما هولي مُحْرِسٌ مُلْجَم
ونور منك الضريح الدم

به ما أطيقتُ دفاعاً به
أسالت ثراك دموع الشباب

يوم الشهيد

بك والنضال تؤرّخ الأعوام
علم الحساب.. وتفخر الأرقام
تتعطّر الأرضون والأيام
وبك « القيامة » للطغاة تُقام
سودّ.. وحشواً أنوفهم إرغام
ما يجرعون من الهوان طغام
ذنباً.. ولا شرطاً يحوز « إمام »
هذي الجموع كأنها أنعام
هدراً.. وديست حرمة وذمام
وجه الحياة فكدرّوا وأغاموا
وغضارة بيض الوجوه وسام
فيه كما تتلأل الأجرام
شهواتها قبّ البطون وحام
مهيض الجانحين مضام
بقر الزريب.. ويرتعي وبنام
من خيفة فستنطق الآتام
حتى كأن رؤوسهم أقدام

يوم الشهيد : تحية وسلام
بك والضحايا الغرّ يزهو شاخاً
بك والذي ضمّ الثرى من طيبهم
بك يُبعث « الجيل » المحتّم بعثه
وبك العتاة سيحشرون.. وجوههم
صفاً إلى صفّ طغاماً لم تذق
ويحاصرون فلا « وراء » يحتوي
وسيسألون من الذين تسخّروا
ومن استُبيح على يديهم حقّها
ومن الذين عدّوا عليه فشوّ هوا
خلص النعيم لهم فهم من رقة
وصفا لهم فلك الصبا فتلألؤوا
يتدلّلون على الزمان كما اشتّعت
ومداس أرجلهم ونهب نعالهم
يُمسي ويصبح يستظلّ بخدنه
سيحاسبون.. فإن عرّتهم سكّنة
سيُنكّس المتذبذبون رقابهم

يومَ الشهيد ! وما الخيالُ بسادر
 الشعر - يا يومَ الشهيد - تجاربُ
 كَذِباً يُحِيلُ أن بارقةَ المنى
 أو أنَّ بالنزَرِ اليسيرِ من الدما
 أو أنَّ مَتَعُوباً سَتَسْعَى نحوه
 حُسبانُ ذلك للشهيدِ خيانةُ
 وتلك مدعاةُ سَيُنْصَرُ عندها
 ولذاكَ إِيهامُ يَضِلُّ أُمّةٌ
 عَظُمَت محاولةٌ وجلّ مرامُ
 يومَ الشهيد ! طريقُ كلِّ مناضِلٍ
 في كلِّ منعطفٍ تَلُوحُ بليّةُ
 وحياضُ مَوْتٍ تلتقى جَنابُها
 وقِباحُ أشباحٍ لمرتعدي الحشا
 بك بعد مُحْتَدِمِ النضالِ سينجلي
 سيجازُ شهرٌ بالعناءِ وآخرُ
 ستطيرُ في أفقِ الكفاحِ سَواعدُ
 ستشورُ من رَهجِ اللُّهاتِ عِجاجةُ
 سيُعالجُ الباغي بَنَضحٍ من دَمٍ
 لأبدٍ من نارٍ يروحَ وقودُها
 وتُنسِرُ منها الخابطينَ دُروبهم
 إذ ذاك يَصْبِحُ بعد طُولِ مَناهيةِ

بئسَ الخيالُ تقوده الأوهامُ
 وبلاؤُها.. لا لؤلؤٌ ونظامُ
 تنجأُ منها وحشةٌ وظلامُ
 سيئُ من عطشِ الطغاةِ أُوامُ
 عما قريبٍ راحةٌ وجمامُ
 ولما تَفَجَّرَ من دمٍ إجرامُ
 عارُ النكوصِ ويُخَذَلُ الإقدامُ
 وسلاحُ كلِّ مضللٍ إِيهامُ
 أقبالِيسيرِ من العناءِ تَرامُ
 وعَرٌّ.. ولا نُصبٌ ولا إعلامُ
 وبكُلِّ مُفترِقٍ يَدُبُّ جِهامُ
 وعلى الحياضِ من الوُفودِ زحامُ
 برُمِّها.. ولُحْريّين هُيامُ
 مما ابتدأت من النضالِ ختامُ
 ويُخاضُ عامٌ بالدماءِ وعامُ
 وتَطْيِخُ في سوحِ الكرامةِ هامُ
 ويَهْبُ من وَهَجِ الشُّكَاةِ قَتامُ
 حتى تُسَكَنَ شَهوةٌ وعُرامُ
 منّا ومنه غارِبٌ وسَنامُ
 من بعدِ ذلك جَذوةٌ وضِرامُ
 بيدِ الشُّعوبِ مقادةٌ وزِمامُ

تَبَاً لِلدَّوْلَةِ عَاجِزِينَ تَوَهَّمُوا
وَالْوَيْلَ لِلْمَاضِينَ فِي أَحْلَامِهِمْ
وَإِذَا تَفَجَّرَتِ الصُّدُورُ بَغِيزِهَا
وَإِذَا بِهِمْ عَضْفًا أَكْبَلًا يَرْتَمِي
وَإِذَا بِمَا جَمَعَ الْغَوَاةُ خُشَارَةً
يَوْمَ الشَّهِيدِ ! لَسَوْفَ تُعَقِّبُ فِي غَيْدٍ
وَلَسَوْفَ نَجْهَلُ مَا يَقْلُ بِصَلْبِهِ
وَلَسَوْفَ يُصْبِحُ مَا نَحَارُ بِكُنْهِهِ
أَمْرًا كَمَا قَالَ الْبَدِيهَةُ قَائِلٌ
إِنِّي لَيَخْتُنُّنِي الْأَسَى وَيُزْنِي
عَلِمًا بِأَنْ دِمَاءَهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ
لِلنَّاسِ بَعْدَ الْيَوْمِ مِيلَادُ الْفَتَى
يَوْمَ الشَّهِيدِ ! بِكُلِّ جَارِحَةٍ مَشَى
تَعَبَ الْأَسَاءَةِ بِهِ .. وَجَافَى أَهْلَهُ
وَتَعَسَّرَ الْإِبْلَالُ حَتَّى تَنْتَفَى
يَوْمَ الشَّهِيدِ ! بِكَ النُّفُوسُ تَفْتَحُ
كَادَ الضَّعِيفُ يَشْكُ فِي إِيْمَانِهِ
طَاحَ الْبَلَاءُ بِخَائِرٍ فِي مَعْرِكِ
وَانْجَابَ عَنْ مَرْتَدِّينَ طِلَاؤُهُمْ
وَأَعَضَّ قَوْمٌ بِالسَّكُوتِ وَأَفْصَحَتْ

أَنْ « الْحُكُومَةُ » بِالْإِسْطِاطِ تُدَامُ
إِنْ فَرَّ عَنْ « حَلِمٍ » يَرُوعُ مَنَامُ
حَنَقًا كَمَا تَتَفَجَّرُ الْأَلْفَامُ
وَإِذَا بِمَا رَكَنُوا إِلَيْهِ رُكَامُ
وَإِذَا عَصَارَةٌ كُلُّ ذَلِكَ أَثَامُ
يَوْمًا تَحَارُّ بِكُنْهِهِ الْأَفْهَامُ
قَدَرٌ .. وَمَا تَتَمَخَّضُ الْأَيَّامُ
إِنْ حَانَ حِينٌ وَاسْتَمَّ تَمَامُ
النُّورُ نُورٌ وَالظُّلَامُ ظُلَامُ
مَا لَاحَ طِفْلٌ يَجْتَبِي وَغُلَامُ
وَبَأْتَهَا لِلْجَائِعِينَ طَعَامُ
وَمَمَاتِهِ .. وَرَضَاعَةٌ وَفِطَامُ
دَاءٌ تَعَاوَرَهُ الزَّمَانُ عَقَامُ
يَأْسًا نِطَاسِيٌّ بِهِ عَالَمُ
مِنْهُ الْجَذُورُ .. وَتُقَطَّعُ الْأَجْدَامُ
وَعِيًّا .. كَمَا تَتَفَتَّحُ الْأَكْمَامُ
وَالصَّبْرُ كَادَ يَشَلُّهُ اسْتِسْلَامُ
أَشْبَ تَطْيِيشُ بِهِوْلِهِ الْأَحْلَامُ
وَانْزَاحٌ عَنْ مَرْتَبِصِينَ لِشَامُ
عَنْ غَيْرِ مَا عُرِفَتْ بِهِ أَقْوَامُ

بَجَرَأْتُهُ تُشَوِّى بِهَا الْأَقْدَامُ
 مِنْ حَوْلِهَا نَتْرَاكُمُ الْآلَامُ
 وَلَقَدْ تُمَارُّ لَتُحْلَبَ الْأَغْنَامُ
 فِي الْمُخْزِيَّاتِ فَأَرْتَعُوا وَأَسَامُوا
 مِنْ فَرَطٍ مَا أَلَوَى بِهِ الْحُكَّامُ
 وَالْهَمْسُ جَزْمٌ.. وَالْكَلَامُ حَرَامُ
 وَمَطَالِبُ بِحَقْوَقِهِ هَذَا
 الْجَهْلُ وَالْإِدْقَاعُ وَالْأَسْقَامُ
 خِطَطٌ.. تَوَلَّى أَمْرَهَا إِحْكَامُ
 يُرْثَى لَهَا.. وَكَرَامَةٌ تُسْتَامُ
 جَيْشٌ مِنَ الْمُتَعَطِّلِينَ لَهَا
 وَمَفْكَرٌ فَتَحَطَّمَتْ أَقْلَامُ
 وَلِكُلِّ مُتَمَدِّحٍ النَّشَا شَتَامُ
 وَمَعَذِّبٍ بِجِرَاحِهِ وَيَلَامُ
 فِيهَا اسْتُطِيبَ الْخَوْفُ وَالْإِحْجَامُ
 وَمُشَرَّدُونَ مِنَ الْمَذَلَّةِ هَامُوا
 صَلُّوا عَلَى شَرَفِ الْخُلَاصِ وَصَامُوا
 وَعَلَى الشِّفَاهِ تَحْيَرٌ اسْتِفْهَامُ
 وَخِلَا الْعَرِينِ فَمَا بِهِ ضَرْغَامُ
 وَبَرِيقُ مُنْتَظَرِ «الشُّور» جَهَامُ
 بَيْنَ الْجُمُوعِ قَصِيدَةٌ وَكَلَامُ

وَتَمْسُكُ الْمُتَثَبِّتُونَ بِجَاحِمِ
 وَتَرَاكِمِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بِسَاحَةِ
 شَعْبِ يُجَاعُ وَتُستَدْرُ ضَرْوُهُ
 وَأُمَدٌ لِلْمُسْتَهْتَرِينَ عَنَانُهُمْ
 وَتَعَطَّلَ الدِّسْتُورُ عَنْ أَحْكَامِهِ
 فَالْوَعْيُ بَنَى.. وَالتَّحَرُّرُ سُبَّةُ
 وَمِدَافِعُ عَمَّا يَدِينُ تُخَرَّبُ
 وَمَشَى بِأَصْلَابِ الْجُمُوعِ يَهْزُهَا
 وَهَوَاتُ كَرَامَاتُ تَوَلَّتْ أَمْرَهَا
 فَكَرَامَةٌ يُهْزَى بِهَا.. وَكَرَامَةٌ
 وَانْصَاعٌ يَغْزُو أَهْلَهُ وَدِيَارَهُ
 وَتَصَافَقَتْ حُبْزٌ عَلَى مُتَحَرِّرٍ
 وَلِكُلِّ مُخْتَطَبِ الْخَنَا مَدَاحَةٌ
 وَمَعَاتِبُ وَالسَّوْطُ يُلْهَبُ ظَهْرُهُ
 مِمَّا أَشَاعَ الْبَغْيُ مِنْ إِرْهَابِهِ
 وَمَطَارِدُونَ تَعَجَّلُوا أَيَّامَهُمْ
 وَمَشْكُوكُونَ وَقَدْ تَعَاصَتْ مَحَنَةٌ
 وَلَقَدْ تَرَقَّرَقَ فِي الْعُيُونِ تَسَاوُلُ
 أَعْفَا الْقَطْرَيْنِ فَمَا بِهِ مُتَنَفَّسُ
 أَفْوَعدُ مُرْتَقِبِ «الْقِيَامَةِ» خُبُّ
 أَوْ يَكْثُرُ الْأَبْطَالُ حِينَ سِلَاحُهُمْ

فإذا استحرَّ الخطبُ واحتدمَ الأذى
أفلا تكون مغارةً أو ما انتهى
أعلى ضمير المخلصين غشاوة
حتى إذا قذف الحمى بحماته
وتنافس « الفادون » لم يتمنّوا
وجدوا عتاباً للبلاد فأعتبوا
ومشوا إليها يدعمون صفوفها
حملوا الرصاص على الصدور وأوغلوا
تاب الغوي وثاب كل مشكك
نكروا النفوس وفجّروا أعراقها
وأبوا سجام الدمع شيمة نائح
ناموا وقد صانوا الحمى ومعاشر
يوم الشهيد : وكلُّ يوم قادم
دال الزمان وبذلت نُظُمُ به
ومضى الحداة « بحاتم » وبرهطه
فهم وقد حلبوا الصريح أماجد
وهم لأن الضيف ينزل ساحهم
وأتى زمان من مكارم أهله
والسوط يحترش الظهور ووقعه
وكانه « للمستغيث » إغاثة

ذابوا.. فلا بطل ولا مقدم
ما قعقع الإسراج والإجام
وعلى فم المتحررين لجام
ورمت بأشبال لها الآجام
فضلاً.. ولم يبطرهم الإنعام
وملامة لشبابها « فالأموا »
بصدورهم.. إذ عزّهن دعام
فعلى الصدور من الدماء وسام
إن الحمى من فوقه قوام
صمتاً.. فلا صحب.. ولا إرزام
فلهم دماء يغتلين سجام
تركوا الحمى للطائرات وناموا
سُتريه كيف الجود والإكرام
ولكل عصر دولة ونظام
وتبدلت لمكارم أحكام
وهم وقد عقروا الجزور كرام
للفقر في ساحاتهم إمام
السجن.. والتشريد.. والإعدام
في سمع محترس به أنعام
وكانه « للجائعين » إدام

جيل يرى أَنَّ الضيافة والقِرَى
يَقْرُونَ جائعةً البلاد نفوسهم
وَيُروْنَ ضيفَهُم الكرمة تُزْدِرَى
يتقَامرون على المنايا بينهم
لاهُم عَفْوَكَ.. لا الشجون قليلة
قلبٌ يذوبُ أَسَى.. وشعرٌ كلّه
أخنى بوحشته على جيرانه
ويكادُ يشهَقُ بالعويل بلاطه
ودمٌ أريق على يديّ يهزني
وخبيثةٌ في الصدرِ نفثٌ دُخانها
لاهم ما قَدُرَ البيان إذا انزوى
وإذا استوى فيه التَّكْوُلُ وغيرُهُ
أكبرت شعري أن تُهينَ كريمه
أو عاثشون على الهوامش مثلاً
والممثلون كأنهم كلُّ الدُّنَى
والصّادعون بما يرى مُستعمرٌ
والمولعون بفاجراتٍ مطامعٍ
ماذا يحطّمُ شاعرٌ من صاغِرٍ
لكن بمختلطين في نياتهم
من كل هاوٍ برجه وكأنّه
يؤذيه أن الشمس تطلّع فوقه

للطائرات الصبرُ والآلام
فلها لحومٌ منهم وعظام
والحقُّ يُنصب.. والديار تُضام
خُمرًا.. فلا الأيسار والأزلام
عندي.. ولا أنا أخرسُ تمام
صَرَمٌ.. وبيتٌ كلّه آلام
وهفّابه.. رعباً.. فطارَ حمام
ويصيحُ بالآلم الدفينِ رُخام
هَزَّ الذَّبِيحِ وقد علاه حُسام
حَرَجٌ.. وكَبْتُ أوارها إيلام
عنه الضميرُ.. وعَقّه الإلهام
والساهرُونَ الليلَ والنّوام
عُقِلَ تضيقُ بها الرُّعاةُ سَوام
يَنفِي فُضُولَ الصّورةِ الرِّسام
والفارغون كأنهم أصنام
فهمٌ متى يأمرُهُم خدام
فلهم قُعودٌ عندها وقيام
أخنى الهوانُ عليه فهو حُطام
شُبّها.. فلا وَضَحٌ ولا إبهام
قَمَرٌ على كَبَدِ السَّماءِ تمام
أو لا يظللُ وَجَتِيهِ غمام

الليلُ عندهمُ التعلُّةُ والمنى
 وإذا النهارُ بدا فكلُّ حديثهم
 حتى إذا حميتْ وغى وأدارها
 وتلقَّفتهم كالرَّحى أشداقُها
 زَحَمُوا الصُّفوفَ «مَشَّيعِينَ» كأنهم
 ومَشُوا على جَثِّ الضَّحايا مثلما
 ثم استدارُوا وينفخون بطونهم
 يومَ الشهيد: وما تزال كعهدِها
 قَصُرُوا عن العليا فلم يتناوَشُوا
 وتقطَّعتْ بالكرُماتِ جِباهُم
 وعناهُمُ أخذُ الكرامِ عِنايَها
 ونجاهلُوا أن ليس تربُ مسامح
 وبأنَّ أُمَاتِ الماثِرِ برزَّةُ
 فهُمُ وقد ذَكَّتِ الحزازةُ عندهم
 يُسْقَوْنَ جذوتَها وفيما يجتلي
 حتى إذا ألقى الكريمُ بوجهه
 وتَضَوَّرَتْ جوعاً فلم تَرَ عنده
 ومشى الفَعَالُ لهم صَريحاً لم يَشِبْ
 وتَخَارَسُوا وعمُوا فملءُ عَيْنِهِم
 لجأوا إلى «الأنساب» لو جَلَّى لهم

فإذا استطالَ فسكرةٌ ومُدام
 عنه بكيفَ تفسَّرَ الأحلام
 كأساً «إياس» مرةً و«عصام»
 مضغاً هُمَامٌ يقتضيه هُمَام
 بين المواقِبِ قادةُ أعلام
 يمشي بمقتنصِ النِّعَامِ نَعَام
 نَفَخَ الطُّبُولُ.. وأقعدوا وأقاموا
 هُوجٌ تدنسُ أمةً ولئام
 ما احتازَ منها فارعونَ جِسام
 وبما ابْتَنَتْ هُمٌ فهُنَّ رِمَام
 من بعد ما داروا عليه وحاموا
 بدمائِه نَهَازَةُ غَنَام
 عملاقة.. وبأنهم.. أقزام
 «كوب» من الحقدِ الدفينِ وجام
 تربُّ الندي لأوارِها إضرار
 فتمايزَ الإشرافُ والإِظلام
 ما تَأْكُلُ الأوغارُ والأوغام
 آياتِه عِيٌّ.. ولا إعجام
 رَمَدٌ.. وملءُ حُلوقِهِم إفحام
 «نسب» ولو صَدَقَتْ لهم أرحام

وتنازبوا بالجاهلية شجها
فأولاءٍ أعرابٍ فكل محرم
وأولاءٍ « أغمار » فلا رأس ولا
وأولاءٍ « أشرا » لأن شعارهم
وكان « أرحاماً » تُرَضُّ فريضة
وكان من لم يحو تلك وهذه
نكر لو استعلى.. لما استعلت يد
ولما تمايزت النفوس بخيرها
لزكا « أبولهب » وكان مُرجماً
قبليّةً يلجأ إليها مُقعدٌ
وبها تَسَرَّعَ عن صغارة نفسه
بل قد تَقَيَّأ ظِلَّها من حِطَّةٍ
من كل مُعدٍ في الصغار كأنه
سلمانُ أشرف من أبيكم كعبه
ومحمدٌ رَفَعَتْ رسالةً ربه
ولقد يذِلُّ مُسَوِّداً أعقابَه
أَخِيَّ : لو سمع النداء رُغامُ
مني عليك تحيةً وسلامُ
والله لولا طائفٌ من سَلوةٍ
ورسالةٌ ندعو لها وأداؤها
وبَيِّنةٌ للسالكين طريقهم

من قبل نور « الفكر » و« الإسلام »
حلُّ لهم وأولئكُم أعجام
كعبٌ.. ولا خلفٌ.. ولا قدام
بين الشعوب محبةً وسلام
وكان « أفخاذاً » ثلُزُ لزام
وإن استقام بهيمةً وسوام
بالعروة الوثقى لها استعصام
وبشرها.. ولما استتبَّ نظام
وذنا « صهيب » وإنه لإمام
لا الحزم يُنجدُه ولا الإعزام
خزيانٌ يأكلُ زاده وينام
نسبٌ يسومُ رخيصةَ المستام
جربٌ تخاف شذاته وجُدام
وعصامٌ ما عَرَفَ الجدودَ عصام
كفاه.. لا الأخوال والأعمام
ولقد يسودُ عشيرةً حجّامُ
ولو استجابَ إلى الصريخِ حِمام
ولذكرك الإجلالُ والإعظام
ولأمةٍ من مسكةٍ تعتام
فرضٌ.. ورعيٌّ حقوقها إلام
والقادمين على الطريق تُقام

ودعاةً حتى يخرجون سواهم
لعكفتُ حولك لا أريهم ولم يكن
يانائماً والموت ملء جفونه
وملاء ما بيد النون جراحه
قد كنت تقدر أن تظلك بهجة
أو أن يرف عليك في ريعانه
لو شئت أعطتك الحياة زمامها
لتضمك الغدران في أحضانها
وشقيقك القمر المذل بلطفه
لو شئت.. عن شرف أردت فصדתه
ولجئت مُقتنص الشباب ولا رمت
لو شئت ؟ لكن شاء مجدك غيرها
رد البكاء عليك أنك قائد
تمشي الجموع على هداك كما هدى
لو غير ذلك أطاح رأسك لارتمى
ولما استقل برأس « مرة » خنصر
قد كان يعطفني عليك ملام
أن لو سلمت فلا شباهي مُزند
لو لم تُجيني من رفاتك هامة
ما كنت « نحاماً » بنفسك للورى

عار إذا لزموا البيوت وذام
إلا بحيث أقمت أنت مقام
أعلمت من فارقت كيف ينام
جرح المقيم عليك لا يلتام
ونضارة.. لا ظلمة ورغام
هذا الربيع - كوجهك - البسام
ولها على كف الشباب زمام
وتقلك الهضبات والآكام
نشوان.. يصحو تارة ويغام
بدلاً.. لكانت صبوّة وغرام
من حولك الطيات والآرام
فتلقفتك من الثرى أكوام
ولو استبد بك الثرى.. وإمام
الضلال برق في الظلام يُشام
بشراك نعلك طائحاً « همّام »
لك.. واستقاد بوجهه إبهام
أن لو ذخرتك أيها الصمصام
أسفاً.. ولا حديّ عليك كهّام
صبراً جليلاً أيها اللوام
أفأنت بي من أجلهم نحام

ولكل ما يبني الشعوب قوام
لكابرٍ وخفيرٍها ألغام
إلا وموتٌ.. يستقيمُ.. زوام
ودمُ الضحايا والحياة توام
لو تسيتمُ أخوةٌ ووئام
بهمومهم وشُعورهم أرحام
الشيخُ والقسيسُ والخابام
فيما وكيفَ تحرَّرَ الأعلام
ومحمدٌ أم أحمدٌ وهشام
فسعوا بها فإذا بها أقسام
قُبِّ له مَضْرُوبَةٌ وخيام
باسم «الرغيف» معرَّةٌ وصدام

نحنُ الضحايا : للشعوب فقاره
هذي القبورُ قنابرٌ مَبْثُوثَةٌ
ما كانَ جيلٌ تستقيمُ قنائه
فالتكُّلُ والعيشُ السويُّ سويةٌ
يومَ الشهيد! ونعمتِ الأيام
لو يرَعوي المتنابدونَ وكلُّهم
ولو التقى من بعدِ طُولِ تفرُّقٍ
ولو اتفقنا كيفَ يهتَفُ هاتِفٌ
وبمن يقودُ الزاحفينَ أخالدٌ
هي أمةٌ خافَ الطُّغاةَ شذائِها
وإذا بها والذلُّ فوق رؤوسها
يحتارُها والجوعُ ينهشُ لحمها



الشهيد قيس

ووقد رَوْنَقَه الشُّبُوبِ
يذوبُ في سَمْعِ الحبيبِ
يَشيعُ في الحقلِ الخصبِ
يُيبُّ بالغصنِ الرطيبِ
يَزْدَجْمَنُ على «القليب»
قُطِرَتْ بأَرْقٍ كُوبِ

يا قيسُ : يا لُطْفَ الربيعِ
يا قيسُ : يا همسَ الحبيبِ
يا قيسُ : يا هَزَجَ الرُّعاةِ
يا قيسُ : يا شَجَوَ «الهزار»
يا قيسُ : يا حُلْمَ «العذاري»
يا قيسُ : يا ذُوبَ «الغضارة»

يا قيس : يا لحن الحياة
يا قيس : يا لمح السنا
يا قيس : هل تدري بما
وبما عمّرت البيت من
وبما جلبت لـ « تاكل »
الوالدان - عليك يا
يتعللان بلمح وجهك
ويغالطان النوم عنك
ويراجعان تلاؤماً
يتبادلان أساهما
يا قيس أمك لا تزال
تهفو لقرع الباب في
وتظّل تسأل تخدعاً
يا قيس : يا رمز الشهادة
كرّمت بالكفن المخضب
وطناً بمثلك من بنيه
ويرد أنصبه إليهم
بالمجد تخلعه الحبوب
والغار تضفره لهم
يا قيس : يا قيس الملوّح
الشعب يثأر من « رمايك »

ونعمة الأمل الرتيب
يا قيس : يا نفح الطيوب
خلقت بعدك من ندوب
فيض الصّابة والوجيب
حرّى ومحتسب حريب
قيس المدلل - في لغوب
في الشروق وفي الغروب
بطيفك المرح الطروب
نفسيهما .. صنع المريب
شكوى الغريب إلى الغريب
تعيش بالأمل الكذوب
الحيئات منك وفي الذهوب
لك عن هجوعك والهبوب
عطّرت بدم خضيب
منك والخدّ التريب
يستجير من الخطوب
ما حبّوه من نصيب
عليهم تلوّح الحبوب
ريان من طّفح القلوب
في شبابك بالحرّوب
في بعيد أو قريب

دم الشهيد.

خُذُوا مِنْ يَوْمِكُمْ لَعْدٍ مَتَاعَا
 وَكُونُوا فِي أَدْرَاءِ الْخُطْبِ عَنْكُمْ
 ذَرُوا خُلْفَاءَ عَلَى رَأْيِي وَرَأْيِي
 وَخَلُّوا فِي قِيَادَتِكُمْ حَكِيمًا
 رَحِيبَ الصَّدْرِ يَنْهَضُ بِالرِّزَايَا
 حَمَلْتُمْ ثَقْلَ جَائِرَةٍ عَسُوفٍ
 وَنَادَيْتُمْ بِذَائِعَةٍ هَتُوفٍ
 تَعَلَّقَتِ الْعُيُونُ بِهَا احْتِفَاءً
 وَأَوْجَفَتِ الشُّعُوبُ عَلَى صَدَاهَا
 تَرَاهُنْ بَيْنَهَا عَنْ كُلِّ شَوْطٍ
 فَقَدْ وَعَظْتُكُمْ سُودُ اللَّيَالِي
 بِأَنْ أَشَقَّ مَطْلَبٍ رَأْتَهُ
 فَلَا تَكِلُوا الْأُمُورَ إِلَى قَضَاءِ
 وَلَا تَنْسُوا بِأَنْ لَكُمْ عَدُوًّا
 يُلَوِّي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ قَنَاقَةٍ
 وَأَنْتُمْ بِكَعْبِ السَّوْطِ مِنْكُمْ
 قَرَعْتُمْ رَأْسَ مَخْتَبِطٍ رُؤُوسًا
 مَسَكْتُمْ مِنْ خِنَاقَةِ أَفْعُوَانٍ
 تَعَاصَى وَالذُّنَى مِنْ كُلِّ حَذْبٍ

وَسَيَرُوا فِي جِهَادِكُمْ جَمَاعَا
 يَدَا تَبْنِي بِهَا الْعَضْدُ الْأَذْرَاعَا
 إِلَى أَنْ يَلْقَى الْأَمْرُ الْقِنَاعَا
 يَدْبُرُّهَا هُجُومًا أَوْ دِفَاعَا
 وَيُحْسِنُ أَنْ يُطِيعَ وَأَنْ يُطَاعَا
 تَمِيلُ بِمَنْ يَحَاوِلُهَا اضْطِلَاعَا
 نَمَى خَبْرٌ بِهَا لَكُمْ وَذَاعَا
 وَأَتْلَعَتِ الرِّقَابُ لَهَا اِطْلَاعَا
 وَقَدْ عَابَ الْعِيَانُ بِهَا السَّمَاعَا
 بِحُلْبَتِكُمْ.. وَتُقْتَرَعُ اقْتِرَاعَا
 وَلَمْ تَعْرِفْ بِمَا تَعْظُ الْخِدَاعَا
 ضَعِيفٌ طَالِبٌ حَقًّا مُضَاعَا
 فَمَا كَانَ الْقَضَاءُ لَكُمْ رِضَاعَا
 طَوِيلًا.. وَفِي أَزْدِرَاعِ الْخُلْفِ.. بَاعَا
 وَيَبْتَدِعُ الشَّقَاقُ بِهَا ابْتِدَاعَا
 قَرَعْتُمْ «رَأْسَ» مَنْ سَنَّ الْقِرَاعَا
 مِمَّا كَرَهُ.. وَمَا لَكُهَا ضِدَاعَا
 شَدِيدِ الْبَطْشِ يَأْبَى الْانْصِرَاعَا
 تَهَزُّ الصُّلْبُ مِنْهُ وَالنُّخَاعَا

فَمُدُّوا كَفَّكُمْ هَوْنًا فَهَوْنًا
وَفَكُّوا شِدْقَ مُؤْتَذِبٍ خَبِيثٍ
وَلَا تَنْسُوا بَأْنَ لَهُ عَيْدًا
حَبَاهُمْ شَرٌّ مَا يُجْبَى خَوْنٌ
وَعَوَضَهُمْ عَنِ الشَّرَفِ الْمُبَقَّى
أَحَلَّ لَهُمْ دِمَاءَكُمْ مُحَاضَا
وَمَلَّكَهُمْ رِقَابَكُمْ فَآبٍ
فَسَقُّوهُمْ بِكَأْسِهِمْ دِهَاقًا
وَجُرُّوهُمْ عَلَى حَسَكِ الْخَطَايَا
وَزِيدُوا بِالْدمِ الْعَبَقِ اتِّشَاحًا
وَكَانُوا فِي احْتِرَاشِهِمْ ذُنَابًا
شَبَابَ الْيَوْمِ إِنْ غَدًا مَشُوقٌ
يُمَدُّكُمْ بِرُوحٍ مِنْ خُطُوبٍ
وَأَنْ يَعْتَاضَ عَنْ جِيلٍ بِجِيلٍ
رِصَاصَ الْبَغْيِ يَفْجُرُكُمْ لِيَجْرِيَ
وَيُخْصِبَ مِنْ رِيَاضِ الْمَجْدِ حَقْلٌ
و« سَوَاطِئُ الْفَاجِرِينَ يُعِيدُ لِحَنًا
وَقَعْرُ السَّجَنِ حَيْثُ مَشَتْ « فَرَنْسَا »
وَأَلْوَانٌ مِنْ « التَّعْذِيبِ » تَهْدِي
وَأَشْبَاحُ تُرَاوِحِكُمْ قِيَاخُ

وَجُرُّوا مِنْهُ أُنْيَابًا شِنَاعَا
وَسُئِلُوا حَقَّكُمْ مِنْهُ انْتِرَاعَا
شَرَاهُمْ بِابْتِسَامَتِهِ وَبَاعَا
يَغْذِي مِنْ كَرَامَتِهِ الطِّمَاعَا
حُطَامَ الْمَالِ يَذْهَبُ وَالضِّيَاعَا
وَبَوَّاهُمْ « حَقُوقَكُمْ » رِبَاعَا
تَمَلَّكَهَا وَذُو خَوَرٍ أَطَاعَا
ذِعَافَ الْهَوْنِ وَالذَّلَّ اجْتِرَاعَا
وَرُدُّوا كَيْدَهُمْ بِالصَّاعِ صَاعَا
وَبِالْوَحْيِ الَّذِي يُوْحِي أَذْرَاعَا
فَكُونُوا فِي ضَرَاوَتِكُمْ ضِبَاعَا
يَمُدُّ لَكُمْ لِيَحْضُنَكُمْ ذِرَاعَا
تَعَوَّدَ أَنْ يَمُدَّ بِهَا الصِّرَاعَا
بِهَا.. وَيَفْضُ بَيْنَهُمَا النِّزَاعَا
دَمٌ يَزْكُو بِهِ الْوَطَنُ أَزْدِرَاعَا
يُراحُ الْقَادِمُونَ بِهِ انْتِجَاعَا
لَهُ تَتَرَنُّحُ الدُّنْيَا اسْتِجَاعَا
مِنْ « الْبَسْتِيلِ » تَرْتَفِعُ ارْتِفَاعَا
سَجَلُ « الثَّوْرَةِ » الْكَبِيرِ شُعَاعَا
تَرْوَعُ حَصَاتِكُمْ سَاعَا فُسَاعَا

على عهد فتر تجفُّ ارتياعا
سيقطفها الغدُّ الآتي سراعا
مصايرَه وللذلِّ اقتناعا
بَنَى البانون من وزرِ قلاعا
ويجتمها بمهجته اندفاعا
ولا تجمُّد بقارعة ضياعا
دماء سوف تشرُّها نياعا
يدُّ ترعى.. ولا ذمم تُراعى
كثيرٌ ناثروهُ إذا تَداعى
كما يَبُّ « الشهيد » لها اصطناعا
وترعى البيتَ فاقدة صواعا
وصوتُ الحق نسمعه خداعا
كلينا.. من « أطلَّ » ومن أضاعا
بعاجلةٍ شراءٍ وابتياعا
وأى شذاة طهرٍ لن تباعا
رغائبنا! ونسمنها رناعا
سحابته وتأبى الانقشاعا
وليت الصبح يُمطره التباعا
تعاوده لتنهشه ضباعا
من الذكرى وينتفض التذاعا
سريرته اصطيفا وارتابعا

هي الأشباح من عهد ترامي
شبابَ اليوم إنكم ثمارٌ
جنى جيلٌ يعبئ للرزايا
على جيلٍ كأنَّ عليه مما
بذوب الفكر يفتح القضايا
دم « الشهداء » لا تذهب هباءً
ولا تشكُّ الظِّماء فإن فينا
ولا تحلِّ الجفاء فلم تُغيَّب
فما كدم « الشهيد » إذا تنادى
وما تهب الصنائع للبرايا
أنفق دكم ولا نرعى حفاظاً
إذن فالثار نشده كذاباً
إذن فسوسع التاريخ رجماً
ونحن - إذن - نسوم دماً زكياً
فأى « زكاً » يُصان - إذن - ويُقنى
ونحن - إذن - على الأشلاء نُرجي
فليت الحزن تطبق فوق سألٍ
وليت الليل يغمره دخاناً
وليت منى يُراودها فجاراً
وليت ضميره يثب افتزاعا
وليت العار يبرح مستضيفاً

وليت أمام عينيه احتراقاً
وليت خيال ماضيه مَسِيخاً
دم « الشهداء » أنت أعزُّ مُلكاً
وأنت الخلدُ بالأنهار يجري
دم الشهداء كنت النار شَبَّتْ
تَلَفُ طَغَامَهُمْ نِكْساً فِكْساً
إلى يوم تُطَيحُ بما أقاموا
دم « الشهداء » اهدِ الجمعُ يُبْصِرُ
أهْبَ له الحواضر والبوادي
متى يَقَحْمُ قِطَاعاً من شُرور
وسدّد من خُطاه إذا توانى
وكن.. إن لفّه ليلٌ.. شُعاعاً
دفعَتْ بما استطعت الضّر عنه
وزده ما استطعت لك انصياعا
وزده في الخطوب بك اعتزازاً
وكن فيما اندفعت شِعَار جيل
وأعلن بانفطامك عن شباب
عن الشهوات في الحكم ازدجاراً
دم « الشهداء » مهما اسطعت فادفع
إلى الغمرات أفئدة تنزى

جَرَى كالشمع حاضره وماعا
يلوح على ملائحه انطبعا
وقاعك أشرف الدنيا بقاعا
وبالمسك انتشى أرجاء وضاعا
على الباغين تندلع اندلاعا
إلى يوم تَلْفُهُمْ جِماعا
وما اختطّوا فتسفه اقتلاعا
طريقاً منك يزدهر التباعا
وعرفه المشارف والتلاعا
فأقحمه بسورته قِطاعا
وجدد من قواه إذا تداعى
وإن طال الطريق به.. متاعا
فزده ما استطعت بك انتفاعا
وعما يُغضبُ الوطن امتناعا
وحول شِعارك الألق اجتماعا
حيث الخطو يأبى الارتجاعا
به يتعلّل الشيخ ارتضاعا
وعن حكم يلاث بها ارتداعا
وحسب الحر جهداً ما استطاعا
من « الغمرات » تخشى الانخلاعا

تُحِبُّ الموتَ تغمُرُهُ التحايا
وتُخَشَى الخلدَ.. مُفَزَعَةٌ نفوساً
وما انفكت على رِجْلِ وأخرى
فأكرهها وقل سيري بسوطٍ
بسوطٍ من جلودٍ ملزِماتٍ
تَوَكَّلْ أن يسودَ الناسَ حكمٌ
ويُسْقَطُ من شِفافِهِمُ سِوَاداً
وقل سيري ولا تقفي انتِكاصاً
وقل سيري فما يَئِيدا دليلُ
وقل سيري اتباعَ أخي افتدائِ
جلبتُ لها « السُّمُّو » فأوسعتني
ودُقْتُ الوحشةَ الكبرى فكانت
وكنت لها أنا المجهولُ علماً
ومخترعُ بتيه على كِبَرٍ
وفذِ « عبقرِي » من نتاجي
تجاهلني وكنْتُ له خيالاً
وآخرَ ذي فتوح أشجعي
تناسى من له اقتادَ السرايا
ويا أكفائهم كوني لواءً
وسُدي ثُلْمَةٌ من كل خرقٍ
وزيدي في خضمِّ المجد مَوْجاً

وتأبى أن تطيرَ به شعاعاً
وتهواه.. مُكْرَمَةٌ طُباعاً
تُخالفها نُكوصاً وانصِباعاً
يُدْمِي من أبى سَيراً وطاعاً
بهذي الناسَ يَقتَطِعُ اقتطاعاً
يُساوي من أُجِيعَ بمن أجاعاً
ويمحو من معاجهم رِعاً
وأنتَ فَسَلْ ولا تقفِ انقطاعاً
حداً من قبلكم فَهَدَى وضاعاً
مَشَتْ من خلفه الأُممُ اتباعاً
من النُكران ما يصمُّ اتضاعاً
أنيسَ الناعمين بها اضطجاعاً
وأخلاقاً وحكماً واشترِاعاً
ولو لم أجِرْ لم يجدِ اختراعاً
تَرَعَرَعَ « صيَّته » ونما وشاعاً
وأهملني وكنْتُ له يِراعاً
سفحتُ له ليرتبي اليُفاعاً
ومن كانَ الشَّجَاعَةُ والشُّجاعاً
وسيعاً يحضُنُ الهممَ الوساعاً
يزيدُ الخرقُ شقَّتَهُ اتساعاً
وكوني من سفائنه شِراعاً

ذكریات

یا « ذکریات » تحشدي فرقا
 وتأهبي زُمرأ تجهزني
 هُزِّي الرِّتاجَ عليَّ أحكمه
 الليلُ صُبِّي في قرارثه
 والريخُ خَلَّيها إذا صفرت
 خَلِّي الصغار من الأسى فزعا
 ودعي الكبار يروون مدخنة
 والنوم من فزع « الرؤى » يساً
 ليعود مما « تنفثين » به
 والصبحُ رُدِّيهِ لمبسمه
 ثم اطلعي من كل زاوية
 حتى إذا انتصف الأصيل به
 ثم اسكبي نضح الدماء به
 وتمزقي قطعاً مضرّجة
 فكأن فيها الصُّلب مغلقاً
 يا ذكریات تجسدي بدناً
 عُريان: لا ختلاً.. ولا وُغراً
 لم تتركي من كل شاردة
 ثم ابذهيني كل آونة

تسعُ الخيال وتملاً الأفقا
 محض الأسى.. والدُعر.. والقلقا
 وتفحمي الباب الذي انغلقا
 من وحشة ما يفرغ العسقا
 في البيت توسع من به فرقا
 يتساءلون: من الذي طرّقا
 فيه ولا يجردون محترقا
 رُدِّيهِ.. أو بدمائها عرقا
 مسخاً فلا نوماً ولا أرقا
 شرقاً وبالعبرات مُحْتِنِقاً
 ذاك الجبين ووجهه الطلقا
 فتكوري في صُلبه شفقاً
 ثم ابعثي من نشرها عبقاً
 تمتص من نضحاته علقا
 بجراحه.. والصدر منخرقا
 غص الصبا وتعطري خلّقا
 ضحيان: لا صلفاً ولا ملقا
 نمطاً ولا من نامة نسقا
 منها بما يستأمني رهقا

يا ذكرياتُ كلها حرقُ
من لي بشعرٍ خالقٍ شجناً
هي صورة حمراء من شجني
ليرى الذين تجاهلوا برماً
من لي بأطرافٍ تراوحتني
متسلسلات كلما وجدت
مستجمعات كل خاطرة
ما كان مثل القبر مخفياً
فرحاً ومكتئباً ومختلطاً
من لي بها وكأنها بشر
من لي بأشباح أنوء بها
حتى إذا انصرفت بدا شبح
طوراً نروح معاً على ظمأ
يوماً بقعر البيت يؤغرنا
وهنيهة نرتاد مرتفعاً
من لي بها تعتاد قارئها
وترد - مثلي - عيشه رنقاً
من لي بشعرٍ خالقٍ حرقاً
ليريم القلبين قد لصقنا
وإذا هما - والموت بينهما -
وتساءلا : ما ضرَّ لو سلكا

تطأ الفؤاد.. وتلهب الحدقا
للناس يعجزهم بما خلقا
تدمي السراع وترعب الورقا
أسيان كيف يكابد الحرقا
بالهم مصطبحا ومغتبقا
فيها فراغاً.. أفرغت خلقا
ما جد من عهد وما خلقا
تبدييه مثل النجم منبثقا
بهما.. ومُتحدداً.. ومفترقا
عن نفسه يروي إذا نطقا
رشف السجين بقيده علقا
حلو يكاد يطيرني نزقا
منها وطوراً نستقي غدقا
حنقاً.. قضاءً موغراً حيقا
من هضب « لبنان » ومزلقا
فرقاً.. كما تعتادي فرقاً
وتسُد - مثلي - حوله الطرقا
تطأ الفؤاد وتلهب الحدقا
صنوين.. كيف إذا هما افترقا
مدداً من الجيدين فاعتنقا
كفنأ معاً.. وبجله علقا

حتى إذا استبقى أحمرهما
وحثا التراب بوجهه قَدَرُ
وانداحت الدنيا بنساظره
ومضى حسائبها برُمَّته
صَفَقَ اليدين كأنَّ مرتجعاً
وكانما يُعطي الشقيق دماً
وكانما انشقَّ الضريحُ له

رَمَقاً.. وأسلمَ خدنه رَمَقاً
عبال كل مُفارق طَبَقاً
حتى لظنَّ رحابها نفقاً
ما انفكَّ من دين وما انغلقا
يرجُو لصاحبه بما صَفَقا
إن الشقيق بدمعه شَرِفاً
بـ «رعى السحابُ ضريحه وسقى»

غضبة

عَرَّتِ الخطوبُ : كيف لاتعرو
وصبرت أنت وانت ذو ثقة
لأنجاب عُسْرٍ من فرائسه
ولَدَرَّ ضَرْعُ رُحَتِ تحلبه
عَرَّتِ الخطوبُ فما خَفَضَتْ لها
ومضيت تلتهبُ السما صُعداً
وعلى جناحيك ارتمت كِسْراً
فتجاوزتكَ وراح نهبها
النَّفْعُ رِخْوٌ لستَ صاحبه
أَجَرَرْتَ والدنيا فما سَطَرْتَ
ومضيتُما كلُّ بوطاته

فصبرت أنت ودرُعك الصبرُ
أن لو تشاء لزحزح الأمر
صيدُ الرجال ولا رَمَى اليسر
إن كان أعورَ غيرك الدُرُ
من جانح وكذلك النسر
لك عند غُرِّ نجومها وكر
مثل الضباب عواصفُ صرُ
نخبُ الفؤادِ وخاملُ غَمَر
وأخوك هذا الشامخُ الضر
إلا وعندك فوقها سَطَر
فَرَسِي رهانٍ أنت والدهر

وطريقٌ مثلك .. صامداً .. وعَر
ظناً بأنك مأكُل جَزُر
إِنَّ الغَضَّ نَفَرَ لحمه مَر
ووجوههم مطموسةٌ عَفَر
مُتَجَبِّراً وَلَنَعْلَاكَ الفَخْر
من ضغنةٍ وعيونهم خُزُر
غُفْلٌ وكل حياتهم خَمَر
صَغَرٌ وفي خُطواته كِبَر
جَهْلُ المَغْفَلِ كيفَ يَغْتَر
عَقَنَ الطعامَ فراحَ يَحْتَر
بالظنِّ لا خَبْرٌ ولا خُبَر
مثل الحمار يؤوده الـوزُر
منها الشوى وتأكل الظهر
وغدٌ .. ويُصمى البرة الفُجَر
مثل النعام يسودها الذُعر
شَطْرٌ وفي أفواههم شَطْر
حلوا تحدَّث عنهم العُهر
وحنا عليها الآي والذِكر
خَيْطُ الدُجى ويَحُلُّه الفجر
يشتطُّ حيثُ تحرَّرَ الفكر
فكر وخطٌّ مصيره ذُرُّ

عرت الخطوب وكيف لا تعرفو
عَدَتِ الضَّبَاعُ عليك عاويةً
فتذوَّقَتْكَ فقال قائلُها
وخلَصت حرَّ الوجه ذا أَلْقَى
حَسَدُوكَ أَنَّكَ دُسْتَ هامَهُم
وحَقَرْتهم فقلوبهم وَغَرُ
لا أَمَرَ عندهم فهمُ هَمْلٌ
وزعيمُ قومٍ كالغراب به
يغترُّ فلياً لا يُشَرِّفه
يغترُّ أَنْ أَلْقُوا بمعدته
بادي الغباء تكادُ تَقْرُوه
أضحى وزيراً فاغتدى رَهَقاً
لله أَنْتَ مطيئةٌ عَرِيَّتْ
ودريئةٌ يرمي الأبى بها
والتفَّ عن أطرافه هَمَجٌ
وتحلبَّوه فففي أكفَّهم
من فاجرين بكل قارعةٍ
ومُفَرِّقين مذاهباً جُمِعَت
مثل اللُّصوصِ يلمُّ شَمْلَهُم
يا عبدَ سوءٍ في مزاعمِهِ
قبليَّةٌ والكونُ وَحَدَّهُ

أفأنتَ كَوْنٌ يُسْتَظَلُّ بِهِ أمْ أنتَ يَا بَنَ جِهَالَةٍ عَصِرَ
 قَلَّ « لِلصَّحِيفَةِ » أَنْتَ قَائِدُهَا سَفَهَا وَأَنْتَ زَعِيمُهَا الْحُرُّ
 إني - ولي في المجد مُتَّسِعٌ - عَفٌّ عَنْ اسْتِغْلَالَةِ بَرٍّ
 لما أدخر منه سَوَى نَشَبٍ هو للبلاد وأهلها ذُخْرُ
 غَنِيَتْ بِهِ الْأَجْيَالُ طَاعِمَةً منها السمين.. وَعَضَّني الْفَقْرُ
 لَا أَسْتَغَلُّ فَأَنْتَ لِي عِظَةٌ فيما أَتَيْتَ.. وَأَنْتَ لِي زَجَرُ

يا ثمر العار

أَيَّ جَرَبًا تَجَرَّبِي تَكْتَلِي تَحْزِي
 كإبرة البحار في عاصفة تَذْبُذِي
 وكالطُيُورِ في السَّاءِ حُرَّةٌ تَقْلَبِي
 أَيَّ جَرَبًا وَيَحْكُ مَا أَصْلَفَ وَجْهَكَ الْغَبِي

أَكَلَّ يَوْمَ تَطْلُعِينَ لِلْوَرَى بَكْوَكِبِ
 مَذْنَبٍ مِنْ فَضْلٍ مَا أُعْطِيَتْهُ مِنْ ذَنْبِ
 فَتَارَةً بِمَشْرِقٍ وَتَارَةً بِمَغْرِبِ
 أَيَّ جَرَبًا فِي كُلِّ يَوْمٍ حُلَّةٌ تَجْلِبِي
 أَيَّ جَرَبًا كَمْ تَدْعِينَ عَفَّةً لَمْ تُوَهِّبِي
 إِذْ أَنْتَ لِلْفَجْرةِ تَمْتَطِينَ شَرَّ مَرْكَبِ

أَيَّ جَرَبًا يَا بَهْلُوانَ الْمَلْعَبِ الْمَجْرَبِ

يا ضحكةً جاد بها الدهرُ على مكتئب
يا فرجةً لمُعِمين : فرجةً عن كتب
حَكَّةً من جَرَبٍ في دُمَلٍ مُلْتَهَب
يا ثَمَرَ العارِ ويا جريمةَ التَّسَيُّب
يا «هَرَّةً» تُريد أن تحكي دهاءَ ثعلب
يا أمةً مغلوبَةً لأجذم مُغْلَب
يا بومةً خائفةً من خائفٍ مُتَرَقِّب
من سارقٍ مَتَّهم وخائنٍ مرتكب

فلسطين والأندلس

ناشدتُ جندك جندَ الشعبِ والحرسا
ناشدتُك الله أن تسقي الدماءَ غداً
تلمس الجذفَ الزاكي تجدُهْشاً
ناشدتُك الله والظلماءَ مطبقةً
أن لا تعودَ فلسطينُ كأندلسا
عُرساً لجَدِك في أرجائها عُرسا
من الشَّكاةِ وتسمعُ للصدى نفساً
على فلسطينَ أن تُهدي لها قَبَسا

فلسطين

دَلالاً في مَيادينِ الجِهَادِ
وَرَشْفاً بالثغورِ من المَواضي
وتيهأُ بالجراحِ وبالضَّمادِ
وَعَباً من نَميرِ الخلدِ يَجري
وأخذاً بالعِناقِ من الجِهَادِ
لُئْلُوفَةٍ دِمَاؤُهُم صَوادي

وَتَوَطَّيْنَا عَلَى جَمْرِ الْمَنَابِيا
وَإِقْدَاماً وَإِنْ سَرَّتِ السَّوَارِيا
وَبَدَلاً لِلنَّفِيسِ مِنَ الضَّحَايا
مُحَاةَ الدَّارِ مَسَّ الدَّارِ ضُرُّ
أَرَادَتْكُمْ لِتَكْفُوها فُلُولاً
وَشَاءَتْكُمْ لَتَنْهَطُلُوا عَلَيْها
وَطَافَ عَلَيْكُمْ حُلُمُ الْعَذَارِيا
يَشُوقُ الذَّاكِدِينَ عَلَى الْمَنَابِيا
تَطَلَّعَتِ الْعَيُونُ إِلَى خِيُولِ
خَبْرَنْ رَحَى الْوَعَى فَعَنْ اعْتِسَافِ
إِذَا الرِّجْلَانِ مَسَّها لُغُوبُ
عَلَيْها كُلُّ أُغْلَبَ أَرْقَمِ
رَوَتْ مَا بَيْنَ جَفْنَيْهِ هُمُومُ
وَشَدَّتْ خَافِقَيْهِ فَلَنْ يَرِّفا
وَكُلُّ مَسْعَرِ الْجَمْرَاتِ يُكْسِيا
تَمَرَّسَ بِالْحَتُوفِ فَلَا يُبَالِيا
وَيَا جُثْثاً يَفْوُحُ الْمَجْدُ مِنْها
سَقَّتْكَ الصَّابِثَاتُ مِنَ التَّحَايا
أَعَزُّ النَّاسِ فِي أَعْلَى مَمَاتِ
وَيَا مُتَقَرِّبِينَ إِلَى الْمَنَابِيا

وَإِخْلَاداً إِلَى حَرِّ الْجِلَادِ
بِمَا يُشْجِيا وَإِنْ غَدَتِ الْغَوَادِيا
فَلَأَنْفُسُ مِنْهُمْ شَرَفُ الْبِلَادِ
وَنَادَى بِافْتِقَادِكُمْ الْمُنَادِيا
مُعَرِّزَةً كَأَرْتَالِ الْجَرَادِ
هُطُولَ الْغَيْثِ فِي سَنَةِ جَمَادِ
مُرُوءَةً كَجِلْنٍ مِنَ السُّهَادِ
نَدَاءُ الْعَاجِزَاتِ عَنِ الزِّيَادِ
مُحَبَّلَةً مُنْشَرَّةَ الْهَوَادِيا
يَكْدُرْنَ مَدَارَها وَعَنْ اعْتِمَادِ
شَأَتْ بِهَا الْيَدَانِ عَنْ ارْتِدَادِ
يَيْسُ الْعَيْنِ رِيَانِ الْفَوَادِ
نَفَتْ عَنْ عَيْنِهِ دَرَنْ الرُّقَادِ
إِذَا التَّقِيَا عَلَى الْكَرْبِ الشَّدَادِ
مِنَ الْغَبَرَاتِ ثَوْباً مِنْ رِمَادِ
أَحَادَتْ عَنْهُ أَمْ عَدَّتِ الْعَوَادِيا
فَتَعَبَّقَتْ فِي الْجِبَالِ وَفِي الْوَهَادِ
مُعْطَرَةً فَمَا صَوَّبُ الْعِهَادِ
وَخَيْرُ الزَّرْعِ فِي خَيْرِ الْحَصَادِ
يَشُقُّ عَلَيْهِمْ وَطْءُ الْبِعَادِ

بها اللاهي بحمدٍ مستفاد
 لكل مسلفٍ بيض الأيادي
 وتدفعه المحافل والنوادي
 تميز به البخيل من الجواد
 فكاك إساره من كف فادي
 - ولا تبغي - إن يوم المعاد
 بما أسدى - على هام العباد
 من الأجداث ثقلقة الوساد
 ضخام ما أتاه على انفراد
 وما ألقى الطريف على تلاد
 ومن أخذ بثأرٍ مستفاد
 بداهية نهضت بها دآد
 عواقبها.. وساروا باتئاد
 وكنت المستقل ومن أعادي
 إذا خلت النفوس من اعتداد
 فلسطين سوى كلم مُعاد
 نهايتها وخمسون عداي
 وصغت لها رويًا من فؤادي
 عليها يضطفqn من ارتعاد
 أذوبه بكأس من سهاد
 وإن قلت الجديد ولا أصادي

رأيت الجود ملهاةً يجازي
 ومُتَجَرّاً يدُرّ المجد ربحاً
 يؤدّي الناس ما وهبت كرام
 ولكن ثم للبلوى محك
 هنالك إذ يشق على المفدى
 تفيض النفس لا تدري جزاء
 ولا يتخال - صاحبها ازدهاء
 وروح من «صلاح الدين» هبت
 تساءل هل أتت دول ثمان
 وما أضفى الحديث على قديم
 وما عند الدهاة من انتقام
 وهل ضاقوا وهم كثر ذراعاً
 مشيت بطبها عجلًا فطابت
 بلى كانوا ومن عادوا تبيعا
 ومعتداً وما تجدي حياة
 حماة الدار لم تترك لشعري
 بكيث مصابها يفعاً ووافت
 قدحت لها رويًا من زنادي
 وألقيت الظلال على القوافي
 وهل عندي سوى قلبٍ مريب
 حماة الدار إني لأُماري

وليس تملقُ الجمهورِ مني
 حماة الدارِ من عشرين عاماً
 دعانا وعدُّ بلفورٍ وثنى
 ونادتنا بالسَّنةِ حدادٍ
 وموجاتٍ من الكربِ الشدادِ
 فكنا نستنيمُ إلى قلوبِ
 وكنا نستجيرُ إلى زعيمِ
 كذوبِ الدَّمعِ يسمُنُ في الرّزايا
 وكنا نمتطي مُهَرَّ الطِّرادِ
 وكانت دَلَوَتهِازين مدّوا
 وعَدناها بثأراً مستقادِ
 بتصرّيحٍ وصاحبه مفادِ
 ومؤتمرٍ تعجّلَ عاقده
 حماة الدارِ ما النّكساتُ سرّاً
 ولا لُغزٌ يَحَارُ المرءُ فيه
 ولكن مثلاً وضحت ذُكاءُ
 فما ذهبَتْ فلسطينُ بسحرِ
 ولا طاحَ البناءُ بلا انحرافِ
 وما كانت فلسطينُ لتبقى
 وبستَ جهاتِها أخذت بجوعِ

ولا التّضليلُ من شيمي ونادي
 تقصّصتُ فأتنا يومُ التّنادي
 وثلاث صائحُ البلدِ المذادِ
 دِمَاءٌ في قرارةِ كلِّ وادي
 تراوَحُ بانتقاصٍ وازديادِ
 قَدَدُناها من الصمِّ الصلادِ
 كليلِ السيفِ لماعِ النّجادِ
 ويَدْعُرُ وهو يَرُقُلُ في الحدادِ
 فَلَسْطيناً إلى يومِ اصطِياذِ
 بها واستنفدوا ملءَ المِزادِ
 ومجدي قد أضاعنا مُستَعادِ
 وتصريحٍ يظَلُّ بلا مفادِ
 ومؤتمرٍ سيؤدّنُ بانعقادِ
 ولا شيءٌ تَلَفَفَ في بَجَادِ
 فيجهلُ ما سداسٌ من أحداتِ
 ونورَ حاضِرٍ منها وبادي
 ولا كُتِبَ الفناءُ بلا مِدادِ
 ولا بنيتِ اليهودُ بلا عِمادِ
 وجيرتها يصاحُ بها بدادِ
 وجهلٍ .. واحتقارٍ .. واضطهادِ

شعوبٌ تَسْتَرْقُ فما يُبْقِي
تُساطُ بِها المواهبُ والمزايا
وتَطْلُعُ بَيْنَ آوْنَةٍ وأُخْرَى
فَيُذْوِي الخوفُ منها كُلَّ خَافٍ
وَتُنْتَهَبُ البلادُ ومنَ بَنِيها
وَتَنْطَلِقُ المطامعُ كاشراتٍ
وَتَنْطَبِقُ السَّجونُ مُزْجراتٍ
حُماةُ الدارِ.. ما ميدانُ حَرْبٍ
فَمِثْلُكُمْ منَ الأرواحِ جِسْمٌ
وأخلاقٌ تضيقُ بمُغْرِبَاتٍ
تَكادُ تَطْيِحُ بالعِزَمَاتِ لولا
رُجولَةٌ صائمينَ ولو أرادوا
ومعركةٌ يَظَلُّ الحَيُّ فيها
وميدانٍ وليسَ لِنازليهِ
وكانتُ في السُّطوحِ مَزْعِزَعَاتٍ
فها هي فرطَ ما جَنَّتِ الجواني
لقد شَبَّتْ عَنِ الطُّوقِ المخازي
حُماةُ الدارِ.. لولا سَمُّ غاوٍ
وَلَوْغٌ في دمِ الخَلِّ المُصافي
وَلَبَّاسٌ على خَتَلٍ وِغْدِرٍ
وَخَبٌّ لا يَربِكُ مَتى يُواقي

على أَثَرٍ لها ذُلُّ الصَّفادِ
وَتُحْتَجِزُ العقائدُ والمبَادِي
« بِحَجَّاجٍ » يُزَيِّفُ أو « زِيَادِ »
وَيُصَمِّي الجورُ منها كُلَّ بادي
يَؤُوبُ الناهبونَ إلى سِنادِ
تُهَدِّدُ ما تَلاقِي بازِدرادِ
على شِبهِ.. وَظَنٍّ.. واجتهادِ
بأَعْنَفٍ منَ مَيادِينِ اعتقادِ
تُقاسِي الموتَ منَ عَنَتِ الجهادِ
شَدَادٍ في حُصُومَتِها لِإِدَادِ
رُجولَةٌ قادِرِينَ على العِنادِ
لكانوا الطاعمينَ بأيِّ زادِ
يُسالِمُ أو يُهادِنُ أو يُبَادِي
سوى الصَّيرِ المثلِّمِ منَ عَتادِ
خُطوطُ يَرْتَسِمُ مِنَ الفَسادِ
إلى عُمُقٍ تَغْوَرُ وامتدادِ
وكانتُ بَنَتَ عامٍ في مِهَادِ
أَساغَ شرابِهِ فرطُ السَّهادِ
فقل ما شِئْتَ في الجَنَفِ المُعادي
ثيابَ الواقفينَ على الحِيادِ
فَتَأْمَنَ سِرَّهُ ومَتى يُصَادِي

تَطْلَعُ إِذْ تَطْلُعُ فِي رَخِيٍّ
 وَلَوْلَا نَازِلُونَ عَلَى هَوَاهِ
 نَسُوا - إِلَّا نَفُوسَهُمْ - وَهَامُوا
 أَجْرَهُمْ عَلَى ذَهَبٍ فَجَرُّوا
 وَقَادُوهَا لَهُ كِبَشَ افْتِدَاءٍ
 لَكُنْتُمْ طَبَّ عَلَتْهَا.. وَكَانَتْ
 حُمَاةَ الدَّارِ لَمْ تَزَلِ اللَّيَالِي
 وَلَا تَنْفُكُ دَاجِيَةً بِأُخْرَى
 وَلَا تَأَلُو الضَّلَالَةَ وَهِيَ سَقَطُ
 حُمَاةَ الدَّارِ كُلِّ مَسِيلٍ ظَلَمَ
 وَكُلِّ مُحْتَشِدٍ فإِلَى انْفِضَاضٍ
 فَصَبْرًا يَنْكَشِفُ لَيْلٌ عَمِيٍّ
 وَتَنْضَحُ النَفُوسُ عَنِ الْخُبَايَا
 وَتَنْدَفِعُ الشُّعُوبُ إِلَى مَحَجٍّ
 وَتَوْذُنُ جَذُودٌ إِلَى انْطِفَاءٍ
 وَمَهْمَا كَانَتْ الْعُقْبَى فَلَسْتُمْ

وَتَقَرُّعُ حِينَ تَقَرُّعُ فِي جِمَادٍ
 سُكَارَى فِي الْمَحَبَّةِ وَالْوُدَادِ
 غَرَامًا حَيْثُ هَامَ بِكَسٍّ وَادٍ
 فَلَسْطِينًا عَلَى شَوْلِكِ الْقَتَادِ
 صَنِيعَ الْهَارِبِينَ مِنَ التَّفَادِي
 بِكُمْ تَحْدَى عَلَى يَدِ خَيْرِ حَادِي
 يُطَوِّحُ رَائِحُ مِنْهَا بَغَادِي
 تَعَثَّرُ لَمْ يَنْزِهَا هَدْيُ هَادِي
 تَكَابُرُ أَنَهَا أُمُّ الرِّشَادِ
 وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فإِلَى نَفَادِ
 وَكُلِّ مَفَرِّقٍ فإِلَى احْتِشَادِ
 وَيَنْحَسِرُ الْبَيَاضُ عَنِ السَّوَادِ
 وَيُفْصَحُ مَنْ يَرِيدُ عَنِ الْمَرَادِ
 مُبِينِ الرُّشْدِ مَوْثُوقِ السَّدَادِ
 يَوْوَلُ مَا هُمَا أَمْ لَا تَقَادِ
 بِمَسْؤُولِينَ عَنِ غَيْبِ مَرَادِ

أُطْلِ مَكْتَأً

عَسَى أَنْ لَا يَطْوِلَ بِكَ الْوُقُوفُ
 وَأَنْ يَنْجَابَ عَنْكَ غِبَارُ بُؤْسٍ

وَأَنْ يَعْتَجَلَ الزَّمَنُ الرَّسِيفُ
 يَضِيقُ بِهِ مَحْيَاكَ الْأَسِيفُ

أَقِمْ كِتْفَيْكَ لَا يَثْقُلَكَ ذُلٌّ
وَلَا يَقِلُّ السَّرِيُّ هَنَا شَقِيٌّ
تَقَدَّمَ إِنَّ خَلْفَكَ رَاسَفَاتٍ
صُفُوفاً لِلسُّجُونِ بِهَا تُعْبَا
وَأَجْنَحَةٌ وَإِنْ طَوِيَتْ فِيهَا
أَطْلُ مَكْثاً فَإِنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ
وَطُفْ دَهْرًا فَقَدْ كَرَّتْ دَهْوَرُ
وَلَمْ يَبْرَحْ بِحَيْثُ نَزَلْتَ ضَيْفًا
هُنَا الرَّأْيُ الْعَنِيدُ أَقَامَ سَدًّا
وَلَا تَخْجَلْ فَحَيْثُ وَقَفْتَ ظَلَّتْ
وَمَنْ حَيْثُ احْتَجَزْتَ مَشَى طَنِيْقًا
وَأَوْلَاءَ الَّذِينَ لَهُمْ وَجُوهٌ
وَأَجْفَانٌ تَرِفُ عَلَى عُيُونٍ
وَأَسْمَالٌ لَهُمْ مِنْهَا فِرَاشٌ
هُمْ الْمُتَقَحِّمُونَ الدَّهْرَ بِأَسَا
فَلَا يُخْذَلُ بِمَظْهَرِكَ الْأَلِيفُ
أَطْلُ مَكْثاً فَسَوْفَ يَزَاحُ لَيْلٌ
وَمِنْ هَذَا الْكُؤَى سَبْطِلُ فَجْرٍ
وَلَمْ تَزَلِ الدُّنَى مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ
تَمَرَّغَتْ الْخُدُودُ مُصْعَرَاتٍ
وَوَلَّ ابْنُ « الْمَطَاحِنِ » مَشْمَخِرًا

وَلَا يَشْمَتُ بِكَ الْقَصْرُ الْمُنِيفُ
يَضِيقُ بِذُلٍّ وَقَفْتَهُ الْوَصِيفُ
جَاهِرًا يَضِجُ بِهَا الرَّصِيفُ
إِذَا أَرَفْتُ.. وَتَنْتَظِمُ الصُّفُوفُ
عَلَى الْأَجْيَالِ.. قَادِمَةً.. رَفِيفُ
سَتَنْقُصُ فِي الضَّحَايَا أَوْ تُضِيفُ
عَلَى الدُّنْيَا.. وَأَحْرَارُ تَطُوفُ
يُنِيخُ الرَّحْلُ حَرًّا مُسْتَضِيفُ
عَلَيْهِ الْبَغْيُ - وَالْفِكْرُ الْحَصِيفُ
إِلَى غَايَاتِهَا تَقِفُ الْأُلُوفُ
يَهْزُ الْكَوْنُ جَبَارُ عَصُوفُ
مُجَبَّبٌ.. أَوْ تَعْطَفُ.. أَوْ تُخِيفُ
تَغُورُ كَمَا تَغُورَتِ الْكَهُوفُ
يُلِمُّ بِهَا الثَّرَى وَلَهُمْ شُفُوفُ
بِهِ مِنْ وَقَعِ أَرْجُلِهِمْ وَجِيفُ
وَلَا يَطْمَعُ بِرُقُفَّتِكَ « الْعَرِيفُ »
تَلْفَكَ مِنْهُ وَالِدُنْيَا سُجُوفُ
ضَحُوكُ يَمَلَأُ الدُّنْيَا كَشُوفُ
يُصَرِّفُ مِنْ أَعْتَبِهَا « الرَّغِيفُ »
بِهِ.. وَاسْتَرْغَمَتْ مِنْهَا الْأَنْوُفُ
عَلَيْهِ الْهَامُ مِنْ فَرْعِ عُكُوفُ

بحيثُ يدورُ والقلمُ الرّهيفُ
 لكلِّ منامةٍ طيفٌ يطوفُ
 يُطيلُ عذابَهُمْ وجهُ نُحيفُ
 وتستجدي مودَّتَهُ ألوفُ
 لها من خوفٍ زحفته زُحوفُ
 على حباتِهِ وبها نزيّفُ
 وهذا المستبدُّ بنسا العنيفُ
 بدقّته وكم شجنتُ حُتوفُ
 من النزعاتِ عابرةٍ خريفُ
 غُبارَ كفاحِهِ حيُّ خُتوفُ
 تأبّتْ منه.. دانيةً.. قُطوفُ
 يفِيءُ ظلالُهُ فكرٌ وريّفُ
 له في مسمع الدُّنيا حَفيفُ
 به كَفَيْكَ.. أو تُلوى كفوفُ
 لِنَائِيهِ بلحمِهِمَا صرِيفُ
 تَبِينُ بِهِذِهِ النّقْطِ الحُرُوفُ
 من الألمِ الذَّبِيحِ وما تُعِيفُ
 تُشَتِي.. أو بجاحيةٍ تصيفُ
 يَحْيِقُ بِهِمْ ومُظْلَمَةٌ نُحِيفُ
 وأيُّ نوىٍ تعاورَهُم قذوفُ

يدورُ الفكرُ جباراً عنيداً
 يُقَضُّ مضاجعَ الباغينَ منه
 وأني عرّسوا أسرى إليهم
 تخافُ شذاةَ غَضَبَتِهِ ألوفُ
 وتُستاقُ الجيوشُ مُسَخَّرَاتِ
 وكم جرّت الدِّماءُ.. لها هديرُ
 وكم ألوى بها هذا النّحيفُ
 سلّ التاريخُ كم زخرتُ شجونُ
 وكم غادى ربيعَ الفكرِ فيه
 وكم ألقى على حيّ نزيلِ
 وهل بالرَّغْمِ من هذا وهذا
 وهل دهرٌ أتى لم يَسِرْ فيه
 ولم تسحبْ به الخطراتُ ذيلاً
 أطل مكثاً إلى يومِ تُوقي
 ودعْ رُسْعِيهِمَا للقيَدِ نهباً
 فمن تاريخِكَ الألقِ المدّمي
 وملِكُ الدَّهْرِ أنتَ بما توقي
 ولَسْتَ نُحَيّاً في زمهريرِ
 ولا في أن يمسّ ذويك صُرٌّ
 ولا آيَّ المصايرِ يحتويهم

ولا أيّ الجنين تدّر أمّ
ولا أيّ الأكفّ بهاوى
أطل مكثاً فلم يبرح أنيق
يتيه بحيث تلتحم الرزايا
مشى فتعجب « الطاووس » منه
كان لم تضو إخوته سياط
بلى : وكان بؤسهم تليداً
أطل مكثاً إلى يوم تلاقى
أطل مكثاً : وفاخر أن خصماً
ونصب من جبينك فالليالي
عسى أن لا يطول بك الوقوف

رؤوم في مراضعها رءوف
ولا أيّ السوم لها تديف
رشيق في تأطره ظريف
عليك .. بحيث تلتحم السقوف
فقد ألوى بمتسيتها الزيف
ولم تتحد أهلهم الصروف
له ولأهله مجد طريف
عليك بساحة الألم الصفوف
عسوفاً خصمه بغى عسوف
تحاول أن تحوّف من يخيف
ومهما طال فالدنيا ظروف



باريس

تعاليت « باريس » .. أمّ النضال
وأمّ الجمال .. وأمّ النغم
تذوّب فوق الشفاه الألم
وسال الفؤاد .. على كلّ فم

تضيّع الحرارة بين الوصال
وبين التنائي وبين الملal
كأنك شمّك بين الجبال

تغازلُ حين .. تلوحُ القممُ
وتبدو الغيومُ لها .. من أَمَم
فتخفى كما يتخفى النَّدَم
تعاليتِ «باريسُ» .. كم تلعبينُ
وكم تُلهمين .. وتستلهمين
وكم تؤثرين .. وتستأثرين
تعاليتِ «باريسُ» .. كم تشتهين

تَصيحُ من الجوعِ منك العيونُ
وتطوى على الحبِّ خُصَّ البطونُ
وتنسينَ ما كان أو ما يكون
بما أنت في لجئه من قُتون
تعاليتِ «باريسُ» إنَّ الجنون
جُنونَ العواطفِ ما تصنعين

تعاليتِ «باريسُ» إن السنينُ
بما تعلَّمينَ وما تجهَلين
وما تستلذِّينَ إذ تحلمين
بوقوعِ الشَّكاةِ ورجعِ الأنين
ونشرِ الزُّهورِ على الفاتحين
وثلَّ العروشِ .. وضربِ السوتين
وما سنَّ «روسو» .. و«لامارتين»

أناختُ طويلاً على عاتقِكِ
وألقتُ بريقاً على ناظرِكِ
وهذهَدَتِ الموجَ من ناهديك
تعاليتِ « باريْسُ » .. في وجنتيك
يلوحُ جميلاً .. دُمُ الشائرين

جلتُ منك « باريْسُ » كفُ الدهورِ
فُتُوناً مَضْمَحَةً بِالْعُطُورِ
ودنيا تفور .. بنارٍ ونور
بسماءٍ يتقى ويرجى تمور
صراعُ مريّرٍ فُويقُ الثُّغُورِ
لنوحِ الأسي .. وابتهاجِ الحُبُورِ

تَكَادُ جراحاتُكِ المُثخنة
تُصَفِّقُ منها .. كؤُوسُ المدامِ
ويبدو على حَجَرِ المدخنة
مواعيدُ حُبٍ .. وشكوى غرامِ

تُحَالِ نجاواكِ خَلْفَ السُّتُورِ
لفرطِ الجوى .. قِصَّةٌ في سُطورِ
ويُوشِكُ ما اخْتَزَنَتْهُ .. الصُّدُورِ
يرِفُّ على .. « لافِتاتِ المروارِ »
تَكَادُ الأحاسيسُ فوقَ الوجودِ
تُشيعُ الهوى .. والرُّؤى .. والمنى

وَتُوشِكُ مَكْبُوتَةً .. أَنْ تَقُوه
تَحُلُّ الَّذِي يَعْقُدُ .. الْأَلْسُنَا
كَأَنْ طُيُوفَ الْخَطَايَا .. تَتَوَه
مَدَى .. ثُمَّ تَحْتَضِنُ الْأَعْيُنَا
كَأَنَّكَ « بَارِيسُ » كُلُّ الدُّنَا
بِكَلِّ « الْغَمُوضِ » .. بِكُلِّ السَّنَا
عَلَى كُلِّ خَصِرٍ تَلَاقَتْ يَدَانُ
أَلَانَا مَثْقَفُهُ فَاسْتَلَان
وَكُلِّ فَمٍ حَشْوُهُ وَرَدَتَان
هَمَا الشَّفَتَانِ .. هَمَا الْجَمْرَتَانِ
أَرَاقَ الزَّمَانُ دِمَاءَ الشَّبَابِ
لِيَرَوِيَهُمَا وَهَمَا يَلْهَثَانِ

تَمَسَّحَ خَدٌّ بِخَدٍّ يَلُوبُ
مَنْ الْحَبِّ فِي وَجْتِيهِ نُدُوبُ
وَلَا حَ كَمَا لَاحَ فَوْقَ الشُّهُوبِ
رَوَى شَفِيقٍ فِي الْوَجْهِ الشُّحُوبِ
كَأَنِّي رَأَيْتُ فَوَادًا يَنْدُوبُ

عَلَى مِثْلِهِ بَدَمٌ يَقْطُرُ
وَأَمْوَاجَ عَاطْفَةٍ تَزْخَرُ
بَصْدَرَيْنِ كَالْبَحْرِ مُسْتَسْلِمَيْنِ

لِكَيْفَ تُرِيدُ رِيَّاحٌ ؟ وَأَيْنَ ؟
تَعَالَيْتِ « بَارِيْسُ » مِنْ فَاتِنَهْ
يُدْغِدِغُ فِيهَا النِّعِيمَ الْعَذَابُ
يُزِيحُ بِأَجْوَانِهَا الدَّاكِنَهْ
شَفِيفُ السَّنَا .. مَزَقًا مِنْ سَحَابِ

تَعَالَيْتِ « بَارِيْسُ » مِنْ مَاجِنَهْ
وَمَا فِي مُجَانَّتِهَا مَا يُعَابُ
سَوَى أَتْمَا فِي .. كَوُوسِ الشَّرَابِ
وَجَمْرِ الشِّفَاهِ .. وَبَرْدِ الرُّضَابِ
تَرَى كَاذِبَ الْعَمْرِ مِثْلَ الْحَبَابِ

يُخَادِعُ آوْنَةَ .. آوْنَهْ
وَيَنْسَلُّ كَالْعُھُرِ تَحْتَ الثِّيَابِ
إِلَى الْآنَ « بَارِيْسُ » فِي مَسْمَعِي
صَدَى مَرَحِ « الْعَابَثَاتِ » الْحَسَنِ
وَلَمَحُ الْعُيُونِ لَهَا الشَّرْعَ
وَزَحْفِ الصَّحَافِ وَعِزْفِ « الْكَمَارِ »
وَمَقْهَى تَكْوَرِ كَالْبُعْبُعِ
تَمَاحُ خُدْرَانَهْ .. نَالِ السُّدُخَانِ

وَمَعْتَرَكُ .. بِيذِي الشَّجَارِ
تَصَارَخَ .. ثُمَّ انْتَهَى بِالْجَوَارِ
كَمَا اسَّاقَطَتْ بِالْحَصَاةِ الشِّتَارِ

وعاد « الشجار » .. لنجوى سرار

وَقَرَّ دُمٌّ فَارَ كَالْمَوْقِدِ
بِمَسْحِ الشِّفَاهِ .. وَعَصْرِ الْيَدِ
وَمَاتَ الَّذِي خَيْلَ .. لَمْ يُولَدْ
وَعُودَر « أَمْسِ » .. لِمَثْوَى غَدِ

وفاحت عطورٌ .. من المضجع
تنزَّى لها قفصُ الأضلع
ودبَّ الضَّرامُ .. على الأذرع

فراحت تَشَابِكُ ناراً بِنَارِ
وَأَزَّ الْوَقِيدُ .. وَسَارَ الْقَطَارُ
سَجَا اللَّيْلُ « بَارِيسُ » سَجَوَ الْحَمَامُ
تَدَلَّى « الْجَنَاحَانِ » مِنْهُ فَنَامَ
وَلَا حَتَّ كُؤَى .. مِنْ خِلَالِ الظَّلَامِ
تَرِفٌ عَلَيْهَا .. ظِلَالُ الْغَرَامِ
رَفِيفَ الْعَوَاطِفِ .. فِي الْمَقْلَتَيْنِ

وحام رهيماً عليها الغدُ
خليقاً بإنجازَ .. ما يوعد
فمُدَّت .. إلى كلِّ بابٍ يد

فَأَزَحْتُ سِتَاراً .. مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ
عَذَارَى مِنَ النُّورِ .. مُسْتَحْيِيَّاتِ

وراحت .. حنايا ضُلُوع تموج
بما لم تمج في الربيع المروج
وضمت شتات النجوم .. « البروج »

فكلُّ « طَوَالِيعِهَا » أسعدُ
على الحبِّ تنزُّلٌ .. أو تصعدُ
ويحنو على « فرقدٍ » .. فرقدُ
كأنَّ مدارَهما معبَّدُ
يناجي به المرقد .. المرقدُ
نجومٌ بأحلامها شرَّدُ
فلا « الزاج » منها . ولا المرصدُ

وثمَّ بصيصُ ضياءٍ .. يلوح
ونفحةُ عطرٍ ذكيٍّ .. تفوح
وصدرٌ يجيء لصدرٍ يروح

وحاشيةٌ من غطاء السريرِ
وأصداءُ نجوى كَسَحَبِ الحريرِ

ونهدانٍ قاما على الشاطئينِ
يُمَدَّانِ نحوَ غريقِ الغرامِ
يَدِينِ يُلِحَّانِ بالبرِّ عُمَيْنِ
تعاليتِ « باريسُ » كلُّ الدُّروبِ
تفايضُ مُفَعِّمةً بالقُبُلِ
تعلمتِ كيفَ يشقُّ الغَزَلُ

طريقَ الحياة إذا أظلمها
من اليأس والتأث فاستجها

وكيف تحدد الشفاء الأمل
إذا ما التوى بالمنى عوده
وحلّ من اليأس معقوده

تعلمت «باريس» : أن الضجر
إذا لم يدف .. بلذيق السم
ولحن الكؤوس .. وسجع الوتر

وما لم تغصّ بحلو اللمى
شفاه .. تعود لتشكو الظما
وما لم يجذ معصم .. معصما
له في حمى مستباح .. حمى
أما الضمير .. ولاث الدما

ودب ديب الردى .. في القل
وجرّ عدواه .. حيث انتقل
تعلمت «باريس» .. كيف الملل
إذا لم تقطز بكف رفل
على سمة .. قطرة من غسل
لتقتله بمزاج .. قتل !
تعلمت «باريس» .. كيف الفروض

تؤدّي وكيف تُؤفّي .. القروض
تعلّمت : كيف بوشم العضوض

على أذرع بضّة يستدلّ
وكيف ... خُصيلةُ شعر تُسلّ
إذا الشّعُر عيَتْ به فانسدل
بها عن « سبائك » تبرّ بدل
وأن « حسيّاً » كفّ يُفل
لفرط الونى .. أو لفرط الجذل

ووجدُ تناهى لأوج الغموض
لأوج الوضع .. لأوج الوجّل
فريض .. ودنيا سواه نقل
تعاليت « باريس » إن الصبح
أطلّ فألقى عليك الوشح
وضمّك تحت خضيب الجناح
وألفاك غافية فاستراح

على صدرِكَ العطرِ الناعم
وأنفاس برعمك الحالم
تعاليت « باريس » من نائم

كان الدنا كلّها نائمة
بمقلته وبه حالمه
تعاليت « باريس » هل من مزيد

على ما لَدَيْكَ وهل مِنْ جَدِيدٍ
وماذا تركتَ لهذا الوجود
إلى الموتِ يَرْجِعُ أَوْ لِلخُلُودِ
وللكائناتِ سواءِ تعيد

نماذجَ من حُسْنِكَ المستفيضِ
بماذا يعوِّضُها المستعِضِ

بماذا يعوض هذي الخدودُ
مزبرةً كغصونِ الورودِ
ومثقلةً بثمارِ النُّهودِ
بهذي الوجوه .. بهذي العيونُ
بهذا الرُّواءِ .. بهذا البريقُ
يفيض عليها شواظ الحريقِ

كأنَّكَ تَعْرِفُ عُنوانها
ورافقتَ من قبلُ إنسانها

وأصبحتَ تَعْرِفُ ماذا يقولُ
كأنَّ عواطفَهُ والميولُ
خيولُ أُبَيِّحَ لها أنْ تجولُ

بحيثُ تشاءُ وميدانها
صميمُ القلوبِ وِصفُ العقولِ

أنيتا

أني وجدت « أنيت » لآح يهزني
ألق « الجين » أكاد أمسح سطحه
ومنور « الشفتين » كادت فرجة
وبحيث كنت تساقطت عن جانبي
تهب العيون يُثيرها ويزيغها
متوزع الجنبات يرُقب قادماً
حسبي .. وحسبك شقوة ! وعبادة

شهرزاد

إنَّ وجهَ الدُّجى « أنيتا » تجلَّى
عن صباح من مُقلتيك أَطَلا
وكانَّ النجومَ أَلْقَيْنَ ظَلا
في غديرٍ مُرقِرٍ ضَحَضَاح
بينَ عينيكِ نُهبَةً للرياح
وغياضُ المروج أهدتكِ طَلا
إن هذا الطيرَ البليلَ الجناح
المدوّي على متونِ الرياح
والذي أزعجَ الدُّجى بصباح

عَبَّ فِي اللَّيْلِ مِنْ « تُغُورِ » الْأَقَاحِ

رَشْفَةً مَجَّ عِطْرَهَا وَتَوَلَّى
حَيْثُ هَذَا الرَّأْسُ الْجَمِيلُ تَدَلَّى
وَالْفِرَاشُ الَّذِي بِهِ يَتَمَلَّى

وَبِحَيْثُ ارْتَدَّتْ هَبَاءٌ نَثِيرًا
تَمَلَأَ النَّفْسَ وَالْفَضَاءَ عَبِيرًا

خِصَلَاتٌ مِنْ شَعْرِكِ الذَّهَبِيِّ
كُنْتُ فِيهِ الثَّرَى أَيْ ثَرِيٍّ
اسْمَعِي.. اسْمَعِي « أَنْيْتَا »
فَهْنًا وَهْنًا.. صَادِحٌ صَبَا فَتَغْنَى
وَالطَّرِيقُ الْمَهْجُورُ عَادَ فَرْنًا
مَنْ جَدِيدٍ بَعَثَهُ يَتَهَنَّى

فَلَقَدْ دَبَّتِ الْحَيَاةُ إِلَيْهِ
وَتَمَشَّى الْمَعَاوِدُونَ عَلَيْهِ

اسْمَعِي وَقَعَ رَائِحِينَ وَغَادِي
وَتَمَلَّى مِنَ الْوُجُودِ الْمُعَادِ
وَالْقَطَارَ الْمَجْلَجَلَ الْمُتَهَادِي
فِي سُفُوحِ مُنْسَايَةِ وَوَهَادِ

اسْمَعِي.. اسْمَعِي « أَنْيْتَا » صَدَاهُ

تَجِدِي عَنْ صَدَى الزَّمَانِ بَدِيلًا

وَتَرَيْنَ الدُّنْيَا تُجِدُّ رَحِيلًا
بِالْأَمَانِيِّ غُدُوَّةً وَأَصِيلًا
إِنَّ وَجْهَ الدُّجَى «أُنَيْتَا» يُلِجُ
وَاللَّيَالِي فِي «شَهْرَزَادَ» تَصِيحُ
هَهُنَا.. هَهُنَا يَطِيبُ الصَّبُوحُ

حُلُمٌ رَائِعٌ وَطِيفٌ لَذِيذُ
بِهِمَا الْيَوْمُ مِنْ غَدٍ يَسْتَعِيدُ
وَاللَّيَالِي مِنَ اللَّيَالِي تَلُودُ
فَطَرِيدٌ مُؤَمِّلٌ وَأَخِيذُ

حُلُمٌ رَائِعٌ كَأَنَّ الْخِيَالَ
حِينَ ضَاقَتْ بِهِ الْحَيَاةُ مَجَالَ
مَلَّ أَسْفَارُهُ فَحَطَّ الرَّحَالَ

هَهُنَا.. فَهُوَ عَنْ سِوَاهُ صَدُوفُ
وَهُوَ فِي أَعْيُنِ السُّقَاةِ يَطُوفُ
لِجَنَاحِيهِ فِي الْكُؤُوسِ رَفِيفُ
وَرَنَيْنُ الْأَوْتَارِ مِنْهَا حَفِيفُ
حُلُمٌ رَائِعٌ وَجَوْ لَطِيفُ
وَالنَّدَامَى عَلَى الْكُؤُوسِ عُكُوفُ
وَالْأَبَارِيقُ نَالَ مِنْهَا التَّزْيِيفُ
غَيْرَ أَنَا - وَرُبَّ صَفْوٍ يُخَيِّفُ -

مَلِكُ الذِّعْرِ نَفْسَنَا وَالْفُؤَادَا

ونسينا حتى المنى والمرادا
وأبحنا للعاطفات القيادا
أترى أن هذه « الشهرزادا »
ذكرتنا أحلامها « بغدادا » ؟

يا حبيبي وهذه الأطيافُ
عن قريبٍ بيقظةٍ ستنداف
وإلى مثلها انقضت.. ستُضاف
يا حبيبي وهذه الأعطاف

تشقى على الكؤوس دلالا
كل عطفٍ.. لولا الحياء لسالا
سوف تنهد بعد حين كاللا
حين تستأمنها الحياة النضالا
حين تلقى ما لا تطيق احتمالا

يا حبيبي : وهذه النظراتُ
في مذابِ الفتور مُنكسرات
والوجوه الحياءُ الخفرات
والنفوسُ الفياضة الخيرات
والشفاهُ النديّة العطرات

والشعورُ المسترسلاتُ انسيابا
وجفونٌ تستثقل الأهدابا

والأكْفُ التي تذوبُ انجذاباً

كُلُّ خَصِرٍ بِكُلِّ كَفٍّ يَلْفُ
وَشِفَاهُ عَلَى شِفَاهٍ تَرِفُ
وَقُلُوبٌ مِنْ صَفْوَاهَا تُسْتَشَفُّ

كُلُّ هَذَا.. وَكُلُّ مَا غَيْرُ هَذَا
عَنْ قَلِيلٍ سَيَسْتَطِيرُ رُذَاذَا

فَأُفِيقِي فَقَدْ تَنَاهَى الْمَطَافُ
وَاسْتَرَدَّتْ هِبَاتُهَا الْأَلْطَافُ
هَاهُمْ الْعَازِفُونَ حَوْلَكَ طَافُوا

يَسْتَعِيدُونَ مِنْ صَدَى الْأَجْيَالِ
وَحَفِيفِ الْأَحْرَاشِ وَالْأَدْغَالِ

مَا يَخَالُونَ أَنَّ فِي مُقْلَتَيْكَ
وَارْتِجَاجِ الْمِيلِ فِي وَجْتَيْكَ
وَنَثِيرِ الْجَدِيلِ عَنْ جَانِبَيْكَ
صِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخِيَالِ

لَسْتُ أَدْرِي «أَنِيتُ» كَيْفَ اسْتَحَالَا
وَجْهُكَ الْمُسْتَظَلُّ بِالْأَضْوَاءِ
خَافَتِ كَعَاطِفَاتِ الْمَرَائِي

نَغْمًا سَارِبًا مَعَ الْأَنْغَامِ

يَا حَبِيبِي وَلِلنَّدِيمِ هُمُومُ
يُقَعَّدُ «الْكَأْسَ» ثِقْلُهَا.. وَيُقِيمُ

يا حبيبي ! و«ليت» شيء عقيم
ليت أن الحياة ظل مغيم
هكذا :

ليت أن عيشاً يدوم

مثل هذا..

ليت « الشقاء » شراب
يرتعي المرء ظله ويهاب

من بعيد :

ليت « النعيم » شراب
كلما ألهب السراب النفوسا
نهلت منه.. تستزيد الكؤوسا
ليت « دمع » الفجر الحزين الباكي
لفراق الدجى.. بعين الورود
وبذوب الندى.. يعود فیرقا
ليت أن « الظلام » يرتق فتقا

شق الصبح في « الرّبی » والسّكاک

ليت أن « الدجى » يعود فيسقى

من كؤوس الندمان.. والأقداح

ليت هذا الظلّ الخفوق الجناح
يرتمي فوقها من المصباح

مُشْعِراً بِانصرامِ حَبْلِ تَبَقَّى
من جبالِ الدُّجَى يعودُ فَيَرَقَى

يا حبيبي راحَ «الظلامُ» يُدَاخُ
والأباريقُ ظِلَّهَا يَنْزاحُ

عن مُغْدِّ في سِرِّهِ.. وطليح
ومُبَاحِ لِحُكْمِهَا ومَبِيحِ
و «ظِلَالُ» من الدمِ المسفوح
بيد «الصُّبْحِ» في الفضاءِ الجريحِ

راعِشَاتُ على الثرى.. والحُقُولِ
وعلى الجدولِ الرتيبِ المسيلِ
في مَرِيحِ أهْدَى الصَّبَاحِ إليه
قُبْلَةً تَخْلَعُ الدَّلَالَ عليه
وتهادى النَّسِيمُ بين يديه

مُتَعَباً.. ناعساً.. بليلاً.. كسولا
لم يَحْجِدْ مثله الصَّبَاحُ رسولا
لِلِقَاءِ السَّنَابِلِ الْمُغْفِيَاتِ
في دِثَارِ ضَافٍ من الذِّكْرِيَّاتِ
ولا يَاقِظُ تَلَكُّمُ «المُغْرِبَاتِ»
من صبايا الحُقُولِ.. والفتياتِ

سَالِكاً ذَلِكَ السَّبِيلَ الجميلاً
في ثَنَائِهَا الثَّيَابِ والطَّيَّاتِ

وظِلَالُ مِنَ الْغُيُومِ الرَّقَاقِ
فَوْقَ خُضْرِ الرَّبَى وَبَيْنَ السَّوَاقِي
تَتَلَقَّى بِمَوْعِدٍ لِلتَّلَاقِي

بِظِلَالٍ كَأَنَّهِنَّ خِيُوطُ
يَتَشَابِكْنَ جَيْئَةً.. وَذَهَابًا
مِنْ طَيُورٍ تَجَمَّعَتْ أَشْرَابًا
يَتَغَارِلْنَ وَالصَّبَا.. وَالضُّبَابَا
تَتَحَدَّى قِنَاعَهُ وَتَمِيطُ

يَا حَبِيبِي.. وَرَغْبَتِي.. وَدَلِيلِي
إِنَّ لَوْنَ الظَّلَامِ حَالَ فَحُولِي
وَالدَّرَارِي بَعْدَ الصَّرَاحِ الطَّوِيلِ
وَسَنَّا الْفَجْرَ
يَنْحَدِرْنَ فَلَوْلَا
وَبَنَاتُ النَّعْشِ الْمُقَلِّ الْقَتِيلَا

يَتَذَوِّبْنَ حَسْرَةً وَعُيُولَا
وَيُجَرِّزْنَ مِنْ حِدَادٍ ذِيُولَا
مُسْبَلَاتٍ عَلَى الْمَجَرِّ الذَّلِيلِ

يَا حَبِيبِي مَا لَ الزَّمَانُ فَمِيلِي
وَأُمِيلِي بِمَوْضِعِ التَّقْيِيلِ

يَا حَبِيبِي : لَمْ يَبْقَ لِي مِنْ مَآبٍ

من لباناتِ هذه الأطياب
و « الظلام » المزعزع الأطناب
ومجاعاتِ عطُره المُنساب
غيرُ هذا « الليلِ » الفسيحِ الرِّحاب
بين جَفْنَيْكَ حارَ والأهداب

إي وعَيْنَيْكَ والخيالِ الشُّرودِ
إي وهذا الغورِ السحيقِ البعيد

بين موقِيكَ يَسْبِقُ الأبعادا
عندها من « عوالمِ » أصداءُ

إي و « صحراءِ » صَحَصَحِ تننادى
إي ولج .. من السَّنا يتهدى

فتسيرُ الأطيافُ والأهواء
خلفه:

إي وصامتِ كالجليدِ
ومدوّ كقاصفاتِ الرّعود
منهما:

إي وذلك « الإنسانِ »
هازئاً بالملاكِ. والشيطانِ

لامتدادُ الفضاءِ .. وعنفُ الدياحي
وخِضمٌ من بحرهِ العجاجِ
دونَ هذا الطرفِ الكحيلِ الساجي

روعة.. وانسأطةً واقتد
إي.. وعينك حلفةً لا تمار

ذكریات

لا تثرِّي « أنيتُ » طيفاً بيالي
ما لطيفٍ يسمُ لحمي ومالي

أنا عندي من مُحشَاتِ الخيالِ
الطيوفُ المعرَّساتُ حيالي
كذئابٍ مسعورةٍ وسعالي
بل تعالي إلى يدي.. تعالي
فهما الآن يحضنان الفراشا
خالياً منك يستفيضُ ارتعاشا

ههنا.. ههنا مكانك أمس
ههنا.. مسَّ أمسٍ رأسك رأسي
ههنا أمس.. أمس.. ذوّبتُ نفسي

في ييسٍ من الشفاءِ الظَّوامي
تساقى من القلوبِ الدَّوامي

أمسٍ كنّا هنا هنا نتساقى
من كؤوسِ الهوى دهاقاً وفاقا
أمسٍ كنّا رُوحاً بروحٍ تلاقى

ويداً تحتوي يداً.. وفؤادا

لأخيه يثُّ نجوى.. وعينا
ترتعي أختها فكيف وأينا

عاداً ما كان أمسٍ منا طباقا
وحشة.. وارتعاشة.. وفراقا

أمسٍ.. أمسٍ.. التقت هنا شفتان
كانتا من عجيب صنع الزمان
ذوّب الدهر من مزيج الأمان

فيهما.. كلّ موحشٍ ولطيف
وبليد.. وحائر.. وعصوف

أمسٍ.. أمسٍ.. التقت هنا شفتان
يستطيران « وقدة » وأوارا
ويسيلان في المرائشف نارا

ويثيران من شكاة الزمان
في لهاث الأنفاس مثل الدخان
وكان العيون بلهاً.. سكارى
من عثار اللهاث تُكسى غبارا

أمسٍ.. راحت على الشفاه تدور
قُبلاّت من قبل كانت أسارى
في شعافِ الفؤادِ.. حيرى.. تمورُ
وزوانٍ كأنهنّ العذارى

أَمْسٍ.. رُدَّتْ إِمَاؤُهَا أَحْرَارًا
وَأَمَاطَتْ عَنِ الضَّمِيرِ السَّتَارَا

فبدا ذلك « الحمار » الصغيرُ
مثقلًا.. فوقه الخنا، والفجور
يأكلُ الشهوةَ الفظيعةَ نارا
ويعدُّ الصبرَ القبيحَ فخارا

ثُمَّ يَطْغَى سَعِيرُهَا وَيَثُورُ
فَوْقَ وَجْهِ يَضُوى وَعَيْنِ تَغُورُ
ثُمَّ يُلَوِّى بِثَقْلِهِ وَيَخُورُ

أَمْسٍ « نَع » بين الشفاه طَهُورُ
غَسَلَ الْحَقْدَ : الخنا.. والعارَا
ونهى الرجس أن يكون شعارا
أَمْسٍ.. راحت على الشفاه تدورُ
هَمْسَاتُ تُصْغِي لَهْنِ الدُّهُورِ

وبذيل « المجر » منها عبير

ههنا أَمْسٍ كَانَ خَيْطٌ يَرِقُّ
من نسيج الدُّجَى.. وفجرٌ يُشَقُّ
دربَه والنجومُ شَقٌّ وشَقُّ
ههنا أَمْسٍ.. كَانَ جَرَسٌ يَدُقُّ

ضرباتٍ ستأيرنُ صداها

وتفِيَّقُ الدُّنْيَا عَلَى نَجَواها

أَمْسِ مَدَّ الصَّبَاحُ كَفًّا فَحَلًّا
مَنْ نَجُومِ السَّاءِ عَقْدًا تَحَلَّى
بَسْنَاهُ الدُّجَى .. وَفَرَّقَ شَمَلًا
أَمْسِ .. إِلَّا نَجْمًا دَنَا فَتَسَلَّى
يَرِغْمُ الشَّمْسُ أَنْ تَرَى مِنْهُ ظِلًّا
أَمْسِ هَذَا النَّجْمُ الْغَرِيبُ أَطْلًا

مَنْ عَلَى شَرْفَةٍ نَطَّلَ عَلَيْهَا
وَنَزَجَّيْ هَمْسَ الشَّفَاهِ إِلَيْهَا

أَمْسِ .. هَذَا النَّجْمُ الْمَنُورُ كَانَا
يَرْتَبِي مِنْ ذُرَى السَّاءِ مَكَانَا
أَمْسِ .. وَالْآنَ لَا يَزَالُ عِيَانَا

وَسَمِيرَتُكَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا
مَائِلًا ظِلُّهُ الْخَفُوقُ لَدِيَّا
يَمَلَأُ النَّفْسَ لَوْعَةً وَحَنَانًا

كَانَ فِي ظِلِّ غَيْمَةٍ تَنْهَرِّي
تَرْتَدِيهِ طَوْرًا .. وَطَوْرًا تَعَرِّي
وَمَشَى « سَانِحٌ » إِلَيْهِ .. وَمَرَا

« بَارِحٌ » جَنْبَهُ وَكَانَ جَنَاحُ
يَلْتَقِي جَنْبَ آخِرٍ يَنْزَاحُ

عَنْهُ : فِي حَيْنَ رَاحَ يَبْغِي مَمَرًا

بين هذا وذاك حتى استقرّا
أفـتـدرين أين تـدرين أينـا

فلقد كنتِ تملئين العينا
من جمال « الشجيرة » الورفاء
تترأى كقبّة خضراء
عن يمين الحديقة الغناء

برهة ثمّ راح يمشي الهوينا
والهويناء حتى اضمحلّ فغابا
وانطوى ثم عاد أمس فآبا

وتمشى فويق.. ثمّ دؤينا
ورآنا - ولا نؤوب انطوينا

ورأى غيرنا يُجدّ مكانا ..
كان في أمس مرّعا لهوانا
هكذا.. هكذا.. أردنا فكانا
فلنخلّ القضا! ونعف الزمانا

فراق

رفّ جُنح لُدجى «أنيّت» عليّا
رفّة خلّت وقّعها في عظامي
كان أحنى ، وكان أشهى إليّا

لو طواني عنه جناح الحمام
لو تعوّضتُ ثمَّ عن مُقلتيّ
مُقلتيّ هانئ تعرّى فناما
وتناسى اللذات والآلاما !

خِلْتُ أُنِي مِنْهُ أَنْزِلُ ذُبَاباً
رَجَفْتُ بِالْعُزَاءِ مِنْهُ الْقَفَّارُ
خِلْتُ أَنَّ النُّجُومَ تَنْقُضُ رُعباً
وسَاءَ ثِقَلُهَا تَنْهَارُ
والأحاسيسُ شَبَّ مِنْهَا أَوَارُ
لَفَّ عَيْنِي وَجْهُهُ فَاسْتَطَارَا
ضَرَمَ مَا يُمِطُ الْفُؤَادَ شَرَارَا

يَا هَنَانِي وَشَقُوتِي يَا نَعِيمِي
وَجَحِيمِي يَا كَوْثُرِي وَحِيمِي
يَا وَقَائِي مِنْ وَافِدَاتِ الْهُمُومِ
جَنَّبَنِي رَنَعَ الظَّلَامِ الْبُهْمِ
فِي عِظَامِي بِالثَّغْرِ مِنْكَ الْبَسِيمِ
وَأَدْبَلِي مِنْ حُكْمِ هَذَا الظَّلُومِ
بِصِرَاطٍ مِنْ لُطْفِكَ الْمُسْتَقِيمِ
يَا رُقَادِي إِذَا اسْتَطَالَ سُهَادِي
وَسُهَادِي إِذَا ذَمَمْتُ رُقَادِي

ثم أَلْفَيْتُ فِي يَدَيْكَ الضَّمِيمَا

لا تهبي عليّ إلا نسيما

يَنْفُخُ اللَّطْفَ وَالْهُوَى وَالشَّبَابَا
يَا يَدَ اللَّهِ رَحْمَةً وَعَذَابَا
اِفْتَحِي لِي مِنَ الْهِنَاءِ بَابَا
سَاحِي سَامِي، فَإِنَّ اللَّيَالِي
التَّوَالِي مِنْهُنَّ مِثْلَ الْخَوَالِي
نَاقِلَاتُ سَاعَاتِهَا كَالظَّلَالِ

لسوانا، ونحن عمّا قريبٍ
نترأى مثلَ الخيالِ المريبِ

سَاحِي إِنَّ رَوْعَةً وَشَبَابَا
وَجُلُودًا مَجْلُوءَةً وَإِهَابَا
سَوْفَ تَغْدُو - إِذَا أَطَارَ الْغُرَابَا
مِنْكَ هَذَا (الثَّلَجَ) النَّدِيفَ
سَرَابَا

وسيبقى على الزمان نديًا
وعلى لافح الهجير عصيًا
خافق لا ترينه اليوم شيًا

وداع

«أُنِيتُ» نَزَلْنَا بِوَادِي السَّبَاغِ
بِوَادٍ يُذِيبُ حَدِيدَ الصَّرَاغِ

يُعِيرُ فِيهِ الْجَبَانَ الشُّجَاعُ
« أَتَيْتُ » لَقَدْ حَانَ يَوْمُ الْوَدَعِ

إِلَيَّ إِلَيَّ حَبِيبِي « أَتَيْتُ »
إِلَيَّ إِلَيَّ بِجِيدٍ وَلَيْتَ
كَأَنَّ عُرُوقَهُمَا النَّافِرَاتِ
خُطُوطٌ مِنَ الْكَلِمِ السَّاحِرَاتِ

إِلَيَّ بِذَلِكَ الْجَبِينِ الصَّالِيَتِ
تَخَافُ عَنْ جَانِبِيهِ الشَّعْرُ
يَبْتُ إِلَيَّ أَرِيحَ الزَّهَرِ

سَيَعْبُقُ فِي خَاطِرِي مَا حَيَّيْتُ
وَيَذْكُرُنِي صَبُوتِي لَوْ نَسِيتِ
إِلَيَّ إِلَيَّ حَبِيبِي « أَتَيْتُ »

إِلَيَّ إِلَيَّ بِذَلِكَ الْبَذَرِ
أَبْضٌ تَفَايِضُ مِنْهُ الشُّعَاعُ
أَطْلِي عَلَيَّ بِهِ كَالشَّرَاعِ

فَقَدْ لَفَحْتَنِي سَمُومُ الْعِرَاقِ
فَأَلْهَيْنَ مَنْيَ جَرَحِ الْفِرَاقِ
إِلَيَّ إِلَيَّ بِهِ لِلْعِنَاقِ

لِغَيْرِ الْعِنَاقِ الَّذِي تَعْرِيفُ
بَحِيثُ يَلْزُ الْوَتِينُ الْوَتِينُ
عَشِيَّةَ أَهْتَفُ أَوْ تَهْتَفِينِ

لنجم القضا ولسهم القسز
وللمُسْتَقَرِّ بِذَاكَ الْمَقَرِّ

بأن لا يَمِيلَ هذا السَّفينُ
إلى حيثُ أَرَهَبُ.. أو ترهبين
إلى وَحَلٍ من دُمُوعِ وطن
إِلَيَّ بِصَدْرِكَ ذَاكَ الخَضَمَ
من العاطفاتِ العُجَابِ الشِّيمَ
من العاصفاتِ بلحمٍ « وَدَمَ »

تُلَوِّنُ وجهك في كلِّ آنٍ
بما لم تُلَوِّنْ فصولُ الزَّمانِ
أحاسيسُ تُعَرِّبُ عن كلِّ شانٍ

كأنَّ وُجوهاً عداداً لَدَيْكَ
تَرِفُ ظِلالاً على مقلتيك
كأنك تلقينَ من عاتيقك

بتلك الظلالِ القَباحِ اللطافِ
وأشباحهنَّ السَّمانِ العِجافِ

عناء الضمير.. وثقل السنين
وجهل المصير.. وعِلْمُ اليقين

بُلُطفِ الحياةِ

وجُهدِ الظنِّينِ

بساعاتها أن يروح الحمام
إلى الصمت.. يدفعها والظلام

إلى إلى حبيبي « أنيت »
إلى ينبع الحياة المميت
إلى بذاك النظيم الشئت

بثغرك ذاك العبوس الطروب
يرف إذا ما علاه الشحوب
كأنني أقرأ « سفر » الغيوب

على شفّيتك.. و« سر » اخفايا

كأنني أسمع عتب الذنوب

عليك.. ووقع ديب الرزايا
كأنني أشرب كأس الخطايا
وسور دم مهدير من سوايا
كأنني أمضغ لحم الضحايا
تناثر من بين تلك الناي

كأن الزفير بنفح الطيوب

إذا امتزجا يكشفان النوايا

ويستصرخان أثيماً يتوب

على ما تجرّمه من منايا
إلى هواني.. إلى هوايا
إلى المنى تُشترى بالمنايا

إِلَيَّ إِلَيَّ بَتْلُكَ الْبَقَايَا
مِنَ الْمُسَارَاتِ بَتْلُكَ الْجُيُوبِ
إِلَيَّ بِصَفْوِ النِّعَمِ الْمَشُوبِ
بِلَفْحِ أَوَارِ الْجَحِيمِ الشُّبُوبِ

إِلَيَّ إِلَيَّ أَغِيثِي ظَمَائِيَا

فَقَدْ نَالَ مِنْ شَفْتِي اللَّغُوبِ

بَرْمٌ بِالشَّبَابِ

تَخَارَسَ فِي الْفَجْرِ صَدَاحُهُ
وَكَفَّ عَنِ الْجَدْفِ مَلَّاحُهُ
بِهَذَا الشَّبَابِ فَيَجْتَاحُهُ
تَطُوفُ بَعِينِي أَشْبَاحُهُ
وَتُنْعَشُ نَفْسِي أَصْبَاحُهُ
تَهْبُ فِتْعَصِفُ أَرْيَاحُهُ
بِنَارِ التَّحْرِقِ أَطْمَاحُهُ
عَلَيَّ مِنَ الْحُزْنِ أَفْرَاحُهُ
بَسْرُ الْحَيَاةِ .. وَعُمُقُ الْقَدَمِ
يُنَوِّرُ مِنْهَا بَرِيقُ الْأَمِ
فَقَدْ مَلَّ سَمْعِي وَثَبَدَ النَّسَمِ
إِذَا خَضَبَتْهُ اللَّيَالِي بِدَمِ

بَرِمْتُ بِرِيْعَانِ هَذَا الشَّبَابِ
وَجَاءَ خَضَمَ الْحَيَاةِ الرَّهِيْبِ
بَرِمْتُ فَلَيْتَ الرَّدَى عَاصِفُ
أَمُوتُ وَجَهْدُ الْحَيَاةِ اللَّذِيذِ
تُهْدَهُدُ رُوحِي أَمْسَاؤُهُ
أَمُوتُ وَبِي ظَمَأُ لِلشَّجَا
فَمَا لِي وَلِلْعَيْشِ لَا تَسْتَنَارُ
وَمَا لِي وَلِلْمَوْتِ إِنْ لَمْ تَرَفَّ
سَيُطْرِبُنِي وَقَعُ زَحْفِ السَّنِينِ
وَتَفْتَحُ عَيْنِي سَوْدُ الدِّيَاغِي
سَتُلْهِبُنِي عَاصِفَاتُ الرِّيَّاحِ
أَرَى الْمَوْتَ نَبَعَ الْحَيَاةِ الْجَمِيلِ

وعن وهج الكأس كأس الوجود
ألدُّ عناقَ ظلالِ الحياة
ولا أعرفُ النومَ حتى ترفَّ
يُصافقُ منها الجناحُ الجناحَ
ولم أدر ما يقظةٌ لا تُثارُ
تُترجمُ عيناى سرَّ العدم
تخالطُ فيها سرورُ بهم
على جانيه نُسورُ الحلم
وتوشكُ من زحمة ترطِّم
عواصفُها برهيب النعم

هاشم الوتري

جذتُ فيكَ مشاعراً ومواهباً
بالمُبدعينَ « الخالقينَ » تنوَّرتُ
شرفاً « عميدَ الدارِ » عليا رُتبة
جارتُكَ عَن تَعَبِ الفؤادِ.. فلم يكن
أعطتَها كَفُّ تَضَمُّ نقائضاً
مُددتُ لرفعِ الأفضلينَ مكانةً
ومضتُ مُحرِّراً ألفَ ألفِ مقالةٍ
في حينِ تُرهقُ بالتعنُّتِ شاعراً
« التَّيْمِسِيُّونَ ! » الذينَ تناهبوا
والمغدِقونَ على « البياضِ » نعيمَهُم
والحاضنونَ الخائنينَ بلادهم
يَسْتَصِرُّونَ على الشُّعُوبِ لُصُوصَها
وقضيتُ فرضاً لنوابغٍ واجبا
شَتَّى عوالمَ كَنَّ قَبْلُ خرائباً
بوئتها في الخالدين مراتبا
تعبُ الدماغِ يَهُمُّ شهماً ناصبا
تعيَا العقولُ بحلِّها.. وغرائباً
وهوتُ لصفحِ الأعدلينَ مطالباً
في كيفَ يحترمونَ جيلاً واثباً
يَهْدِي مواطنُهُ.. وتُزهقُ كاتباً
هذي البلادَ حباباً وأقارباً
والخالعونَ على السوادِ زرائباً
حَضَنَ الطيُورِ الرائِثاتِ زواغبا
في حينَ يَحْتَجِرُونَ لِصَّأ ساربا

وَيُجَنَّبُونَ الْكَلْبَ وَخَزَةَ وَاخِرِ
 أَوْلَاءِ « هَاشِمٌ » مَنْ أَرُوكَ بِسَاعَةٍ
 فَاحْمِذْهُمْ أَنْ قَدْ أَقَامُوا جَانِباً
 وَتَحَرَّسَنْ أَنْ يَقْتَضُوكَ ثَوَابَهَا
 اللَّهُ دُرُّكَ أَيُّ آسٍ مُنْقَضٍ
 سَبْعُونَ عَاماً جُلْتَ فِي جَنَابِهَا
 مُتَحَدِّياً حُكْمَ الطَّبَاعِ.. وَدَافِعاً
 تَتَلَمَّسُ « النَّبْضَاتِ » تَجْرِي إِثْرَهَا
 وَمُشَارِفٍ! نَسَجَ الْهَلَاكُ ثِيَابَهُ
 وَمَكَابِدِ كَرْبِ الْمَمَاتِ شَرَكَتُهُ
 وَمَحْشَرِجٍ وَقَفَ الْجِسَامُ بِبَابِهِ
 كَمْ رُحْتَ تُطْلِعُ مِنْ نَجُومٍ تَخْتَفِي
 هَذَا الشَّبَابُ وَمَنْ سَنَّاكَ رَفِيقُهُ
 هَذَا الْغَرَّاسُ - وَمَلَأَ عَيْنَكَ قَرَّةً
 هَذَا الْمَعِينُ.. وَقَدْ أَسَلْتَ نَمِيرَهُ
 هَذِي الْأَكْفُ عَلَى الصَّدُورِ نَوَازِلًا
 أَوْقَفْتَ لِلضَّرْعَى نَهَاراً دَائِبًا
 وَحَضَنْتَ هَاتِيكَ الْأَمِيرَةَ فَوْقَهَا
 أَرْجُ مِنَ الذِّكْرِ يَلْفَكَ عِطْرُهُ
 وَلَأَنْتَ صَنَنْتَ الدَّارَ يَوْمَ أَبَاحَهَا

وَيَجْهَرُونَ عَلَى الْجُمُوعِ مَعَاظِيَا
 يَصْحُو الضَّمِيرُ بِهَا.. ضَمِيرًا ثَائِبًا
 وَاذْمُئَّهُمْ أَنْ قَدْ أَمَالُوا جَانِبًا
 وَتَوَقَّ هَذَا « الصَّرِيفِ » الْحَاسِبَا
 يُزْجِي إِلَى الدَّاءِ الدَّوَاءَ كِتَابًا
 تَبْكِي حَرِيباً أَوْ تُسَامِرُ وَاصِبَا
 غَضَبَ السَّمَاءِ وَلِلْقَضَاءِ مُغَالِبَا
 خَلَجَاتُ وَجْهِكَ رَاغِباً أَوْ رَاهِبَا
 أَلْبَسَتْهُ ثُوبَ الْحَيَاةِ مُجَازِبَا
 إِذْ لَمْ تَحِذْ مِنْجَى عَنَاءِ كَارِبَا
 فَدَفَعَتْهُ عَنْهُ فَرْحُ حَزْحِ خَائِبَا
 فِينَا وَكَمْ أَعْلَيْتَ نَجْماً ثَاقِبَا
 مَجْدُ الْبِلَادِ بِهِ يَرْفُ ذَوَائِبَا
 أَنَا قُطْفْنَا مِنْ جَنَاهُ أَطَايِبَا
 وَجْهُ الْحَيَاةِ بِهِ سَيُصْبِحُ عَاشِبَا
 مِثْلُ الْغِيُوثِ عَلَى الزُّرُوعِ سَوَاكِبَا
 وَسَهَرْتَ لَيْلاً « نَابِغِيَا » نَاصِبَا
 أَسَدٌ مُضَرَّجَةٌ تَلُوبُ لَوَاغِبَا
 وَيَزِيدُ جَانِبَكَ الْمَوْطِدَ جَانِبَا
 بَاغٍ يُنَازِلُ فِي الْكَرِيمَةِ طَالِبَا

الْفَيْ يُنْجِدُ بِالرَّصَاعِ مُزْجِجاً
وَلَأَنْتَ أَتَخَنَتَ الْفَوَادَ مِنَ الْأَسَى
أَعْرَاسُ مَمْلَكَةٍ تَزْفُ لِمَجْدِهَا
الْحَاضِنِينَ جَرَّاحَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ
وَالصَّابِرِينَ الْوَاهِبِينَ نَفُوسَهُمْ
غُرْفُ الْجَنَانِ تَضَوَّعَتْ جَنَابُهَا
وَبَحْشَرِ جَاتِ الذَّاهِبِينَ مُثِيرَةً
غَادِي الْحَيَا تِلْكَ الْقُبُورَ وَإِنْ غَدَتْ
وَتَعْهَدُ الْكَفْنَ الْخَصِيبَ بِمَثَلِهِ
بَغْدَادُ كَانَ الْمَجْدُ عِنْدَكَ قَيْنَةً
وَزِقَاقُ نَحْرِ تَسْتَجِدُّ مَسَاحِبَا
وَالْجَسْرُ تَمْنَحُهُ الْعَيُونُ مِنَ الْمَهَا
الْحَمْدُ لِلتَّارِيخِ حِينَ تَحَوَّلَتْ
الشَّعْرُ أَصْبَحَ وَهُوَ لَعْنَةُ لَاعِبِ
وَالْكَأْسُ عَادَتْ كَأْسَ مَوْتٍ يَنْتَشِي
وَالْجَسْرُ يَفْخَرُ أَنْ فَوْقَ أَدِيمِهِ
وَعَلَى بَرِيقِ الْمَوْتِ رُحْنٌ سَوَافِراً
حَدَّثَ عَمِيدَ الدَّارِ كَيْفَ تَبَدَّلَتْ
كَيْفَ اسْتَحَالَ الْمَجْدُ عَاراً يَتَّقَى
وَلَمْ اسْتَبَاحِ الْوَعْدُ حُرْمَةً مِنْ سَقَى
إِيهِ «عَمِيدَ الدَّارِ» كُلُّ لَثِيمَةٍ

وَالرَّشْدَ يَنْجِدُ بِالْحَجَارَةِ حَاصِبَا
لِلْمُتَخَنِينَ مِنَ الْجَرَّاحِ تَعَاقِبَا
غُرُ الشُّبَابِ إِلَى التُّرَابِ كَوَاكِبَا
يَتَحَضَّنُونَ خَرَائِدًا وَكَوَاعِبَا
وَالْمُخْجَلِينَ بِهَا الْكَرِيمَ الْوَاهِبَا
بَصِيدِ هَاتِيكَ الْجَرَّاحِ لَوَاهِبَا
لِلْقَادِمِينَ مَوَاكِبَا فَمَوَاكِبَا
بِالنَّاضِحَاتِ مِنَ الدِّمَاءِ عَوَاشِبَا
وَطَنٌ سَيِّعْتُ كُلَّ يَوْمٍ خَاضِبَا
تَلْهُو وَغُوداً يَسْتَحِثُّ الضَّارِبَا
وَهَشِيمَ رِيحَانٍ يَذَرِّي جَانِبَا
فِي النَّاسِبِينَ وَشَائِجاً وَمُنَاسِبَا
تِلْكَ الْمِرَافَةُ فَاسْتَحْلَنَ مَتَاعِبَا
إِنْ لَمْ يَسْلُ ضَرَمًا وَجَمْرًا لَاهِبَا
زَاهِي الشُّبَابِ بِهَا وَيَمْسَحُ شَارِبَا
جَنَّتِ الضَّحَايَا قَدْ تَرَكْنَ مَسَاحِبَا
بَيْضُ كَوَاعِبُ يَنْدَفَعْنَ عَصَائِبَا
بُورًا.. قِبَابٌ كَزَّ أَمْسٍ نَحَارِبَا
وَالْمَكْرُمَاتُ مِنَ الرِّجَالِ مَعَايِبَا
هَذَا الدِّيَارِ دَمًا زَكِيًّا سَارِبَا
لَابُدَّ - وَاجِدَةٌ لَثِيمًا صَاحِبَا

ولكلّ « فاحشة » المتاع دَمِيمَةٌ
ولقد رأى المستعمرون فرائساً
فتعهّدوه.. فراح طوعَ بَنَانِهِمْ
أَعَرَفَتْ مملكةً يُباحُ شهيدُها
مستأجرين يُخزَّبونَ ديارَهُمْ
مُتَمَرِّينَ يُنَصِّبونَ صُدُورَهُمْ
حتى إذا جَدَّتْ وَغَى وتضرَّمتْ
لَزِمُوا جُحُورَهُمْ وطارَ حليمُهُمْ
إليه « عميد الدار » شكوى صاحبِ
خُبْرَتُ أَنْكَ لَسْتَ تبرُّحَ سائلاً
وتقولُ كيفَ يَظَلُّ « نجم » ساطعُ
الآنَ أنبيكَ اليقينَ كما جلا
فلقد سَكَتُ مُخاطِباً إذ لم أَجِدْ
أنبيكَ عن شرِّ الطَّغَامِ مَفاجِراً
الشَّارِبِينَ دَمَ الشَّبابِ لأنَّهُ
والحاقدينَ على البلادِ لأنَّها
ولأنَّها أبداً تدوسُ أفاعيها
شَلَّتْ يَدُ المستعمرينَ وفرضها
ألقى إليهم وزرَّهُ فتحملوا
وأذابَهُمْ في « الموبقاتِ » فأصبحوا

سُوقٌ تُتَيْحُ لها دَمِيماً راغباً
منا.. وألفوا كلبَ صيدٍ سائبا
يَبْرُونَ أنياباً له ومخالباً
للخائنينَ الخادمينَ أَجانباً
ويكافونَ على الخرابِ رواتباً
مِثْلَ السَّبَاعِ ضراوةً وتكالباً
نارٌ تَلْفُ أَباعِداً وأقارباً
ذُعُراً وبَدَلَتِ الأسودُ أَرانباً
طَفَحَتْ لَواعِجُهُ فَناجى صاحباً
عني تُناشِدُ ذاهباً.. أو آيباً
ملءُ العيونِ عن المحافلِ غائباً
وَضَحُ « الصَّباح » عن العيونِ غايها
مَنْ يَسْتَحِقُّ صدى الشكاةِ مُخاطِباً
ومفاخرأ.. ومساعياً.. ومكاسباً
لو نالَ من دَمِهِمْ لكانَ الشَّارِباً
حقَرَتَهُمْ حَقَرَ السَّلِيبِ السَّالِباً
منهم تَمَجُّ سُمومها.. وعقارباً
هذي العُلُوقُ على الدَّمَاءِ ضرائباً
أثقالُهُ حَمَلُ « الثيابِ » مشاجباً
منها فجوراً في فجورِ ذائِباً

يَتَمَهَّلُ الْبَاغِي عَوَاقِبَ بَغْيِهِ
 حَتَّى كَانَ مَصَايِرَ مُحْتَمَةً
 قَدْ قَلَّتْ لِلشَّاكِينَ أَنَّ «عَصَابَةَ»
 لَيْتَ «الموالي» يَغْصِبُونَ بِأَمْرِهِمْ
 فِيهِ هَادِنُونَ شَهَامَةً وَرَجُولَةً
 أَنْيِّكَ عَنْ شَرِّ الطَّغَامِ نَكَايَةً
 لَقَدْ ابْتَلَوْا بِي صَاعِقًا مُتَلَهَّبًا
 حَشَدُوا عَلَيَّ الْمَغْرِبَاتِ مُسِيلَةً
 بِالْكَأْسِ يَقْرَعُهَا نَدِيمٌ مَالِثًا
 وَبِتَلَكُمُ الْخُلُواتِ تُنْمَسَخُ عِنْدَهَا
 وَبَأَنَّ أَرْوَاحَ ضَحَى وَزِيرًا مِثْلَهَا
 ظَنًّا بِأَنَّ يَدِي تُمَدُّ لِتَشْتَرِي
 وَبَأَنَّ يَرْوَحَ وَرَاءَ ظَهْرِي مُوْطِنٌ
 حَتَّى إِذَا عَجَمُوا قَنَاءَ مُرَّةٍ
 وَاسْتَيَأَسُوا مِنْهَا.. وَمَنْ مُتَخَشَّبٍ
 حُرٍّ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ أَنْ تَرَعَوِي
 وَيَحُوزَ مَدْحَ الْأَكْثَرِينَ مَفَاخِرًا
 حَتَّى إِذَا الْجُنْدِيُّ شَدَّ حِزَامَهُ
 حَشَدُوا عَلَيْهِ الْجُوعَ يَنْشِبُ نَابَهُ
 وَعَلَى شُبُولِ اللَّيْثِ خَرَقُ نَعَالِهِمْ
 يَتَسَاءَلُونَ أَيْنَ زِلَونَ بِلَادِهِمْ

وَتَرَاهُمْ يَسْتَعْجِلُونَ عَوَاقِبَا
 سُودًا تُنِيلُهُمْ نُنَى وَرَغَائِبَا
 غَصَبَتْ حَقُوقَ الْأَكْثَرِينَ تَلَاغِبَا
 بَلْ لَيْتَهُمْ يَتَرَسَّمُونَ «الغاصبا»
 وَيُحَارِبُونَ «عقائدًا» وَمِذَاهَا
 بِالْمُؤَثِّرِينَ ضَمِيرَهُمْ وَالْوَاجِبَا
 وَقَدْ ابْتَلَيْتُ بِهِمْ جَهَامًا كَاذِبَا
 صَغَرًا لُعَابُ الْأَرْذَلِينَ رَغَائِبَا
 بِالْوَعْدِ مِنْهَا الْحَافَتَيْنِ وَقَاطِبَا
 تُلَعُّ الرِّقَابِ مِنَ الظَّبَائِ ثَعَالِبَا
 أَصْبَحْتُ عَنْ أَمْرِ بَلِيلٍ نَائِبَا
 سَقَطَ الْمَتَاعُ.. وَأَنْ أَبِيعَ مَوَاهِبَا
 أَسَمَنْتُ نَحْرًا عِنْدَهُ وَتَرَائِبَا
 شُوكَاءَ تَدْمِي مِ مِ أَتَاهَا حَاطِبَا
 عَتْنَا كَصَلِّ الرَّمْلِ يَنْفُخُ غَاضِبَا
 حَتَّى يَرْوَحَ لِمَنْ سِوَاهِ مُحَاسِبَا
 وَيَحُوزَ ذَمَّ الْأَكْثَرِينَ مِثَالِبَا
 وَرَأَى الْفَضِيلَةَ أَنْ يَظْلَلَ مُحَارِبَا
 فِي جِلْدِ «أَرْقُطٍ» لَا يُبَالِي نَاشِبَا
 أَزْكَى مِنَ الْمُتَرَهِّلِينَ حَقَائِبَا
 أَمْ يَقْطَعُونَ فِدَافِدًا وَسِبَاسِبَا

إِنَّ يَعْصِرِ الْمُتَحَكِّمُونَ دِمَاءَهُمْ
 فَالْأَرْضُ تَشْهَدُ أَنَّهَا خُضِبَتْ دِمَاءً
 مَاذَا يَضُرُّ الْجُوعُ مَجْدُ شَامِخٍ
 أَنِّي أَظَلُّ مَعَ الرِّعِيَةِ مُرْهَقاً
 يَتَبَجَّحُونَ بِأَنْ مَوْجاً طَاغِياً
 كَذَبُوا فَمَلَأُ فَمِ الزَّمَانِ قِصَائِدِي
 تَسْتَلُّ مِنْ أَظْفَارِهِمْ وَتَحْطُّ مِنْ
 أَنَا حَتْفُهُمُ أَلْجُ الْبُيُوتَ عَلَيْهِمُ
 خَسَوْوا فَلَمْ تَزَلِ الرَّجُولَةُ حُرَّةً
 وَالْأَمْثَلُونَ هُمُ السَّوَادُ.. فَدَيْتُهُمْ
 بِمُمْلَكِينَ الْأَجْنَبِيِّ نَفُوسَهُمْ
 أَعْلِمْتَ «هَاشِمُ» أَيُّ وَقْدٍ جَاحِمٍ
 أَنَا ذَا أَمَامِكَ مَائِلاً مَجْبِراً
 وَأُمِطُّ مِنْ شَفْتِي هُزْءاً أَنْ أَرَى
 أَرْتِي لِحَالٍ مَزْخَرَفِينَ حَمَائِلاً
 اللَّهُ دُرُّ أَبٍ يَرَانِي شَاخِصاً
 أَتَبَرَّضُ الْمَاءَ الزَّلَالَ وَغُنَيْتِي
 أَوْصَى الظَّلَالَ الْخَافِقَاتِ نِسَائِماً
 وَدَعَا ظِلَامَ اللَّيْلِ أَنْ يَخْطَطَّ لِي
 وَنَهَى طُيُوفَ الْمُغْرِيَاتِ عِرَائِساً

أَوْ يَغْتَدُوا صُفْرَ الْوُجُوهِ شَوَاحِبَا
 مِنِّي.. وَكَانَ أَخُو النِّعِيمِ الْخَاضِبَا
 أَنِّي أَظَلُّ مَعَ الرِّعِيَةِ سَاغِبَا
 أَنِّي أَظَلُّ مَعَ الرِّعِيَةِ لَاغِبَا
 سَدُّوا عَلَيْهِ مَنَافِذاً وَمَسَارِبَا
 أَبَدَا تَجُوبُ مَشَارِقاً وَمَغَارِبَا
 أَقْدَارِهِمْ.. وَتَثَلُّ مَجْدَاً كَاذِبَا
 أَغْرِي الْوَلِيدَ بِشَتْمِهِمُ وَالْحَاجِبَا
 تَأْبَى لَهَا غَيْرَ الْأَمْثَلِ خَاطِبَا
 بِالْأَرْذَلِينَ مِنَ الشَّرَاقِ مَنَاصِبَا
 وَمُصْعَدِينَ عَلَى الْجُمُوعِ مَنَاكِبَا
 هَذَا الْأَدِيمُ تَرَاهُ نِضُوا شَاحِبَا
 أَطَا الطُّغَاةَ بِشَسْعِ نَعْلِي عَازِبَا
 عَفَرَ الْجَبَاهِ عَلَى الْحَيَاةِ تَكَالِبَا
 فِي حِينَ هُمْ مُتَكَهَّمُونَ مَضَارِبَا
 لِلْهَاجِرَاتِ.. لِحَرٍّ وَجْهِي نَاصِبَا
 كَسَرَ الرَّغِيفِ مَطَاعِماً وَمَشَارِبَا
 أَلَّا تَبَرَّدَ مِنْ شَذَاتِي لَاهِبَا
 بَيْنَ النُّجُومِ اللَّامِعَاتِ مَضَارِبَا
 عَنْ أَنْ يَعُودَ لَهَا كِرَائِي مَلَاعِبَا

ويروحُ عن نهج تنهَج ناكبا
إذ لم أعودُ أن أكونَ الرائبَا
وثبتُ حيثُ أرى الدعيَّ الهاربا
أن يستمنَّ على الضُّروعِ الحالبا
رعيَ الظروفِ ! مُواكباً ومُجانبا
ويعودُ في اللَّيلِ ! التَّقَيَّ الراهبا
وثُشبَّ منه سنامُهُ والغاربا
منها.. ويخبطُ في دُجاها خاطبا
عنه.. وقطَّبتِ اللَّبانَةُ حاجبا
يَهدي المُضِلَّينَ الطريقَ اللاجبا
يلقى الكميُّ بها الطُّغاة مُناصبا
تجترُّ منها طاعِماً أو شاربا
يُجري مع الصَّفوفِ الزُّلالِ شواثبا
ويطيرُ من ليلٍ دغراباً « ناعبا
بوماً مشوماً يستطيبُ خرائبا
هذي الطُّيُوفُ خوادعاً وكواذباً
تلكَ العهودُ وإنْ حُسِبَ ذواهباً

لستُ الذي يُعطي الزمانَ قيادَه
آليتُ أفتَحَمَ الطُّغاةَ مُصَرِّحاً
وغرستُ رجلي في سعيَرِ عذابِهِم
وتركتُ للمشتفَّ من أسارِهِم
ولبينَ بينَ منافقٍ متربِّصٍ
يلعُ الدِّماءَ مع الوحوشِ نهارَه
وتَسِيلُ أطماغُ الحياةِ لُعابَه
عاشَ الحياةَ يصيدُ في مُتكدِّرٍ
حتى إذا زوتِ المطامِعُ وجهُها
ألقي بقارعةِ الطريقِ رداءَه
خطَّانِ ما افترقا.. فإِما خطَّةُ
الجوعِ يرُصِّدها.. وإِما حِطَّةُ
لأبدٍ « هاشمٌ » والزَّمانُ كما ترى
والفجرُ ينصرُّ لا محالةَ « ديكهُ »
والأرضُ تَعمرُ بالشُّعوبِ فلنَ ترى
والحالونَ سيفقَّهونَ إذا انجلتْ
لأبدٍ عائِدةٌ إلى عُشِّاقِها

أطبق دجى

أطبقُ جَهماً يا سَحابُ

أطبقُ دُجى.. أطبقُ ضبابُ

مُحَرَّقاً أَطْبِقُ.. عَذَابِ
دَمَارِهِمْ.. أَطْبِقُ نَبَابِ
قُبُورِهِمْ أَطْبِقُ عِقَابِ
الْبُومِ أَطْبِقُ يَا خَرَابِ
شَكَاهُ خَمُولِهِمُ الذُّبَابِ
لِفَرْطِ مَا انْحَنَّتِ الرِّقَابِ

كَمَا دِيسَ السَّرَابِ
بِهَا عَلَى الْجُوعِ احْتِلَابِ
تَعَاثُ عِشَّتِهَا الْكِلَابِ
لِجَارِحِ ظُفُرٍ وَنَابِ
كَأَنَّهُ مِسْكٌ مُلَابِ
مَلَّتْهَا فَيَافِيكَ الرَّحَابِ
كَأَنَّهُا صُورٌ كِذَابِ
فَلَا سَوْأَلَ وَلَا جَوَابِ
كَأَنَّ صَحَصَحَهَا سَرَابِ
وَضَجَّ بِالرُّوحِ الْإِهَابِ
يَزِيدُ فُرْقَتَهُمْ مُصَابِ
يُحِلُّ بِهِمْ عَذَابِ
حَقُّوْقَهُمْ يَوْمَافْتَابُوا
رُوحَهُمْ نِعَمَ الْمَنَابِ

أَطْبِقْ دَخَانُ مِنَ الضَّمِيرِ
أَطْبِقْ دَمَارُ عَلَى حُمَاةِ
أَطْبِقْ جَزَاءُ عَلَى بُنَاةِ
أَطْبِقْ نَعِيبُ.. يُجِبُّ صَدَاكَ
أَطْبِقْ عَلَى مُتَبَلِّدِينَ
لَمْ يَعْرِفُوا لَوْنَ السَّمَاءِ

وَلِفَرْطِ مَا دِيسَتْ رُؤُوسَهُمْ
أَطْبِقْ عَلَى الْمِزَى يُرَادُ
أَطْبِقْ عَلَى هَذَا الْمُسُوخِ
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ يَلُوحُ
يَجْرِي الصَّيْدُ مِنَ الْهَوَانِ
أَطْبِقْ عَلَى الدِّيدَانِ
أَطْبِقْ عَلَى هَذَا الْوَجُوهِ
الْمُخْرَسَاتِ بِهَا الْغُضُونُ
بُلْهَاتِ تَدُورُ بِهَا الْعَيُونُ
مَلَّ الْفَوَادُ مِنَ الضَّمِيرِ
أَطْبِقْ عَلَى مُتَفَرِّقِينَ
يَتَبَجَّحُونَ بِأَنَّ إِخْوَتَهُمْ
نَدِمُوا بِأَنْ طَلَبُوا أَقْلَ
وَتَأَوَّبُوا لِلذَّلِّ يَأْكُلُ

يَمْطُّهَا شَحْمٌ مُذَابٌ
وَحَوْلُهُ غَرْنَى سِغَابٍ
لِلخَاطِبِينَ بِكَ احْتِطَابٍ
كَمَا تَنْفَجَّتِ الْعِيَابُ
كَأَنَّهُمْ أُسْدٌ غِلَابُ
عَنِ الْعِلْيَاءِ صَابُ
خَلْفَهُمْ بِمَيْسَرَةٍ رِكَابُ
وَجَدَّتِ النُّوبُ الصَّعَابُ
مِنْ نَعْوَمَتِهِمْ فِذَا بَوَا
طُعْمَةَ النَّارِ الصَّحَابُ
صُبْحٌ وَلَا يَخْفِقُ شِهَابُ
خَلَقَ فِي بَصَائِرِهِ مُصَابُ
مِنَ الْعَمَى لِلنُّورِ بَابُ
وَيَوْمَ يَكْتُمِلُ النَّصَابُ
أَهْلُ الْغَابِ غَابُ
مِنَ السَّوَادِ بِهِ الْغُرَابُ
فِي سَمَائِهِ خُفَابُ
لَهَا طَيْرٌ غِضَابُ
بِظَلِّكَ نَاعِمًا عَارُ عَابُ
وَارْتِياعٌ وَارْتِيَابُ
تَلَوْدٌ بِهِ الذَّنَابُ

أَطْبَقَ عَلَى هَذِي الْكَرُوشِ
مِنْ حَوْلِهَا بَقَرٌ يَخُورُ
أَطْبَقَ إِلَى أَنْ يَنْتَهِي
أَطْبَقَ عَلَى مُتَنَفِّجِينَ
مُسْتَنَوِقِينَ وَيَزَارُونَ
يَزْهَوُهُمْ عَسَلٌ وَيُلْهِمُهُمْ
يَمْشِي مِنَ الْأَمْجَادِ
فَإِذَا التَّقَتْ خَلَقُ الْبَطَانِ
خَفَقَتْ ظِلَالُهُمْ وَمَاعُوا
وَنَجَّوْا بِأَنْفُسِهِمْ وَرَاحَتْ
أَطْبَقَ دُجَى لَا يَنْبَلِجُ
أَطْبَقَ فَتَحَتَ سَمَاكَ
لَا يَنْفَتَحُ - خَوْفًا عَلَيْهِ -
أَطْبَقَ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ
أَطْبَقَ دُجَى حَتَّى يَقِيءَ خُمُولَ
أَطْبَقَ دُجَى حَتَّى يَمَلَّ
أَطْبَقَ دُجَى حَتَّى يُخَلِّقَ
غَضْبَانَ أَنْ لَمْ تَحْمِ أَعْشَاشَا
أَطْبَقَ دُجَى يَسْرُخُ
مِنْ لَوْنِكَ الدَّاجِي رِيَاءُ
يَا عَصْمَةَ الْجَانِي وَيَا سَرْحَاءُ

يَا مَنْ مَشَتْ بِدُمَائِهَا
يَا مَنْ يَضِجُ مِنَ الشَّرِّ
يَا مَنْ تَضَيَّقُ مِنَ الْهَوَامِ
كُنْ سِرّاً مُجْرِمَةً تَهَاوَتْ
أَطْبَقْ فَأَيْنَ تَفِرُّ إِنْ
هَذِي الْغَبَاوَاتِ الْكَرِيمَةُ
هَذَا النِّفَاقُ تَرْبُهُ
أَطْبَقْ دُجَى .. حَتَّى تَجُولَ
هَذِي الْمَعَرَّاتِ الْهَجَانُ
أَطْبَقْ فَأَنْتَ لِهَذِهِ السُّوءَاتِ
أَطْبَقْ فَأَنْتَ لِهَذِهِ الْأَنْيَابِ
أَطْبَقْ فَأَنْتَ لِهَذِهِ الْأَثَامِ
أَطْبَقْ فَأَنْتَ لَصِبْغَةٍ مِنْهَا
كُنْ سِرّاً لَا يَنْبَلِغُ

فِيهِ الْخَنَاجِرُ وَالْحِرَابِ
الْمَاخِرَاتِ بِهِ الْعُبابِ
الزَّاحِفَاتِ بِهِ الشُّعَابِ
عَنْ جَرِيْمَتِهَا الثِّبَابِ
تُسْفَرُ وَيَنْحَدِرُ النِّقَابِ
وَالْجَمُودُ الْمُسْتَتَابِ
صُحُفٌ وَيُسَمِّمُهُ كِتَابِ
كَأَنَّهَا خَيْلٌ عَرَابِ
لَهَا لَظْلَمَتِكَ انْتِسَابِ
عَارِيَّةٌ حُجَابِ
مُشْحَذَةٌ قَرَابِ
شَاخِخَةٌ شُجَابِ
إِذَا نَصَلْتَ خِضَابِ
صُبْحٌ وَلَا يَخْفَى شَهَابِ

أَطْبَقْ دُجَى أَطْبَقْ ضَبَابِ
أَطْبَقْ جَهَامًا يَا سَحَابِ

حنين

أَجِنُّ إِلَى شَبَحٍ يَلْمَحُ
أَرَى الشَّمْسَ تُشْرِقُ مِنْ وَجْهِهِ
بِعَيْنَيَّ أَطْيَافُهُ تَمْرَحُ
وَمَا بَيْنَ أَثْوَابِهِ تَجْنَحُ

رضي السَّامِتِ .. كَأَنَّ الضَّمِيرَ
 كَأَنَّ الْعَبِيرَ بِأَرْدَانِهِ
 كَأَنَّ بَرِيقَ الْمُنَى وَالْمَنَا
 كَأَنَّ غَدِيرًا فُوقَ الْجَبِينِ
 كَأَنَّ الْغُضُونَ عَلَى وَجْهِهِ
 كَأَنَّ بِهَامَتِهِ مُنْبَعًا
 كَأَنَّ « فَتَارًا » عَلَى « كَاهِلِ »
 وَآخِرَ شُدَّتْ عَلَيْهِ يَدُ
 أَحْنُ إِلَيْهِ بَلِغَ الصُّمُوتِ
 تَفَايَضَ مِنْهُ كَمَوْجِ الْخِضَمِّ
 جَمَالُ .. وَلَيْسَ كَهَذَا الْجَمَالِ
 كَأَنَّ الدُّهُورَ بِأَطْمَاحِهَا
 كَأَنَّ الْأُمُورَ بِمُقْيَاسِهِ
 كَأَنَّ الْوَجُوهَ عَلَى ضَوْئِهِ
 يُدَاعِبُنِي إِذْ تَجِدُّ أَخْطُوبَ
 يُشَدُّ جَنَانِي بِعِزِّ مَاتِهِ
 وَيُرِدُّ نَفْسِي بِأَنْفَاسِهِ
 وَيَطْرُقُنِي كُلُّهَا رَاوِدَتْ
 وَكَدَتْ أَطْمَاحُ بِإِغْرَائِهَا
 فَيَمِشِي إِلَيَّ وَثَقُلَ الشُّكُوكُ
 وَقَدْ أَوْشَكَ الصَّبْرُ أَنْ يَلْتَوِي

عَلَى وَجْهِهِ أَلْقَاءُ يَطْفَحُ
 عَلَى كُلِّ « خَاطِرَةٍ » يَنْفَحُ
 بِعَيْنَيْهِ عَنْ كَوَكَبٍ يَقْدَحُ
 عَنْ ثَقَةٍ فِي « غَدٍ » يَنْضَحُ
 يَكُنْ بِهَا نَعْمٌ مُفْرِحُ
 مِنَ النُّورِ .. أَوْ جَمْرَةٍ تَجْدَحُ
 يُنَارُ بِهِ عَالَمٌ أَفْسَحُ
 فَلَا يَسْتَبِينُ وَلَا تُفْتَحُ
 مَعَانِيهِ عَنْ نَفْسِهَا تُفْصَحُ
 أَوْ لَحْنٍ سَاجِعَةٍ تَصْدَحُ
 بِمَا بِهِرَجَتْ زِينَةُ يُضْلَحُ
 إِلَى خَلْقَةٍ مِثْلِهِ تَطْمَحُ
 تُقَاسُ فِتْنُ خُذُّ أَوْ تُطْرَحُ
 نَلُوحُ فَتَحُضِرُ أَوْ تَقْبَحُ
 فَأَمْرُحُ مِنْهَا كَمَا يَمْرَحُ
 وَدَمْعِي بِسَمَاتِهِ يُمَسِّحُ
 إِذَا لَفْنِي عَاصِفٌ يَلْفَحُ
 ضَمِيرِي فَاحْشَةً تَرَشِّحُ
 فَأَخْدُو رَكَائِبَ مَنْ طَوْحُوا
 مُنِيحٌ عَلَى النَّفْسِ لَا يَبْرَحُ
 وَيَكْسِرُهُ الْمُبْهَضُ الْمُنْرِحُ

وَحِينَ تَكَادُ شِغَافُ الْفَوَادِ
وِإِذْ يُرَكِّبُ النَّفْسَ حَدَّ الرَّدَى
وِإِذْ يَعْصُرُ الْقَلْبَ حُبُّ الْحَيَاةِ
فِيرْفَعُ وَجْهِي إِلَى وَجْهِهِ
فَأَرْجَفُ رُعْبًا كَأَنَّ الْحَشَا
وَأَفْهَمُ مِنْ نَظَرَةِ أَنْنِي
وَأَنَّ الضَّمِيرَ بَغْيِي يُجِيءُ لَهَا
وَأَنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ دَيْدَنِ
فَأَنْهَالُ لَثْمًا عَلَى كَفِّهِ
أَحْنُ لَهُ وَكَأَنَّ الْحَيَاةَ
أَحْنُ لَهُ وَأَحْبُ الْكَرَى
أَحْنُ لَهُ لَيْسَ يَقْوَى النَّعِيمُ
وَلَا كُلُّ مَا نَهَزَ النَّاهِزُونَ
وَلَا كُلُّ مَا أَمَّلَ الْآمِلُونَ
لِتَعْدَلَ مِنْ نَفْسِهِ بِسْمَةً
فِيَا لَيْتَنِي بَعْضُ أَنْفَاسِهِ
وَيَا لَيْتَنِي « ذَرَّةٌ » عِنْدَهُ

بِسَكَيْنِ مُطْمَعَةٍ تُجْرَحُ
عِنَانٌ مِنَ الشَّرِّ لَا تُكْبَحُ
وَكَابُوسٌ جِرْمَانَهَا الْمُقْدَحُ
وَيَقْرَأُ فِيهِ وَيَسْتَوْضِحُ
تَخَطَّفَهُ أَجْدَلُ أَجْدَحُ
لَشَرٍّ فَكَرْتُ بِهِ أَضْلَحُ
« اللَّيْلُ » مَا الصُّبْحُ يَسْتَقْبِحُ
لِمَنْ هَمَّهُ عَالَمٌ أَضْلَحُ
وَأَسْأَلُ عَفْوًا وَأَسْتَضْفِحُ
خَضِرَاءَ مَنْ دُونَهُ.. صَخَصَحُ
لِسَانِهِ مِنْهُ قَدْ تَسْنَحُ
وَكُلُّ لَذَاذَاتِهِ مُرِيحُ
مِنَ الْمَمْتَعَاتِ وَمَا اسْتَنَزَحُوا
وَلَا تُخْفِقُ مِنْهُ أَوْ مُنْجَحُ
بِهَا نَسْمَةُ الْخُلْدِ تُسْتَرْوَحُ
لَأَمْنَحَ مِنْهُمْ مَا يُمْنَحُ
لَأُسَبِّحَ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُ

أَحْنُ إِلَى شَبِيحٍ يَلْمَحُ
بَعِيَّتِي أَطْيَافُهُ تَمْرَحُ

obeikan.com

فهرس الديوان



obeikan.com

فهرس الديوان

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
الجواهري شاعر العزة.. والإباء : بورتريه خاص جدًا	١١
ديوان : الجواهري	٢١
العزم وأبناؤه	٢٣
رثاء شيخ الشريعة	٢٣
ثورة العراق	٢٤
الثورة العراقية	٢٩
الليل والشاعر	٣٢
الشاعر المقبور	٣٣
شكوى وآمال	٣٤
صحو بعد سكر	٣٥
منى شاعر	٣٦
في الليل	٣٨
مبادلة العواطف	٣٨
يا شعب	٣٩
بين القلب والاستقلال	٣٩
فطار الحمام	٤٠
يا يراع الحر	٤٠
جناية الأماني	٤١
بين الأحبة والبدر	٤٣

الصفحة

الموضوع

٤٣.....	بلية القلب الحساس
٤٣.....	بين النجف وأمريكا
٤٥.....	ابن الشام
٤٦.....	ذكرت الوثام
٤٧.....	ما هذه النفوس قداح
٤٨.....	تحية العيد أو الملك والانتداب
٤٩.....	العلم والوطنية
٥١.....	خل النديم
٥٢.....	استعطاف الأعبة
٥٤.....	لبنان في العراق
٥٥.....	الوحدة العربية الممزقة
٥٦.....	أمين الريحاني
٥٩.....	في سبيل الكتاب
٥٩.....	يا أحبائي
٦١.....	هجرت الديار
٦١.....	الشباب المر
٦٣.....	الروضة الغناء
٦٥.....	النقمة
٦٦.....	أمنعم القلب الخلى
٦٧.....	النشيد الخالد
٦٨.....	سلام على أرض الرصافة
٦٨.....	لا تفكوا أساره
٦٩.....	الشاعر السليب

الموضوع	الصفحة
على ديوان ابن الخياط	٧٠
صوت من النجف	٧٠
أعيذكُم من كذبتين	٧٢
على أطلال الحيرة	٧٢
وخزات	٧٣
مستهام	٧٥
تذكر العهود	٧٥
يا فراثي	٧٧
النجوى	٧٨
عاطفات الحب	٨١
في بغداد	٨٢
عدّ عنك الكؤوس	٨٤
على مجلسي	٨٧
الشاعر	٨٨
كذب الخائفون	٨٩
سبحان من خلق الرجال	٨٩
بم استهل	٩١
على حدود فارس	٩٤
الذكرى المؤلمة	٩٥
على كرند	٩٦
الريف الضاحك	٩٧
بين قطرين	٩٨
الأحاديث شجون	٩٩

الموضوع	الصفحة
وفي الربيع.....	١٠١
تحت الرسم.....	١٠٤
على الخالصي.....	١٠٤
بعد الفراق.....	١٠٧
سيصدي وأصده.....	١٠٧
سجين قبرص.....	١٠٨
تحت ظل النخيل.....	١٠٩
الساقبي.....	١١٠
على ذكرى الربيع.....	١١١
بغداد.....	١١٣
شوقي وحافظ.....	١١٤
بعد المطر.....	١١٦
ليت الذى بك فى وقع النوائب بي.....	١١٩
درس الشباب أو (بلدتي والانقلاب) :.....	١٢٢
فى الثورة السورية.....	١٢٤
عند الوداع.....	١٢٤
ويلي لأمة يعرب.....	١٢٦
من النجف إلى العمارة.....	١٢٧
فى ذكرى الخالصي.....	١٢٩
ذكرى دمشق الجميلة.....	١٣١
إلى روح العلامة الجواهري.....	١٣٤
البادية فى إيران.....	١٣٥
على دربند.....	١٣٦

الموضوع	الصفحة
بريد الغربة.....	١٣٨
في طهران.....	١٣٨
الخريف في فارس.....	١٣٩
الربيع.....	١٣٩
من كنوز الفرس.....	١٤٠
اعترافات.....	١٤٦
شدة لندن.....	١٤٧
بغداد على الغرق.....	١٤٨
تحية الوزير.....	١٥٠
الوطن والشباب.....	١٥٢
نزوات.....	١٥٣
هلموا وانظروا.....	١٥٥
الخطوب.....	١٥٦
شهيد العرب.....	١٥٦
النفثة.....	١٥٩
غازي.....	١٦٠
في الطيارة أو على أبواب المفاوضات.....	١٦١
على سعد.....	١٦٣
جائزة الشعور.....	١٦٤
من لندن إلى بغداد.....	١٦٦
ثورة الوجدان.....	١٦٧
لولا.....	١٦٩
ضحايا الانتداب.....	١٦٩

الموضوع	الصفحة
أيها المتمرّدون !	١٧١
الأدب الصارخ	١٧٣
الشاعر والعود	١٧٤
صفحة من الحياة الشعبية أو بيت يتهدم	١٧٦
أمان الله	١٧٩
علموها	١٨١
الرجعيون	١٨٣
فلسطين الدامية	١٨٥
النزعة أو ليلة من ليالي الشباب	١٨٧
ساعة مع البحّري في سامراء	١٩١
جربيني	١٩٣
إلى السعدون	١٩٥
المجلس المفجوع	١٩٨
إلى الخاتون المسبل	٢٠٠
الملك حسين	٢٠١
في الأربعين	٢٠٤
في أربعين السعدون	٢٠٧
عناد	٢٠٩
سبيل الجماهير	٢٠٩
سلمى على المسرح	٢١١
تأبين الغراف الميت	٢١٣
عتاب مع النفس	٢١٥
الشاعر: ابن الطبيعة الشاذ	٢١٨

الموضوع	الصفحة
إلى البعثة المصرية ..	٢٢١
الأوباش ..	٢٢٥
دمعة على صديق ..	٢٢٨
إلى جنيف ..	٢٢٩
الحزبان المتآخيان ..	٢٣٢
بشرى جنيف ..	٢٣٥
الباجة جي في نظر الخصوم ..	٢٣٨
يدي هذه رهن ..	٢٤١
المحرقة ..	٢٤٣
شباب يذوي ..	٢٤٦
الدم يتكلم بعد عشر ..	٢٤٨
سلمى أيضاً.. أو وردة .. بين أشواك ..	٢٥٠
تائه في حياته ! ..	٢٥٣
عريانة ..	٢٥٥
حافظ إبراهيم ..	٢٥٧
فيصل السعود ..	٢٦٠
الأنانية ..	٢٦٢
أحمد شوقي ..	٢٦٤
القرية العراقية ..	٢٦٩
صورة للخواطر ..	٢٧٤
أفروديت ..	٢٧٥
سامراء ..	٢٨٨
بديعة ..	٢٩٢

الموضوع	الصفحة
الشاعرية بين البؤس والنعيم.....	٢٩٣
وحي الرستمية.....	٢٩٤
عبادة الشر!.....	٢٩٦
رابطه الآداب.....	٢٩٨
إلى «الباجة جي» في نكبته.....	٢٩٨
أنعام الخطوب.....	٣٠١
قتل العواطف.....	٣٠٢
ليلة معها.....	٣٠٤
عقاييل داء.....	٣٠٧
الذكرى أو دمعة تثيرها الكمنجة.....	٣١٠
ثورة النفس.....	٣١٣
لعبة التجارب.....	٣١٦
وادي العرائش.....	٣١٨
تحية الحلة.....	٣٢٠
معرض العواطف.....	٣٢٣
الفرات الطاغي.....	٣٢٦
حائنا أو في سبيل الحكم.....	٣٢٨
عاشوراء.....	٣٣١
أول العهد.....	٣٣٤
الصبر الجميل.....	٣٣٥
الشاعر الجبار.....	٣٣٦
المازني وداغر.....	٣٤٠
الزهاوي.....	٣٤١

الموضوع	الصفحة
أنا !.....	٣٤٣
يا بدر داجية الخطوب	٣٤٥
المآسي في حياة الشعراء.....	٣٤٧
العدل.....	٣٥٠
تحرك اللحد	٣٥٠
شباب ضائع	٣٥٣
في السجن.....	٣٥٥
ذكرى الهاشمي.....	٣٥٧
إلى الشباب السوري	٣٥٩
يوم فلسطين.....	٣٦٢
شاغور حمانا.....	٣٦٣
ناجيت قبرك	٣٦٦
خبر.....	٣٦٨
الإقطاع	٣٦٩
لبنان.....	٣٧١
على قارعة الطريق	٣٧٤
أجب أيها القلب.....	٣٨٢
أكلة الثريد	٣٨٥
تطويق	٣٨٦
يراع المجد.....	٣٨٦
سو استبول	٣٨٧
أمم تجدُّ ونلعب	٣٩١
بنت بيروت	٣٩٤

الموضوع	الصفحة
ستالينغراد.....	٣٩٥
يوم الجيش الأحمر.....	٤٠٠
تونس.....	٤٠١
نشيد العودة.....	٤٠٥
إلى الرّصافي.....	٤٠٧
الأصيل في لبنان.....	٤٠٨
أبو العلاء المعري.....	٤٠٩
أحيّك طه.....	٤١٤
جمال الدين الأفغاني.....	٤١٥
يافا الجميلة.....	٤١٩
ألقت مراسيها الخطوب.....	٤٢١
طرطرة.....	٤٢٦
إليها.....	٤٣٠
ذكرى وعد بلفور.....	٤٣٢
ذكرى أبو التمن.....	٤٣٥
دجلة في الخريف.....	٤٣٩
الجيل الجديد.....	٤٤٣
إلى الوفد الرياضي الإيراني.....	٤٤٤
أرج الشباب.....	٤٤٤
إلى المناضلين.....	٤٤٦
عُمر الفاخوري.....	٤٤٨
أرشد العمري.....	٤٥١
ذات الحجاب.....	٤٥١

الموضوع	الصفحة
أندونيسيا المجاهدة	٤٥٢
أخي إلياس	٤٥٣
إلياس المنشود	٤٥٤
يا بنت رسطاليس	٤٥٦
المقصورة	٤٦١
عُدنا وقوداً	٤٧٣
مقطعات من لندن	٤٧٤
المقام في لندن	٤٧٤
صاحبي	٤٧٥
جين	٤٧٥
آمنتُ بالحُسين	٤٧٥
ناغيت لبنانا	٤٧٨
قف بأجدات الضحايا	٤٨٣
أخي جعفر	٤٨٦
يوم الشهيد	٤٩١
الشهيد قيس	٥٠٠
دم الشهيد	٥٠٢
ذكريات	٥٠٧
غضبة	٥٠٩
يا ثمر العار	٥١١
فلسطين والأندلس	٥١٢
فلسطين	٥١٢
أطل مكثاً	٥١٧

الموضوع	الصفحة
باريس	٥٢٠.....
أنيتا	٥٣٠.....
شهرزاد	٥٣٠.....
ذكريات	٥٣٩.....
فراق	٥٤٣.....
وداع	٥٤٥.....
برّم بالشبيب	٥٤٩.....
هاشم الوترى	٥٥٠.....
أطبق دجى	٥٥٦.....
حنين	٥٥٩.....
الفهرس	٥٦٥.....

